

4537

﴿ حقوق الطبع محفوظة لإدارة مكتبتنا ﴾

مطبعة (مكتبة صادر) في بيروت

ما برزت اجزاء جواهر الادب السالقة الى عالم الانتشار حتى اصابنا من
ضروب الحفاوة لدى اصحاء الذوق ما حلا غرار الهمة وارهف حد الغزيرة .
فلم نتمسك عن ان نصوغ لهم عقود الشكر على ما وجهوه اليينا من كلمات
الاستحسان وما اتحفونا به من نفحات الثناء على الطريقة السوية التي جريينا
عليها مما استحثنا على مواصلة المسير وراء الامد الخطير الذي طالما رصدته
عيون الادباء والمتأديين حتى اذا أتيتح لنا ادراكه قدّمنا لطلاب العلم سلسلة
ادبية تجمع الى فنون الحكمة والتهديب المنظومات الرائعة والمقالات الباهرة
وتتنطوي على جميع الانواب والاعراض والانفاس المألوفة عند الجهابذة المنشئين
في جميع الاعصار

ولا مشاحة ان الشرق أنبت في هذا العصر من نوابغ العلماء الاعلام من
برزوا في ميدان المعارف وحلّقوا في جوّ الانشاء ايّ تحليق وتأنقوا في افانين
الكلام وأساليب النظم واولعوا في متون اللغة الى ان اماطوا النقاب عن
محيا رموزها واستخرجوا فرائد اللآلئ من صدور كنوزها . فلم يكن من
الانصاف ان نبخسهم حقوقهم دافنين في رموس الاعمال نفائس آثارهم ولا سيما
بعد اذ ابتدعوا من التخيلات البديعة ما لم تحم عليه بصائر السلف واستحدثوا
من المعاني السامية والمواضيع العالية ما اغنى خزائن الخلف . ولذلك رأينا ان

الباب الاول

في الادبيات



الفصل الأول

في دلائل العقل

قال زياد: ليس العاقل الذي إذا وقع في الأمر احتال له
ولكن العاقل يحتال للأمر حتى لا يقع فيه

وقال أحد الأدباء: الحق قلة الإصابة ووضع الكلام في
غير موضعه وفقدان ما يُحمد من العاقل

ومن كلام ابن وهب: لا يكون الرجل عاقلاً حتى يقتدي
بأهل الأدب من قبله فيكون إماماً لمن بعده . وحتى يكون
الذل في طاعة الله أحب إليه من العز في معصية الله . وحتى
يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام . وحتى
يستعمل الكثير من عمله ويستكثره من غيره .

وقال بعض العقلاء : يستدل على عقل الرجل ببيله إلى
محاسن الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في إسداء
صنائع المعروف وتجنبه ما يكرهه عاداً ويورثه سوء السمعة

وَقَالَ آخَرُ: ثَلَاثَةٌ هُنَّ رَأْسُ الْعَقْلِ: مُدَارَاةُ النَّاسِ وَالتَّحَبُّبُ
إِلَيْهِمْ وَالْإِقْتِصَادُ فِي الْمَعِيشَةِ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ: لَا يَكْفِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ
حُسْنُ مَلْبَسِهِ وَمَلَا حَةِ سَنَتِهِ^(١) وَنَظَافَةُ بَزَّتِهِ^(٢). فَكَمْ مِنْ
مَنْظَرٍ حَسَنٍ مَخْبَرُهُ سَيِّئٌ وَكَمْ مِنْ زَهْرَةٍ جَمِيلَةٍ الصُّورَةِ تَرَاهَا مُرَّةَ
الْمَذَاقِ خَبِيثَةَ الرَّائِحَةِ

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ: رَأْسُ الْعَقْلِ مُنَاهِزَةُ الْفُرْصَةِ^(٣) عِنْدَ إِمْكَانِهَا
وَالْإِنْصِرَافُ عَمَّا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: الْعَاقِلُ وَثَابٌ عَلَى الْفُرْصِ

الفصل الثاني

في ضبط العلم وحفظه

قَالَتِ الْحُكَمَاءُ: لَيْسَ الْعِلْمُ مَا خَزَنْتَهُ الدَّفَائِرُ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مَا
خَزَنْتَهُ الصُّدُورُ. وَقِيلَ: مَنْ أَكْثَرَ الْمَذَاكِرَةَ بِالْعِلْمِ لَمْ يَنْسَ
مَا عِلِمَ وَأَسْتَفَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ: لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيَ الْعُلُومَ السَّنِيَّةَ حَتَّى
تَمْحُوَ مِنْ ذَهْنِكَ الْأُمُورَ الدُّنْيَا

(١) هيئته (٢) البزة الهيئته (٣) اغتنامها

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَاورِدِيُّ: عَلَى الطَّالِبِ أَنْ يَكْدُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
 حَتَّى يُدْرِكَ فَوَائِدَهُ وَيَقْتَنِصَ شَوَارِدَهُ فَقَدْ قِيلَ: لَا يَصْبِرُ عَلَى
 الدَّرْسِ إِلَّا مَنْ يَرَى الْعِلْمَ مَنَّمًا وَالْجَهْلَ مَفْرَمًا^(١) فَيَحْتَمِلُ
 نَصَبَ الدَّرْسِ لِيُدْرِكَ رَاحَةَ الْعِلْمِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَعَرَّةَ^(٢) الْجَهْلِ
 فَإِنْ نِيلَ الْعَظِيمُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ . وَعَلَى قَدْرِ الرَّغْبَةِ تَكُونُ الْمَطَالِبُ
 وَيَحَسِبُ الرَّاحَةَ يَكُونُ التَّعَبُ

وَقَالَ أَرِسْطُو: طَالِبُ الْعِلْمِ كَالْغَائِصِ فِي الْبَحْرِ لَا يَصِلُ
 إِلَى الْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ إِلَّا بِالْمُخَاطَرَةِ الْعَظِيمَةِ

وَقَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ: إِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ
 عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوَهَّمْ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عُدِمَ
 وَأَنَّكَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ لَا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ . وَإِذَا كُنْتَ مُكِبًّا عَلَى دِرَاسَةِ
 كِتَابٍ وَتَفْهَمُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِآخِرِ مَعْنَاهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ
 الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً
 وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ فَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطَرَكَ فَأَنْتَقِلْ
 مِنْهُ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ . وَلَا تَظُنْ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ
 بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى مُرَاعَاتِهِ^(٣) لِيَنِمِّيَ وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ
 بِالْمُذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَاشْتِغَالِ الْمَبْتَدِئِ بِالتَّحْفِظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ

الْأَقْرَانِ وَاشْتَغَالِ الْعَالَمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ
 وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَاورِدِيُّ : يَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَنْبِي^(١)
 فِي طَلَبِهِ وَيَنْتَهِزَ الْفُرْصَةَ بِهِ . فَرُبَّمَا شَحَّ^(٢) الزَّمَانُ بِمَا سَمَحَ . وَلِيَبْتَدِئُ
 فِي الْعِلْمِ مِنْ أَوَّلِهِ وَلِيَأْتِيَهُ مِنْ مَدْخَلِهِ . وَلَا يَتَشَاغَلَ بِطَلَبِ مَا
 لَا يَضُرُّ جَهْلُهُ فَيَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِدْرَاكِ مَا لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ . وَأَفْضَلُ
 الْأَوْقَاتِ لِلدَّرْسِ اللَّيْلُ فَقَدْ قِيلَ : أَنْظَرُوا فِي الْعِلْمِ بِاللَّيْلِ
 فَأَلْقَبُ فِي النَّهَارِ طَائِرٌ وَفِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ

الفصل الثالث

في قدرِ المعلمين

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ زَاهِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ وَأَنْصِتْ
 إِلَيْهِمْ بِأُذُنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ
 الْمَيْتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

وَقَالَ عَلِيُّ : إِذَا كَانَ الْآبَاءُ هُمْ السَّبَبُ فِي الْحَيَاةِ فَعَلِمُوا
 الْحِكْمَةَ وَالْدِّينَ هُمْ السَّبَبُ فِي جُودَتِهَا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 أَقْدِمُ أَسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي

وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ

فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرٌ

وَهَذَا مُرَبِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ: اقْتَدِ بِالْعُلَمَاءِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَتَشَبَّهْ بِهِمْ

فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ لِتَصِيرَ لَهَا آيَةً وَعَلَيْهَا نَاشِئًا وَلِئَلَّا خَالَفَهَا مُجَانِبًا

لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ كَالْمَصَابِيحِ الْمُتَوَقِّدَةِ يَسْتَضِيحُ بِهَا الْجَاهِلُ الضَّلُولُ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: لِيَأْخُذِ الْمُتَعَلِّمُ حَظَّهُ مِمَّنْ وَجَدَ مِنَ الْعُلَمَاءِ

النَّبِيَاءِ مِمَّنْ اشتهَرَ ذِكْرُهُمْ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُمْ لِأَنَّ الْأَخْذَ عَنْهُمْ

أَرْفَعُ وَأَشْهُرُ . وَاحْذَرِ أَنْ تَغِيْطَ نِعْمَتَهُمْ أَوْ تَطْوِيَ فَضْلَهُمْ . وَتَوْفَّرَ

عَلَى نَشْرِ الْوِيَّةِ الثَّنَاءُ عَلَى أَيْدِيهِمْ الْغَرَاءُ وَأَثَارِهِمْ الْبَيَاضُ

فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَمُنْتَدَى . فَلَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنَ الْكُفْرَانِ بِصَنَائِعِ

الْأُسْتَاذِ وَالْمُرَبِّي

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْمُتَوَاضِعُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَكْثَرُ النَّاسِ

عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءً

وَقَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ : عَلَيْكَ بِالْأُسْتَاذِ فِي كُلِّ عِلْمٍ

تَطْلُبُ أَكْثَابَهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ . وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ

تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ فَأَفْعَلْ وَإِلَّا فَيَلْسَانُكَ وَثَنَاتُكَ

الفصل الرابع في آداب التعلم وأخلاقه

قال عليٌّ: ينبغي لمن ولي أمر قوم أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته . وإلا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل أن يستقيم ذلك العود
وقال بعض الحكماء : ليتجنب العالم أن يقول ما لا يفعل وأن يأمر بما لا يأمره ^(١) وأن يسر غير ما يظهر . ولا يجعل عذراً له قول الشاعر :
إعمل بقولي وإن قصرت في عملي

ينفك قولي ولا يضررك تقصيري
وقال بعض الأدباء: اللهم إنا نعوذ بك من فشة القول كما نعوذ بك من فشة العمل . ونعوذ بك من التكلف لئلا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن . ونعوذ بك من شر السلاطة ^(٢) والهدر كما نعوذ بك من شر العي والحصر
وقال البستي :

إذالم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً

(١) اتهم الأمر اطاعه وامثله أي عمل على مثاله (٢) طول اللسان

فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ فِتْنَةً تُغَشِّيه^(١) حِرْمَانًا وَتَوَسِّعُهُ حَزَنًا

الفصل الخامس

في آداب المتعلم وأخلاقه

قال الحسن البصري : حَدِّثُوا النَّاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ
بِجُوهِهِمْ . وقال عبد الله بن الحسين لابنه : اسْتَعِنْ عَلَى
الْكَلَامِ بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُو نَفْسَكَ إِلَى الْكَلَامِ .
فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ خَطَاؤُهَا وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهَا
وقال أحد العلماء : الْكَلَامُ إِذَا طَالَ اخْتَلَّ وَإِذَا اخْتَلَّ اعْتَلَّ .
وقيل : مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٢) وَالْمِكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ
وقال موفق الدين البغدادي : إِيَّاكَ الْغِلْظَةُ فِي الْخُطَابِ
وَالْجَفَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ بِبَهْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ
فَائِدَتَهُ وَيُعْدِمُ حِلَاوَتَهُ وَيَجْلِبُ الضَّغَائِنَ وَيَمْحَقُ الْمَوَدَّاتِ وَيُصِيرُ
الْقَائِلَ مُسْتَقْلًا . سُكُوتُهُ أَشْهَى إِلَى السَّامِعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ
النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسُطُ الْأَلْسُنَ بِمُخَاشَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ
وقال عبد الله بن مسعود : حَدِّثِ النَّاسَ مَا مَالُوا إِلَيْكَ
بِأَسْمَاعِهِمْ وَلَحْظُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ . فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ إِعْرَاضًا فَأَمْسِكْ

(١) تغطيه وتشمله (٢) تكلم بالهذيان

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ السَّامِعِ . وَمِنْ
 سَعَادَةِ الْقَائِلِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَسْمِعُ إِلَيْهِ فَهِيمًا
 وَقَالَ أَحَدُ الظُّرَفَاءِ : أَمْتَعُ الْإِخْوَانَ مَجْلِسًا وَأَكْرُمُهُمْ عِشْرَةً
 وَأَشَدَّهُمْ حَذَقًا وَأَنْبَهُهُمْ نَفْسًا مَنْ إِذَا حَدَّثَ أَصْنَى وَإِذَا حَدَّثَ
 أَصَابَ وَأَفَادَ . وَإِذَا هَزَلَ آنَسَ وَأَسْكَرَ . وَإِذَا جَدَّ هَيْبَ وَوَقَّرَ
 وَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ
 الْأَدَابِ بِحَيْثُ إِذَا حَدَّثَ يُحْسِنُ الْحَدِيثَ وَإِذَا حَدَّثَ يُحْسِنُ
 الْإِسْتِيعَاءَ . وَإِذَا خُولِفَ تَرَكَ مُجَاوِبَةَ اللَّثِمِ وَمُمَارَاةَ السَّفِيهِ
 وَمُنَازَعَةَ اللَّجُوجِ .

الفصل السادس

في آداب الزيارة

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : الْمَحَبَّةُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا الزِّيَارَةُ . وَأَبْغَضَةُ
 بِنْتُ الْقَطِيعَةِ وَفَرْعُ الْهَجْرَانِ . وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : التَّزَاوُرُ
 يُؤَدِّي إِلَى الْمُوَالَفَةِ . وَالْمُوَالَفَةُ تُؤَدِّي إِلَى التَّحَابِّ . وَالتَّحَابُّ
 يُؤَدِّي إِلَى التَّعَاوُنِ . وَالتَّعَاوُنُ يُؤَدِّي إِلَى الْفَلَاحِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
 وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حَبَبٌ وَأَسْتَارُ

لَا يَمْنَعُكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ
 إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارٌ
 وَكَتَبَ صَدِيقٌ لِصَدِيقِهِ هَذَا الْبَيْتَ :
 إِذَا مَا تَقَاطَعْنَا وَنَحْنُ بِبَلَدَةٍ فَمَافِضُ قُرْبِ الدَّارِمَا عَلَى الْبُعْدِ
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَيْكَ يَا غِبَابَ الزِّيَارَةِ ^(١) إِنَّهَا
 إِذَا كَثُرَتْ صَارَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلُكًا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يُنَامُ دَائِمًا
 وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ
 وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

زُرْ وَعُدْ غِيًّا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ
 وَقَالَ الْمَأُورِدِيُّ : أَقْصِدِ التَّوَسُّطَ فِي الزِّيَارَةِ فَإِنَّ تَقْلِيلَهَا
 دَاعِيَةٌ ^(٢) إِلَى الْهَجْرَانِ وَكَثْرَتِهَا سَبَبُ الْمَلَالِ
 وَقَالَ لَبِيدٌ :

تَوَقَّفْ عَنْ زِيَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَكْثَرْتَ مَلَكَ مَنْ تَرُورُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ : الْإِكْتَارُ مِنَ الزِّيَارَةِ مُمِلٌ وَالْإِقْلَالُ
 مِنْهَا مُخِلٌ

الفصل السابع

في آفات اللسان

قال أحد الحكماء: أعلم أن اللسان ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات الستائر . لا يمكن استرجاع بوارده ولا يقدر على رد شوارده . فحق على العاقل أن يحترز من زلله ليكون بآمن من خطئه

وقال أحد الأدباء: من أعوز ما يتكلم به العاقل أن لا يتكلم إلا لحاجة

وقال أبو عثمان الجاحظ: للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا إلى الاستئصال والملال فذلك الفاضل هو المذر . لأن الإكثار منه وإن كان صواباً يمل السامع ويكل الخاطر . وهو صادر عن إعجاب . ومن أعجب بكلامه استرسل^(١) فيه . والمسترسل في الكلام كثير الزلل دائم العثار

وقال بعض البلغاء: عي تسلم منه خير من منطق تندم عليه . فاقصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك

وَإِيَّاكَ وَفُضُولَهُ فَإِنَّهُ يُزِلُّ الْقَدَمَ وَيُورِثُ النَّدَمَ . وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ :
مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّهِ

أَفْصَلُ الثَّامِنُ

فِي التَّأْدِبِ بِالتَّجَارِبِ وَالْإِثْعَاطِ بِالْعَوَاقِبِ

قَالَتْ الْحُكَمَاةُ : السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ وَعِظَ
بِهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ آخَرُ : الْحَكِيمُ مَنْ رَأَى الْعِبَرَ فِي غَيْرِهِ فَاتَّعَظَ
بِهَا فِي نَفْسِهِ . وَمَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بغيرِهِ وَعَظَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ تَنْفَعَهُ
الْمَوَاعِظُ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ
وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ وَلَمْ
يَعُدَّ مِنْ أَلْحَنِ مَا أَدَّبَكَ

وَقَالَ آخَرُ : الْعَاقِلُ تُؤَدِّبُهُ الْحِكْمَةُ وَتُحَكِّمُهُ التَّجَارِبُ وَتَرُدُّعُهُ
الْعَوَاقِبُ وَلَا تَغُرُّهُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ
وَأَنشَدَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

وَإِنْ أَمْرٌ أَقْدَجَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ

تَقَلُّبَ عَصْرِيهِ لَغَيْرِ لَيْبِ

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ

الفصل التاسع

في وجوب الوعظ وخصال ألواعظ

قال الحسن: أقرعوا هذه النفوس فإنها طلعة^(١). وحادثوها
بالذكر فإنها سريرة الدثور. وأعصوها فإنها إن أطيعت برعت
في الشر غاية

وقال عمر: إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوموه^(٢) وسددوه^(٣)
وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه^(٤). ولا تكونوا
أعوانا للشيطان على أخيك

وكتب رجل إلى صديق له: أما بعد فخط الناس بفعلك
ولا تعظم بقواك. وأستح من الله بقدر قريبه منك وخفه
بقدر قدرته عليك والسلام

وقال سقراط: لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم
تستكمل فيك. فإن فعالك يحث على المحاسن أكثر من ممالك

(١) أي كثيرة التطلع إلى الشيء (٢) قوموه (٣) من تاب عليه إذا

وقفه للتوبة أو رجع عليه بفضله وقبوله

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَيْسَ الْحَكِيمُ الَّذِي يُلْقِنُكَ الْحِكْمَةَ تَلْقِينًا
 إِنَّمَا الْحَكِيمُ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَتَقْتَدِي بِهِ
 وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ : أَخَذُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ بِحُسْنِ الْأَدَبِ تَأْدِيبٌ
 لِأَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : الْكَلِمَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَلْبِ
 وَقَعَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تُجَاوِزِ الْآذَانَ
 وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَعْظُ النَّاسَ فَقَالَ :
 وَغَيْرِ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَيِّبٌ يُدَاوِي وَالطَّبِيبُ مَرِيضٌ

الفصل العاشر

في خصال المستشار والمستشير

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ : أَحْذَرُ مَشُورَةِ الْجَاهِلِ
 وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرُ عِدَاوَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ عَدُوًّا . فَإِنَّهُ
 يُوشِكُ أَنْ يُورِطَكَ^(١) بِمَشُورَتِهِ فَيُسَوِّقَ إِلَيْكَ مَكْرَ الْعَاقِلِ
 وَتَوْرِيظَ الْجَاهِلِ

وَقَالَ قَيْسٌ لِابْنِهِ : لَا تُشَاوِرْ مَشْغُولًا وَإِنْ كَانَ حَازِمًا وَلَا
 جَانِعًا وَإِنْ كَانَ فَهِيمًا . وَلَا مَذْعُورًا وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا . وَلَا
 مَهْمُومًا وَإِنْ كَانَ فَطِيًّا . فَالْهَمْ يُعْقِلُ^(٢) الْعَقْلَ وَلَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ رَأْيٌ

(١) يوقعك في ورطة أي في هلكة وشدة (٢) يقيد

وَلَا تَصْدُقْ مِنْهُ رَوِيَّةٌ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : لَا تُدْخِلْ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا فَيُقْصِرَ
فِعْلَكَ ، وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ . وَلَا حَرِيصًا فَيَعِدَكَ مَا لَا يُرْتَجَى .
فَالْجَبْنُ وَالْبُخْلُ وَالْحِرْصُ طَبِيعَةٌ وَاحِدَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ
وَكَانَ عَلِيُّ يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنُ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ
وَقَالَ يَحْيَى : لَا تُشِيرَنَّ عَلَى عَدُوِّكَ وَصَدِيقِكَ إِلَّا بِالنَّصِيحَةِ .
فَالصَّدِيقُ يَقْضِي بِذَلِكَ حَقَّهُ وَالْعَدُوُّ يَهَابُكَ إِذَا رَأَى صَوَابَ
رَأْيِكَ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ : لَا تُشِيرَنَّ عَلَى مُعْجَبٍ وَلَا مُتَلَوِّنٍ .
وَخَفِ اللَّهَ مِنْ مُوَافَقَةِ هَوَى الْمُسْتَشِيرِ
إِسْتِشَارَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ فِي بَيْعَةِ ^(١) يَزِيدَ . فَقَالَ الْأَخْنَفُ :
أَنْتَ أَعْلَمُ بِلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَسِرِّهِ وَجَهَارِهِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ لِلَّهِ
رِضَى وَلِلْأُمَّةِ صَلاَحًا فَلَا تُشَاوِرْ فِيهِ أَحَدًا . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ غَيْرَ
ذَلِكَ فَلَا تُرَوِّدْهُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ صَائِرٌ ^(٢) إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِنَّمَا عَلَيْنَا
أَنْ نَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا



الفصل الحادي عشر

في الاعتدال

قال الماوردي: الفضائل هيأت متوسطة بين فضيلتين ناقصتين كما أن الخير متوسط بين رذيلتين. فما جاوز المتوسط خرج عن حد الفضيلة. فالحكمة وسط بين الشر والجهالة. والشجاعة وسط بين التقم والجبن. والشفقة وسط بين الفجور والخمود. والسكينة وسط بين السخط وضعف الغضب. والمنافسة وسط بين الحسد والخساسة. والظرف وسط بين الخلاعة والعرامة^(١). والتواضع وسط بين الكبر ودناءة النفس. والسخاء وسط بين التبذير والتقتير^(٢). والجلم وسط بين إفراط الغضب وعدمه. والمودة وسط بين الخلاية^(٣) وحسن الخلق. والحياء وسط بين الفحاة والخجل. والوقار وسط بين الهزل والسخافة^(٤).

وقالت الحكماء: الأشياء كلها ثلاث طبقات. جيد ووسط وردي. فالوسط من كل شيء أجود

(١) البطر والفساد والخروج عن الحد (٢) التضييق في النفقة

(٣) الخداع بالمنطق واللسان وامالة القلب بالطف الاقوال (٤) رقة العقل والحق

وَقِيلَ : أَلْغَاؤُ^(١) فِي أَلْعُلُورِ مُوَدَّرٌ إِلَى الضَّعَةِ
 وَفِي كِتَابِ كَلِيلَةِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا
 يُوقِفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يُلْحَقَهُ
 الْقَصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا . وَأَلْتَجَاوَزُ الْحَدَّ وَالْمَقْصَرُ عَنْهُ سَيِّانٌ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَيْهِ . لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَانِعٌ عَنْهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا
 وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : قَلِيلُ الْعَمَلِ فِي طَوِيلِ الزَّمَانِ أَفْضَلُ
 مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ فِي قَصِيرِ الزَّمَانِ . لِأَنَّ الْمُسْتَكْثَرَ مِنَ الْعَمَلِ
 فِي الزَّمَانِ الْقَصِيرِ قَدْ يَعْمَلُ زَمَانًا وَيَتْرُكُ زَمَانًا . وَالْمُقَلَّلُ فِي
 الزَّمَانِ الطَّوِيلِ مُسْتَقِظُ الْأَفْكَارِ مُسْتَدِيمُ التَّنْكَارِ
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَا جَاوَزَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا إِلَّا تَخَوَّنَهُ^(٢) النَّقْصَانُ مِنْ طَرَفِ
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : عِنْدَ التَّامِّ يَكُونُ النَّقْصَانُ وَيَقْدِرُ
 السُّمُورُ فِي الرِّفْعَةِ تَكُونُ وَجِبَةً^(٣) الْوَقْعَةِ
 وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعُ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
 قَالَ الْمَأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَوْزِرَكَ^(٤)

(١) مجاوزة الحد (٢) تنقصه (٣) الوجبة السقطة مع الهدة او صوت

الساقط (٤) اجعلك لي وزيراً

فَقَالَ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْزِيَنِي وَيَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ
الْغَايَةِ مَنْزِلَةً يَرْجُونِي إِلَيْهَا الْمَوْلَى وَيَخْشَانِي لَهَا الْعَدُوُّ . فَمَا بَعْدَ
الْغَايَاتِ إِلَّا الْآفَاتُ

الفصل الثاني عشر

في معرفة النفس وجهلها قدرها

قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ .
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ : آفَةُ النَّاسِ قِلَّةُ مَعْرِفَتِهِمْ بِقَدْرِ أَنْفُسِهِمْ .
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : جَهْلُ الْمَرْءِ لِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِهِ . وَقَالَ
عَلِيٌّ : مَا هَلَكَ أَمْرُوهُ عَرَفَ قَدْرَهُ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى
وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ أَسْتَحَى مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَحِ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ
خَيْرًا عَرَفَهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ مِنْ نَفْسِهِ
مَبْلَغَ عِلْمِهَا وَلَا يَتَجَاوَزَ بِهَا قَدْرَ حَقِّهَا . وَلَآنَ يَكُونُ بِهَا مُقْصِرًا

فِيذَعْنَ بِأَلَا نَقِيَادِ أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهَا مُجَاوِزاً فَيَكُفَّ عَنْ
الْأَزْدِيَادِ . لِأَنَّ مَنْ جَهَلَ حَالَ نَفْسِهِ كَانَ لِغَيْرِهَا أَجْهَلُ
وَقَالَ سُقْرَاطُ : لَا شَيْءٌ أَضَرُّ بِأَلَا إِنْسَانٍ مِنْ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَإِنَّهُ إِذَا رَضِيَ عَنْهَا أَكْتَفَى بِالْيَسِيرِ فَقَاتَهُ كُلُّ خَطِيرٍ
وَقَالَ آخَرُ : مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ سَخِطَ النَّاسُ عَلَيْهِ
وَقَالَ لُقْمَانُ : لَا تَدْعِ النَّظَرَ فِي مَسَاوِيكَ كُلِّ وَقْتٍ . لِأَنَّ
تَرَكَ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَحَاسِنِكَ
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : كُنْ فِي الْخِرَاصِ عَلَى تَقَقُّدِ غُيُوبِكَ
كَعَدْوِكَ . وَلَا تَكُنْ يَمُنُّ يَرَى الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَلَا يَرَى
الْجَذْعَ ^(١) الْمُعْتَرِضَ فِي حَذَقِ ^(٢) عَيْنِهِ
وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : أَنْتَ لَا تَرَى عَيْبَ نَفْسِكَ . فَسَلْ مَنْ
تَثِقُ بِعَقْلِهِ وَنُصِيحِهِ يُعَرِّفَكَ
وَقِيلَ لِبُزْجُمَهَرَ : أَيُّ الْعُيُوبِ أَعْظَمُ . قَالَ : قِلَّةُ مَعْرِفَةِ
الْمَرْءِ نَفْسَهُ
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ .
قَالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ الْأَسْرَارَ

(١) ساق النخلة (٢) جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم

الفصل الثالث عشر

في ألحث على إكرام النفس وعزتها

قال عليُّ : قِيَمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ . وقال آخرُ : مَنْ
كُرِّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ
وقال بعضُ الأُباةِ : مَوْتُ فِي دَوْلَةٍ وَعِزٌّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي
ذِلَّةٍ وَعَجْزٍ

وقال أحدُ الأدباءِ : أَيُّ النَّفْسِ يَشْتَرِي بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَهُ مِنْ
الْأَذَى . فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا صِيَانَةَ لِنَفْسِهِ لَأَسْتَقَلَّهَا
وَأَنْشَدَ الْأَوْزَاعِيُّ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

فَقِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ
وقال صالحُ بنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا أَهَنْتَ النَّفْسَ لَمْ تَكُ مُكْرِمًا لَهَا بَعْدَ مَا عَرَضْتَهَا لِهُوََانِ
وقال حاتمُ :

وَنَفْسَكَ أَكْرِمِهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهِنَ

عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا

وقال ابنُ نباتة :

لَيْسَتْ مِنْ أَلْحوادِثِ كُلِّ تَوْبٍ سِوَى تَوْبِ الْمَذَلَّةِ وَالْهُوََانِ

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ يَفْتَخِرُ بِعِزَّةِ نَفْسِهِ :
وَكَمْ مَلِكٍ جَانِبَتْهُ عَنْ كَرَاهَةٍ لِإِغْلَاقِ بَابٍ أَوْ لِتَشْدِيدِ حَاجِبٍ
وَلِي فِي غِنَى نَفْسِي مُرَادٌ وَمَذْهَبٌ إِذَا أَنْصَرَفَتْ عَنِّي وَجُوهُ الْمَذَاهِبِ

الفصل الرابع عشر

في ذمِّ سَفَاةِ النَّفْسِ وَدَنَائِيهَا

قَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : السَّافِلُ هُوَ الَّذِي لَا يُبَالِي بِمَا يَقُولُ وَبِمَا
يُقَالُ لَهُ . وَلَا يَعْيبُهُ مَا صُنِعَ لَهُ وَلَا يَنْجَلُ بِمَا يَصْنَعُ
وَقَالَ آخَرُ : دَنَى النَّفْسِ لَا يَسْتَحِي مِنَ الشَّرِّ وَيُحِبُّ أَنْ لَا
يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ . وَلَا يَقْعُدُ مَقْعَدًا إِلَّا حَرَمَتْ التَّرَاهَةَ فِيهِ
وَلَوْ أَفْلَتَتْ كَلِمَةٌ سَوْءٌ لَمْ تُضْمَ إِلَّا إِلَيْهِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَحَقُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا بِعَيْبٍ

مُسِيٍّ لَا يُبَالِي أَنْ يُعَابَا

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : اللَّئِيمُ تَهَوَّنُ عَلَيْهِ عِظَامُ الذُّنُوبِ وَتَحْسُنُ فِي
عَيْنِهِ قِبَاحُ الْإِثْمِ . وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي آدَمَ سِبَاخٌ إِنَّهُ لَمِنْ سِبَاخِهِمْ
وَقَالَ آخَرُ : الْخَسِيسُ أَقَلُّ النَّاسِ ذُنُوبًا إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَكْثَرُهُمْ
تَجَرُّوا عَلَى أَصْدِقَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . عَدُوُّهُ بِمَعَزَلٍ عَنْهُ وَصَدِيقُهُ عَلَى

وَجَلِ مِنْهُ . إِنَّ شَهِدَ عَافَهُ^(١) وَإِنْ غَابَ عَنْهُ خَانَهُ
 وَقَالَ أَبُو الْهَدَاهِدِ الْأَصْفَهَانِيُّ يَهْجُو قَوْمًا لِسَامًا :
 لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ حِجَابٌ فَقَدْ تَرَكَوا الْمَكَارِمَ وَأَسْتَرَأُحُوا
 وَقَالَ الْبَازَانِيُّ يَذُمُّ لَيْثًا :
 يَدَاكَ يَدٌ تَطُولُ إِلَى الْمَخَازِي وَعَنْ طَلَبِ الْعُلَى أُخْرَى قَصِيرَةٌ
 وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ يَهْجُو قَبِيلَةَ تَمِيمٍ :
 تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا^(٢)
 وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

الْفَصْلُ الْخَامِسُ عَشَرَ
 فِي مَضَارِ مَذْحِ النَّفْسِ وَالْإِغْتِرَارِ بِالْمُدَاهَنَةِ
 قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا فَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ فَكُنْ كَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا . وَإِذَا
 أَرَدْتَ أَنْ تُحَمِّدَ فَلَا يَظْهَرُ مِنْكَ حِرْصٌ عَلَى الْحَمْدِ
 وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَضْبُطَ نَفْسَهُ وَيَمْنَعَهَا
 مِنْ تَصْدِيقِ الْمَذْحِ لَهَا . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ مَيْلًا لِحُبِّ الثَّنَاءِ وَسَمَاعِ
 الْمَذْحِ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 يَهْوَى الثَّنَاءُ مُبَرِّزٌ^(٣) وَمُقَصِّرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

(١) كرهه (٢) جمع القطاة وهي طائر في حجم الحمام (٣) المبرز

الذي يفوق أصحابه فضلًا وشجاعة

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: رُبَّمَا آلَ حُبُّ الْمَدْحِ لِصَاحِبِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ
 مَادِحَ نَفْسِهِ . إِمَّا لِتَوَهُمِهِ أَنَّ النَّاسَ قَدْ غَفَلُوا عَنْ فَضْلِهِ وَأَخْلَوْا^(١)
 بِحَبِّهِ . وَإِمَّا لِتَلَذُّذِهِ بِسَمَاعِ الثَّنَاءِ كَمَا يَتَغَنَّى بِنَفْسِهِ طَرِبًا إِذَا لَمْ
 يَسْمَعْ صَوْتًا مُطَرِبًا وَلَا غِنَاءً مُمْتَعًا
 وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

وَمَا شَرَفٌ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ أَعْمَالًا تُذَمُّ وَتُمدَحُ
 وَمَا كُلُّ حِينٍ يَصْدُقُ الْمَرْءُ ظَنُّهُ وَلَا كُلُّ أَصْحَابِ التِّجَارَةِ يَرْبَحُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: إِنْ أَلْتَمَرْتَ بِالْمَدْحِ يُسْرِفُ مَعَ الْقَبُولِ
 وَيَكْفُ مَعَ الْإِبَاءِ . فَلَا يَغْلِبُكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِ عَلَى تَصَدِيقِ مَدْحِ
 أَنْتَ أَعْرِفُ بِحَقِيقَتِهِ . وَلَتَكُنْ تَهْمَةُ الْمَادِحِ أَغْلَبَ عَلَى حُسْنِ
 الظَّنِّ بِهِ . فَقُلْ مَدْحُكَ كَانَ جَمِيعُهُ صِدْقًا وَقُلْ ثَنَاءُكَ كَانَ كُلُّهُ حَقًّا .
 وَلِذَلِكَ كَرِهَ أَهْلُ الْفَضْلِ أَنْ يُطْلَقُوا أَلِسَتَهُمْ بِالْثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ
 تَحَرُّزًا مِنَ التَّجَاوُزِ فِيهِ وَتَنْزِيهًا عَنِ التَّمَلُّقِ بِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: السَّلَامَةُ مِنَ الْكُذِبِ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ
 مُتَعَذِّرَةٌ وَلَا سِيَّمَا إِذَا مَدَحَ الْمَرْءُ تَقَرُّبًا وَذَمَّ تَسَخُّطًا
 قِيلَ لِأَفَلَاطُونٍ: مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ كَانَ
 حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ

(١) ذهبوا واجحفوا وهضموا

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأًا أَهْدَى إِلَيْنَا مَسَاوِينَنَا

الْفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ

فِي التَّهْيِ عَنْ أَتْبَاعِ الْهَوَى

قَالَتْ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْفَضَلَاءِ : مِنْ جَهْلِ الْمَرْءِ أَنْ يَعْصِيَ رَبَّهُ فِي طَاعَةِ
هَوَاهُ . وَيُهِنَ نَفْسَهُ فِي إِكْرَامِ دُنْيَاهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : لَا تَنَالْ مَا تُحِبُّ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا
تَكْرَهُ . وَلَا تَبْلُغْ مَا تَهْوَى إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهِي
وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَالَفَ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَأَخِلَافُ صَدِيقُ
وَقَالَ آخَرُ :

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكُ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَلَاثٍ مَهْلَكَاتٌ وَثَلَاثٌ مُنْجِيَّاتٌ . فَأَمَّا الْمَهْلَكَاتُ
فَشَحُّ مُطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ
فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ . وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ : أَنْظِرْ إِلَى

مَا تَسُوهُ عَاقِبَتُهُ فَوَطِنُ نَفْسِكَ عَلَى مُجَانِبَتِهِ . فَإِنْ تَرَكَ النَّفْسَ وَمَا
تَهْوَى دَاوَاهَا وَتَرَكَ مَا تَهْوَى دَوَاوَاهَا . وَقَالَ آخَرُ : حُبُّكَ الشَّيْءَ
يُعِمِّي عَنْ الرُّشْدِ وَيُصِمُّ عَنْ الْمَوْعِظَةِ

وَقَالَ أَحَدُ الْفُصَحَاءَ : الْهَوَى يَصُدُّ عَنْ الْخَيْرِ وَيُرَغِّبُ فِي الشَّرِّ .
وَيُنْتِجُ الْأَخْلَاقَ الْقَبِيحَةَ وَالْأَفْعَالَ الذَّمِيمَةَ وَيَهْتِكُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ
وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَضْعَبَ عَلَى مَنْ اسْتَعْبَدَتْهُ الشَّهَوَاتُ أَنْ يَكُونَ
فَاضِلًا . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى

إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

وَقَالَ أَحَدُ الْمُعَلَّاءَ : الْعَاجِزُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ قَهْرِ نَفْسِهِ وَتَأْدِيبِهَا
وَالْوُقُوفِ بِهَا عِنْدَ حَدِّهَا . وَقَالَ آخَرُ : لَا يَذْبِغِي لِرَيْسٍ أَنْ
يَطْلُبَ طَاعَةَ غَيْرِهِ وَطَاعَةَ نَفْسِهِ عَلَيْهِ مُنْتَمِعَةٌ
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْحَازِمُ ذُو الرِّأْيِ الْمُنَى

بِطَاعَةِ الْحَزْمِ وَعِصْيَانِ الْهَوَى

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَأَنْظِرْ أَيهُما

أَقْرَبُ مِنْ هَوَاكَ فَخَالِفْهُ . فَالْصَّوَابُ فِي مُحَالَفَةِ الْهَوَى

وَقَالَ آخَرُ . إِنْ قَدَّمْتَ هَوَاكَ عَلَى عَقْلِكَ لَمْ تُصِبْ رُشْدًا

فِي حَيَاتِكَ وَلَا أَمْنًا بَعْدَ وَفَاتِكَ . وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : إِنَّ النَّفْسَ
أَمَارَةً بِالسُّوءِ وَالْهَوَىٰ إِلَهُ مَعْبُودٌ

وَقَالَ عَلِيٌّ : أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَيْنِ . اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَطُولَ
الْأَمَلِ . فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَطُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي
الْآخِرَةَ . وَفِي مَشْهُورِ الْحِكْمِ : مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ أُعْطِيَ عَذُوبَةً مِنْهُ .
وَقِيلَ : سُلْطَانُ مَنْ مَلَكَ الْهَوَىٰ فَوْقَ سُلْطَانٍ مِنْ مَلَكَ الدُّنْيَا

الفصل السابع عشر

فِي التَّيَقُّطِ وَالتَّبَصُّرِ فِي الْأُمُورِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْأَوَاقِبِ

قَالَ الْمَنْصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي اثْنَيْنِ : لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ
وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ فَعَلَ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ
وَقَالَ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ لَمْ يَعْدَمْ مِنَ النَّاسِ هَازِنًا وَلَا لَاحِيًا^(١)

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : مِنْ أَمَارَاتِ^(٢) الْحَكِيمِ التَّرَوِّيُّ فِي
الْجَوَابِ بَعْدَ اسْتِيعَابِ الْفَهْمِ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْأَخْمَقِ سُرْعَةُ
الْجَوَابِ وَطُولُ التَّنْيِ والتَّمَلُّ بِمَا لَا يَكُونُ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُصَحَّاحِ : الْيَقَظَةُ حَارِسٌ لَا يَنَامُ وَحَافِظٌ لَا
يَغْفُلُ . فَمَنْ تَدَرَّعَ بِهَا أَمِنَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْعَدْرِ وَالْكَيدِ وَالْمَكْرِ

(١) لائماً وعائياً (٢) دلائل وعلامات

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ وَلِيَ أُمُورَ الْعِبَادِ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ
يَتَطَّلَعَ إِلَى صَغِيرِ أُمُورِهِمْ وَكَبِيرِهَا فَإِنَّهُ عَنْهَا مَسْئُولٌ وَمَتَى غَفَلَ
عَنْهَا خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنْ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ
الْعُيُوبِ وَأَكْبَرِ الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الْآنَاتِ أَوْ لَمَحَةٍ
مِنَ اللَّمَحَاتِ . حَتَّى إِنْ أَهَلَ الْقُلُوبِ عَدُوًّا الْغَافِلَ فِي أَنْ الْغَفْلَةَ
مِنْ جُمْلَةِ الْحَقِّ . وَكَأَيُّ عَاقِبِ الْعَوَامِّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ كَذَلِكَ
الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ إِلَّا خِتْلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ ذُرَّةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : مَنْ نَظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ سَلِمَ مِنْ
آفَاتِ الدُّهُورِ وَتَبِعَاتِ الْغُرُورِ . وَقِيلَ : النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَاةٌ
وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ : مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ تَعَرَّضَ لِحَادِثَاتِ
الْأَنْوَابِ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ جَاهِلٌ يَسْلَمُ
بِالتَّهَوُّرِ وَعَاقِلٌ يَهْلِكُ بِالتَّوَقِّي . وَقَالَ أَحَدُ الْحَكَمَاءِ : إِنْ أَسْعَ
لَكَ أَيْتَهَجٌ ^(١) فَاحْذَرْ أَنْ يَضِيقَ بِكَ الْمَخْرَجُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا هَمَمْتَ بِوَرْدٍ أَمْرٍ فَأَتَمِسْ مِنْ قَلْبٍ مَوْرِدِهِ طَرِيقَ الْمَصْدَرِ

قِيلَ إِنَّ كِسْرَى أُنُوشِرْوَانَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَطَلُّعًا فِي خَفَايَا الْأُمُورِ . وَأَعْظَمَ خَلْقَ اللَّهِ فِي زَمَانِهِ تَفَحُّصًا وَبَحْثًا عَنْ أَسْرَارِ الصُّدُورِ . فَكَانَ يَبْثُ الْعُمُورَ^(١) عَلَى الرُّعَايَا وَالْجَوَاسِيسَ فِي الْبِلَادِ لِيَقِفَ عَلَى حَقَائِقِ الْأَحْوَالِ وَيَطَّلِعَ عَلَى غَوَامِضِ الْقَضَايَا . فَيَعْلَمَ الْمَقْسِدَ فَيُقَابِلَهُ بِالتَّادِيبِ وَالْمُصْلِحِ فَيُجَازِيَهُ بِالْإِحْسَانِ . وَكَانَ يَقُولُ : مَتَى غَفَلَ الْمَلِكُ عَنْ تَعَرُّفِ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ إِلَّا أَسْمُهُ وَسَقَطَتْ مِنْ الْقُلُوبِ هَيْبَتُهُ

وَلِي الْمَنُصُورُ الْخِلَافَةُ بَعْدَ أَخِيهِ السَّفَاحِ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْإِضْطِرَابِ . فَنَصَبَ الْعُمُورَ وَأَقَامَ الْمُتَطَلِّعِينَ وَبَثَّ فِي الْبِلَادِ وَالنُّوَاحِي مَنْ يَكْشِفُ لَهُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَالرُّعَايَا . فَاسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ وَدَانَتْ^(٢) لَهُ الْجِبَاهُ . وَلَقَدْ أُبْتُلِيَ فِي خِلَافَتِهِ بِأَقْوَامٍ نَازِعُوهُ وَأَرَادُوا خَلْعَهُ . فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَهُ بِتَقْظِهِ وَتَبَصُّرِهِ مَا نُبِتَتْ لَهُ فِي الْخِلَافَةِ قَدَمٌ . فَكَانَ يَتَلَقَّى الْمُحْذَرَّ بِدَفْعِهِ وَيُعَاجِلُ الْمُخُوفَ بِتَفْرِيقِ شَمْلِهِ قَلَّ جَمِيعِهِ . فَذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ وَلَانَتْ لَهُ الصِّعَابُ وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ خِلَافَتِهِ وَأَحْكَمَهَا بِأَوْثَقِ الْأَنْسَابِ



الفصل الثامن عشر

في الحزم والعزم

قالت الحكماء: العاجز من عجز عن سياسة نفسه . والحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لغده .

وقال أحد الفصحاء : التواني يوجب التضييع . والحزم يوجب السرور . والحذر يوجب السلامة . وإصابة الرأي توجب بقاء النعمة

وقال بعض العقلاء : من ضاع حزمه ساء تدبيره . ومن ساء تدبيره كثر زلله . ومن كثر زلله استوجب الدم والملامة . وعاش وضيع القدر خامل الذكر

وقال أحد الحكماء : المتأني في علاج الداء بعد أن عرف الدواء كالتأني في إطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه

وقال بعض العلماء : العجز عجزان : عجز تقصير وقد أمكن والجد في طلبه وقد فات

وقال الشاعر :

تتبع الأمر بعد الفوت تغرير^(١) وتركه مقبلاً عجز وتقصير

(١) تعريض للهلكة

وَقَالَ أَحَدُ الْبُلْغَاءِ : أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ
صَدَعَ^(١) فِيهِ . وَأَعْظَمُ الْخَطَا الْعَجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ وَالتَّأَنِّي بَعْدَ
الْفُرْصَةِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : هَلْ شَيْءٌ أَضَرُّ مِنَ التَّسْوَانِي .
فَقَالَ : إِلَّا جِتْهَادُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَطَلَبُ الْأَمْرِ بَعْدَ فَوَاتِهِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَلُومُ مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْأَمْرِ بَعْدَ فَوَاتِهِ :
أَصْبَحْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادِكَ بَعْدَمَا ضَيَّعْتَ حَظَّكَ مِنْ وَقُودِ النَّارِ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ حَزْوَماً :

فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَقْتَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ

يُلاحِظُ أَعْجَازَ^(٢) الْأُمُورِ تَعَقُّباً

وَقَالَ آخَرُ يَأُومُ مَنْ يُضَيِّعُ الْفُرْصَ :

وَالْمَرْءُ تَلْقَاهُ مِضْبَاعاً لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا الْعَزِيمَةُ فِي الْأَمْرِ

قَالَ إِصْدَارُهُ إِذَا وَرَدَ بِالْحَزْمِ . فَقَالَ : وَهَلْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ .

قَالَ : نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَيْسَتْ تَكُونُ عَزِيمَةً مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مِنَ الرَّأْيِ الْمُسَيِّدِ^(٣) دَافِعٌ

فَقَالَ لِلَّهِ دَرُكُ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَرَى بَيْنَهُمَا فَرْقاً

لَمَّا عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْفَتْكِ بِأَبِي مُسْلِمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى

(١) مضى (٢) جمع عجز وهو مؤخر الشيء (٣) المقوى

أَبْنُ مُوسَى فَكُتِبَ إِلَيْهِ :
 إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَاتَ دَبْرٍ ^(١) فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَعَجَّلَا
 فَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ :
 إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا

الْفَصْلُ التَّاسِعُ عَشَرَ

فِي سُورِ السُّوْدِ وَالْإِعْتَادِ عَلَى النَّفْسِ

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : يَسُودُ الرَّجُلُ بِسِتَّةِ أَشْيَاءَ : بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ
 وَالْعِلْمِ وَالِدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ .
 وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : بِصَالِحِ الْأَخْلَاقِ تَرْكُو الْأَعْمَالُ وَبِاحْتِمَالِ
 الْمَوْنِ يَجِبُ السُّوْدُ ^(٢) . وَبِالرِّفْقِ وَالْتَوَدُّ تُسْتَحَقُّ الْكَرَامَةُ .
 وَيَبْرَكَ مَا لَا يَغْنِيكَ يَتِمُّ لَكَ الْفَضْلُ
 وَقَالَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ
 أَبِيهِ . وَقَالَ آخَرُ : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ إِذَا بَوَّاهُ حَسَنُ
 الْبَخْتِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَهُوَ قَاصِرُ الْمَدَارِكِ سَيُّئُ التَّدْبِيرِ خَرِقَتْ
 سِيَاسَتُهُ وَأَخْتَلَتْ أُمُورُهُ وَكَانَ عُلوُّ الْمَنْصِبِ مَدْعَاةً إِلَى الْإِزْدِرَاءِ
 بِشَأْنِهِ وَالْتِنِيدِ بِهِ

(١) من دبر الامر اذا نظر في عاقبته وتفكر فيه واعتنى به (٢) المجد

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ :

وَلِمَنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدِ عَامِرٍ

وَفَارِسَهَا الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ مَوَكِبٍ^(١)

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِرَاقَةٍ

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِجَدِّ وَلَا أَبِ

وَلَكِنِّي أَحْيِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي

أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِي

وَلِبَعْضِ بَنِي عَامِرٍ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى هِمَّةٌ تُبَوِّئُهُ فِي أَلْعَالِ مِصْعَدَا

وَنَفْسٌ يُعَوِّدُهَا الْمَكْرُمَا تِ وَالْمَرْءُ يَلْزَمُ^(٢) مَا عَوِّدَا

وَلَمْ تُعَلِّ هِمَّتُهُ نَفْسَهُ فَلَيْسَ يَنَالُ بِهَا السُّوْدُودَا

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ . يَمْ بَلِّغْ فِيكُمْ إِلَّا حَنْفٌ مَا بَلِّغَ .

قَالَ : كَانَ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ لَا يَجْهَلُ وَلَا يَبْغِي^(٣)

وَلَا يَبْخُلُ

(١) الموكب الجماعة ركباناً أو مشاة (٢) لا يفارق (٣) يطمئ

وَقِيلَ لِرَجُلٍ : يَمَّ سَادَكُمْ الْأَخَنَفُ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَكْبَرِكُمْ
 سِئاً وَلَا بِأَكْثَرِكُمْ مَالاً . فَقَالَ : بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ عَلَى نَفْسِهِ
 وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمَّ سُدَّتْ قَوْمَكَ . قَالَ . لَمْ أَخَاصِمِ
 أَحَدًا إِلَّا تَرَكَتُ لِلصُّلَحِ مَوْضِعًا

وَقَالَ الرَّشِيدُ لِأَعْرَابِيٍّ : يَمَّ سَادَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ هَذِهِ
 الْمَنْزِلَةُ . قَالَ : بِحِلْمِهِ عَنْ سَفِيهِهَا وَعَفْوِهِ عَنْ مُسِيئَتِهَا وَحِمَاهِ عَنْ
 ضَعِيفَتِهَا . لَا مَنَانٌ إِذَا وَهَبَ وَلَا حَقُودٌ إِذَا غَضِبَ . رَحِبُ الْجَنَانِ
 مَاضِي اللِّسَانِ سَمَحُ الْبَنَانِ ^(١) . قَالَ : فَأَوْمَأَ الرَّشِيدُ إِلَى كَلْبٍ صَيِّدٍ
 كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ فِي هَذَا الْكَلْبِ
 لَأَسْتَحَقَّ السُّودُودُ

أَفْصَلُ الْعِشْرُونَ

فِي الْمَرْوَةِ

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ : الْمَرْوَةُ حَلِيَّةُ النُّفُوسِ وَزِينَةُ الْهِمَمِ . يُرَاعَى
 فِيهَا أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْهَا قَبِيحٌ وَلَا يَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا ذِمٌّ
 وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : مِنْ شَرَايِطِ الْمَرْوَةِ أَنْ يَتَعَفَّفَ الْمَرْءُ عَنْ
 الْحَرَامِ وَيَتَصَوَّنَ عَنِ الْآثَامِ . وَيُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ وَيَكْفُ عَنْ

الظلم ولا يطمع في ما لا يستحق ولا يعين قوياً على ضعيف .
ولا يأتي ما يعقب الوزر^(١) ولا يفعل ما يقبح الذكر

وقال بعض الأدباء : من تمام المروءة أن تنسى الحق لك
وتذكر الحق عليك . وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك
وعن الحديث : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم
يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت
عدالته ووجبت أخوته

وقالت الحكماء : من أمت شهوته أحيا مروءته ومن
زادت شهوته نقصت مروءته

وقال الماوردي : المروءة لا ينقاد لها مع ثقل كلفها إلا
من تسهلت عليه المشاق^(٢) رغبة في الحمد . وهانت عليه الملاذ
حذراً من الذم . ولذلك قيل : سيد القوم أشقاؤهم

وقال أحد الأدباء : إذا طلب رجلان أمراً ظفراً به أعظمهما
مروءة . وقال يزيد : المروءة هي الصبر على البلوى والشكر
على النعمى والعفو عند القدرة

وقال بعض الحكماء : من أحب المكارم واجتنب المحارم
فهو من المروءة على جانب عظيم

وَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ لِأَيُّبَ: مَنْ الْكَامِلُ الْمُرُوءَةِ . فَقَالَ: مَنْ
 حَصَّنَ دِينَهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ وَأَكْرَمَ إِخْوَانَهُ
 وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ فَقَالَ:
 الْعَقْلُ يَا مُرْكُ بِالْأَنْفَعِ وَالْمُرُوءَةُ تَأْمُرُكَ بِالْأَجْمَلِ .

الفصل الجادي والعشرون

في علو الهمة

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا تَصْغُرَنَّ هِمَّتُكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنِ
 الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صَغَرِ الْهِمَمِ .

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ كَبُرَتْ هِمَّتُهُ كَثُرَتْ قِيَمَتُهُ

وَقَالَ آخَرُ: مَنْ رَقِيَ فِي دَرَجَاتِ الْهِمَمِ عَظُمَ فِي عُيُونِ
 الْأُمَمِ . وَقِيلَ: كُلُّ أَمْرٍ هِمَّتُهُ . وَمَنْ تَرَكَ الْإِيَّاسَ الْمَعَالِي لَمْ
 يَنْلُ جَسِيئاً . وَقَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ:

حَاوِلْ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْمَحَامِدَ وَالْعُلَى أَرْذَاقُ
 وَأَرْغَبُ نَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِراً

عَنْ غَايَةِ فِيهَا الْإِطْلَابُ سِبَاقُ

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: عُلُوُّ الْهِمَّةِ بَاعَتْ عَلَى التَّقَدُّمِ وَدَاعَتْ إِلَى

النَّبَاهَةِ أَتَقَةً مِنْ خُحُولِ الضَّعَةِ وَاسْتِكْثَارِ لِهَانَةِ النَّقْصِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا بَيْنَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَكُنْ عَلَى أَحَدٍ كَلًّا^(١)
فَإِنَّكَ تَرْدَادُ ذُلًّا . وَأَضْرِبْ^(٢) فِي الْأَرْضِ عَوْدًا وَبَدْءًا . وَلَا
تَأْسَفْ لِمَالٍ كَانَ فَذَهَبَ . وَلَا تَعْجُزْ عَنِ الطَّلَبِ لِوَصَبٍ^(٣) أَوْ
نَصَبٍ . فَإِنَّ ذَوِي الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ وَالنُّفُوسِ الْأَيَّامِ يَرَوْنَ مَا وَصَلَ
إِلَى الْإِنْسَانِ كَسْبًا أَفْضَلَ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ إِرْثًا . وَإِنَّ الْمَالَ الْمُورُوثَ
لَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَّا الْخَامِلُ الْيَمْسَالُ . وَأَمَّا النَّاهِضُ الْهِمَّةُ فَلَا يُعَوَّلُ
إِلَّا عَلَى كَدِّهِ وَحُسْنِ سَعْيِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا مَنْ بَعْدَتْ هِمَّتُهُ
وَأَتَسَّعَتْ أُمْنِيَّتُهُ وَقَصُرَتْ يَدُهُ وَضَاقَتْ مَقْدِرَتُهُ . أَخَذَ ذَلِكَ
الْمُتَنَبِّئُ فَقَالَ :

وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هِمَّةً وَيَقْصُرُ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَهُ^(٤)
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَجَادَ :

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ وَلَمْ يُصِْبْ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا فَغَيْرُ مُوَفَّقٍ
وَأَلْجَدُ^(٥) يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاسِعٍ وَالْجَدُ^(٦) يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِأَلْهِمِ أَمْرُهُ ذُو هِمَّةٍ عَلِيَا وَعَيْشٍ ضَيِّقٍ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَجْدُودًا^(٧) حَوَى عَوْدًا فَأَوْدَقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقَ

(١) الكل العيل وهو الذي يقوم غيره بمعاشه (٢) سافر (٣) لمرض

(٤) غناه (٥) الاجتهاد (٦) الحظ (٧) المجدود الرجل العظيم الحظ

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ تَخْذُولَا^(١) أَتَى مَاءٌ لِيَشْرَبَهُ فَجَفَّ فَصَدَّقَ
وَمَدَحَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا بِعِظَمِ الْهِمَّةِ فَقَالَ : فُلَانٌ يَذِي بِهِمَّتِهِ
إِلَى حَيْثُ يُشِيرُ إِلَيْهِ الْكَرَمُ . وَلَهُ هِمَّةٌ تُنَاطِحُ النُّجُومَ وَكَرَمٌ
يُشَامِكُ الْغُيُومَ

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ هِمَّةَ الشَّمَاءِ :

وَلِي هِمَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ بُلُوغِهَا بُحُورٌ مِنْ أَلَامَالٍ لَيْسَ لَهَا جَسَرُ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ يَصِفُ رَجُلًا يَعْلُو الْهَمَمَ :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

الفصل الثاني والعشرون

في التَّوْبِ فِي حُسْنِ السَّنَةِ وَطَيْبِ الذِّكْرِ

قَالَ أَكْثَمُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ أَخْبَارٌ فَطَيَّبُوا أَخْبَارَكُمْ . وَقَالَ آخَرُ :

أَلَا يَأْمُ صَحَائِفُ أَجَالِكُمْ فَخَلِدُوهَا بِأَحْسَنِ أَعْمَالِكُمْ
وَقَالَ حَبِيبُ الطَّائِي :

وَمَا ابْنُ آدَمَ إِلَّا ذِكْرٌ صَالِحٌ أَوْ ذِكْرٌ سَيِّئٌ يَسْرِي بِهَا الْكَلِمُ
أَمَا سَمِعْتَ بِدَهْرِ بَادِ أُمَّتِهِ جَاءَتْ بِأَخْبَارِهَا مِنْ بَعْدِهَا أُمَّمُ
وَقَالَ أَحَدُ الْأُدَبَاءِ : خَوَّلُ الذِّكْرَ خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ

(١) المخذول الذي اضعفه الله وخيبه وترك نصرته

وَقَالَ آخَرُ : لَا شَيْءَ يَبْقَى عَلَى مَمَرِ الدُّهُورِ إِلَّا الذِّكْرُ حَسَنًا
كَانَ أَوْ قَبِيحًا . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا شَيْءٌ يَدُومُ فَكُنْ حَدِيثًا جَمِيلَ الذِّكْرِ فَالدُّنْيَا حَدِيثُ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : إِذَا طَابَتْ أَحَدُوثُهُ الْمَرْءُ وَطَبَّقَتْ مَفَاخِرُهُ
الْآفَاقَ تَخَلَّدَ ذِكْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَرُقِمَتْ مَآثِرُهُ عَلَى صَفَحَاتِ
التَّوَارِيخِ حَتَّى لَا تَقْوَى إِلَّا يَامُ عَلَى مَحْوِ آثَارِهَا وَطَمَسِ مَعَالِمِهَا
فَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ :

كَفَلَ الزَّمَانُ لَهُ بِرِدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا أَنْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنشُورُ

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : إِنَّمَا الْيَوْمُ مَزَارِعٌ فَمَا زَرَعْتَهُ فِيهَا حَصَدَتْهُ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَجَادَ :

إِنَّ الْحَيَاةَ مَزَارِعٌ فَازْرَعْ بِهَا مَا شِئْتَ تَحْصُدْ

وَالنَّاسُ لَا يَبْقَى سِوَى آثَارِهِمْ وَالْعَيْنُ تُفْقَدُ

أَوْ مَا سِغِفَتْ بِمَنْ مَضَى هَذَا يُذَمُّ وَذَاكَ يُحَمَدُ

وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : كُنْ أَحْسَنَ حَدِيثٍ يُنْشَرُ يَكُنْ سَمِيعًا

فِي النَّاسِ مَشْكُورًا وَأَجْرُكَ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخُورًا

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : الْعُلَمَاءُ أَخْلَدُوا مِنَ الدُّوَلِ ذِكْرًا وَأَجَلُ

قَدْرًا . فَكَمْ مِنْ مَمْلَكَةٍ انْقَرَضَتْ وَأَضْمَحَلَّتْ وَدُفِنَتْ مَعَهَا أَخْبَارُهَا

بَعْدَ إِذْ كَانَتْ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْعَظَمَةِ وَبَسْطَةِ
السُّلْطَانِ . وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَلَنْ يَزَالَ ذِكْرُهُمْ يَدَوِّي فِي أُنْدِيَةِ الْأَدَبِ
مُورِجًا مَحَافِلَ الْعِلْمِ بِعَبِيرِهِ الْعَبَاقِ كَانَهُمْ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ
قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَفَادَكَ الدَّهْرُ . قَالَ الْعِلْمُ بِهِ . قِيلَ :
فَمَا أَحَدُ الْأَشْيَاءِ . قَالَ : أَنْ تَبْقَى لِلْإِنْسَانِ أَحْدُوثُهُ حَسَنَةً

الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

فِي أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ وَشُكْرِ النِّعَمِ

قَالَ أَكْثَمُ حَكِيمٍ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ وَقُودُهَا
إِلَى الْمَحَامِدِ وَعَلِمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَلَا تُقِيمُوا عَلَى خُلُقٍ تُذِمُّونَهُ
مِنْ غَيْرِكُمْ . وَصِلُوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ وَتَحَلَّوْا بِالْأَجُودِ يُلَبِّسْكُمْ
الْمَحَبَّةَ . وَاحْتَرِزُوا مِنَ الْبُخْلِ فَإِنَّهُ يُورِثُكُمْ الْبَغْضَةَ

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا إِلَى
الْمَكَارِمِ وَأَكْتَسِبُوا بِالْأَجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا .
وَلَا تَعِدُّوا بِمَعْرُوفٍ لَا تُعْجَلُوهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعَمٌ
مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقْمًا

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ : يَا بَنِي مُرْأَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا^(١) فِي كَسْبِ

الْمَكَارِمِ وَيَدْلُجُوا^(١) فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ
 سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ
 مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَائِبَتُهُ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَأَلْمَاءٍ فِي
 أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ .
 كَانَ ابْنُ مَالِكٍ مِنَ الْأَجْوَادِ فَأَنْهَبَ النَّاسَ مَالَهُ بِمُكَاطِ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَعَاتَبَهُ خَالُهُ فَقَالَ :

يَا خَالَ ذَرْنِي^(٢) وَمَالِي مَا فَعَلْتُ بِهِ وَخُذْ نَصِيبَكَ مِنْهُ إِنَّهُ مُوَدِي^(٣)
 الْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِمَكْرَمَةٍ وَلَنْ أَعِيشَ بِمَالٍ غَيْرَ مَحْمُودٍ
 وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بْنُ حَمْدَانَ :

وَمَا نِعْمَةٌ مَكْفُورَةٌ قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرِ ثَمَانِي أُخْرَى
 سَأَتِي جَمِيلًا مَا حَيَّيْتُ فَإِنِّي إِذَا لَمْ أَفْدُ شُكْرًا أَفِدْتُ بِهِ أَجْرًا
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتَ ذَا نِعْمَةٍ فَارْعَهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُرِيلُ النِّعَمَ
 وَقَالَ عَلِيٌّ : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ مَرْدُودٌ . وَقَالَ
 آخَرُ : إِذَا جَحِدْتَ الصَّنِيعَةَ خَسِرَ الْمَعْرُوفُ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ أَمْتَطَى الشُّكْرَ بَلَغَ الْمَزِيدَ .
 وَقَالَ آخَرُ : مَنْ جَعَلَ الْحَمْدَ خَاتِمَةً لِلنِّعْمَةِ جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتِمَةً لِلْمَزِيدِ

(١) يسيدوا في آخر الليل (٢) اتركني (٣) هالك

وَأَرْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ
فَالْمَنْدَلُ^(١) الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِرحلْ بِنَفْسِكَ عَنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ
مَنْ ذَلْ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِلَدَّتِهِ
فَالْإِغْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ
الْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ مُنْطَرِحاً
فِي أَرْضِهِ كَالنَّزَى يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ نَالَ الْعِزُّ أَجْمَعَهُ وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْغَزَّيُّ :

لَيْسَتْ بِأَوْطَانِكَ اللَّائِي نَشَأَتْ بِهَا
لَكِنْ دِيَارُ الَّذِي تَهْوَاهُ أَوْطَانُ
خَيْرُ الْمَوَاطِنِ مَا لِلنَّفْسِ فِيهِ هَوَى
سُمُّ الْخِيَاطِ^(٢) مَعَ الْأَحْبَابِ مِيدَانُ
كُلِّ الدِّيَارِ إِذَا فَكَّرْتَ وَاحِدَةً مَعَ الْحَبِيبِ وَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ
أَفْدَى الَّذِينَ دَنَوْا وَالْهَجْرُ يُبْعِدُهُمْ وَالنَّازِحِينَ وَهُمْ فِي الْقَابِ سُكَّانُ

(١) العود أو أجوده (٢) ما خيط به الثوب

كُنَّا وَكَانُوا بِأَحْلِ الْعَيْشِ ثُمَّ نَأْوَا
كَأَنَّا قَطُّ مَا كُنَّا وَمَا كَانُوا

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا هُوَ أَنَا بِهَا كَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنًا
فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا وَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنُ

عَلَيْكَ بِهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنًا
وَإِيَّاكَ وَالسُّكْنَى بِمَنْزِلِ ذِلَّةٍ يُعَدُّ مُسِيئًا فِيهِ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا

وَقَالَ أَحَدُ الْبُلْغَاءِ : الْحَرَكََةُ وَلُودٌ وَالسُّكُونُ عَاقِرٌ

وَقَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ : لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ
الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ . السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . فَأَوْحِشْ أَهْلَكَ
إِذَا كَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ أَنْسُكَ . وَأَهْجُرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ .
فَرُبَّمَا اسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظُّفْرِ . وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطَرِ

وَقَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

إِلَى كَمْ مُقَامِي فِي بِلَادِ مَعَاشِرٍ تَسَاوَى بِهَا آسَادُهَا وَكِلَابُهَا
فَقَلَّدْتُهَا الدَّرُّ الثَّمِينَ وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أَنْكَرْتُهُ رِقَابُهَا
وَمَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى ذِي رُوءٍ وَلَا هُوَ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هُمِّي وَجَاءَ مِنَ الْعُلْيَاءِ نَحْوِي كِتَابُهَا

وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ الْإِلَامِ كَفَّتِكَ الْقَنَاعَةُ شَبَاعًا وَرَبًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
فَإِنَّ إِدْرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِدْرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا

الفصل الخامس والعشرون

فِي الْحَثِّ عَلَى حُسْنِ السُّلُوكِ فِي بِلَادِ الْإِغْتِرَابِ

أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهَا وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهَا فَتَمَسُّكَ بِوَصِيَّتِي تَنْفُقُ^(١)
بِهَا فِيهِ . عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبِرِّ فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ النَّشْرِ^(٢) فِي النِّعْمَةِ .
وَالْأَدَبِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يُكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلْيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ
دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ
وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْفُظْظَاظَةِ اجْتَنَبْتَ الْخَسَاسَةَ .
وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْغَلْبَةِ لَمْ يَتَقَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي الْمُرْتَبَةِ
وَأَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ابْنَهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ تُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءَ وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ وَلَعَاكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ .
فَخَالَطِ النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ .

(١) يربح فيك ويكثر اطلاعك (٢) من نشأ إذا ربي

وَمِثْلُ نَفْسِكَ مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَأَعْمَلْ بِهِ . وَمَا
 اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ
 وَأَوْصَى ابْنُ سَعِيدٍ الْمَغْرِبِيُّ وَلَدَهُ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
 حَسَنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ نَزِيلٍ وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنَزِلٍ فَتَجَمَّلْ بِهِمَا
 فِي غُرَبَتِكَ تُفْلِحَ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ أَدَبُهُ
 بِمَجَامِعِ هَوَاكَ فَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ وَحُلْ
 بِطَرَفِهِ حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزِلْ بِقَابِهِ نُزُولَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّ لَكَ
 وَدَادُهُ وَيَخْلُصَ فَيْكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ
 وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ . وَاسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ
 مِنْ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهَا خُلَاصَةُ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةُ تِجَارَتِهِمْ . وَلَا تَتَكَلَّمْ
 عَلَى عَقْلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعِبَ فِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَابْتِغَاؤُهُ
 غَالِيًا بِتِجَارَتِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ
 عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ وَتَجَرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ .
 فَإِنْ فِي مَا تَلَقَّاهُ تَلَقِيحًا لِعَقْلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا
 تَسْمَعُ مِنَ الْأَقْوَالِ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ
 مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ فَرَاعَ ^(١) ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَأَنْبِذْهُ
 نَبْذَ النَّوَاةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ ^(٢) . فَلَا تُعَامِلْ

الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ الْكُفْرِ وَلَا الْكُفْرَ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ
 عُمرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ بِالْمَطَامِعِ وَيُثْبِتُكَ عَلَى مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ
 عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةٍ آجِلَةٍ . وَلَا تَجْفُ النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ . وَإِذَا فَارَقْتَ أَحَدًا
 فَعَلَى حُسْنَى فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ
 إِلَيْهِ . وَلَا يَحْيَاكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تُبَيِّنَهُ .
 وَاللَّهُ تَعَالَى خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا سِوَاهُ

الفصل السادس والاربعون

في دَمِ السَّفَرِ وَلَوْعَةِ الْفِرَاقِ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْأَظْمَرِ الَّذِي تَكِلُ
 أَبُوَيْهِ . فَلَا أُمٌّ تَرَاهُ وَلَا أَبٌ يَرَأُفُ بِهِ
 وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْغَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ وَفَقَدَ
 شَرَبَهُ . فَهُوَ ذَاوٍ لَا يُزْهِرُ وَذَايِلٌ لَا يُشْمَرُ
 وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : عَسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
 غُرْبَتِكَ . وَقِيلَ : فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَقَامُ الْأَلْبَابِ
 وَقَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ :

قَالُوا أَقَمْتَ وَمَا رَزَقْتَ وَإِنَّمَا بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُرْزَقُ
 فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا الْحَظُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمُقْلِقُ

كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا ضُرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيسُ وَيُخْفِقُ
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسِيرِهِ

وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُنْحَقُ .

وَقَالَ آخَرُ :

يَا نَفْسُ وَيَحَاكَ فِي التَّغْرُبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانٍ
وَإِذَا تَزَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ :

أَزِفَ^(١) الرِّحِيلُ فَحِينَ جَدَّتْ رَحَلَتْ مُهْجُ النُّفُوسِ لَهُ عَنْ الْأَجْسَادِ
مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتْ الْأَكْبَادُ

وَقَالَ آخَرُ :

مَدَدْتُ إِلَى التَّوْدِيْعِ كَفًّا ضَعِيفَةً وَأُخْرَى إِلَى الرَّمْضَاءِ فَوْقَ فُؤَادِي
فَلَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكُمْ وَلَا كَانَ ذَا التَّوْدِيْعِ آخِرَ زَادِي



الباب الثاني

في الحكم والمواعظ والنصائح



إِنَّ فِي ذَهَابِ الذَّاهِبِينَ لَعِبْرَةً لِلْقَوْمِ الْغَابِرِينَ^(١)
 إِنَّ لَكَ فِي مَا لَكَ شَرِيكِينَ: أَحَدَانِ وَالْوَارِثَ . فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ
 أَنْ لَا تَكُونَ أَبْخَسَ الشَّرِيكِينَ فَأَفْعَلْ
 إِنَّ أَحَقَّ مَا صَبَرْتَ عَلَيْهِ مَا لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى دَفْعِهِ
 إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ غَمًّا الَّذِي نَزَلَ غَيْرُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ
 أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ

إِنَّ فِي صَلَاحِ مَا لَكَ بَقَاءَ عِزِّكَ وَنَقَاءَ عِرْضِكَ . إِنَّ الرَّجُلَ
 لَيَكُونُ أَمِيًّا فَإِذَا رَأَى الضِّيَاعَ خَانَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا شَرَكٌ فَإِنْظِرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْهَا . إِنَّمَا يُخْتَبَرُ وَدُّ
 الرَّجُلِ عِنْدَ الْحَاجَةِ . إِنَّمَا السُّلْطَانُ سُوقٌ فَمَا نَفَقَ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ .
 إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ
 إِنَّ عَجَزَ مَا لَكَ عَنِ الْمُسْكِينِ أَوْ دَوَاؤَكَ عَنِ الْمَرِيضِ أَوْ

حِيلَتِكَ عَنْ اسْتِخْرَاجِ الْمُسْجُونِ فَلَا تَعْجُزْ عَنْهُمْ رَحْمَتِكَ وَعِيَادَتِكَ
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكَ لَكَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
 لِغَيْرِكَ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَصِلَ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فَعَايِكَ بِحِفْظِ الْعَهْدِ
 إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُطَاعَ فَلَا تُحِيلْ غَيْرَكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ

لَا تُبْرِمَ أَمْرًا حَتَّى تُتَكَّرَ فِيهِ فَإِنَّ فِكْرَةَ الْعَاقِلِ بِرَأْيِهِ تُرِيهِ
 حَسَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ . لَا تَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِكَ الظَّنَّ إِذَا جَعَلْتَ
 نَفْسَكَ هَدَفًا لِلتُّهْمَةِ . لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي الْمَجْلِسِ .
 فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحَطُّ عَنْهُ . لَا
 تَذْكُرِ الْمَيِّتَ بِسُوءٍ فَتَكُونَ الْأَرْضُ أَكْثَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ
 لَا نَعْمَلْ عَمَلًا لَا يَنْفَعُكَ . لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ تُعِيبُ نَدَمًا . لَا
 تَلُومَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا يَهْوَى فَإِنَّ لَوْمَتِكَ لَهُ إِغْرَافٌ

لَا يَحِمَانُكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرٍ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي
 أَمْرٍ لَعَلَّكَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ . لَا تَتَهَاوَنَ بِالْأَمْرِ الصَّغِيرِ إِذَا كَانَ
 يَقْبَلُ النُّمُو . مَا أَقْرَبَ النَّقْمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ

مَا أَحَبُّ أَحَدُ الرِّئَاسَةِ إِلَّا حَسَدَ وَبَغْيَ وَطَغْيَ وَتَتَبَعَ عُيُوبَ
 النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ

إِذَا رَقَّتْ^(١) حَالُ الْإِنْسَانِ هَانَ عَلَى الْإِخْوَانِ . إِذَا بَلَغَ
 الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا فَوْقَ مِقْدَارِهِ تَنَكَّرَتْ أَخْلَاقُهُ^(٢) لِلنَّاسِ
 إِذَا طَلَبَ رَجُلَانِ أَمْرًا ظَهَرَ بِهِ أَعْظَمُهُمَا مُرُوءَةً . فَإِنْ أَسْتَوَيَا
 فِي الْمُرُوءَةِ فَأَكْثَرُهُمَا أَعْوَادًا . فَإِنْ أَسْتَوَيَا فِي الْأَعْوَانِ فَأَسْعَدَهُمَا
 جَدًّا . إِذَا كُنْتَ فِي غَيْرِ بَلَدِكَ فَلَا تَأْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الذُّلِّ .
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ

إِذَا كَانَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ الْجَزَاءِ مَا يُقْنِعُهُ وَالْمُسِيءِ مِنَ النَّكَالِ^(٣)
 مَا يُقْنِعُهُ^(٤) . بَذَلَ الْمُحْسِنُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ رَغْبَةً وَأَنْقَادَ الْمُسِيءِ
 لِلْحَقِّ رَهْبَةً

إِذَا ظَلَمْتَ أَحَدًا فَأَرْضَ بِاللَّهِ مُنْصِيفًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ أَنْتِصَارًا لِظِلَامَتِكَ
 إِذَا أَنْقَطَعَ رَجَاؤُكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَأَلِحْهُ بِعَدْوِكَ . إِذَا أَرَدْتَ
 أَنْ يَصْلَحَ لَكَ يَوْمُكَ فَافْتَحْهُ بِصَدَقَةٍ وَآخِمْهُ بِعَارِفَةٍ
 إِذَا أَسْتَقَمْتَ فِي جَمِيعِ أَمْرِكَ فَلَا تُبَالِ بِمَقَالِ غَيْرِكَ . إِذَا أَلَمَ
 أَلَمٌ فَالْمُعَالَجَةُ بِالْمُعَاجَلَةِ . إِذَا وُلِّيتَ سُلْطَانًا فَأَبْعِدْ عَنْكَ
 الْأَشْرَارَ فَإِنَّ جَمِيعَ عُيُوبِهِمْ مَنُوبَةٌ إِلَيْكَ

إِيَّاكَ وَالْأَسْرَسَالَ مَعَ الْأَسْفَالِ . إِيَّاكَ وَالسُّكْنَى مَعَ ذَوِي

(١) رق الرجل اذا ضعف وقل ماله (٢) تغيت عن المأ (٣) النقب

الذي يهمل علة للناس (٤) يقهره ويمنعه ويردعه

الشَّخْءُ^(١) فَخَيْرُكَ فِيهِمْ يُطَوَّى وَشَرُّكَ يُرْوَى
إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةٌ شَابٍ مُعْجَبٍ بِرَأْيِهِ أَوْ كَبِيرٍ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرُ
مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جَسَدِهِ

إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَقُولُ بِالْعَقْلِ وَيَعْمَلُ بِالْهَوَى
وَقَالَ عَلِيٌّ : مِنْ عَلَامَاتِ الْمَأْمُونِ عَلَى دِينِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ
وَالْعَمَلِ الْحَزْمُ فِي أَمْرِهِ وَالصِّدْقُ فِي قَوْلِهِ وَالْعَدْلُ فِي حُكْمِهِ وَالشَّفَقَةُ
عَلَى رَعِيَّتِهِ . لَا تُخْرِجُهُ الْقُدْرَةُ إِلَى خُرْقٍ وَلَا اللَّيْنُ إِلَى ضَعْفٍ .
وَلَا تَمْنَعُهُ الْعِزَّةُ مِنْ كَرَمِ عَفْوٍ وَلَا يَدْعُوهُ الْعَفْوُ إِلَى إِضَاعَةِ حَقٍّ
وَلَا يُدْخِلُهُ الْإِعْطَاءُ فِي سَرَفٍ وَلَا يُفْضِي بِهِ الْقَصْدُ إِلَى بُخْلِ
وَلَا تَأْخُذُهُ نِعْمَةُ اللَّهِ بِبَطَرٍ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : مَهْمَا قُلْتَ إِنِّي فَاعِلٌ فَأَفْعَلْ . وَلَا
تَجْعَلْ قَوْلَكَ لَعْوًا^(٢) فِي عَفْوٍ وَلَا عُقُوبَةٍ . وَلَا تُوعِدَنَّ عَلَى مَنَصِيَّةٍ
بِأَكْثَرِ مِنْ عُقُوبَتِهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَثِمْتَ وَإِنْ تَرَكْتَ كَذِبْتَ .
وَلَا تُكَلِّفَنَّ ضَعِيفًا أَكْثَرَ مِنْ طَاقَةِ نَفْسِهِ وَالسَّلَامُ

وَقَالَ عَلِيٌّ : يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَتَعَهَّدَ أُمُورَهُ وَيَتَفَقَّدَ أَعْوَانَهُ
حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ . ثُمَّ لَا يَنْزُكُ
أَحَدُهَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ

(١) العداوة (٢) اللغو الكلام الذي لا يعتد به

الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ كَانَ كَلَامُهُ لَا يُوَافِقُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُؤَبِّخُ نَفْسَهُ

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأَبِيهِ: مَا السِّيَاسَةُ . فَقَالَ: هَيَبَةُ الْخَاصَّةِ مَعَ صِدْقِ مَوَدَّتِهَا وَأَنْفِيَادُ قُلُوبِ الْعَامَّةِ بِالْإِنْصَافِ لَهَا وَأَحْتِمَالِ الْهَفَوَاتِ

أَوْصَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَوَّلُ مَا أُوصِيكَ بِهِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالشُّكْرُ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَأَمْتِلْ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَيْسَ الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْحَرَامِ عَفِيفًا
فَإِذَا تَوَرَّعَ عَنِ مَحَارِمِ رَبِّهِ فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الْأَنَامِ ظَرِيفًا

وَإِذَا أُجْتَمَعَتْ عَلَيْكَ أَشْغَالُ جَمَّةٍ فَأَبْدَأْ بِأَحِبِّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْمَدِهَا عَاقِبَةً . فَنِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ مُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَحْصَنُ الْمَعَاوِلِ . فَعَلَيْكَ

بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :
صَبَرْتُ وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ غَيْبَ صَبْرِهِ

أَلَذَّ وَأَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ فِي الْقَمْرِ
يَا بُنَيَّ اسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ جُهْدَكَ فَيَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْكَ . وَأَعْلَمْ
أَنْ أَغْنَى النَّاسِ عَنِ النَّاسِ مَنْ أَفْرَدَ اللَّهُ بِحَاجَتِهِ . وَمَا اسْتَغْنَى
أَحَدٌ بِاللَّهِ إِلَّا أَفْقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ لَا تَرْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ . فَكَمْ مِنْ
طَالِبٍ كَانَ مَطْلُوبًا إِلَيْهِ وَرَاغِبٍ صَارَ مَرْغُوبًا مَا لَدَيْهِ . وَأَعْلَمْ
أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرِ أَلْوَانًا

يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ مَعْرُوفًا فَلَا تَمَنَّ بِهِ . فَإِنَّ أَلْمَنَةَ تَهْدِمُ
الصَّنِيعَةَ وَتُخْطِطُ^(١) الْأَجَرَ وَتُسْقِطُ الشُّكْرَ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :
فَلَا تَكُ مَنَّانًا بِخَيْرِ فَعَلْتَهُ فَقَدْ يُفْسِدُ الْمَعْرُوفَ بِالْمَنِّ صَاحِبُهُ
وَكَُنْ يَا بُنَيَّ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا وَأَقْلُ مَا تَكُونُ
فِي الْبَاطِنِ جَمَالًا . وَعَلَيْكَ بِالْوَفَاءِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى التَّقَى . وَأَعْلَمْ
أَنَّهُ لَا يَتِمُّ كَرَمُ الْمَرْءِ إِلَّا بِحُسْنِ وَفَائِهِ . يَا بُنَيَّ إِذَا وَعَدْتَ أَحَدًا
عِدَّةً فَتَمِّمْهَا وَعَجِّلْ بِهَا . وَخُذْ فِي أُمُورِكَ يَا لَأَنَاءِ وَحُسْنِ التَّيَبُّتِ
تَسْلَمَ مِنْ عِتَابِ الْإِخْوَانِ عِنْدَ عَوَاقِبِهَا . وَإِذَا أَتَيْتَكَ أَحَدٌ

عَلَى أَمَانَةٍ قَالَهُ عَنْ ذِكْرِهَا حَتَّى تُسَلِّمَهَا مَصُونَةً إِلَى أَهْلِهَا
يَا بُنَيَّ أَلْقَ صَدِيقَكَ وَعَدُوَّكَ يَوَجِّهِ الرِّضَى وَكُفَّ عَنْهُمَا
الَّذِي وَكُنْ لِلْإِخْوَانِ وَالرُّفَقَاءِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُنْتُ إِذَا صَحِبْتُ رِجَالَ قَوْمٍ صَحِبْتُهُمْ وَشِيعَتِي الْوَفَاءُ
فَاحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاؤُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيعَتِهِمْ وَأَتِي مَشِيعَتَهُمْ وَأَتْرُكُ مَا أَشَاءُ
يَا بُنَيَّ أَكْرِمْ عِرْضَكَ وَصْنَهُ جُهْدَكَ وَأَجْعَلْ مَالَكَ وَقَايَةَ
لِعِرْضِكَ وَأَجْعَلْ عِرْضَكَ وَقَايَةَ لِدِينِكَ وَكُنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَقِي بِمَالِي عِرْضِي لَا أَدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ بِأَلْمَالِ
أَحْتَالُ فِي أَلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ

وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ
يَا بُنَيَّ إِذَا أَلْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَشَاوِرْ لَبِيبًا . وَإِذَا أُرْسِلْتَ
رَسُولًا فَلْيَكُنْ حَلِيمًا " . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَكُنْ رَسُولَ
نَفْسِكَ . فَإِنْ مُشَاوَرَةَ اللَّيِّبِ قُوَّةٌ لِرَأْيِكَ وَحِلْمٌ رَسُولِكَ حُزْمٌ
فِي أُمُورِكَ . وَإِذَا اسْتَشَارَكَ عَدُوٌّ أَوْ صَدِيقٌ فَأَمْنَحْهُ النَّصِيحَةَ .
فَإِنْ فَعَلْتَ قُلْتَ بِالْحِكْمَةِ وَبَرِئْتَ مِنَ التَّهْمَةِ
يَا بُنَيَّ لَا تَدْعَ مُوَاصَلَةَ الْكَرَمِ وَفِرَّ الْفِرَارَ كَلَاهُ مِنَ اللَّئِيمِ .

فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ وَدُّهُ إِلَّا مِنْ حَاجَتِهِ إِلَيْكَ أَوْ فَرَقٍ^(١)
مِنْكَ . فَإِنْ أَسْتَعْنَى عَنْكَ كَانَ عَلَيْكَ . وَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ هُنْتَ
عِنْدَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ هُنْتَ عَلَيْهِ
لَيْسَ يَصْفُو وَدُّ مَنْ آخِيَتُهُ إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَيْءٍ فِي يَدَيْهِ
يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْصِّدْقِ فَإِنَّهُ زَيْنٌ فِي الدُّنْيَا وَنَجَاةٌ فِي الْآخِرَةِ .
وَصِدْقٌ يُعْطِبُ صَاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَذِبٍ يَنْجُو بِهِ كَاذِبُهُ وَجَنِّبِ
الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَيْنٌ فِي الدُّنْيَا وَوَبَالٌ فِي الْآخِرَةِ . وَالْكَذُوبُ يُرَدُّ
صِدْقُهُ كَمَا يُرَدُّ كَذِبُهُ . وَعَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ وَأَكْتِسَابِ الْحَمْدِ
وَالْمَدَارَاةِ^(٢) عَنِ الْعِرْضِ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ حَيِّنِ الطَّاعَةِ لَهَا . وَبِرُّهَامَا مَبْتَنِ
الَّتَرْحَمُ عَلَيْهِمَا وَالْكَفُّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَانَةٌ لِأَعْرَاضِهِمَا .
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا عَقُّ مَوْلُودٍ مِنَ النَّاسِ وَإِلْدَا عُقُوقِ الَّذِي يَجْنِي لَوَالِدِهِ شَتْمًا
يَا بُنَيَّ لَا تَسْتَخِفْ بِحُقُوقِ الرِّجَالِ فَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ . وَأَقْبَلِ
مِنْهُمْ الْجَمِيلَ وَكَافِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ دَامَ لَكَ
حَمْدُهُمْ وَصَفَا لَكَ وَدُّهُمْ

يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً حَاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ غَيْرُ شَاهِدٍ . قَالَ
الشَّاعِرُ :

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْدِ إِنْ أَسَمِعْتَهَا وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ

يَا بُنَيَّ إِذَا نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى أَمْرٍ مَخْطُورٍ فَخَوِّفْهَا سُوءَ
الْعَاقِبَةِ وَعَاتِبْهَا عَلَى مَا بِهِ طَالَبَتْكَ . فَإِنْ لَمْ يَنْفَعْهَا عِتَابُكَ
فَكَيْفَ يَنْفَعُهَا عِتَابُ غَيْرِكَ . وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

وَلَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْمَرْءِ نَافِعًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهُ

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ فَإِنَّهُ لُوْمٌ وَصَاحِبُهُ مَذْمُومٌ . وَإِيَّاكَ
وَالْمُطْلَ فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلدَّمِّ مِنَ الْبُخْلِ . وَلَا تَنْقُلْ نَيْمَةً فَتَكْسِبَ
بِهَا شَيْئَةً . مَعَ أَنَّ مَنْ عُرِفَ بِهَا تُحْفِظَ مِنْ مُجَالَسَتِهِ وَزُهْدَ فِي
مُوَاصَلَتِهِ

يَا بُنَيَّ لَا تَعِبْ أَحَدًا بِمَا يَبْذُلُكَ مِنْ عُيُوبِهِ . فَإِذَا هَمَمْتَ
بِذَلِكَ فَادْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ . فَإِنَّكَ تَرَى مَا يَشْغَلُكَ عَنْ عُيُوبِ
النَّاسِ . فَإِنْ عِيبَتْ أَحَدًا بِمَا فِيهِ كَانَ ذَلِكَ قَبِيحًا . وَأَقْبَحُ مِنْهُ
أَنْ تَعِيبَهُ بِمَا فِيكَ . وَفِي ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا ذَكَرْتَ النَّاسَ فَاتْرَكَ عُيُوبَهُمْ

فَلَا عَيْبَ إِلَّا دُونَ مَا مِنْكَ يُذَكِّرُ

فَإِنْ عِيتَ قَوْمًا بِأَلَدِي هُوَ فِيهِمْ
 فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ مُنْكَرُ
 وَإِنْ عِيتَ قَوْمًا بِأَلَدِي فِيكَ مِثْلُهُ

فَكَيْفَ يَعْيبُ الْعُورَ مَنْ هُوَ أَعُورُ
 يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَقَرِينَ السُّوءِ فَإِنَّمَا صَلَاحُ أَخْلَاقِ الْمَرْءِ بِمُقَارَنَةِ
 الْكِرَامِ وَفَسَادُهَا بِمُحَادَثَةِ اللَّسَامِ . وَإِنَّمَا يُعْرِفُ الْمَرْءُ بِقَرِينِهِ
 وَخَدِينِهِ . وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ وَالْمُزَاحِ وَالضَّحِكِ فَإِنَّ مَعَ
 كَثْرَةِ الْكَلَامِ الزَّلَلَ . وَالْمُزَاحُ يُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ
 تَذِيبُ الْبَهَاءِ . فَأَقِلْ مِنْ الْكَلَامِ وَابْكُنْ ضِحْكَكَ تَبَسُّمًا . وَلَا
 تُمَازِحْ شَرِيفًا فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ . وَلَا وَضِيعًا فَيَجْتَرِيَّ عَلَيْكَ . وَالزَّمْ
 الصَّنْتَ وَلِيَكُنْ كَلَامُكَ بِتَقْدِيرِ وَصَمْتِكَ فِي تَفْكِيرٍ . وَأَعْلَمْ
 أَنَّ الْمِرَاءَ^(١) يُمْرِضُ قَلْبَكَ وَيُضْعِفُ رَأْيَكَ وَيُزْدِي بِرُوءَ تَكَ
 عِنْدَ جُلَسَائِكَ وَيُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ . وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مِنْ
 الْكَلَامِ مَا هُوَ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 النَّارُ أَبْلَغُ أَوْجَاعٍ سَمِعْتُ بِهَا وَالْقَوْلُ أَبْلَغُ مِنْ كَيْ الْمَسَامِيرِ
 يَا بُنَيَّ إِذَا أَتَيْتَ بَلَدَةً أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِ مَا تَعْرِفُ فَأَتْرُكْ كَثِيرًا
 مِمَّا كُنْتَ تَعْرِفُ وَخُذْ بِمَا يَعْرِفُونَ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ

(١) المجادلة والطمع في قول الخصم تصغيراً له

المداراة . وَكَثِيرٌ مِّن دَارِي فَلَمْ يَفْلِحْ . فَكَيْفَ يَمُن لَّمْ يُدَارِ
يَا بُنَيَّ لَا تَتَّبِدْ تَبْدُلَ الْعَبْدِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْلِمَ أَهْلَكَ
وَوَلَدَكَ كَثْرَةَ مَالِكَ أَوْ قِلَّتَهُ . فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا قِلَّتَهُ هُنْتَ
عَلَيْهِمْ وَإِنْ عَلِمُوا كَثْرَتَهُ لَمْ تَبْلُغْ بِهِ رِضَاهُمْ

يَا بُنَيَّ أَخْفِ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ فِي غَيْرِ عُنْفٍ وَأَرْفُقْ بِهِمْ فِي
غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا تُرِهِمْ بُغْضًا فَيَنْفِرُوا مِنْكَ . وَأَحْبِبْ وَوَلَدَكَ
وَأَحْسِنْ أَدَبَهُمْ . وَلَا تُهَازِلْ أَمَتَكَ وَلَا عَبْدَكَ

يَا بُنَيَّ لَا تَقْرُشْ عِرْضَكَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ . وَلَا تَنْقُضْ عَهْدًا
فَتَحْمِلَ بِذَلِكَ حِقْدًا . . . يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْذَرِ أَنْ تَغْصِيَهُ . فَإِنَّهُ
لَيْسَ لَكَ مِنْ وَرَائِهِ وَزَرٌ^(١) . وَلَا مِنْ دُونِهِ مُعْتَصِمٌ

وَإِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا مَتَلَفَةٌ لِلْهَالِكِ . وَمَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ وَمَسْقَطَةٌ
لِلْهَيْبَةِ وَالْبَهَاءِ . وَإِيَّاكَ وَالْإِخْتِلَافَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ أَثْلَافٌ . وَلَا
يَكُنْ لَكَ جَارُ السَّوْءِ جَارًا وَلَا خَدِينُ السَّوْءِ زَوَّارًا

« من قصيدة لابي العتاهية »

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا يُثْقِلُ نَفْسَهُ	إِنْ الْمُخِفُّ غَدًا لَا أَحْسَنُ حَالًا
إِنَّا لَفِي دَارٍ نَرَى الْإِكْثَارَ لَا	يَبْقَى لِصَاحِبِهِ وَلَا الْإِقْلَالَ
أَخِي كُلُّ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ	فَلِمَنْ نَرَاكَ تُشِيرُ الْأَمْوَالَ

أَخِي شَأْنَكَ بِالْكَفَافِ وَخَلَّ مَنْ أَثْرَى وَنَافَسَ فِي الْحُطَامِ^(١) وَغَالَى
 كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ فَكَأَنَّ ذَاكَ الْمَلِكَ كَانَ خَيَالًا
 حَتَّى مَتَى تُنْسِي وَتُصْبِحُ لَاعِبًا تَبْغِي الْبَقَاءَ وَتَأْمَلُ الْآمَالَ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْحَادِثَاتِ مُلِحَّةً تَنْتِنِي الْمُنَى وَتُقَرِّبُ الْآجَالَ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ شَيْبًا وَكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أَطْفَالَ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَوَاتَرَتْ فَأَصْبِرْ لَهَا أَبَدًا وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالًا
 أَخِي مَنْ عَشِقَ الرِّئَاسَةَ خَفَّتْ أَنْ يَطْفَى وَيُحْدِثَ بِدْعَةً وَضَلَالًا
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالًا

« وله من قصيدة »

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَالَا
 إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مِنْ أَسَاءٍ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءٍ مَا فَعَلَا
 ذُو الْحِلْمِ فِي جُنَّةٍ^(٢) تَرُدُّ سِهَا مَ الْجَهْلِ عَنْهُمْ إِنْ جَاهِلٌ جَهْلًا
 يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّدِيقِ وَإِنْ أَتَاهُ يَوْمًا بِمُذْرِهِ قَبِلَا
 خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وَإِنْ كَانَ لِحِمْلِ الثَّقِيلِ^(٣) مُحْتَمِلًا
 كَمْ قَدَرًا بَيْنَا أَمْرًا مِنْ الْخَيْرِ عَزَّ يَا نَا وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْحُلَالَا
 لَا يَأْمَنَنَّ أَمْرُوهُ مُسَاعَدَةَ الدُّنْيَا فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دُولَا

(١) الحطام النبت اليابس والمراد به هنا متاع الدنيا الزائل (٢) اللجنة

السترة وكل ما وقى من سلاح (٣) أي ان كان محتملاً يحمل الرجل الثقل

كُلُّ جَدِيدٍ فَالْدَّهْرُ يُخْلِقُهُ وَكُلُّ حَيٍّ قَتِيلٌ عَجَلًا

« ومن قصيدة لحسين العاملي »

صُنْ بِالتَّعَفُّفِ عِزُّ النَّفْسِ مُجْتَهِدًا

فَالنَّفْسُ أَعْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِذِي الْهِمَمِ

وَأَغْضُضْ عِيُونَكَ عَنْ غَيْبِ الْأَنَامِ وَكُنْ

بِعَيْبِ نَفْسِكَ مَشْغُولًا عَنْ الْأُمَمِ

وَمَنْ تَطْلُبَ خِلَاغِيرَ ذِي عِوَجٍ يَكُنْ كَطَالِبِ مَاءٍ مِنْ لَظَى الْقَحَمِ

وَقَدْ سَمِعْنَا حِكَايَاتِ الصَّدِيقِ وَلَمْ

نَخْلُهُ إِلَّا خِيَالًا كَانَ فِي الْحُلَمِ

إِنَّ الْإِقَامَةَ فِي أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا

وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ ذُلٌّ فَلَا تُقَمِّمُ

من قصيدة للشيخ ناصيف اليازجي

« بعث بها الى صديق له معرضاً باغراض في نفسه »

مَنْ يَقْرَبِ النَّارَ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْحَرَقِ

فَابْعُدْ عَنِ النَّاسِ وَأَحْذَرُهُمْ وَلَا تَثِقِ

وَأَصْبِرْ عَلَى نَكَدِ الدُّنْيَا وَكُنْ بَطَلًا

يَلْقَى السُّيُوفَ غَدَاةَ الْحَرْبِ بِالدَّرَقِ^(١)

(١) الدرق ترس من جلد بلا خشب ولا عقب

إِنْ كُنْتَ قَدْ ضِغْتَ ذَرْعًا عَنْ نَوَائِبِهَا
 فَلَا تَخَفْ إِنْ لُطِفَ اللَّهُ لَمْ يَضِقْ
 يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءَ مَا يَبْدُو لِنَظَرِهِ
 وَاللَّهُ يَصْنَعُ مَا يَخْفَى عَلَى الْحَدَقِ
 كَمْ أَرْعَدَ الْجَوُّ فَأَهْتَرَّتْ جَوَائِبُهُ
 ثُمَّ أَنْتَهَى الرُّعْدُ لَمْ يَفْعَلْ سِوَى الْقَلْقِ
 وَرُبَّمَا أَطْبَقَتْ سُحْبٌ فَمَا قَطَرَتْ
 إِلَّا كَمَا يَنْقُضِي الْبُحْرَانُ^(١) بِالْعَرَقِ
 لَا يَبْتَاسُ مَرِيضٌ مِنْ سَلَامَتِهِ
 مَا دَامَ فِي جِسْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الرَّمَقِ
 كَمْ مَاتَ مَنْ كَانَ يُرْجَى عَيْشُهُ فَقَضَى
 وَعَاشَ مَنْ كَانَ يُخْشَى مَوْتُهُ فَبَقِيَ
 لِكُلِّ لَيْلٍ صَبَاحٌ نَسْتَضِي بِهِ
 فَلَا تَدُومُ عَلَيْنَا ظُلْمَةُ الْفَسَقِ
 تَسَابَقَتْ نَحْوَ كَسْبِ الْمَالِ أَنْفُسُهُمْ
 وَرِفْعَةِ الْجَاهِ مِثْلَ الْخَيْلِ فِي الطَّلَقِ^(٢)

(١) البهران التغير الذي يحدث للمريض دفعة في الامراض الحادة

(٢) الطلق الشوط الواحد في جري الخيل اي الجري مرة الى القاية

وَالْفَقْرُ أَفْضَلُ مِنْ مَالٍ حَمَلَتْ بِهِ
 ثِقْلًا مِنْ أَلْهَمَ يُبْلِي الْعَيْنَ بِالْأَرْقِ
 وَالذُّلُّ أَحْسَنُ مِنْ مَجْدٍ لَيْسَتْ بِهِ
 ذِمًّا مِنَ النَّاسِ مِثْلَ الطُّوقِ فِي الْعُنُقِ
 لَا خَيْرَ فِي خُمْرَةٍ تَحْلُو لِشَارِبِهَا
 طَعْمًا وَلَكِنْ تَلِيهَا نَيْصَةُ الشَّرْقِ
 مَنْ لَا يُقَلِّبُ طَرْفًا فِي عَوَاقِبِهِ
 فَلَيْسَ تَأْمَنُ رِيحُهُ مِنَ الزَّاقِ
 شَرُّ الْجَهَالَةِ مَا كَانَتْ عَلَى كِبَرِ
 تُسَوِّدُ الشَّيْبَ مِثْلَ الْخَبْرِ فِي الْوَرَقِ
 لَا تَعْجَبَنَّ لِسَكْرَانٍ تَرَاهُ صَحَا
 لَكِنْ لِمَنْ غَابَ فِي سِكْرِ فَلَمْ يُفِقْ
 إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى غَيْبٍ أَقَمْتَ بِهِ
 غَيْبٌ جَدِيدٌ سِوَى الْمُنْرُوسِ فِي الْخُلُقِ
 النَّاسُ بِالْوَضْعِ أَشْبَاهُ وَقَدْ انْشَبَتْ
 فِيهِمْ مُبَايَنَةٌ مِنْ أَكْثَرِ الطُّرُقِ
 وَالْحُبُّ إِنْ كَانَ لَا يَأْتِي بِفَائِدَةٍ
 فَذَلِكَ كَالنُّصْنِ لَا يَجْنِي سِوَى الْوَرَقِ
 جوامع الراج

تَرَى مِنَ النَّاسِ أَقْوَامًا مَوَدَّتُهُمْ
تُرْضِي الْفَنَى بِلِسَانٍ خَادِعٍ مَلِيقٍ

وله من قصيدة

في حادثة اصابته احد اصدقائه وسلم منها

إِنْ كُنْتَ بِاللَّهِ فِي دُنْيَاكَ تَمْتَصِمُ فَلَا نَكُنْ خَائِفًا إِنْ زَلَّتِ الْقَدَمُ
وَأَطْلُبْ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْأَرْضِ مَنْزِلَةً

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي نَعِيمًا مَا بِهِ أَلَمٌ
مَنْ عَاشَ فِي الْأَرْضِ لَا تُرْجَى سَلَامَتُهُ

مِنْ نَكْبَةٍ وَبَلَايَا الدَّهْرِ تَرْدَحِمُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ مَنْ لَطَمَ أَلْمِيَاءَ لَهُ

مَنْ خَاضَ فِي الْبَحْرِ وَالْأَمْوَاجِ تَلْتَظِمُ
حَوَادِثُ الدَّهْرِ تَخْتَارُ الْكِرَامَ فَمَا

زَالَتْ عَلَى حَسَبِ الْأَيَّامِ تَنْقَسِمُ
وَهُمْ كُلٌّ عَلَى مِقْدَارِ هِمَّتِهِ

فَلَا هُمُومَ لِقَوْمٍ مَا لَهُمْ هِمَمُ
النَّاسُ لِلنَّاسِ كَالْأَعْدَاءِ مَا بَرِحَتْ

فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ تَأْتِي مِنْهُمْ النِّقَمُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ ضَرُّهُمْ عَمْدًا فَمَنْ خَطَا
 وَقَدْ يَكُونُ بِقَصْدِ النَّفْعِ ضَرُّهُمْ
 غَنِيمَةُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا تَجَنُّبُهُمْ
 لَكِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُنْتَمِ
 هُمْ كَالطَّعَامِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لَنَا
 بِهِ نَعِيشُ وَمِنْهُ يَحْدُثُ السَّقَمُ
 كُلُّ الْجَوَاهِرِ أَغْرَاضٌ وَرِزْيَتُهَا
 تَهُونُ إِذَا تَسَامُ الْأَغْرَاضُ وَالشِّيمُ
 وَالْمَالُ مِثْلُ تَسِيمِ الرِّيحِ إِنْ سَلِمَتْ
 بِقُدْرَةِ اللَّهِ فِي أَبْدَانِنَا أَلْسَمُ
 لَيْسَ الْبُكَاءُ لِفَقْدِ بَعْدِهِ خَلْفُ
 إِنْ الْبُكَاءُ لِفَقْدِ بَعْدِهِ عَدَمُ
 قَدْ يَنْبُتُ الْمَالُ مِثْلَ الظُّفْرِ تَقْطَعُهُ
 وَثَامَةُ الْمَالِ مِثْلُ الْجِرْحِ تَلْتَحِمُ
 مَا دَامَ لِلْأَجْدَلِ ^(١) الْقَنَاصُ أَجْنَحَةٌ
 لَا يُفْلِتُ الصَّيْدُ مِنْهُ حَيْثُ يَنْهَزُ
 وَالْخَيْرُ يَعْرِفُ طَرَفًا قَدْ تَعَوَّدَهَا فَلَا يَضِلُّ وَلَوْ قَامَتْ بِهِ الظُّلُمُ

أَجَلٌ لِلْمَرْءِ مِنْ مَجْدٍ أَلْغَى شَرَفًا مَجْدُ الْوَفَاءِ وَتَقْوَى اللَّهِ وَالْكَرَمُ
وَأَرْفَعُ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً مَنْ لَمْ يَكُنْ لِحُوقِ النَّاسِ يَهْتَضِمُ
لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ سِرٌّ لَيْسَ نُذْرِكُهُ وَحِكْمَةٌ بَطَلَتْ مِنْ دُونِهَا أَلْحَكُمُ
لَا يُرْزَقُ الْعَبْدُ إِلَّا مَا قَضَاهُ وَلَا يُصِيبُهُ غَيْرُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
سَيَجْبِرُ اللَّهُ قَلْبًا بَاتَ مُنْكَسِرًا وَلَيْسَ يَتْرُكُ جَمْرًا كَانَ يَضْطَرُّ
لَا ضِيقَ فِي النَّاسِ إِلَّا بَعْدَهُ فَرَجٌ

وَلَا شَيْبَةَ إِلَّا بَعْدَهَا هَرَمٌ
إِذَا رَمَى اللَّهُ يُعْنَى الْعَبْدُ فِي عَسَمٍ^(١)

يُبْقَى الشِّمَالُ فَلَا يَنْتَالُهَا الْعَسَمُ

من قصيدة لمعروف الرصافي

« العادات قاهرات »

كُلُّ ابْنِ آدَمَ مَقْهُورٌ بِعَادَاتٍ لَهْنٌ يَنْقَادُ فِي كُلِّ الْإِرَادَاتِ
يَجْرِي عَلَيْهِنَ فِيمَا يَنْتَغِيهِ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُنَّ حَتَّى فِي الْمَلَذَّاتِ
قَدْ يَسْتَأْذِنُ أَلْفَتَى مَا أَعْتَادَ مِنْ ضَرَرٍ حَتَّى يَرَى فِي تَعَاطِيهِ^(٢) الْمَسْرَاتِ
عَادَاتُ كُلِّ أَمْرٍ تَأْبِي عَلَيْهِ بِأَنَّ

تَكُونُ حَاجَاتُهُ إِلَّا كَثِيرَاتِ

إِنِّي لَفِي أَسْرِ حَاجَاتِي وَمِنْ عَجَبٍ تَعَوَّدِي مَا بِهِ تَرْدَادُ حَاجَاتِي

(١) العسم يابس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والتقدم (٢) تناوله

كُلُّ الْحَيَاةِ أَفْتِقَارٌ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَنَالَ غِنَاهَا بِالْمُنِيَّاتِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعَادَاتُ قَاهِرَةً لَمَّا أُسِغَتْ بِحَالِ بَنَاتِ حَانَاتٍ^(١)
 وَلَا رَأَيْتَ سَكَارَاتٍ يُدَخِّنُهَا قَوْمٌ يَوْفَتِ أَنْفِرَادٍ وَاجْتِمَاعَاتٍ
 إِنَّ الدُّخَانَ لَثَانٍ فِي الْبَلَاءِ إِذَا مَا عُدَّتِ الْخُمُرُ مِنْ أُولَى الْبَلِيَّاتِ
 وَرُبَّ بَيْضَاءٍ^(٢) قَيْدٍ^(٣) الْأَصْبِعِ احْتَرَقَتْ

فِي الْكَفِّ وَهِيَ احْتِرَاقٌ فِي الْحُشَاشَاتِ^(٤)

إِنْ مَرَّ بَيْنَ شِفَاهِ الْقَوْمِ أَسْوَدُهَا
 أَلْقَى أَصْفِرَادًا عَلَى بَيْضِ الثَّنِيَّاتِ^(٥)

وَلَيْتَهَا كَانَ هَذَا حَظًّا شَارِبِهَا بَلْ قَدْ تَفَتُّ بِكَفِّهِ الْمُرَارَاتِ
 عَوَائِدُ عَمَّتِ الدُّنْيَا مَصَائِبُهَا وَإِنَّمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْمُصِيبَاتِ
 إِنْ كَلَفْتَنِي السَّكَارَى شَرِبَ خُمَرِيهِمْ

شَرِبْتُ لَكِنْ دُخَانًا مِنْ سَكَارَاتِي

وَأَخْتَرْتُ أَهْوَنَ شَرٍّ بِالدُّخَانِ وَإِنْ
 أَحْرَقْتُ ثَوْبِي مِنْهُ بِالشَّرَارَاتِ

(١) بنت الحان الخمرة (٢) المراد بالبيضاء اللقافة من التبع (٣) قيد

الاصبع اي مقداره (٤) جمع الحشاشة وهي بقيه الروح في المريض والجريح

او هي رفق من حياة النفس (٥) الثنيات اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان

من فوق وثنتان من اسفل

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ تَكْفِيكُمْ مُشَارَكَتِي
 إِيَّاكُمْ فِي التَّيْدَادِ بِالْمَضَرَّاتِ
 إِنِّي لَا أَمْتَصُّ جَمْرًا أُلْفَ فِي وَرَقٍ إِذْ تَشْرَبُونَ لَهِيْبًا مِلْءَ كَاسَاتِ
 كِلَاهُمَا حُمُقٌ^(١) يَفْتَرُّ عَنْ ضَرَرِ
 يَسْمُ مِنْ دَمِنَا تِلْكَ الْكَرِيَّاتِ^(٢)
 حَسْبِي مِنَ الْحُمُقِ الْمُتْسَادِ أَهْوَنُهُ
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ هَذِي الْحَقَاقَاتِ
 يَا مَنْ يُدَخِّنُ مِثْلِي كُلَّ آوِنَةٍ لُمْنِي أَلْمَكَ وَلَا تَرْضَ اعْتِدَارَاتِي
 إِنَّ الْعَوَائِدَ كَالْأَغْلَالِ^(٣) تَجْمَعُنَا
 عَلَى قُلُوبٍ لَنَا مِنْهُنَّ أَشْتَاتِ^(٤)
 مُقَيَّدِينَ بِهَا نَمْشِي عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْعُيُونِ فَنَأْتِي بِالْمُدَاجَاةِ^(٥)
 قَدْ نُنْكِرُ الْفِعْلَ لَمْ تَأْلُفْهُ عَادَتُنَا
 وَإِنْ عَلِمْنَاهُ مِنْ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ
 وَرُبَّ شَنْعَاءٍ مِنْ عَادَاتِنَا حَسَنَتْ فِي زَعْمِنَا وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الشَّنَاعَاتِ
 لَمْ تُخَصَّ سَيِّئَةُ الْعَادَاتِ مَقْدُرَتِي مَهْمَا تَفَتَّتْ مِنْهَا فِي عِبَارَاتِي

(١) الحمق قلة العقل ونقصانه (٢) الكريات جمع كرية تصغير كرة

(٣) الاعلال جمع غل وهو الطوق من حديد (٤) متفرقة (٥) المداجاة
 المخادعة والرياء

فَكَمْ لَهَا بِدَعٌ^(١) سَوْدٌ قَدْ اصْطَدَمَتْ^(٢)

فِي النَّاسِ مِنْهُمْ آفَاتٌ^(٣) بِآفَاتٍ
لَوْ لَمْ يَكُ الدَّهْرُ سُوقًا رَاجَ بِاطْلِهَا

مَا رَاجَتْ الْخَمْرُ فِي سُوقِ التِّجَارَاتِ
وَلَا اسْتَمَرَ دُخَانُ التَّبَعِ مُنْتَشِرًا

بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ مَطْلُوبٌ كَأَقْوَاتِ
لَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ التَّبَعِ مُحْتَكِرًا^(٤)

فَوْقَ احْتِكَارِهِ لَهُ أَضْعَافَ مَرَّاتٍ
وَزِدْتُ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ ضَرْبَتَهُ^(٥)

حَتَّى يَدِيعُوهُ قِيرَاطًا بِبَذَرَاتٍ^(٦)
فَيَسْتَرِيحُ فَقِيرُ الْقَوْمِ مِنْهُ وَلَا

يَبْلَى بِهِ غَيْرُ مَثَرٍ ذِي سَفَاهَاتٍ
الْحُرُّ مَنْ خَرَقَ الْعَادَاتِ مُنْتَهَجًا

نَهَجَ الصَّوَابِ وَلَوْ ضِدَّ الْجَاعَاتِ

(١) جمع بدعة وهي ما كان مخترعاً على غير مثال سابق (٢) اصطدا
ضرب احدهما الآخر بنفسه وتراجما (٣) جمع آفة وهي العاهة او عرض مفسد
لما اصابه (٤) احتكر الشيء احتبسه انتظاراً لغلائه (٥) الضريبة واحدة
الضرائب التي تؤخذ في الجزية ونحوها (٦) جمع بدرة وهي كيس فيه عشرة
آلاف درهم

وَمَنْ إِذَا خَذَلَ النَّاسُ الْحَقِيقَةَ عَنْ
 جَهْلٍ أَقَامَ لَهَا فِي النَّاسِ دَايَاتٍ
 وَلَمْ يَخَفْ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ لَانِمَةٍ
 وَلَوْ أَتَتْهُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ^(١)
 وَعَامَلَ النَّاسَ بِالْإِنْصَافِ مُدْرِعاً
 ثَوْبَ الْأُخُوَّةِ مِنْ نَسِجِ الْمُسَاوَاةِ
 أَغْبَى الْبَرِيَّةِ أَرْفَاهُمْ^(٢) لِعَادَتِهِ
 وَأَعْقَلَ النَّاسِ خَرَّاقُ لِمَاعَاتِ



(١) السيوف (٢) اسم تفضيل من روى الثوب اذا اصلح خروقه وضم

بعضها الى بعض

الباب الثالث

في المدح



قال المتنبي يمدح ابا عبادة يحيى البحتري

ما الشوق مُقْتَبِعاً مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ
 حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلَا كَيْدِ
 وَلَا الدِّيارُ أَلْتِي كَانَ الْحَيْبُ بِهَا
 تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
 مَا زالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقِ^(١) يُنْجِلُهَا
 وَالسُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي
 وَكُلُّهَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ^(٢) مُصْطَبِرِي
 كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي
 فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
 وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا
 وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

(١) الهزيم السحاب الذي لا يستمسك والودق المطر (٢) نقص

ما دارَ في خَلَدٍ^(١) الأَيَّامِ لي فَرَحٌ
 أباعُ عبادةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلَدِي
 مَلِكٌ إِذَا أَمْتَلَّاتْ مَالًا خَزَائِنُهُ
 أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكَلِّ الْأُمِّ لِلوَلَدِ
 ماضِي الْجَنَانِ يُرِيكَ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدِ
 بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
 مَاذَا أَلْبَاهُ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرِ
 وَلَا أَلْسَاحُ الَّذِي فِيهِ نَسَاحُ يَدِ
 أَيُّ الْأَكْفِ تُبَارِي أَلْغَيْتَ مَا اتَّفَقَا
 حَتَّى إِذَا أَفْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرِ
 حَتَّى تَبَحَّرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ^(٢)
 قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
 حَسَبَتْهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ
 لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
 إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَمَدِ

(١) قال (٢) تبَحَّرَ انتسب إلى بني بَجَرٍ ومُضَرِ ابن تَزَارِ بن معدٍ ابو
 العرب . وادد ابن قحطان ابو عرب اليمن

وقال في صباه يمدح جعفرًا

غَابَ الْأَمِيرُ فَنَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَسِيرُهُ
قَدْ أَشْتَكْتُ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعَةً^(١)
وَوَخَّيْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتِ مَقَابِرُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ^(٢)
إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ نَحْصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا
فَلَا سَقَاها مِنْ أَلْوَسَمِيِّ بَاكِرُهُ^(٣)
دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدُّ
وَتُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ^(٤)
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^(٥)
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيُّونِ طَائِرُهُ
قَدْ حَرَنَ فِي بَشَرِهِ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظَاغِرُهُ

(١) . ينزله (٢) أهل الرجل رفع صوته بالدعاء (٣) الوسمي أول مطر

السنة (٤) غاليه (٥) الفيلق الجيش وقذف به رماه

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحِبَتْ
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
 إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ^(١)
 تَحْمَى^(٢) السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوءُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِذَا أَنْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
 وَمُهْجَتُهُ وَلَقَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ^(٣)
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَازِرُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 وَلَا يَهَيِّضُونَ^(٤) عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
 وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

(١) تغلغل في الشيء. دخر (٢) تغضب (٣) واغ شرب باطراف لسانه

والبواتر السيوف (٤) هاض العظم كسره

تَمَرَّسْتُ^(١) بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَ كُنْهَهَا
 تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ
 وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي^(٢) كَأَن لِّي
 سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَر^(٣)
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ^(٤) تَشْهَدُ أَنِّي أَر
 جِبَالَ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنِّي السَّحْرُ
 وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
 وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خَضَرُ^(٥)
 وَغَيْثٌ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا^(٦) عَالَمٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
 أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ
 يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صَفْرُ^(٧)
 وَإِنْ سَحَابًا جَوْدُهُ^(٨) مِثْلُ جَوْدِهِ
 سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
 فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
 وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَامِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

(١) تَحَكَّكْتُ (٢) الْآتِي السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ (٣) الْوَتْرُ الشَّارِ

(٤) قَطَمْتُ (٥) الْمَتْنُ الظَّهْرُ وَالِدَجْنُ الظَّلَامُ (٦) عَامِرٌ جَدُّ الْمَمْدُوحِ

(٧) فَارِغَةٌ (٨) مَطْرَةٌ

وَأَسْتَكَبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ

وقال يمدح سيف الدولة

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ وَطْئِ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلٌ^(١)
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ قُلُولٌ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ

وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ^(٢)

وَأِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ

فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ^(٣)

فَدَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ
سَوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ

وَأِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

وَأِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهَانُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

(١) امضى انفذ والهجوم الهمم والارعن الجيش المضطرب لكثرة

(٢) الخط موضع باليامسة تنسب اليه الرماح . والكليل الذي لا يقطع

(٣) صال بطش و مصدر الصول

وقال يمدح كافوراً

أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِبِ
فَكُلُّ بَعِيدٍ أَلْهَمَ فِيهَا مُعَذِّبٌ^(١)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُ
وَأَخْلَقُ كَافُوراً إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ
وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُنَلِّ عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلاً وَرَاءَهُ وَيَمُّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ
فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيَا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَيَّانَ يَرْضَى وَيَقْضِبُ
إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبِهِ
حِذَائِي وَأَبْيَكِي مَنْ أَحِبُّ وَأَنْدُبُ
أَجْنُ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ
وَأَتَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عُنُقَاءُ مُغْرِبٌ^(٢)

(١) لحاه قبحه (٢) العنقاء طائر لا وجود له والمغرب الذي يبعد في

طيرانه ويريد ها انه لا يرجو لقاء اهله

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو أَلَيْسِكَ أَوْهُمْ
فَإِنَّكَ أَهْلِي فِي فُؤَادِي وَأَعَذِبُ
وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْغِزَّ طَيِّبٌ
يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرُوبُ^(١)
إِذَا طَلَبُوا جَدْوَالَكَ أُعْطُوا وَحَكِّمُوا
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبُّوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخُونُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَأَنْتَ الَّذِي رَأَيْتَ ذَا الْمَلِكِ^(٢) مُرَضِعاً
وَلَيْسَ لَهُ أُمُّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ
وَكَُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشَيْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِي^(٣) مِخْلَبُ

(١) العوالي صدور الرماح والحديد المدرَّب المحدث يعني به السيف

(٢) يريد بدي الملك ابن الاحشيد الذي رماه كافر (٣) الهندواني السيف

الهندي . والمخلب للسياح وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان

لَقِيتَ أَلْقَانَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
 إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنْ أَلْعَارِ تَهْرُبُ
 سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلَّمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ
 عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
 وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
 إِلَيْكَ تَاهِي^(١) الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش

فَدَيْنَاكَ مِنْ دَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا
 فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
 وَكَيْفَ عَرَفَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
 فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
 نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
 وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلًّا طَلَعَتْ عَثَا
 وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
 عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا
 وَكَيْفَ أَلْتِذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
 إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا

(١) أصلها تتناهي حذفت التاء جوازاً

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ
 وَعَيْنَا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا
 وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
 يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى أَمْ كَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا
 قَرُبَ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَا
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا
 تَهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ يُرَارِيَّةً عُرْبًا^(١)
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 وَيُخْشَى عُجَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
 فَكَيْفَ يَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٢)
 هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّعْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَإِنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

(١) اي اذا كانت السيوف عربية من بني تزار (٢) زُحْر

وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خُطْبًا
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَتْرُكُ الْفَقْرَ وَالْجُدْبَا
 سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى ^(١)
 أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا

وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبًا ^(٢)

مَضَى بَعْدَ مَا أَلْتَفَّ الرِّمَاحُ سَاعَةً

كَمَا يَتَلَقَّى الْهَذَبُ فِي الرِّقْدَةِ الْهُدْبَا
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَاللَّطْنُ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَابَا
 أَرَى كُلَّنَا يَنْبَغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
 لِأَمْرِ أَعْدَتِهِ الْخِلَافَةَ لِلْعَدَى وَسَمَتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

وقال المحتري يمدح المتوكل

لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرِّعْيَةِ عَيْنُهُ فَتَامَ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي ^(٣)
 ضَاقَتْ يَسْعَدِ أَرْضُهَا لَمَّا رَمَى سَاحَاتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ
 بِفَوَارِسٍ مِثْلِ الصُّفُورِ وَضَمَّرَ ^(٤) مَجْدُولَةً كَكَوَاسِرِ الْعِشْبَانِ

(١) السرايا فرق من الحيوش والنهي اسم بمعنى النهب وتطلق على الشيء

المنهوب (٢) يقفل يرجع (٣) لم تكرر لم تغفل والوتر الشار (٤) الضمّر

الخيال المهزولة

لَمَّا رَأَوْا رَهْجَ^(١) الْكِتَابِ سَاطِعاً قَالُوا الْأَمَانُ وَلَاتِ حِينَ أَمَانٍ
رَامُوا النِّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عَصَبَةٌ مَطْلُوبَةٌ بِاللَّهِ وَالسَّلْطَانِ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَدِيدِ أَذِلَّةٌ مَجْمُوعَةٌ الْأَيْدِي إِلَى الْأَذْقَانِ
مَنْ شَاكَرُ عَنِّي الْخَلِيفَةَ فِي الَّذِي أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانٍ
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَّدَ جُودُهُ بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَثَّقَتْ بِالْخَلْفِ^(٢) الْجَمِيلِ مُعْجَلًا مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

وقال يدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ الْأَثْرُونَ^(٣) مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
بَيْتٌ تَقَادَمَ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ

لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَى الْقُدُمِ
النَّازِحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ

عَنْ لَوْمِهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ^(٤) وَالْهِمَمِ
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عَبِيدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ

مَحَبَّةً مِنْ صُدُورِ الْعُرَبِ وَالْعَجَمِ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدُ الصِّبَا كَثَبُ

مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمُوفِيِّ^(٥) عَلَى الْهَرَمِ

(١) غبار (٢) البذل والعوض (٣) جمع الاثرى وهو الكثير المال

(٤) جمع الخطر وهو الشرف او رتبة الشرف (٥) أوفى عليه اشرف

قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَأَشَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(١)
 عَلَى الْأَعَادِي وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْعِلْمِ
 إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَضْرِّحُونَ رَأَوَا
 وَجْهًا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلُمِ وَالظُّلُمِ
 رَأَوْكَ حِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ
 وَعِصْمَةً فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ^(٢)
 وَمَا أَنْفَكْتَ وَمَا أَنْفَكْتَ أَنْتَ مِنْ
 تَوْفِيرٍ وَفَرٍّ أَمْرِي مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمٍ^(٣)
 أَظْلَمُ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمْتَ بِهِ
 مَنَابِتَ الْأَرْضِ لَا اسْتَغْنَتْ عَنِ الدِّنَمِ

وقال يمدح المعتز بالله وامي وولديه اسماعيل وعبد الله

أَتَخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى وَدَارَا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ
 فَارَ لَا غُرَّةَ الْمَلِكِ الْمَرْجَى لَا ثَرْتَ الْمَسِيرِ عَلَى الْمَقَامِ
 وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنَعْمَى تَوَلَّاهُ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
 وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِ أَدْنَى إِلَى الْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِالتَّامِ
 أَمَامَ مَخَازِرِ السُّطُوتِ يَاوِي إِلَى رَأْيِ أَصِيلٍ وَأَعْتِرَامِ^(٤)

(١) انفته (٢) الحرز الموضع الحصين والباثقة الداهية (٣) يوفر المال

الكثير وحقن دمه منعه ان يسفك (٤) اعترم الامر امضاه بلا تردد فيه

إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ بِخَفِيٍّ لَحْظٍ
 أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحٌ^(١) لَنَا نَدَاهُ
 سَمَّتْ هَلَكِي الْحَجِيجُ^(٢) وَأَطَعْتَهُمْ
 وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ
 فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تُشْنِي
 لَيْنَ شَكَرَ الْأَنَامُ فَقَدْ أُغِيثُوا
 إِذَا كَفَلَ الزَّمَانُ لَهُمْ يَنْتَمِي
 وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِي
 أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ
 هُمَا قَمَرَانِ هُمَا أَنْ يَتِمَّا
 وَسَيَلَا وَادَيْنِ إِذَا اسْتَفِيضَا
 رَضِيتَ مَهْرَةَ السَّيْفِ الْجُسَامِ
 قَفَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
 وَأَحْبَبْتَ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
 وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلْفِ الْحَمَامِ
 بِذَلِكَ الطَّوْلِ^(٣) وَالْمَنَنِ الْجَسَامِ
 هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
 قَوْلَتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
 وَعَبَدَ اللَّهُ ذِي الشِّيمِ الْكَرَامِ
 وَأَبْعَدَ مَنَزِلًا مِنْ كُلِّ ذَامِ^(٤)
 لِنَفْيِ الظُّلْمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ
 حَمِدْتَ تَدْفُقُ الْأَنْفِيمِ الرُّكَامِ^(٥)

وقال يمدح المتوكل

أَمَا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
 لَقَدْ سُسِنَّا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
 وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَبِالرِّفْقِ

(١) جرى منبسطاً (٢) جمع الحاج وهو الذي يحج الى البيت الحرام

(٣) الفضل والقدرة (٤) عيب وذم (٥) المتراكم

تَدَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ حِمَصًا وَأَهْلَهَا
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ
طَلَعَتْ لَهُمْ وَقْتُ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا
سَنَا الشَّمْسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا أَلْتَقَى
ضِيَائُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْغَرْبِ وَالْشَّرْقِ
أَرَيْتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةٌ قَادِرٍ
وَعَفْوٌ مُجِبٌ لِلْسَّلَامَةِ مُسْتَبَقٍ
مَنْنْتَ عَلَيْهِم بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
مَوَالِيكَ^(١) فَازُوا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعَتَقِ
وَإِنْ وِلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى
يَفُوقُ وِلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرِّقِّ
بَقَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
سَلَكَتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ
بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدِي^(٢) عَلَى النَّاسِ كُلِّمَا
أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بَوَاجِهُكَ تَسْتَسْقِي

وقال يمدح المعتز بالله

مَلِكٌ يَدْرَأُ^(١) الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْوِ وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
 سَلَّ بِهِ^(٢) تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَانَ السَّمْعُ الْمَأْثُورُ دُونَ الْعِيَانِ
 أَذْعَنَ النَّاسُ كَثُورًا إِذَا لَقِيَ الْحَرَّ بَعْثُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ^(٣)
 كُلُّهَا مَالٌ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ^(٤)
 فَفَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَدْمَى وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ^(٥)
 جَلَبَتُهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ عَثَرَاتُ الشَّقَاءِ وَالْإِخْذَلَانِ
 عَجَبًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتَخَفَّتْ وَغُلُورُ الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَانَ

نَ حَيَاةٍ لِيْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ
 يَا إِمَامَ الْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زِلَازَ مُعَانَا بِالْيَمْنِ وَالْإِيمَانِ
 عَزْدِينَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُذْطَا عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ
 لَمْ تَرَأِ تَكَلُّاً أَبِلَادَ بَقْلِبِ أَلْمَعِيَّةِ وَنَاطِرِ يَقْظَانِ
 مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا لَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحِ لِسَانِي
 شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مُذْكَرَتْ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

(١) يدفع (٢) أي سل عنه (٣) الكل كل الصدر والجوان مقدم ع-ق

البعير والناس كثرة الناقضون العهد (٤) الخميس الجيش وعدلته قوامته والخير صان

الشواجر الرماح المشتبكة (٥) العالي الأسير

وقال يمدح ابراهيم بن الحسن بن سهل

جِسْمُكَ نَحْمِلُ أَلْفَظًا مُدَبَّجَةً كَأَنَّمَا وَشَّيْهَا مِنْ يَمَنَةٍ^(١) أَلِيْمَنَ
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَأَلْتَوَارِ^(٢) مُشْرِقَةٍ

أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنَ الزَّمَنِ
شُكْرًا أَمْرِي ظَلَّ مَشْمُولًا بِذِكْرِكَ عَنْ

فَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْدِّمَنِ
رَضِيتُ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدْ أَمْتَزَجَتْ

بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتَزَاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ
تُدْنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أُنْسَتْ

بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أُنْسَ الْعَيْنِ بِالْوَسَنِ
وقال ابو نواس يمدح الخَصِيبِ

ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَادِي فِيهِ أَخْصِيبُ أَمِيرُ
إِذَا لَمْ تَرُزْ أَرْضَ أَخْصِيبٍ رِكَابُنَا فَأَيُّ فِتْيَ بَعْدَ أَخْصِيبٍ تَرُورُ
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِإِلِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فَلَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ ذُونُهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
زَهَا بِأَخْصِيبِ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ فِي الْوَعَى

وَفِي السِّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

فَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْغِنَى وَأَنْتَ يَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
فَإِنْ تُؤَلِّني مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَازِرٌ وَشَكُورٌ

وقال ايضاً يمدحه

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتَ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحِلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح الامين

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِكْتَ مُلْكاً عَالِيكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ (١) وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيْحِيَا بِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنْاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تَمَثَالِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال ابو تمام يمدح محمد بن يوسف الطائي

فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَمْضَى عَلَى الْمَهْجَاتِ (٢) مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ
فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدِّ (٣) أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَاسُ حَيًّا أَخْصَ أَبُو سَعِيدٍ بِأَخْلُودِ

وقال ابن هاني الاندلسي يمدح جعفر بن علي

فَمِنْ أَيْنَ سَارُوا فَأَنْتَ السَّبِيلُ وَمِنْ أَيْنَ ضَلُّوا فَأَنْتَ الْعَلَمُ

إلى جعفر يتساهى المديحُ وفيه تُبينُ التّوافي الحِكمُ
ولم أرَ أنقذَ من كُتبه إذا جعلَ السّيفَ حيثُ القلمُ
وإنك من معشرِ طفلهُم يتوجُّ قبلَ بلوغِ الحلمِ
ويُسمو إلى المجدِ قبلَ الفِطامِ فكيفَ يكونُ إذا ما فُطمَ
أذمُّ إليك اعتوارُ الخطوبِ^(١) وصرفُ الحوادثِ فيما أذمُ
ومّا أعانَ عليّ الزّمانَ عفا يدي وعلوُ الهِمَمِ

وقال السري الرفاء يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد

راح يُبدي لمن أتى مُستَجيراً من صروفِ الزّمانِ أو مُستَشِياً^(٢)
خُلُقاً مُشرقاً ووجهاً طليقاً ونوالاً جزلاً ورأياً صليبا
كلّما مدّت الحوادثُ باعاً مدّ للمكرّماتِ باعاً رحيبا
وإذا خاض غمرة الموتِ ردّ السّيفِ من خمرة الدِّماء خضيبا
شيمٌ لا ترالُ تشجي قلوباً من أعاديه أو تسرُّ قلوبا
وخلالُ أغصنٍ من زهرِ الرّوزِ ضِ كسته الشّاء غصناً قشيبا

وقال ايضاً يمدحه

فتي يستقلُّ جزيل الثّوابِ سماحاً لمن جاءهُ مُستَشِياً
ويُرني على سننِ المكرّماتِ^(٣) فيظهرُ فيهنّ مجدّاً غريباً

(١) اعتورته الخطوب تعاقبته أي اخذته هذه مرة وهذه مرة (٢) سائلاً

الثواب (٣) يروي يزيد وسنن المكرّمات طرائقها

وَتَلْقَاهُ مُبْتَسِمًا وَإِضْمًا إِذَا مَا الْحَوَادِثُ أَبَدَتْ قُطُوبًا
 كَرِيمٌ إِذَا خَابَ رَاجِي النَّدَى حَمَسْنَا مَكَارِمُهُ أَنْ نَخِيبَا
 رَأَى لَحْظُهُ مَا تُجِنُّ^(١) الصُّدُورُ فَخَلَنَاهُ يَعْلَمُ مِنَّا الْغُيُوبَا
 بَعِيدٌ إِذَا رُمْتَ إِدْرَاكُهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْجُودِ سَهْلًا قَرِيبَا
 نَمَتْهُ مِنَ الْأَزْدِ صَيْدٌ^(٢) الْمُلُوكِ وَمَا زَالَ يَنْمِي النَّجِيبُ النَّجِيبَا
 فَكَمْ لَكَ مِنْ سُودْدٍ كَالْعَبِيرِ أَصَابَ مِنَ الْمَدْحِ رِيحًا جُوبَا
 وَرَأَى يُكْشِفُ لَيْلَ الْخُطُوبِ ضِيَاءٌ إِذَا أَلْخَبُ أَعْيَا الْأَلْيَا
 فَخَلَّصْتَنِي مِنْ يَدِ النَّابِاتِ وَأَحْلَلْتَنِي مِنْكَ رَبِّمَا خَصِيبَا

وقال يمدح سيف الدولة

حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ تَنْصُ نَوَاطِرًا فِيهَا أَنْكِسَارُ
 وَزَرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْقًا وَلَمْ تَرَ قَبْلَهُ لَيْشًا يُزَارُ
 وَضَيْفُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ وَجَارُكَ لِلرَّبِيعِ الطَّلَقِ جَارُ

وقال ايضاً يمدحه ويذكر وقته بالمداين

أَبَا الْحَسَنِ اخْتَرْتَ حُسْنَ النَّاءِ وَمِثْلَكَ مَنْ يُحْسِنُ الْإِخْتِيَارَا
 وَكَمْ قَدْ وَطِئْتَ دِيَارَ الْعِدَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْهُمْ فَجُسَّتِ الدِّيَارَا^(٣)
 بِخَيْلٍ تَمُدُّ عَلَيْهَا الْأَجَى وَبَيْضٍ تَرُدُّ عَلَيْهَا النَّهَارَا

(١) تخفي (٢) صيد جمع اصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً (٣) جاس

الديار طاف بينها في الغارة

وَأُطْلِقَتْ فِيهَا نُجُومَ الْقَنَا
 وَيَوْمَ الْمَدَائِنِ إِذْ زُرْتَهَا
 وَخَاضَتْ جِيَادُكَ فِيهَا الدِّمَاءُ
 سَقَيْتَ الرِّمَاحَ دَمًا فَأَنْشَدْتَ
 وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ تَوَعَّدْتَهُمْ
 فَقَدْ عُدْتُ مِنْكَ بِمُسْتَلِمٍ
 بَغِيثٍ يَجُودُ إِذَا أَلْعَيْتُ ضَنْ
 فَلَيْسَتْ تَغُورُ إِذَا النَّجْمُ غَارَا
 وَقَدْ مَنَعَتْهَا الظُّبَى أَنْ تُرَارَا
 وَمِنْ قَبْلِ جَاءَتْ تُشِيرُ الْغُبَارَا
 نَشَاوَى كَأَنَّ قَدْ شَرِبْنَ الْعَقَارَا
 عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ فَأَتُوا حِذَارَا
 يُبِيحُ التَّلِيدَ وَيَحْمِي الذَّمَارَا^(١)
 وَلَيْثٌ يَثُورُ إِذَا أَلْتَقَعَ ثَارَا

وقال يمدح ابا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان

يَا أَمِيرًا خَضَعَ الدَّهْرُ لَهُ
 وَإِذَا الْجَدْبُ عَرَا كَانَ حَيًّا^(٢)
 وَإِذَا هُزُّ لِمَعْرُوفٍ مَضَى
 صَادِقُ الْبِشْرِ تَرَى مَاءَ الْوَدَى
 قُلْتُ إِذْ بَرَزَ^(٣) سَبْقًا فِي الْعُلَى
 إِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ يَوْمًا وَسَمَتِ
 فَبَنُوا الْحَارِثِ فِيهِمْ وَزَرَ^(٤)
 فَقَدْ أَيْفَعَلُ قَسْرًا مَا أَمَرَ
 وَإِذَا أَلْخَطِبُ دَجَا كَانَ قَمَرُ
 كَأَلْحُسَامِ الْعَضْبِ إِنْ هُزُّ بَتَرَ
 يَرْتَقِي فِي وَجْهِهِ أَوْ يَنْحَدِرُ
 إِلَى الْمَجْدِ طَرِيقُ مُخْتَصَرُ
 صَفْحَةَ الدَّهْرِ يَوْمَ مُشْتَهَرُ
 حِينَ لَا يُنْجِي مِنَ الدَّهْرِ وَزَرَ

(١) المستلم لابس الدرع . والتلید المال القديم واباحه اطلقه والذمار ما

يلزم حفظه من عرض وناموس (٢) مطراً (٣) برز الرجل على اقرانه سبقهم

(٤) ملجأ ومعتصم

مَعَشَرٌ لَوْ لَا أَحَادِيثُ النَّدَى عَنْهُمْ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ سَمَرَ^(١)
 يَا أَبَا أَلَيْقُظَانَ أَيْقَظْتَ النَّدَى فَمَلَأْتَ أَلْبَدَ وَمِنْهُ وَالْحَضَرُ
 وَلَكُمْ أَرْدَيْتَ مِنْ مُسْتَلَمٍ صَادِقِ الْأَقْدَامِ يَحْمِي وَيَكُرُ
 وَالضُّحَى أَذْهَمُ بِالنَّعْرِ فَإِنْ ضَحِكْتَ فِيهِ الظُّيْ كَانَ أَغْرُ
 أَنْتَ وَالْعِيدُ الَّذِي عَاوَدْتَهُ غُرَّتَا هَذَا الزَّمَانِ الْمُتَكِرُ
 لَدَّ فِيكَ الْمَدْحُ حَتَّى خِلْتَهُ سَمَرًا لَمْ أَشُقْ فِيهِ بِسَهْرُ

وقال يمدح سيف الدولة وناصرها

لَا نَعْدَمَنْ غُرَّةَ الْأَمِيرِ فَقَدْ أَعْدَمَنَا جُودُ كَفِّهِ أَلْعَدَمَا^(٢)
 سَيْفِ الْأَمِيرِ الَّذِي نَصُولُهُ عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ صَالَ أَوْ عَرُمَا^(٣)
 وَنَاصِرِ الدَّوْلَةِ الَّتِي شَمَلَتْ بِالْعَدْلِ غُرْبَ الْأَنَامِ وَالْعَجَا
 تَكَامَلَ الْعِلْمُ فِيهِ وَاكْتَهَلَتْ آرَاؤُهُ^(٤) قَبْلَ يَبْلُغِ الْحُلُمَا
 يَسْتَنْجِدُ السَّيْفُ فِي الْخُطُوبِ إِذَا رَاحَ سِوَاهُ يَسْتَنْجِدُ الْقَلَمَا
 صُبْحٌ مِنَ الْعَدْلِ مَا أَنْتَحَى^(٥) بَلَدًا إِلَّا جَلَا الظُّلَمُ عَنْهُ وَالظُّلُمَا

(١) السمر حديث الليل (٢) العقر (٣) خرج عن الحد (٤) اكتهلت

آراؤه يريد بذلك ان آراءه صارت آراء كهل (٥) قصد

فِي جَحْفَلٍ غَصَّتِ الْفِجَاجُ^(١) بِهِ وَأَنَّ مِنْ وَطْئِهِ الثَّرَى الْمَا
 إِذَا غَدَا خَافِقَ الْبُنُودِ غَدَتِ جُنْدُ الْمَنَايَا لِجُنْدِهِ خَدَمَا
 وَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ قَسَطَلُهُ^(٢) فَخِيلَ دُونَ السَّمَاءِ مِنْهُ سَمَا
 طَلَعَتْ فِيهِ عَلَى الْعِرَاقِ فِكَمَ وَفَرَّتْ وَفَرَأ^(٣) وَكَمْ حَقَّتْ دَمَا

وقال ابن نباتة السعدي يمدح القاضي ابا الحسن محمد بن احمد

بَهَرَ النَّاسَ هَيْئَةً وَجَمَالًا فَهُوَ فِي الْعَيْنِ مِثْلُهُ فِي الْقُلُوبِ
 قَدْ رَضِينَا بِهِ إِذَا جَارَ دَهْرُ حَا كَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُطُوبِ

وقال يمدح ابا سعيد وهب بن ابراهيم الكاتب

وَإِنْ فَتَى بَعْدَ الْقَطِيعَةِ^(٤) زُرْتُهُ لَا أَكْرَمُ مَنْ تَمْشِي بِهِ قَدَمَانِ
 فَأَصْبَحْتَ الْأَيَّامُ تَرْهَبُ أَسْهَمِي وَتَأْخُذُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ أَمَانِي
 وَإِنْ أَلْخَنِي^(٥) وَأَلْغَدَرِي فِي النَّاسِ شِيمَةٌ كَفَى اللَّهُ وَهْبًا شَرَّهَا وَكَفَانِي
 حَمَانِي مِنَ الظَّنِّ الْكَذُوبِ وَقَالَ لِي هُمُومُكَ مِنْ هَمِّي وَشَأْنُكَ مِنْ شَانِي

(١) جمع الفح وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين (٢) عبارة

(٣) الوفرة المال الكثير ووفره كثره (٤) الهجر (٥) فحش الكلام

وقال يدح صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة

لَا صَحِبتُ الْحَيَاةَ إِنْ صَحِبتُنِي
 فِي الْمِلَمَاتِ مُهَجَّةٌ تُسْتَضَامُ^(١)
 كَيْفَ أَخَشَى الْخُطُوبَ وَاللَّهُ مِنْهُنَّ مُجِيرِي وَالْمَرْزُبَانَ^(٢) أَلْهُمَامُ
 أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَيْكَ أَفْتَيْتَ الْمُعَانِي وَضَاقَ فَيْكَ الْمَلَكُ الْكَلَامُ
 أَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْلَيْتَ مَاضٍ

لَا يَحِلِّي النَّجَادُ^(٣) يَمْضِي الْحُسَامُ
 لَمْ تَرِدْكَ إِلَّا لِقَابُ زَيْنًا وَمَا زَا ذَكَ إِلَّا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 كُنْتَ فَوْقَ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الْمَخْسِينَ ظُلْمًا لَمَّا بَلَكَ الْإِمَامُ^(٤)
 ضَارِبٌ جَرَبَ السُّيُوفِ فَمَا أَرَا ضَاهُ إِلَّا أَلْمَهُدُ الصَّنْصَامُ
 الَّذِي لَيْسَ لِلسَّوَابِغِ وَأَلْبِي ضَرَّ عَلَيْهِ إِذَا أَجْرَنَ ذِمَامُ^(٥)
 حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَةً أَنْتَ تَرَعَا هَا بِعَيْنٍ أَجْفَانُهَا مَا تَنَامُ
 بِاسِطًا دُونَهَا يَدَ الْأَسَدِ الْأَسْوَدِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ لَا يُرَامُ

(١) الملمات المصائب . وتستضام تظلم وتقهر (٢) المرزبان رئيس الفرس
 ويريد به المدوح (٣) النجاد علاقة السيف (٤) يريد بالامام الخليفة الذي
 خلع على صمصام لدولة (٥) السوابغ جمع السابغة وهي الدرع الواسعة .
 واجرن خفرن وحرسن . والذمام الحرمة

وقال الشريف الرضي يمدح امير المؤمنين القادر بالله

وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَلِلْهُدَى نُورٌ عَلَى أَطْرَافِ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ
 فِي مَوْقِفِ تَغْضَى الْعُيُونُ جَلَالَةَ فِيهِ وَيَعْتَرُ بِالْكَلامِ الْمَنْطِقُ
 وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّرِيرِ وَقَدْ سَمَا أَسَدٌ عَلَى نَشْرَاتٍ^(١) غَابِ مُطَرِّقُ
 وَالنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ يَمَّارٌ أَوْ طَالِعٌ مُتَشَوِّقُ
 مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجَمَّعُوا وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَتَفَرَّقُوا
 وَغَرَسْتَ فِي مَهْجِ الْقُلُوبِ مَوْدَّةً تَرَكُو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ
 عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعِلْيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
 مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفِخَارِ تَفَاوُتٌ أَبَدًا كِلَانَا فِي السِّيَادَةِ مُعْرَقُ^(٢)
 إِلَّا الْإِخْلَافَةَ مِيزَتِكَ فَإِنِّي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

وقال صرذور يمدح ابا القاسم بن رضوان

أَنَا مِنْكُمْ إِذَا أَنْتَهَيْنَا إِلَى الْعِرِّ قِ الْتَفَقْنَا لِتِفَافِ بَانَ يَرْنَدِ^(٣)
 نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ غَيْرَ عَيْشِي حَضَارَةٍ وَتَبَدٍ^(٤)
 لَكُمْ الرُّمَحُ وَالسِّنَانُ وَعِنْدِي مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدٍ
 خَلِّصُونِي مِنْ ظَنِّيكُمْ أَوْ أَنَادِي بِالَّذِي يُنْقِذُ الْأَسَارَى وَيَقْدِي

(١) جمع نشرة وهي مكان مرتفع (٢) له عرق في السيادة اي اصل

(٣) البان شجر يشبه ورقه ورق الصفصاف. والرند شجر طيب الرائحة

(٤) التبدي الإقامة في البادية وهو ضد الحضارة

فِي يَدَيْهِ غَمَامَتَانِ لِظَلِّ وَلِقَطَرٍ مِنْ غَيْرِ بَرَقٍ وَرَعْدٍ
 فَرَقُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِوَاهُ فَرَقُ مَا بَيْنَ لُجٍّ بَحْرٍ وَثَمَدٍ^(١)
 كَمْ عَدُوٍّ أَمَاتَهُ بِوَعِيدِ وَوَلِيٍّ أَحْيَاهُ مِنْهُ بِوَعْدِ
 لَسْتُ تَذْرِي أَمِنْ زَخَارِفِ رَوْضِ صَاغَهُ اللَّهُ أَمْ لَأَلِيٍّ عِقْدِ
 مُطْلِعٌ فِي دُجَى الْخُطُوبِ إِذَا أَظْلَمَنْ مِنْ رَأْيِهِ كَوَاكِبَ سَعْدِ
 زَادَكَ اللَّهُ مَا تَشَاءُ مَزِيداً سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدٍ
 فِي رَبِيعٍ نَظِيرِ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَدِيَارِ جَمِيعِهَا دَارُ خَادٍ

وقال ابن سنان الحفاجي يمدح الامير ناصر الدولة

حَدَّثَ بِبَاسِ بَنِي حَمْدَانَ فِي أَمَمِ تَأْتِي فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ النُّذُرُ
 وَأَذْكُرُ لَهُمْ سِيرَا فِي الْمَجْدِ مُعْجَزَةً
 لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا سُورُ قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ غَيْبَهُمْ
 تَسْمُو أَلْبِلَادُ إِذَا عُدَّتْ وَقَائِبُهُمْ فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
 فِيهَا وَتَبْتَسِمُ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرُوا مَاتُوا وَأَحْيَا ابْنُ ذِي الْمَجْدِ بَيْنَ ذِكْرِهِمْ
 فَمَا يَنْظُنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ نُشِرُوا

(١) لج البحر معظمه والتمد الماء القليل

كَأَنَّمَا رَأَيْتُهُ فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ
 عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَى وَيَسْتَعِرُ
 وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ
 فِي نَصْرِهَا وَبِضْرَامِ الْحَرْبِ يَسْتَعِرُ
 أَنْتُمْ صَوَارِدُهَا وَأَلْبِيضُ نَابِيَةٍ
 وَشُهْبُهَا وَظِلَامُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
 هِيَ الْخِلَافَةُ مَا زَالَتْ مَنَابِرُهَا
 إِلَى سُيُوفِكُمْ فِي الرُّوعِ تَفْتَقِرُ

وكتب الى ابي سلامة محمود بن نصر يمدحه ويذكر وصول ملك الروم
 الى قلعة عزاز

إِذَا طَلَعَتْ بُدُورُ بَنِي حَمِيدٍ فَحَقُّ لِّلْكَوَاكِبِ أَنْ تُضَامَا
 وَرُبُّ مُزَارِعٍ لَكَ فِي الْمَعَالِي سَهَرْتَ عَلَى الطَّلَابِ^(١) لَهَاوَنَامَا
 وَمُجْتَازٍ بِأَرْضِكَ حَذَرْتُهُ سَيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا مُقَامَا
 أَدَلَّ بِجَمِيعِهِ فَكَفَاكَ جَدُّ تَقُلُّ سُعُودُهُ الْجَيْشَ الْإِلَهَامَا^(٢)
 وَرَوَّثَنِي سَعَابُكَ فِي بِلَادٍ كَثِيرًا مَا شَكَوْتُ بِهَا الْأَوَامَا
 وَمَالِي وَالْبَخِيلَ وَقَدْ كَفَّتَنِي مَوَاهِبُكَ الَّتِي كَفَّتِ الْأَنَامَا

(١) طالبه طلب حقاً له عليه ومصدره الطلاب (٢) ادلّ اجتراً والجد
 الحظ واللاهام الجيش العظيم يريد بذلك ان ملك الروم اجتراً عليك بسبب
 جيشه فكان حظك كافياً لهزيمة

وقال ايضاً يمدحه

خَلِيلِيْ قَدْ عَادَ قَلْبِيْ اِلَيَّ وَقَرَّتْ بِلَايِلُهُ وَاَظْمَانُ
وَمَا زِلْتُ اَزْهَدُ فِي مَنْ عَرَفْتُ حَتَّى سَكَنْتُ لِفَقْدِ السَّكَنِ^(١)
وَكَيفَ اَضَامُ وَلِيْ نَاصِرَا نِ ذُو الْحَسَيْنِ وَهَذَا اَلْاَسَنُ
حُسَامَانِ مَا لَهُمَا نَبُوَّةٌ وَلَا يُتَّقَى مِنْهُمَا بِالْجَنَنِ^(٢)
وَمَا نَالَ عَفْوًا جَمِيْلَ اَلْثَنَاءِ وَابْنَ شَرَاهُ بِاَعْلَى اَلثَّمَنِ
يَدِلُّ عَلَى جُودِهِ بِشَرِّهِ وَمَا لَمَعَ اَلنَّيْتُ حَتَّى هَتَنُ
تَلَوْحُ لَهُ خَافِيَاتُ اَلْقُلُوبِ فَسِرُّ اَلْاَضْيَاءِ لَدَيْهِ عَلَنُ
اِذَا اَخْصَبَتْ بِنْدَاهُ اَلْيِلَادُ فَمَا شَاءَتْ اَلشَّجْبُ فَلْتَفْعَلَنُ

وقال الارجاني يمدح الوزير ابا القاسم علي بن طراد

اَبْنِي اَلرَّجَاءِ اَلسَّارِيْنَ لِيُدْرِكُوْا فِي اَلدَّهْرِ اَقْصَى غَايَةِ اَلْمُرْتَادِ^(٣)
مِنْحُ اَلْيَحَادِ تَدِيقٌ عَنْ اَفْكَارِنَا فَرِدُوْا فِنَاءَ عَلِيِّ بْنِ طِرَادِ
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ اَلْوُجُوْهِ اَكْرَمِ يَوْمَ اَلسَّمَاحِ وَفِي اَلْوَعْيِ اَنْجَادِ
رَضِعُوا لِبَانَ اَلْمَجْدِ فِي حَجَرِ اَلْعَلَى^(٤)
فَعَلُّوا عَلَى اَلْاَكْفَاءِ وَاَلْاَنْدَادِ
وَاَظْلَهُمْ يَيْتُ اَلنُّبُوَّةِ وَابْتَنَوْا مُلْكًا بِيضٍ فِي اَلْاَكْفِ حِدَادِ

(١) سكن اليه ارتاح . والسكن كل ما يستأنس به ويسكن اليه

(٢) الحن جمع الجنة وهي كل ما وفاقك من سلاح وغيره (٣) الطالب (٤) حجر

العلي كنفها وحضنها

فَلَهُمْ إِذَا مَا زُرْتَهُمْ وَخَبَرْتَهُمْ شَرَفُ أَلْهُلُوكِ وَسِيرَةُ الزُّهَّادِ
قَوْمٌ إِذَا سَفَرُوا حَسِبْتَ وَجُوهَهُمْ

لِلنَّاسِ ظَرِينِ أَهْلَةُ الْأَعْيَادِ
وَتَكَادُ إِنْ وَطِئُوا الْمَايِرَ أَنْ تُرَى

فِي الْحَالِ وَهِيَ وَرِيقَةُ الْأَنْعَوَادِ
وَكِفَاهُمْ شَرَفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ يَوْمَ افْتِخَارِ مَعَاشِرِ الْأَنْجَادِ
ذَهَبُوا بِفَخْرٍ مِنْ زَمَانِكَ طَارِفٍ وَأَتَوْكَ مِنْ عَالِيائِهِمْ يَتِلَادُ^(١)
وَرِثْتَ يَدَاكَ الْجُودَ مِنْ عَمْرِوَ الْعُلَى

وَالْجُودُ يُوْرِثُهُ بُنُو الْأَنْجَوَادِ

وقال سبط بن التعاويذي يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله

وَمُتِّمٍ كَتَمَ الْهَوَى عَنْ صَاحِبِهِ فَوَشَّتْ بِسِرِّ ضَامِعِهِ زَفْرَاتُهُ
صَبٌّ إِذَا ذَكَرَ الْفِرَاقَ تَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ وَتَحَدَّرَتْ عِبْرَاتُهُ
وَمَنْ أَلْبِيَّةٍ أَنْ أَثْوَابَ الصِّبَا بَلِيَّتْ فَرَادَتْ جِدَّةً صَبَوَاتُهُ^(٢)
بِنْدَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَوْزَقَ عَوْدُهُ فَحَلَا جِوَاهُ وَأَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ
مَالِكٌ تُذَلُّ الْأُسْدُ فِي غَابِئِهَا وَأَلْبِيضَ فِي أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ
طَلَقَ الْمُحْيَا مَا أَمَاطَ لِتَامِهِ فِي مَازِقٍ إِلَّا أَنْجَاَتِ هَبَوَاتُهُ^(٣)

(١) الطارف الجديد والتلاد التديم (٢) جمع صبرة وهي جهلة التوبة

(٣) جمع هبوة وهي المنبرة والمأزق المضيق

أَلِفَتْ صَوَاهِلُهُ أَلْقَا فَكَأَنَّمَا نَبَتَتْ عَلَى أَعْرَافِهَا أَسْلَاتُهُ^(١)
 أَسَدٌ إِذَا بَعْدَتْ عَلَيْهِ فَرِيْسَةٌ ضَمِنَتْ لَهَا إِدْنَاءَهَا وَثَبَاتُهُ
 وَإِذَا شَكَتْ قِصْرًا مُتُونٌ سُيُوفِهِ كَفَلَتْ بَأْنَ سَطِيطِلَهَا خُطَوَاتُهُ
 مَحْمُودَةٌ يَوْمَ النَّدَى آثَارُهُ مَعْرُوفَةٌ يَوْمَ الْوَعَى كَرَامَتُهُ
 يَرْعَى الْمَمَالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ تُمَسِّي مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ^(٢)
 عَزَمَاتٌ رَأْيٍ لَا يَفِيلُ صَوَابُهُ وَغَرَارُ بَاسٍ لَا تُقَلُّ شَبَاهَتُهُ^(٣)
 لِابْنِ السَّبِيلِ حَاوُهُ وَعَطَاوُهُ وَلِذِي الْإِسَاءَةِ حِلْمُهُ وَأَنَاتُهُ
 وَإِذَا جَفَا أَلْفَيْتُ أَلِيلَادَ فَأَمْسَكَتُ

أَنْ تَسْتَهْلَ عَلَى الثَّرَى قَطْرَاتُهُ
 رَمَقَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ فَتَبَجَّسَتْ أَنْوَاؤُهُ وَتَنَزَّلَتْ بَرَكَاتُهُ
 فَاسْتَدْفِعُوا مَا رَابَكُمْ^(٤) يَدْعَايِهِ إِنَّ الْإِمَامَ مُجَابَةٌ دَعَوَاتُهُ
 وَثِقُوا بِنِيَّةِ عَدْلِهِ فَصَلَّاحُكُمْ يَبْدُو إِذَا صَلَحَتْ لَكُمْ نِيَّاتُهُ
 أَوْضَحْتُمْ يَا آلَ عَبَّاسٍ لَنَا نَهْجَ الْهُدَى حَتَّى أَنْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
 أَيْدَتُمُ الدِّينَ الْحَلِيفَ فَأَصْبَحَتْ مَجْمُوعَةٌ بِسُيُوفِكُمْ أَشْتَاتُهُ

(١) الأعراف جمع العرف وهو شعر الفرس . والأسلات أطراف الرماح

(٢) القلب الأصمع الذي المتيقظ (٣) يفيل ينحطى والغرار حد السيف

(٤) أي اطلبوا أن يدفع ويبعد عنكم يدعائه . رابكم أي ما أوقعكم

في الريب

أَعَزَّزْتُمُوهُ فَمَا يَلِينُ قِيَادُهُ وَدَعَمْتُمُوهُ فَمَا تَلِينُ قَنَاتُهُ^(١)
 أَوْ يَطْنَعُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ وَأَنْتُمْ أَبْطَالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُمَاتُهُ
 أَلْقَى الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ بِعِيسَانِهِ فَقَدَتِ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَوَاتُهُ^(٢)
 وَمَلَكَتُمُوهُ فَأَصْبَحَتْ مَوْسُومَةً بِجَمِيلِ آثَارِ لَكُمْ جَبَهَاتُهُ
 وَبِكُمْ سَقَى اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَنْتُمْ أُمْنَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
 فَلَا رِفْنَ الشَّعْرِ إِلَّا عَنْ فَتَى كَالسَّيْفِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى جَفَنَاتُهُ
 هِيَ بِنْتُ فِكْرِي وَالْكَرِيمُ يَغَارُ أَنْ تَهْدَى إِلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ بَسَاتُهُ

وقال يمدح المولى صاحب الكبير

لَهُ سَمَاحٌ لَا أَهْلُ بَادِيَةٍ يُخْطِئُهُمْ صَوْبُهُ وَلَا بَلَدٌ
 وَرَأْفَةٌ لَوْ غَدَتِ مَقْسَمَةٌ فِي النَّاسِ مَا عَقَّ وَالِدًا وَآدَ
 وَهَمَّةٌ طَالَتْ السَّمَاءَ فَمَا يَطْمَعُ فِي نَيْلِ شَأُوهَا أَحَدٌ
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُسَاحِلَهُ^(٣) مَهْلًا فَمَا تَلَمَسَ السَّمَاءَ يَدٌ
 وَلَوْ رَأَوْهُ فِي جَحْفَلٍ صَبِقُوا^(٤) أَوْ شَهِدُوهُ فِي مَحْفَلٍ سَجَدُوا
 يَخْطُمُ يَوْمَ الْوَعَى السِّلَاحَ فَلَا أَلْعَدُوْ نَاجٍ مِنْهُ وَلَا أَلْعِدَدُ^(٥)
 يُعِدُّ لِلرَّوْعِ كُلِّ سَابِقَةٍ^(٦) لَاحِقَةٍ مَا لِحَرْبِهَا أَمَدٌ

(١) يريد بلين القيادة و لين القناة الخضوع والدل (٢) الصهوات جمع

الصهوة وهي مقعد المارس (٣) يفاخره (٤) عشي عليهم (٥) جمع العدة وهي

كل ما أعدته لحوادث الدهر (٦) موثث سابق وهو أول خيل الحلبة

يَفْدِيكَ يَأْمُحِكِمَ الْإِغَارَةَ وَالْعَقْدِ رِجَالٌ لِلنَّكَثِ مَا عَقِدُوا
 لَا يُضْمِرُونَ الْوَفَاءَ إِنْ عَهِدُوا عَهْدًا وَلَا يُنْجِزُونَ مَا وَعَدُوا
 إِذَا تَبَقَّضَتْ لِلْعُلَى رَقَدُوا عَنْهَا وَإِنْ قُتِلَتْ لِلنَّدَى قَعَدُوا
 فَلَيْسَ مِنْكَ إِلَّا بَاءٌ مَا زَرَعُوا مِنْ خَلْفِ صَالِحٍ وَمَا حَصَدُوا
 آبَاءُ صَدَقٍ^(١) طَابُوا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ أَصُولًا فَطَابَ مَا وَلَدُوا
 فَاتُوا أَلْوَدَى سُودْدًا بَمَا رَكَبُوا مِنْ صَهَوَاتِ الْأَيَّامِ وَأَقْتَعَدُوا
 وَأَيُّ جِيدٍ وَأَيُّ سَالِفَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا وَنَسْمٌ لَهُمْ وَيَدُ

وقال يمدح الامام الناصر لدين الله

مَدْحُكَ لَا يَسْتَطِيعُهُ الْبَشَرُ أَنَّى وَقَدْ أُنْزِلَتْ بِهِ السُّورُ^(٢)
 سُتَّتِ الرِّعَايَا بِسِيرَةٍ لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ إِلَّا بِمِثْلِهَا عُمرُ
 تَبْقَى بَقَاءَ الْأَيَّامِ حَالِيَةً بِالْعَدْلِ مِنْهَا الْآثَارُ وَالسَّيَرُ
 مَعْدَلَةٌ عَمَّتِ الْبِلَادَ فَمَا لِلْجَوْرِ عَيْنٌ بِهَا وَلَا أَثَرُ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ دَلَائِلِهَا فِي الْأَرْضِ عَدْلُ السُّلْطَانِ وَالْمَطَرُ
 يَحَامُ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَحْسَنُ مَا مِنْ أَخُو الْحِلْمِ وَهُوَ مُقْتَدِرُ
 أَحَالَ طَبَعَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ فَمَا تُضْمِرُ سُوءًا لِأَهْلِهِ الْغَيْرُ^(٣)
 فَتَحْنُ بِالنَّاصِرِ الْإِمَامِ إِذَا عَدَّتْ عَوَادِي^(٤) الْأَيَّامِ نَاتَصِرُ

(١) اي آباء صادقون (٢) جمع السورة وهي القطعة المستقلة من القرآن

(٣) احداث الدهر ونوائبه (٤) عوادي الايام عوائقها وشواغلها

مِنْ مَعْشَرٍ تَخْضَعُ الْجِبَاهُ لَهُمْ وَتَقْشَعِرُّ الْجُلُودُ إِنْ ذُكِرُوا
 بِهِمْ تُحِطُّ الْأَوْزَارُ عَنَّا وَإِنْ عَنْ بَلَاءٍ فَهُمْ لَنَا وَزَرُ
 يُوفُونَ بِالْهَدْيِ وَالذِّمَامِ وَلِلدَّهْرِ لَيَالٍ بِأَهْلِهِ غُدْرٌ^(١)
 رَدٌّ بِإِحْسَانِهِ الْإِمَامُ أَبُو السَّعْبَاسِ أَيَّامُهُمْ وَقَدْ غَبَرُوا^(٢)

وقال يمدح الوزير عضد الدين وقومه

أَحَاوِلُ مِثْلَ مَجْدِ الدِّينِ جَاراً بِهِ عِنْدَ الْأَحْوَاثِ يُسْتَجَارُ
 تَكْفُلُ أَنْ يُرَوِّي الْأَرْضَ جُوداً وَمَا كَفَلْتُ بِهِ السُّحْبُ الْغَزَارُ
 إِذَا أَكْتَخَلْتُ بِهِ الْأَبْصَارُ أَغْضَتْ

وَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ أَنْكَارُ
 وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءٍ يُنْسِي
 لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ أَوَارُ^(٣)
 تَجِيشُ بِهَا صُدُورُ الْقَوْمِ حَتَّى
 يَكَادُ يَطِيرُ بَيْنَهُمُ الشَّرَارُ
 إِذَا حَسَرَ الْكَمِيُّ بِهَا إِدَاماً
 غَدَاً وَلِنَامَةِ النَّثَمِ الْمُشَارُ
 تَلَقَّاهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ نَابٍ
 وَعَزَمَ لَا يُنْقَلُ لَهُ غِرَارُ
 فَقَادَ صِعَابِهَا وَبِهَا جِمَاحُ
 وَأَخْمَدَ نَارَهَا وَلَهَا اسْتِعَارُ
 أَلَسْتَ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ مَضَاءُ
 إِذَا نَبَتِ الْمُضَارِبُ وَالشِّفَارُ
 إِذَا شَهِدُوا الْوَعْيَ فَهُمْ لُبُوثُ
 وَإِنْ سُئِلُوا النَّدَى فَهُمْ بِحَارُ

(١) الليالي الغدر الغارات الحائنات وهي جمع غدور (٢) مضوا وذهبوا

(٣) الشعواء المتفرقة والاورار حر النار

وَإِنْ ضَلَّتْ غَوَادِي الْمُرْنِ صَابُوا حَيًّا وَإِذَا دَجَا خَطْبُ أَنْارُوا
وُجُوهٌ كَالسُّمُوسِ لَهَا ضِيَاءُ وَأَحْسَابٌ كَمَا أَتَضَحَ النَّهَارُ
وَأَحْلَامٌ إِذَا الْأَطْوَادُ طَاشَتْ رَسَتْ وَلَهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ
هُمْ النُّجُومُ الَّذِي إِنْ ضَلَّ سَارِ هَدَاهُ بِنُورِهِ وَهُمْ الْمَنَارُ

وقال التهامي يمدح الأمير أبا سنان عريب بن محمد

مَلِكُ يَهْيَنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَهَوَانُهَا فِي الْحَرْبِ خَيْرُ هَوَانِ
جُبِلَ الْأَنَامُ عَلَى الْخِلَافِ وَلَا أَرَى
فِي جُودِهِ رَجُلَيْنِ يَخْتَلِفَانِ
يَهْتَزُّ لِلْمَعْرُوفِ وَهُوَ سَجِيَّةٌ
لِلْأَكْرَمِينَ كَهَزَّةِ الْأَشْوَانِ
لِلَّهِ دَرُّ يَدِ الْخُطُوبِ فَإِنَّهَا
صَدَأُ اللَّثَامِ وَصَيْقَلُ الْفِتْيَانِ^(١)
جَرْدَنَ مِثْلَ أَبِي سِنَانٍ صَارِمًا
فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ لَهُ حَدَّانِ
كَأَلَيْتُ إِلَّا أَنَّ جَارِكَ آمِنٌ
وَأَلَيْتُ لَيْسَ بِآمِنٍ الْجِيرَانِ

(١) الصيقل الذي يسن السيوف

وقال شلي الملاط يمدح الآسة مي^(١) في الحفلة التي اقامها

لها النادي الادبي في بيروت سنة ١٩٢٢

اَلَا حَمَلُوا إِلَيْكَ حَدِيثَ مَيِّ
 وَهَلْ رَصَدُوا فَرَانْدَهَا أَلْقَوَالِي
 وَهَلْ طَافُوا بِمَكْتَبِهَا وَحَجُّوا
 إِذَا تَزَلُّوا عَلَى عَصَاءِ عِلْمٍ
 تَدُوبُ كَمَا يَدُوبُ لَهَا يَرَاعُ
 إِذَا نَاجَتْ بِهِ الْجَوَازُ وَدَّتْ
 وَلَيْسَ سِوَابِحِ الْأَفْلَاقِ تَجْرِي
 مِنْ الْقَلَمِ الَّذِي عَلَّتْهُ^(٢) مَيِّ
 سَقَتْ غَرْبِيهِ^(٣) مِنْ شَهْدٍ وَخَمَرٍ
 كَأَنَّ اللَّهَ مِنْ سِحْرِ وَذَرٍّ
 وَشَاوَرَ أُمَّهَا لَمَّا بَرَاها
 فَبَاءَتْ مَيِّ مُعْجِزَةً تَنَاهَى
 وَضَاقَتْ أَرْضُ لُبْنَانٍ عَلَيْهَا
 كَأَزْهَارِ الْخَمَائِلِ فِي شَذَاها
 كَأَبْرَاجِ الْكُوَاكِبِ فِي سَمَاها
 هَذَاكَ نِي الْكِينَانَةِ مُتَدَاها^(٤)
 تُذِيبُ الْعُمْرَ كَيْ تُخَيِّ سِوَاها
 عَلَى شَفْتَيْهِ يَجْرِي أَصْغَرَاها
 جِئَاهُ النَّجْمُ أَنْ تَرَعَى ثَرَاها
 بِأَبَدٍ أَوْ بِأَسْرَعٍ فِي مَدَاها
 مُسَهَّدَةً عَلَيْهِ مُقَلَّتَاها
 كَذَلِكَ مَنْ بَرَاها قَدْ سَقَاها
 أَتَاحَ لِمَيِّ لَاحِظَةً وَفَاها
 وَشَاوَرَ يَوْمَ كَوْنِهَا أَبَاها
 مِنْ الْمَعْنَى إِلَيْهَا مَا تَنَاهَى
 وَرَنَّ بِأُذُنِهَا صَوْتُ دَعَاها

(١) هي الآسة النافعة ماري زيادة المعروفة في عالم الادب باسم «مي»

وهو الاسم الذي استعارته لها في كتاباتها (٢) ححَّ قصد . والكناية مصر

(٣) سقته تباعاً (٤) حديثه

« تَرَحَّلَ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ ^(١) وَخَلَّ الدَّارَ تَنْعِي مَنْ بَنَاهَا »
 وَشَدَّتْ ^(٢) نَحْوَ أَرْضِ النَّيْلِ عِلْمًا

بِأَنَّ الرِّزْقَ رَحْبٌ فِي جَاهَا
 رَأَتْ كُلَّ أَلْفِي عِلْمًا صَحِيحًا
 يَجُرُّ وَرَاءَهُ مَجْدًا وَجَاهَا
 أَلَا نِعَمَ الْكِتَابُ فَتَى لِمِي
 إِذَا سُئِلَتْ فَتَاةٌ عَنْ فَتَاهَا
 وَكَمْ أَوَّلَتْ مِنَ الْإِخْلَاصِ مِصْرًا
 إِذَا سُئِلَتْ فَتَاةٌ عَنْ فَتَاهَا
 وَكَمْ أَدَى لَهَا الْهَرَمُ أَحْتِرَامًا
 وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ مِصْرُ تَمَّتْ
 وَحَسْبُ الْأَرْضِ أَنْ يُدْعَى أَبَاهَا
 إِذَا ذُكِرَتْ تَرْنَحُ جَانِبَاهَا
 وَشَبَّتْ وَهِيَ ذَا كِرَّةٍ هَوَاهَا
 تَوَلَّفَهُ جَدِيدًا فِي خِبَاهَا ^(٣)
 وَلَيْسَ لَهَا حَلَى إِلَّا مِدَادُ
 كَذَا اقْتَرَحَتْ عَلَى الدُّنْيَا مَنَاهَا

كَذَلِكَ مَرَّ شَطْرُ مِنْ صِبَاهَا
 وَمَنْ بَدَأَتْ بِمَا عَانَتْهُ مِي فَإِنَّ اللَّهَ يُحْسِنُ مُنْتَهَاهَا

وقال الحوري بطرس البستاني يرحب بالجنرال عورو

يوم ريارته دير القمر في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٠

أَيُّهَا الْقَائِدُ الْكَبِيرُ الْخَطِيرُ أَنْتَ لِلسَّيْفِ مِنْ صَبَاكَ سَمِيرُ
أَقْسَمَ السَّيْفُ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا إِنْ نَضَاهُ^(١) عَلَى عِدَاهُ الْأَمِيرُ
يَسِرْ بِجَوْرِ الْعُلَى إِلَى حَيْثُ تَهْوَى فَالْعَالِي تَسِيرُ حَيْثُ تَسِيرُ
وَلَكَ الْقَلْبُ أَيْنَمَا كُنْتَ بُرْجُ وَلَكَ الصَّدْرُ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
كُنْتَ فِي الْحَرْبِ آيَةً أَلْبَاسُ حَتَّى هَابَكَ الْقِرْنُ^(٢) وَهُوَ لَيْثٌ هَصُورُ
فَسَحَمْتَ الْجِيُوشَ تَأَوَّجِيُوشِ وَعَدْتَ تَحْتَكَ الرُّوَاسِي تَمُورُ^(٣)
وَحَصُورٌ فِي رِمَسٍ قَامَتْ جِبَالًا شَاهِقَاتٍ تَهَابُهُنَّ الْأَنْسُورُ
مَا حَمَتَهَا صَحَائِفٌ مِنْ حَدِيدٍ بَلْ حَمَتَهَا مِنَ الْجُنُودِ الصَّدُورُ
قَلْبُ غُورٍ وَوَأَلَمُوتُ عَذْبٌ لَدَيْهِ يَوْمَ يَدْعُو إِلَى الْجِهَادِ النَّفِيرُ^(٤)
حَمْسَ الْجُنْدِ فِي الْمَعَارِكِ حَتَّى بَاتَ كُلُّ إِلَى الْمُنُونِ يَطِيرُ
مَا بَدَاهُ الْأَلَمَانُ فِي نِصْفِ قَرْنٍ رَعَزَعَتَهُ مِنْ أَسِهِ كَفُّ غُورٍ
هِيَ خَطَّتْ وَالنَّصْرُ طَوَّعٌ لِمَا خَطَّتْ وَرَبُّ النَّصْرِ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ
مَنْ عَلَيْهِ عَوَّلْتَ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُسْتَجِيرًا بِهِ وَنِعْمَ الْمُجِيرُ

(١) استله (٢) القرن من يقاومك (٣) الرواسي من الجبال الثوابت

الرواسيخ . وتمور تمورج وتضطرب (٤) البوق ويراد به هنا بوق الحرب

أَيُّهَا الْبُوشُ^(١) لَا تَتُوحُوا فِهْذِي شِيمَةَ الدَّهْرِ وَالْحُظُوظُ تَدُورُ
قَدْ سَكِرْتُمْ عُجْبًا وَتَيْهْتُمْ دَلَالًا فَأَنْظِرُوا الْيَوْمَ كَيْفَ كَانَ الْمَصِيرُ

...

يَوْمَ طَارَتْ يَمِينُ غُودُو تَرْنُحْتُمْ سُرُورًا وَهَلْ يَلِيقُ السُّرُورُ
كَانَ ذَا مِنْكُمْ غُرُورًا وَمَا يَغْلِقُ إِلَّا بِالْأَغْيَاءِ الْغُرُورُ
إِنْ يُمْنَاهُ إِنْ تَطِرَ يَبْقَ فِيهِ قَلْبُ لَيْثٍ عَلَى الْإِيوِثِ يُغِيرُ^(٢)
أَوْ مَا فِيهِ هِمَّةٌ لَا تُسَامَى أَوْ مَا فِيهِ عَزَمَةٌ لَا تَنُورُ^(٣)
كَانَتْ الْحَرْبُ بِالسِّلَاحِ فَأَمْسَتْ حَرْبٌ فَنَ يَفُوزُ فِيهَا الْخَبِيرُ

...

جِئْتَ غُودُو لُبْنَانَ وَالْأَمْنُ فِيهِ ضَائِعٌ وَالْبَلَاءُ طَامٍ غَزِيرُ
جِئْتَ لُبْنَانَ وَالْمَجَازِرُ^(٤) فِيهِ زَاخِرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ بَحُورُ
جِئْتَ لُبْنَانَ وَالْعُيُونُ دَوَامٌ وَفُؤَادُ الْفَقِيرِ فِيهِ كَسِيرُ
فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً فِي بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْبَلَاءُ الْكَبِيرُ

...

إِنَّ جِيرَانَنَا اسْتَطَالُوا عَايِنَا فَصَبَرْنَا وَلَمْ يَرْعِنَا الزُّبَيْرُ
وَرَبَضْنَا حَوْلَ الْعَرِينِ أُسُودًا وَوَقَفْنَا وَالْثَّابُ فِينَا يَنْفُورُ

(١) اتب الامان (٢) انه ر على العدو دفع عليهم اخيل ووقع بهم

(٣) لا تفتر ولا تضف (٤) المذابح

كَيْفَ نُغْضِي عَلَى الْهُوَانِ وَفِينَا كُلُّ حُرٍّ بِهِ أَلْعَدَى تَسْتَجِيرُ
 نَحْنُ قَوْمٌ إِلَى الضِّيَاغِمِ نُعْزِي لَمْ يَدْعَنَا شَرُّ أَلْعَدَى الْمُسْتَطِيرُ^(١)
 نَحْنُ لَوْ لَا حُبُّ السَّلَامِ لَطَرْنَا مِثْلَمَا كُنَّا لِلْحُرُوبِ نَطِيرُ
 نَحْنُ لَوْ لَا هَيَامُنَا يَفِرُّنَا لَجَهَلْنَا وَمَا عَلَيْنَا نَكِيرُ
 إِنْ فِي صَدْرِنَا نُفُوسًا كِبَارًا كُلُّ خَطْبٍ فِي مُقَلَّتِيهَا صَغِيرُ
 فَأَذْخَرْنَا لِجَادِثَاتِ اللَّيَالِي فَأَبْنُ لُبْنَانَ فِي أَلْوَعَى مَشْهُورُ
 يَا أَبَا الْحَزْمِ عَالِجِ الدَّاءِ فِينَا إِنْ دَاءُ الشَّقَاقِ دَاءٌ مُبِيرُ^(٢)
 فَرَّقَ التُّرُكُ بَيْنَنَا مِنْ قُرُونٍ فَعَدَوْنَا وَآلُفُلُ^(٣) فِينَا يَثُورُ
 إِنْ عَيْنَ السَّمَاءِ تَرَعَاكَ يَقْطِي وَقُلُوبَ الْأَعْوَانِ حَوْلَكَ سُورُ

وقال رشيد نخله يشكر اهالي زحلة على مجاملتهم له

بعد خروجه من معتقله

هَانَ خَطْبٌ كَانَ خَطْبًا جَالَا وَتَعَزَّى الْقَلْبُ عَنْهُ وَسَلَا
 لَيْسَ فِي مَا نَابَنِي غَيْرُ الَّذِي جَدَّدَ الْحَزْمَ وَأَحْيَا الْأَمَلَا
 كُنْتُ لَا أَرْجُو عَلَى الْجُلَى أَلْفَتِي إِنْ شَكَا أَلْعَانِي وَنَاحَ الْمُبْتَلَى
 فَإِذَا بَيْنَ خِيَامِ الْمُنْحَنَى فِتْنَةُ الْبَاسِ وَإِخْوَانُ الْوَلَا
 وَبَوَادِي زُحَلَةٍ مَنْ لَوْ نَضَا قَلَمًا خِلْنَاهُ هَزُّ الْأَسَلَا
 ضَارِبٌ فِي الْحَيْفِ حَتَّى يَنْجَلِي نَازِلٌ كَالسَّيْفِ أَنَّى تَزَلَا

(١) الشر المستطير المنتشر المتفرق (٢) مهلك (٣) الحقد

إِيَّاهُ يَا زَحَلَةً يَا عِزًّا أَلْحِمِي
 إِنْ أَرَدْنَا السَّيْفَ فَالسَّيْفُ لَنَا
 أَوْ أَرَدْنَا الدَّابِغِينَ الْبُسْلَا
 سَامَحَ اللَّهُ الَّذِي عَلَّمَنَا
 كُلُّ مَا نَحْيَاهُ مِنْ ذُنُوبِنَا
 نَحْفَظُ الْعَهْدَ وَنَرْعَى حَقَّهُ
 دِلْنِي أَيُّ مُحِبِّ وَالِهِ

إِيَّاهُ كَمْ أَظْلَعْتَ فِينَا بَطْلَا
 أَنْتِ أَوْ شِئْنَا أَلْعَلِّي أَنْتِ أَلْعَلِّي
 فَبَنُوكَ النَّابِغُونَ الْبُسْلَا
 حُسْنَ ظَنِّ النَّفْسِ فِي هَذَا الْمَلَا
 إِنَّنَا قَوْمٌ كِرَامٌ نُبْلَا
 جَارَ مَنْ عَاهَدَنَا أَوْ عَدَلَا
 عَافَ مَنْ يَهْوَى جَفَا أَوْ وَصَلَا

وقال جميل الزهاوي يشي على حمية البيروتين في الحفلة التي اقامها له

نصراء الادب في تول السنترال سنة ١٩٢٤

بَيْرُوتُ رُوحٌ لَهُ لُبْنَانُ جُثْمَانُ
 بَيْرُوتُ نَسْرٌ لَهُ لُبْنَانُ أَجْنِحَةٌ
 بَيْرُوتُ بَيْتٌ لَهُ لُبْنَانُ أَعْمَدَةٌ
 أَبْنَاءُ بَيْرُوتَ أَسَدٌ فِي مَرَابِضِهَا
 قَوْمٌ لَهُمْ مِنْ خِلَالِ الْحَمْدِ أَوْفَرُهَا
 أَمَّا أَلْبِلَادُ فَأَذْنِي مَا رَأَيْتُ بِهَا
 تَحَرَّرَتْ مِنْ إِسَارٍ كَانَ يُرْهِتُهَا

فَلْيَحْيِ لِلْمَجْدِ بَيْرُوتُ وَلُبْنَانُ
 لُبْنَانُ عَيْنٌ لَهَا بَيْرُوتُ إِنْسَانُ
 بَيْرُوتُ صَرْحٌ لَهُ لُبْنَانُ أَرْكَانُ
 وَأَهْلُ لُبْنَانِ فِي الْأَطْوَادِ عِشْبَانُ
 وَفِي الذِّكْرِ كَأَعْلَى الْأَقْرَانِ رَجَحَانُ
 حَضَارَةٌ مَلَأَتْ عَيْنِي وَعُمرَانُ
 فَمَا بِهَا لِسُوى الْقَانُونِ سُلْطَانُ

أَلْغَرْبُ وَالشَّرْقُ حَتَّى الْيَوْمِ مَا اسْتَوَيَا

هَذَا نَشِيطٌ وَهَذَا بَعْدُ كَسْلَانُ

يَفُوزُ مَنْ كَانَ ذَا عَزْمٍ بِمِطْلَبِهِ أَمَّا نَصِيبُ الْكَسَالِي فَهُوَ حِرْمَانُ
تَغْيَرَتْ بَعْدَ حَرْبٍ ثَارَ ثَائِرُهَا عَلَى الْبَسِيطَةِ أَقْوَامٌ وَبُلْدَانُ
النَّاسُ فِي الْغَرْبِ بَعْدَ الْحَرْبِ قَدْ سَعِدُوا

وَالنَّاسُ فِي الشَّرْقِ بَعْدَ الْحَرْبِ قَدْ هَانُوا

لَا تَرْتَقِي أُمَّةٌ حَتَّى يَكُونَ لَهَا يَوْمًا عَلَى سَيِّئِ الْعَادَاتِ عِصْيَانُ
حَلَلَتْ بِالْأَمْسِ بُسْتَانًا فَأَفْرَحَنِي وَخَيْرُ مَا يُفْرِحُ الْإِنْسَانَ بُسْتَانُ
حَيْثُ الْبَلَابِلُ قَدْ كَانَتْ مُغَرَّدَةً وَكَانَ يُطْرِبُنِي مِنْهُنَّ الْحَانُ
أَنَّ الْبَلَابِلَ بِالْأَدْوَاكِ مُوَامَةٌ وَزِينَةُ الدَّوْحِ أَوْرَاقٌ وَأَنْبَانُ
مِنْ مُوقِنَاتِ شَجَرَتَانِ رَاقِدَةٍ وَإِنَّمَا نُزْقِلُ الْأَشْجَانَ أَشْجَانُ
إِلْحَذَلِيبَ عَلَى الْأَطْيَارِ قِطْبَةَ رِثَاسَةٍ يَنْدَمَا يَنْدُو وَسُلْطَانُ
نَزَا^(١) عَلَى أَلْبَانٍ غَرِيدًا كَهَادِيهِ فَوَدَّ كُلُّ قُضِيبٍ أَنَّهُ أَلْبَانُ
وَأَهْتَرَّ مِنْ تَحْتِهِ غُصْنٌ تَبَوَّاهُ

حَتَّى لَقَدْ خَلَّتْ^(٢) أَنَّ الْغُصْنَ نَشْوَانُ

أَدَى الرَّبِيعِ تَلَاقِي أَرْوَضٍ مُكَتَسِيًّا

أَهَا الْخَرِيفُ فَفِيهِ الرُّوضُ عُرْيَانُ

يَنَادِرُ الْبَلْبِلُ الْغَرِيدَ رَوْضَتَهُ وَالرُّوضُ لِلْبَلْبِلِ الْغَرِيدَ أَوْطَانُ

(١) وثب (٢) كان الاصل : حتى ظننت بان . ولا يتعدى ظن بالباء

أَأَنْتَ مِنْ ذِكْرِ أَوْطَانٍ خَفَّتَ بِهَا
 يَا قَلْبُ ذُو جَذَلٍ أَمْ أَنْتَ أَسْوَانٌ^(١)
 لُبَّانٌ قَامَ بِتَهْدِيبِ الْفَتَاةِ وَمَا تَهْدِيهَا غَيْرُ إِصْلَاحٍ لَهُ شَانُ
 وَإِنْ إِصْلَاحُهَا إِصْلَاحُ مَمْلَكَةٍ وَإِنْ إِهْمَالُهَا مَوْتُ وَخُسْرَانُ
 لِلْمَرْأَةِ الْفَضْلُ فِي الْعُمُرَانِ نَشِيدُهُ لَوْلَا تَقَدُّمُهَا مَا نَمَّ عُمرَانُ
 فَإِنَّمَا هِيَ الْإِبْنَاءُ مَدْرَسَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْآثَاءِ مِعْوَانُ
 وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمَفْجُوعِ تَعْزِيَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمَحْزُونِ سُلْوَانُ
 الْخَيْرُ فِي أَنْ يُعِزَّ الْمَرْءُ صَنُوتَهُ^(٢) وَالْشَّرُّ أَنْ يَهْضِمَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانَهُ

وقال الشريف الرضي يمدح الملك شرف الدولة ابا الفوارس

إِيَّاهُ أَتَدُّ أَسْرَ الدُّنْيَا بِنَجْدَتِهِ^(٣) أَبُو الْفَوَارِسِ وَالْإِقْدَامُ لِلْبَطَالِ
 ماضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَلَّاعٌ بِغُرَّتِهِ عَلَى الْخَوَادِثِ مَقْدَامٌ عَلَى الْأَجَلِ
 هَيْئَتَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ مَنْزِلَةً رَدَّتْ عَلَيْكَ بِهِاءُ الْأَعْمُرِ الْأَوَّلِ
 دَعَاكَ رَبُّ الْمَعَالِي زَيْنَ مِلَّتِهِ وَمِلَّةُ أَنْتَ فِيهَا زِينَةُ الْمَالِ
 وَلَيْسَ يَأْتَلِفُ الْإِحْسَانُ فِي مَلِكٍ
 حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

وقال وديع عقل في الحفلة التي اقيمت لخليل مطران

سائل البُلْبُلَ أَلَا يَغَابَ عَنَّا وَاجِدًا وَأَصْطَفَى الْكِثَانَةَ كِنَّا
هَلْ تَجَافَى رِيَاضَ لُبْنَانَ إِلَّا يَوْمَ كَانَ الْقَامُ يُخَسِّبُ جُنَّا
سَمَّ الْعِيشَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الصَّا دِرْحُ غُصَا فِي دَوْحَةِ مُطَمِّنَا
وَأَنْتَحَى عِنْدَ مَأْمَبِ النَّيْلِ رَوْضًا مُطَمِّنًا فَأَحْتَلَّ غُصَا وَغَنَى
هَاجَ فِي بَثِّ شَوْقِهِ وَجَدَ «شَوْقِي» فَأَبْتَغَى أَوْ يَكُونُ ذَاكَ الْمَعْنَى
وَتَصَابِي فَصَاحَ «حَافِظُ» زِدْنَا يَا خَلِيلِي مِنَ النَّصَابِي تُذِيبُنَا
أَنْصَفْتَهُ مِصْرُ كَمَا أَنْصَفْتَنَا حِينَ قَالَتْ «مَنْكُمْ أَمِيرٌ وَمَنَا»
هُوَ ذَا الرُّوضِ يَا أَمِيرَ الْوَاوِي نَضُرْتُ عُودَهُ وَعَادَ وَعَدْنَا
لَا تَسْلَمَا عَنْ حَالِهِ كَيْفَ كَانَتْ قُلْ هَذَا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا
نَحْنُ قَوْمٌ دَارَتْ عَلَيْنَا أَلْيَا بِرَحَى تَطِيحُ الْجَلَامِيدَ طَاحِنَا
وَطَوَّئْنَا قُبُورَنَا ثُمَّ فُصَا فَانْضَيْنَ أَدُّ كَهَانَ وَأَثْرَبَ عَنَّا
نَضِرَ الرُّوضُ يَا خَلِيلُ وَلَكِنْ مَا اسْتَطَبْنَا لِمَاصِحٍ فِيهِ لَحْنَا
إِنْ سَأَلَاكَ أَنْ تُقِيمَ تُجِنَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ كُلُّ مَا يَنْهَى
عَمْرُكَ اللَّهُ مَنْ يَسُوسُ أَفْوَافِي عِنْدَنَا وَالْخَالِيلُ قَدْ شَطَّ مَعْنَى
وَإِلَى مَنْ نَعُوذُ يَا طَلَبَ النَّسْرِ إِذَا يَا خَالِيلُ فَخُنْ أَخْتَلَنَا
أَيُّ مُجِيدِ الشَّجَرِ الشَّرِيفِ وَلَيْسَ الشَّجَرُ إِلَّا الْأَخْلَاقُ مَعْنَى وَمَعْنَى
لَكَ فِينَا الْأَمْرُ أَلَمْ طَاعُ نَإِنْ تَسْ مَخْ فَعَامَنَا وَإِنْ أَرْتِ خَرَسَا

الباب الرابع

في التهاني

قال أبو الطيب يعني سيف الدولة بعيد الاضحى

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَنُ فِي أَلْعَدَى
هُوَ الْبَحْرُ غُصْنٌ فِيهِ إِذَا كَانَ مَا كُنَّا
عَلَى الدَّرِّ وَأَحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
تَخْلُ مَا أُرِكَ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ مَا كَرِهَ الْبَايُكُ
وَصُورٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَأَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَا وَرْدَا
أَمِينًا لَكَ أَلَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ
وَعَيْدُ لِمَنْ سَمَى^(١) وَضَحَى وَعَيْدَا
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِنَسِكَ بَعْدَهُ نَسِيمٌ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا

(١) ذكر اسم الله يعني عند ذبح الضحايا

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ اخْتَهَا
 وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدا
 رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
 وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمَهْنَدَا
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَقُورِ عَنْهُمْ
 وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
 وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِاللَّيْلِ
 مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً
 كَمَا فَتَنَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدَا
 يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 فَيَتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخِذُ مَا بَدَا
 أَزَلْ حَسَدًا لِحَسَادِ عَنِّي بِكَبِيَّتِهِمْ^(١)
 فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
 إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُنْمَدَا
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَهْرِي^(٢) حَمَاتُهُ^(٣) فَزَيْنَ مَعْرُوضًا^(٤) وَرَاعَ مُسَدَّدَا^(٥)

(١) ادلالهم (٢) رمح (٣) محمولاً بالعرض (٤) موجهاً الى المطعون

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي

إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُغَرِّدًا
أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا
وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي

أَنَا الْبَائِرُ الْمُحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
تَرَكَتُ الْبَرَى^(١) خَلَا لِيَنَّ قَلْبٌ مَالَهُ

وَأَنْعَلْتُ أَنْبَاسِي بِنُعْمَاكَ مَسْجِدًا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغَنَى وَكَنتَ عَلَى بَعْدِ جَعَانِكَ مَوْعِدًا

وقال يهنته ببردته من علة اعتدته

الْمُجْدُ عُوْنِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَأَلْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَاكَ الْأَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْأَنَارَاتُ وَأَبْتَهَجَتْ

بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ^(٢)
وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورُكَ كَانَ فَارَقَهَا

كَأَنَّمَا فَتَدُّهَا فِي جِسْمِهَا تَتَشَمَّ

(١) السيد في الليل (٢) انبهات سالت والديم جمع ديمة وهي ملر يدوم

اياماً في سكون

وَلَا حَ بَرُّكَ لِي مِنْ عَارِضِي^(١) مَلِكٍ
 مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَبْتَاسِمُ
 يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ
 وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ
 تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَدِمِهِ
 وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
 وَأَخَاصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَابَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ
 وَمَا أَخْصَكَ فِي بَرٍّ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال ايضاً بيته بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ لَكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 تُرَى الْأَهْلَاءَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
 مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ^(٢)
 يَا مَنْ شَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
 مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا أَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
 فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفُ
 وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

(١) العارضان صفتا الوجه (٢) الانف التي لم ترع

وقال ابو محمد الخازن يهني صاحب بولده ابي الحسن العباد

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا

وَكَوَّكِبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَى صَدَا

وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي أَرْضِ الْوِزَارَةِ عَنْ

دَوَّحِ الرِّسَالَةِ غُصْنُ مُورِقٍ رَشْدَا

لِلَّهِ آيَةُ شَمْسٍ لِلْعُلَى وَلَدَتْ نَجْمًا وَغَابَةَ عِزٍّ أَطْلَمَتْ أَسْدَا

يَا ذَهْرَهُ حَقٌّ أَنْ تُرْهِى بِمَوْلِدِهِ فَيْثَا مِثْلُ مَا كَانَ الدَّهْرُ مَا وَلَدَا

فَمِنْ مُوَالٍ يُوَالِي الْحَمْدَ مُبْتَهَلًا وَمُخْلِصٍ بِسْتَدِيمِ الشُّكْرِ مُبْتَهَلَا

وَكَادَتْ الْغَادَةُ الْهَيْفَاءُ مِنْ طَرَبِ

تُعْطِي مَبَشِّرَهَا الْإِرْهَافَ^(١) وَالْفَيْدَا^(٢)

وَذِي ضَعَائِنٍ طَارَتْ رُوحُهُ شَقَقًا^(٣) مِنْهُ وَطَاحَتْ شَطَايَا^(٤) نَفْسُهُ قَدَا

عِلْمًا بِأَنَّ الْحُسَامَ الصَّاحِبِيَّ غَدَا مُجَرَّدَا وَالشَّهَابَ أَنَا إِلَهِي بَا

وَأَنَّهُ أَسَدٌ شَمْبُ^(٥) كَانَ مُنْصَدِعًا بِهِ وَأَمْرٌ عَشَبُ^(٦) كَانَ مُخْتَصِدَا

فَارْفَعُ الْمَجْدَ أَعْيَانًا^(٧) وَأَسْمَقُهُ مَجْدٌ يُنَاسِبُ فِيهِ الْوَالِدُ الْوَلَدَا

فَلْيَهْنِ الصَّاحِبَ الْمَوْلُودُ وَلْتَرِدِ السُّعُودُ تَجَاوَعَايَهُ الْفَارِسُ الْكَدَا

(١) ضَمُورُ الْخَصْرِ وَدَقَّتْهُ (٢) النُّعُومَةُ (٣) جَمْعُ شَقَّةٍ (٤) جَمْعُ شَيْئَةٍ

وَهِيَ كُلُّ فَلَاةٍ مِنْ شَيْءٍ (٥) صَدَعَ وَشَقَّ (٦) نَاحِيَةٌ أَوْ مَا انْفَرَجَ بَيْنَ سَائِرِ

(٧) جَمْعُ عَيْنٍ وَهِيَ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ الْمُدْرَكَةُ بِالْعَيَانِ

فَخُذْ إِلَيْكَ عَرُوساً بِنْتَ لَيْلَتِهَا مِنْ خَادِمٍ مُخْلِصٍ وَدَّاءٍ وَمُعْتَمِدٍ

وقال ابو العتاهية يهني المهدي بالخلافة

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَالَهَا	تَدِلُّ فَأَحْمِلْ إِذْلَالَهَا
وَأَلَا قَفِيمٌ تَجَنَّتْ ^(١) وَمَا	جَنَيْتُ سَقَى اللَّهِ أَظْلَالَهَا
أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً	إِلَيْهِ تُجَرِّدُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلَحْ إِلَّا لَهُ	وَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ	لَزَلَزَتْ الْأَرْضُ زَلَالَهَا
وَلَوْ لَمْ تُطِئْهُ بَاتُ الْقُلُوبِ	بِ لَمَّا قِيلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
وَإِنْ أَثْلَايْنَةً مِنْ بُنْضٍ لَا ^(٢)	إِلَيْهِ لَيَنْخَضُ مَنْ قَالَهَا

وقال ايضاً يهني موسى الهادي بولد ولد له في اول يوم ولي الخلافة

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حَسَّادِهِ	وَزَيْنَ الْأَرْضَ بِأَوْلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ	أَصِيدٌ ^(٣) فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ
فَأَكْثَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً	وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ	بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُودَادِهِ
فِي مَحْفَلٍ تَخْفُقُ رَايَاتُهُ	قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

(١) تجنى عليه ادعى عليه ذنباً لم يفعله (٢) اي من بغضه لرد الطلب

بكرامة لا (٣) الاصيد الملك والذي يرفع رأسه كبراً

وقال سبط بن التعاويذي يهني الوزير عند الدين بيوثه من مرض

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَوْفِي الْكَرْمِ وَأَنْبَعَثَ بِأَخْوَاطِرِ أَهْمَمِ
وَأَشْتَدَّ أَزْرًا لِإِسْلَامٍ وَأَبْتَهَجَ أَلْمَلِكُ وَأَوْفَتْ بِنَذْرِهَا الْأُمَمُ
عَافِيَةً لِلْحُسُودِ مُرَضَّةٌ وَصِحَّةٌ وَهِيَ لِلْعَمْدَى سَتَمُ
هَذَا هَنَاءٌ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةٌ يَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِيهِ وَالْعَجَمُ
فَأَلْيَوْمَ شَمَلُ الْعُلَى جَمِيعٌ وَشَعَبُ الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ مُلْتَمِ
أَسْفَرَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُبْتَسِمًا بِمَاجِدِ الْأَعْقَادِ يَتَسِمُ
تَرَى وَفُودُ الْأَنْدَى بِسَاحَتِهِ عَلَى بَحُورِ الْعَطَاءِ تَرْدِحُمُ
يَا مَنْ تَصَحُّ الْعُلَى بِصِحَّتِهِ وَيَشْتَكِي لِأَشْتِكَائِهِ الْكَرْمُ
وَمَنْ لَهُ رَاحَةٌ أَنْامِلُهَا تَفْعَلُ فِينَا مَا تَفْعَلُ الدِّيمُ
تَكَادُ لِلْبَاسِ وَالسَّاحِ يَذُو بَ السَّيْفُ فِيهَا وَيُورِقُ الْقَلَمُ
إِلَيْكَ مَدْحًا أَمَلْتُ بِدَائِعِهِ عَلَى مِنْكَ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
لَا عَدِمَتْكَ الدُّنْيَا وَلَا بَرِحَتْ مُنِيخَةً فِي عِرَاصِكَ^(١) النِّعَمُ

وقال يهني أمير المؤمنين الإمام المستضيء بأمر الله بدار استجدها

إِذَا سَمَحْتَ لَنَا وَالسَّحْبُ مُخْلِفَةٌ^(٢)

فَجُودُكَ كَذَلِكَ يُغْنِينَا عَنْ الدِّيمِ

(١) عِراض جمع عرصة وهي ساحة الدار . وأتأخ بالمكان أقام به

(٢) اخلفت السحب اذا اطمعت في النزول ثم نكصت عنه

أَعَادَ مَذَكَّكَ لِلدُّنْيَا نَضَارَتِهَا وَمَا تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِهَا أَلْدُمَ
فَالنَّاسَ فِي جَنَّةٍ مِنْ عَدَلِ سِيرَتِكَ الْحُسْنَى وَمِنْ بَأْسِكَ الْمَرْهُوبِ فِي حَرَمِ
خَبَرِ الْبِلَادِ مَكَانُ أَنْتَ وَاطِئُهُ وَأُمَّةٌ أَنْتَ مِنْهَا أَفْضَلُ الْأُمَمِ
بَنَيْتَ دَارَ أَقْصَى بِالسَّعْدِ طَالِهَا قَامَتْ لَهَيْبَتِهَا الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
سَمَتْ عَلَى كُلِّ دَارٍ رَفْعَةً وَعَلَتْ عُلوُّ هَمَّةٍ بَانِيهَا عَلَى أَلْهَمِ

وقال يمدح عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ويشتبه بعيد النحر

عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَأَصْبَحَ لَا يَفْرُقُ فِي الْجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدٍ
مَهَّدَتْ مَجْدَهُ الْأَنْبِيلَ رِجَالٌ رَضِعُوا دُرَّةً^(١) أَلَى فِي الْمَهْدِ
مُورِدُ الْبَيْضِ وَالْأَسِنَّةِ فِي يَوْمٍ م وَغَى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبٍ وَرَدِ^(٢)
نَهْدُوا لِلْعَدَى بِكُلِّ طَلِيقٍ الْحَدَّ مَاضٍ وَكُلِّ أَجْرَدٍ نَهْدِ^(٣)
شَيْمٍ يَا بَنِي الْمُظَفَّرِ بَيْضُ لَكُمْ فِي زَمَانِنَا الْمُسَوْدِ
وَأَيَادٍ أَجْهَدَتْ فِي عَدِهَا نَفْسِي فَأَمَّ أَفْنِيهَا وَأَفْنَيْتُ جَهْدِي
يَا مُعِينِي وَالْدَّهْرُ يَخْطِمُ عُودِي بَيْنَ هَزْلِ مِنَ الْخُطُوبِ وَجِدِ
كَانَ خَصْمِي فَمَذُ لَجَأْتُ إِلَى بَا بِكَ أَضَحَتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ جُنْدِي
قَدْ أَطَلَّتْ بِنَائِرُ الْحَمْدِ فِي أَكْرَمِ زَوَرٍ^(٤) مِنْهُ وَأَشْرَفِ وَفْدِ
حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّنَا مِنْهُ فَأَلْبَسَهُ وَعَيْدُ فِيهِ بِطَائِرِ سَعْدِ

(١) لبن (٢) الاعلِب الاسد والورد الجري. او الاسد (٣) نهْد لعدوه

ر والطلق ذو الحدة والاجرد السباق والنهد الجسم الجميل (٤) زائر

وقال يهنته مولود ولد له

قُمْ بَيْنَ اكْسَارِ الْيُوتِ وَنَادِ قَدِطَرْتُ أُمَّ الْأَنْدَى بِجَوَادٍ^(١)
 نَشَأَتْ لِإِسْدَاءِ الْمَكَارِمِ مُزْنَةٌ يَغْنَى الْفَقِيرُ بِهَا وَيَزْوِي الصَّادِي
 بَكَتِ الْعِشَارُ فِصَالَهَا^(٢) وَتَبَسَّمتْ لِقُدُومِهِ الْأَسْيَافُ فِي الْأَغْهَاءِ
 فَاسْعَدَ عِمَادَ الدِّينِ مُغْتَبِطًا بِمَيْمُونِ السُّدُومِ مَبَارَكُ الْأَمِيلَادِ
 فَكَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَنْ كَتَبٍ إِلَى أَرْحَاءِ كَفِّ مَدْرَبٍ مُعْتَادِ
 وَغَدَا أَمَامَ الْجَيْشِ لَيْثٌ كَتَبِيَّةٌ يَخْتَالُ فِي غَابِ الْإِنْسَانِ الْمُنَادِ^(٣)
 مُتَسَرِّبًا كَأَبِيهِ تَوْتِي نَجْدَةٍ وَسَمَاحَةٍ يَوْمِي نَادَى رَدَادِ
 مُتَقَبِّلًا^(٤) فِي جُودِهِ وَإِبَانِهِ أَخْلَاقَ آبَاءِ لَهُ أَجْوَادِ
 جَارٍ عَلَى أَعْرَاقِهِمْ يَنْمِي إِلَى شَيْمٍ لَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَعَادِ^(٥)
 حَتَّى تَرَى فِيهِ نَجِيحًا مَا رَأَتْ أَبَاؤُكَ الْكِرْمَاءُ فِي الْأَوْلَادِ

وقال يهنتي عند الدين بعيد الفطر

يَا ابْنَ الْمُظَنَّرِ أَنْتَ أَنْشَرْتَ^(٦) الْأَنْدَى

مِنْ بَعْدِ مَا أَنْتَرَضَ الْكِرَامُ وَبَادُوا
 مَنْ كَانَ مُنْخَرَهُ بِمَجْدِ تَالِيٍّ فَأَفْخَرَ فَمَجْدُكَ طَارِفٌ وَآلَادُ

(١) اكسار جمع كسر وهو السفة السفلى من الحاء (٢) المنتار جمع العشاء

وهي من الزرق كالنفساء من النساء . والاصل جمع العصيل وهو ولد الناقة

(٣) الكتيبة جماعة الذين اذا اعادت من المئة الى الالف والمئاد المنعول

(٤) مشبها (٥) اعراقهم اصولهم والاماد جمع عادة (٦) احيت

غَنِيَتْ عَنِ الْأَنْوَاءِ أَرْضٌ أَصْبَحَتْ

بِنْدَى أَبِي الْفَرَجِ الْجَوَادِ تُجَادُ
يَقْنَانُ فِي طَلَبِ الْمُحَامِدِ سَاهِرٌ لَا يَظْمَنُ بِمُثْلَيْهِ رُقَادُ
يَلْقَى الْعِدَى وَالْبَشْرُ يَقْطُرُ مَآوُهُ فَيُعِيدُ نَارَ الضَّغْنِ وَهِيَ رَمَادُ
مَاضِي الشَّبَا^(١) تَلْقَى النُّفُوسُ جِوَامَهَا

مَا فَارَقَتْ أَسْيَافُهُ الْأَغَادُ
تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ كَرَمًا وَأَبَاؤُ لَهُ أَجْوَادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَا وَرَثُوهُ عَنْ أَلِي شَرَفًا نَشَادَ بِنَفْسِهِ مَا شَادُوا
فَأَلْبَسَ لِعِيدِ الْفِطْرِ حَاةً سُودًا هِيَ لَشَوَاذَارُ وَالْأَوْبُ سَوَادُ^(٢)

وقال صرذر يمدح ابن فضلان ويهنته بجلالته من السجن

إِنَّ الشَّدَائِدَ مُذْ عُتِينَ بِهِ قَادَعْنَ جُلُودًا مِنْ الصَّخْرِ
حَمَلَ النَّوَائِبَ فَوْقَ عَاتِقِهِ حَتَّى رَجَعْنَ إِلَيْهِ بِالْعُذْرِ
لَا تَنْكِرُوا حَبْسًا أَلَمٌ بِهِ إِنَّ أَحْسَانَ تَعْمَانِ بِالْبِنْدِ
أَوْ لَيْسَ يُوسُفُ بَعْدَ مِخْنَتِهِ نَفَلُوهُ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرِ
أَنَا مَنْ يُغَالِي فِي مَحَبَّتِهِ وَوَلَايَةِ فِي الْبِرِّ وَالْإِجْهِدِ
مَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ إِظْرَهُ حَتَّى الْبَشِيرُ أَنَاهُ بِالْبُسْرِ^(٣)

(١) النبا جمع شبابة وهي الحدة (٢) السواد من القلب حبته ومن البين

٠٠٠٠٠ (٣) الخبر الحيد

وقال يهني الوزير عميد الدولة بعوده من خراسان
وقد صاهر نظام الملك

بَلَّغْتَ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْغَايَةَ الَّتِي
رَكَابُ أَيْبَاءِ أَلْمَنِي ذَوْنُهَا حَسْرَى
وَمَا زِلْتَ تَعْلَى الْمَجْدَ حَتَّى جَعَلْتَهُ
عَلَيْكَ حَبِيساً لَا يُبَاعُ وَلَا يُشْرَى
تَوَالِيكَ حَبَاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
خُلِقْتَ سُرُوراً فِي الضَّمَانِ أَوْ سِرّاً
فَإِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ الطَّرُوبُ تَتَنِيمُ
فَأَجْدِرُ بِأَنْ تَهْوَى خِلَافَتِكَ أَزْهَرَا
تَسَاوَتْ يَدَاكُمُ بَسْطَةً وَسَاحَةً
فَأَمِ تَتَفَخَّرُ أَلْسِنِي بِفَضْلِ عَلِيٍّ الْيَسْرَى
وَمُعْتَرِكِ لِقَوْمٍ مَزَّقَتْ جَمْعَهُ
بِحَدِّ لِسَانٍ يُحْسِنُ الْكُرْ وَالْفُرَا
وَفَحْشَاءَ أَذْنِهَا إِلَيْكَ جِهَالَةٌ
جَسَّتْ رَتَاجَ الْحُلَمِ مِنْ دُونِهَا يَسْتَرَا
رَأَيْتَكَ طَوْدَا لِإِخَائِفَةِ شَامِخَا
وَسَيْفَا عَلَى شَانِيهِ يَنْخَسِرُ نَارَا

وَحَاوَرْتَهُ^(١) حَتَّى شَقَقْتَ فُؤَادَهُ

أَلَا رُبَّمَا كَانَ أَلْيَانَ هُوَ السِّحْرَا

رَأَى فِيكَ مَا يَهْوَاهُ مَجْدًا وَسُودْدًا

فَمَا كُنْتَ إِلَّا فِي مَجَالِسِهِ صَدْرَا

مَلِيكَ حَمَى الرَّحْمَنِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ

فَمَا فِي الْوَرَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا كَسْرَا

هُمَامٌ إِذَا مَا هَزَّ فِي الْخَطْبِ رَأْيُهُ

فَمَا عَجَبٌ أَنْ يُخْجَلَ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَا

لَنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُشْتَرَى فِي سَمَاءِهِ

عُلُوءًا فَقَدْ قَارَنْتَ فِي أَفْتِهِ الشِّعْرَى^(٢)

فَأَصْبَحْنَا كَأَلْفَرَقْدَيْنِ تَنَاسُبًا فَأَكْرَمَ بِذَا حَمُوءًا وَأَكْرَمَ بِذَا صَهْرَا

وَأَبْتَ كَمَا أَبَ الرَّبِيعُ إِلَى الثَّرَى يَخِيطُ عَلَى أَنْعَاطِهَا حَالًا خَضْرَا

وَلِلَّهِ فِينَا نِعْمَةٌ إِثْرَ نِعْمَةٍ

وَعَوْدُكَ مَحْرُوسًا هُوَ النِّعْمَةُ الْكُبْرَى

فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَسْتُ فِي صَدْرِهِ ضَمْنَى

وَلَا كَانَ لَيْلٌ لَسْتُ فِي عَجْزِهِ فَجْرَا

(١) خاطبته وراجعته في الكلام (٢) المشتري نجم من السيارات في الزمان

لسادس والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوراء والمروعة في شدة الحر

وقال يهني الوزير ابن جهور بعوده الى الوزارة بعد ان عزل عنها

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفُ سَلَّتْهُ يَدٌ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قَرَابِهِ
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ مِنْ سَحَابِهِ
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمْتَ مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَرْبَابِهِ
مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مُنْذُ فَارَقْتَهَا شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ لَيْثًا خَائِرًا مِنْ غَايِهِ
تَيْتَنُوا لَمَّا رَأَوْهَا صَعْبَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوْرِ سِوَى عُقَابِهِ
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ^(١) أَيْلَةً أُحْتِجَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَّسُ مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّأَهَا اللَّيْلُ فِي جِلْبَابِهِ
مَنْ يَعْشَقُ الْعُلَيَاءَ يَأْقَ عِنْدَهَا مَا لَقِيَ الْمُحِبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ
مَا لَوْ لَوْ الْبَحْرُ وَلَا مَرْجَانُهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُجَابِهِ

وقال الشريف الرضي يهني خاله ابا الحسين بن الناصر بولود

هُوَ الذَّكْرُ الْمُرْشَحُ لِلْمَعَالِي وَاللَّبِيضُ الْقَوَاضِبُ وَاللَّدَانِ^(٢)
سَتَنْظُرُهُ إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ وَأَخْرَجَتْهُ زَمَانٌ عَنْ زَمَانٍ
رَبِيًّا لِلصَّوَارِمِ وَالْأَسْوَالي وَتَرْبَا الدَّفَاوِزِ وَالرِّعَانِ^(٣)

(١) السرار آخر ليلة من الشهر (٢) اللدان جمع اللدن وهو من الرماح

اللين (٣) جمع الرعن وهو الحبل الطويل والترب من ولد مملوك وتربى

طَلِيقَ الْكَفِّ فِي يَوْمِ الْعَطَايَا جَرِيءَ الرُّمَحِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ
يَنَالُ الْمَجْدَ مِنْ عُنُقِ الْمَذَاكِي ^(١) وَيَجْنِي الْعِزَّ مِنْ طَرَفِ السِّنَانِ
يُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُعَالِي وَيُودَعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الْأَمَانِي

وقال ايضاً يهني بعض اصدقائه بمولود

لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةٍ
تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
قَرَبَ لَهُ خَيْلَ الْوَعَى فَلَمِثْلِهِ
تُرَبِّي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ النَّهْدِ ^(٢)
كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبِيتَ عَلَى حَقْدٍ
إِلَى جَدِّهِ تُنْمِي شَمَائِلُ مَجْدِهِ
وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا أَنْ صَفْوَةٌ يَغْرِبُ
رَأَيْتَ أَلْعُلَى تُؤْمِي إِلَى ذَلِكَ الْمُهْدِ

وقال السري الرفاء يهني الأمير حمدان بن ناصر الدولة بالبرء من علة نالته

مَلِكٌ إِلَى أَفْعَالِهِ تُنْمِي الْمَنَاقِبُ وَالْمَفَاخِرُ

(١) العتق جمع العاتق وهو الكريم من الخيل او المتقدم . والمذاكي

من الخيل التي تم سنّها وكملت قوتها (٢) النهدي الفرس الحسن الجسم

وَتَغَايَرَتْ فِيهِ أَلْعُلَى حَتَّى حَسِبْنَاهَا ضَرَائِرُ
ذَخَرَ الشَّاءَ وَفَرَّقَتْ يُمْنَاهُ مُجْتَمَعِ الذَّخَائِرُ
مُتَقَبِّلًا^(١) شَرَفَ الْأَرَا قِمِ كَابِرًا مِنْهُمْ فَكَابِرُ
أَقْمَارُ مَجْدٍ تَنْجَلِي بِضِيَائِهَا ظَلَمُ الدِّيَاجِرُ
وَجِبَالُ أَحْلَامٍ تُقْلِسُهُمُ^(٢) الْأَسِرَّةُ وَالْمَايِرُ
آسَادُ كُلِّ كَرِيهَةٍ فَتَكَتْ بِآسَادِ خَوَادِرِ^(٣)
كَمْ حَاوَلُوا كَسَرَ الْعَدُوِّ وَبِصَوْلَةِ الْأُسْدِ الْقَسَاوِرِ
وَعَدَوْا وَطِيبُ ثَنَائِهِمْ يُنْبِيكَ عَنْ طِيبِ الْعَنَاصِرِ
يَا نَاصِرَ الْكَرَمِ الَّذِي لَوْلَاهُ كَانَ يَغْيِرُ نَاصِرُ
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَمْ تَنْلِ مِعْشَارَ سُودُدِهِ الْعَشَائِرُ
شَيْمٌ إِذَا مَا شِمْتَهَا أَغْنَتْ عَنْ الدِّيمِ الْهَوَايِرِ
يَهْنِي الْمَكَارِمَ أَنَّهَا أَمِنَتْ بِبِرِّكَ مَا تُحَازِرُ
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْحَتَ عَلَيْكَ نَوَائِبُ خَزَرِ النَّوَاطِرِ^(٤)
فَأَهْتَزُّ جِسْمَكَ مِثْلَمَا يَهْتَزُّ مَاضِي الْحَدِّ بَاتِرُ
لَا زَالَ لُطْفُ اللَّهِ يَدُ رَأَى عَنْكَ مَكْرُوهَ الدَّوَاوِرِ

(١) مشياً (٢) مقيمة في خدرها أي أجمتها (٣) العيون الخزر الحول

وقال ابن الرومي يهني عُبيد الله بن عبد الله بالمرجان

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى أَلْعَصْرَانِ
 إِنْ عِيداً تَكُونُ حَلِيّاً عَلَيْهِ بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانِ
 يَا ابْنَ سَيْفِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ أَلْعَيْشُ بِرَغْمِ أَلْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ^(١)
 إِنْ تُثَبِّبَ جِسْمَكَ النِّعَمَ فَبِالْأَتْعَابِ فِي حَالِ رَاحَةِ الْأَبْدَانِ
 وَبِحَمْلِ الثَّقَلِ^(٢) الثَّقِيلِ عَلَيْهِ يَوْمَ غُرْمٍ وَيَوْمَ حَرْبِ عَوَانِ
 أَوْ تُثَبِّبَ عَيْنَكَ الْإِجَالَةَ فِي نَزْهَةٍ وَجْهٍ يَرُوقُ أَوْ بُسْتَانِ
 فَبِإِغْضَائِهَا مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَالذَّنْبِ حِينَ يَجْنِيهِ جَانِ
 وَمُرَاعَاتِهَا حِمَى الدِّينِ وَالْمُلْكِ إِذَا طَابَ مَرَقْدُ الْوُسْنَانِ
 وَبِمَا لَا تَرَالُ تَقْذَى إِلَى أَنْ تَتَجَلَّى خَصَاصَةٌ^(٣) الْإِخْوَانِ
 أَوْ تُثَبِّبَ أُذُنَكَ السَّمَاعَ فَأَذْنِي حَقِّ إِصْغَائِهَا إِلَى أَلْهَفَانِ^(٤)
 وَلَشِعْرٍ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى مِنْ رَقِيقِ الْأَسِيبِ فِي الْأَلْحَانِ
 أَصْبَحَ الشَّعْرُ شَاكِرَ أَلْكَ دُونَ النَّاسِ نَعْمَاءٍ مُنِيعٍ مِحْسَانِ
 أَنْتَ تَرْعَاهُ وَهُوَ يَرْعَى بِكَ الْمَجْسَدَ فَيَا نِعَمَ مَا رَعَى الرَّاعِيَانِ
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأْيَ وَيَوْمَ أَلْوَعَى مِنَ الْفَتِيَانِ
 قُلْ لِمَنْ دَامَ شَأْوُهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمِيدَانِ

(١) البغض (٢) الحمل الثقيل (٣) الخصاصه ضيق الحال (٤) المظالم

لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفِ يَمَانٍ
صَفَحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِي وَفِي مَضْرَبِيهِ^(١) صَاعِقَتَانِ
وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ قَبَّتْ رَابِطُ الْجَاشِ أَيْدٍ^(٢) الْأَرْكَانِ

وقال البحاري يبي حعفر المتوكل بالخلافة

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرُ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا
مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ رَعِيَّةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا

دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا
مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِيَانَا^(٣) فَكَيْفَ وَقَدْ

قَامَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأَاكَ لَهُ أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال ايضاً مهتاً يوسف بن محمد بالولاية

مَدَّتْ وِلَايَةَ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
سُورًا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلَقِعِ^(٤)

أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْيٍ أَسَامَةٍ
وَبِكَيْدٍ بِهَرَامٍ وَنَجْدَةٍ تُبْعِ^(٥)

(١) حديه (٢) قوي (٣) العافي كل طالب فضل او رزق (٤) القفر

(٥) الهدى السيرة والكيد المكر والحيلة . والنجدة الشجاعة

فَإِذَا هُمْ قَحِطُوا^(١) فَأَعَشَبُ مَرْبَعٍ
وَأِذَا هُمْ فَزَعُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعٍ
وَلَتَهْنِكَ أَلَانُ أَلْوِلَايَةٍ إِنَّهَا
طَلَبَتِكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمَنْزَعِ^(٢)
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا
فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعٍ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ الَّتِي
فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرِّجَالِ الْأَرْفَعِ
وَصَلَّتِكَ حِينَ هَجَرْتَهَا وَتَرَيْتَ
لِأَغْرٍ وَافِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعٍ^(٣)

وقال أيضاً مهنثاً الفتح بن خاقان ماله من علته

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْعُلَى وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّيْلِ
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِكَ الظَّلِيلِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ عِلَّتِكَ أَسْتَفَاضَتْ بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ
وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى غَدَاتِيذٍ مِنَ الدَّنِفِ الْعَلِيلِ

مُحَاذَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ سَلَامَةٍ رَأَيْكَ الثَّبَتِ الْأَصِيلِ
وَصِحَّتِكَ الَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ الْفَوْزِ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ

وقال احمد شوقي يهني الاتراك بالبلاد التي استرجعوها
من اليونان بعد الحرب الكبرى

قُمْ نَادِ أَنْقَرَةً وَقُلْ يَهْنِيكَ مُلْكٌ بَنَيْتَ عَلَى سُوفٍ يَنْيِكَ
أَعْطَيْتِهِ ذُودَ اللَّبَاءِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذْتِهِ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ^(١)
وَأَقَمْتَ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ وَلَمْ تَرَلْ تُبْنِي الْمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمُسْفُوكِ
فَعَقَدْتَ تَاجَكَ مِنْ ظُبَى مَسْلُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَامَشْبُوكِ
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبَتَهُ جَهْدَ الشَّرِيفِ وَهَمَّةَ الصُّغْلُوكِ
خَرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوكِ
نَحَتَ الشُّعُوبُ مِنْ الْجِبَالِ دِيَارَهُمْ

وَالْقَوْمُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَحْتُوكِ
لَمْ يُنْقِذِ الْإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ رَأْسًا سِوَى الثَّقْرِ الْأُولَى رَفْعُوكِ
مِنِّي لِعَهْدِكَ يَا فَرُوقُ^(٢) تَحِيَّةٌ كَعْيُونِ مَائِكَ أَوْ رَبِّي وَادِيكَ
أَوْ كَأَلْأَصِيلِ جَرَى عَلَيْكَ عَقِيقَةُ أَوْ سَالٍ مِنْ عَقِيَانِهِ شَاطِيكَ

(١) الذود الدفاع واللابة انثى الاسد والشرى مأسدة يضرب بها المثل

(٢) لقب الاستانة

تِلْكَ الْخَائِلُ وَالْمَيُونُ أَخْتَارَهَا لَكَ مِنْ رُبِّي جَنَاتِهِ بَارِيكَ
تَأَلَّهَ مَا فَتَنَ الْمَيُونُ وَلَذَّهَا كَقَلَانِدِ الْخُلْجَانِ فِي هَادِيكَ^(١)
عَنْ جِيدِكَ الْخَالِي تَفَتَّتِ الرُّبِّي وَأَسْتَضَحَكَتْ حُورُ الْجَنَانِ بِفِيكَ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الشَّيْبَةِ وَالْهَوَى

وَسَوَائِفَ اللَّذَاتِ فِي نَادِيكَ
وَلَيَالِيَا لَمْ نَذِرْ أَيْنَ عِشَاوُهَا مِنْ فَجْرِهَا لَوْلَا صِيَاحُ الدِّيكَ
لَوْ أَنَّ سُلْطَانَ الْجَالِ مُخَلَّدٌ لِمَلِيحَةِ لَعَذَلْتُ مَنْ عَزَّ لَوْلُكَ^(٢)
خَلْعُولُكَ مِنْ سُلْطَانِهِمْ فَسَلِيهِمْ أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلْعُولُكَ
لَا يُحْزِنُكَ مِنْ حُمَاتِكَ خُطَّةٌ كَانَتْ هِيَ الْمَثَلَى وَإِنْ سَاوُولُكَ
أَيُّقَالَ فِتْيَانُ الْحِمَى بِكَ قَصَرُوا

أَوْ ضَيَّعُوا الْحُرُمَاتِ أَوْ خَانُولُكَ
وَهُمْ الْخِفَافُ^(٣) إِيَّاكَ كَأَلَا نَصَارٍ إِذْ

قَلَّ النَّصِيرُ وَعَزَّ مَنْ يَفْدِيكَ
إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا
هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكَ

(١) الخُلْجَانُ جمع الخُلْج وهو النهر والهادي العتق (٢) عذله لاهه وعزله

نجاه عنه جانباً ويريد الشاعر بذلك انهم تركوا الاستانة واقاموا في انقرة

(٣) جمع الخفيف وهو السريع

وقال الحوري بطرس البستاني يهني البطريوك الياس الحويك

بيوبيليه الفضي والذهبي سنة ١٩٢٤

أَبْصَرَ الشَّرْقُ مِنْذُ كُنْتُ فَتِيًّا كَوُكَبَ الْمَجْدِ فِي سَمَاكَ بَيْهًا
وَرَأَى السَّعْدَ مِنْ حَوْلِكَ سُورًا وَرَأَى الرُّشْدَ فِي نُهَاكَ جَلِيًّا
وَتَهَادَى بِمَا خَلَقْتَ عَلَيْهِ وَجَنَى الْيُمْنِ مِنْ يَدَيْكَ شَهِيًّا
وَتَرَأَتْ لَهُ النُّجُومُ الدَّرَارِي حَاسِدَاتِ يُوبَيْلِكَ الْفَضِيَّا
أَيْنَمَا سِرَتْ سَارَ حَوْلَكَ جَيْشٌ مِنْ قُلُوبِ تَقْدِي الزَّعِيمِ الْأَيِّيَّا
قَدُمَلَّتْ التَّارِيخُ مَجْدًا وَنُبْلًا وَمَلَأَتْ الزَّمَانَ عَرَفًا ذَكِيًّا
وَتَسَامَيْتَ فِي الْفَضَائِلِ حَتَّى خَالَكَ النَّاسُ فِي الْبِلَادِ نَبِيًّا
وَلَقَدْ نِلْتَ فِي زَمَانِكَ عِزًّا لَمْ يَنْلِ سَيِّدُ مَدَاهُ الْقَصِيَّا
حَقْبٌ قَدْ طَوَيْتَهَا فِي الْمَعَالِي تَرَوَّعُ الْبِرُّ فِي الصُّدُورِ نَقِيًّا
أَيُّ يَوْمٍ مَا زِنْتَهُ بِمَسَاعٍ خَالِدَاتِ تَجْلُو أَلُوبَا الْعَصْرِيَّا
فَأَخُو الْيَاسِ وَالْمِلَمَاتُ أَدَمَتْ مُقَلَّتِيهِ سَقِيَّتُهُ كَوْثَرِيَّا
وَالضَّلُولُ الْغَوِيُّ كُنْتَ مَنَارًا لِنُهَاهُ فَسَارَ سَيْرًا سَوِيًّا
وَخَدَمْتَ الْبِلَادَ فِي كُلِّ عَهْدٍ بِوَفَاءٍ وَمَا أَعَزُّ الْوَفِيَّا
وَتَنَاهَيْتَ فِي الْحَنَانِ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ يَدُ الشَّقَاءِ شَقِيًّا
كَمْ رَاكَ اللَّطِيمُ تَخْنُو عَلَيْهِ بِأَنْعَاطٍ يُخَيِّ الْفُؤَادَ الشَّجِيًّا
كَمْ رَاكَ الْفَقِيرُ تُسِيلُ دَمْعًا طَالَمَا كَانَ فِي الدَّوَاهِي عَصِيًّا

عَرَفْتُكَ النَّفُوسُ أَمَّهَرَ آسٍ^(١) يَحْسِمُ الدَّاءُ يَنَّا وَخَفِيًّا
 وَرَأَتْكَ أَلْبِلَادُ فِي كُلِّ خَطْبٍ بَطْلًا يَصْرَعُ الْخُطُوبَ كَمِيًّا
 كَمْ حَرَمْتَ الْجُفُونَ نَوْمًا هَنِيًّا لِيَعِيشَ الْبَنُونَ عَيْشًا رَخِيًّا^(٢)
 وَتَهَا لَكَتَ فِي مَصَالِحِ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ لِلْعَلِيِّ شَعْبًا صَفِيًّا
 مُذْ تَوَلَّيْتَ شَأْنَهُ عَزَّ شَأْنًا وَغَدَا بِالصَّلَاحِ شَعْبًا غَنِيًّا
 يَتَغَذَّى بِنُصْحِ شَيْخٍ حَكِيمٍ عَرَفَ النَّاسُ قَلْبَهُ الْمَلِكِيَّا
 وَهُوَ يَرَوِي^(٣) مِمَّا تُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ يَخَاهُ نَبَوِيًّا
 حَنَكَتِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْنَا مِنْكَ رَأْيًا فِي الْمُضِلَّاتِ وَضِيًّا
 إِنَّمَا الْحِكْمَةُ الْبَلِغَةُ تَنُمُو فِي فُؤَادِ اللَّهِ يَحْيَا وَلِيًّا
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الْخَطِيرُ هَنِيًّا نِلْتَ قِسْطًا^(٤) مِنَ الثَّوَابِ وَفِيًّا
 لَمْ يَدُ ظَهْرُكَ الضَّلِيلُ بِعَبْدٍ^(٥) وَضَعْتَهُ أَلْفَى عَلَيْكَ قَوِيًّا
 أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَكِلَ وَمَا كُنْتَ بُعِيدَ الْجِهَادِ إِلَّا فَنِيًّا
 وَكَذَا النَّسْرُ كُلُّمَا شَاخَ أَحْيَا فِيهِ عَزْمًا بِهِ يَعِيشُ عَتِيًّا^(٦)
 فَلَقَدْ كُنْتَ فِي الْعَظَائِمِ فَرْدًا وَلَقَدْ عِشْتَ سَيِّدًا عَبْقَرِيًّا
 وَتَجَشَّمْتَ مِنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ رَحْلَةً تُعْجِزُ الْهَمَامَ السَّرِيًّا^(٧)

(١) طيب (٢) العيش الرخي الواسع (٣) يشرب ويشبع (٤) حصة

ونصيًّا (٥) الضليع القوي والعبء الحمل (٦) عتا الشيخ بلغ غاية الكبر

وهو عتي (٧) السري ذو المروءة

فَامْتَطَيْتَ الْخِصَمَ حَتَّى عَرَفْنَا كَيْفَ تُعْلِي مَقَامَكَ الْأَدِيًّا
كُلُّ مَنْ عَزَزَ الْبِلَادَ وَأَحْيَا قَوْمَهُ كَانَ بِالْخُلُودِ حَرِيًّا
إِنْ لُبَّانَ وَهُوَ نَشْوَانُ فَخْرًا يَرْفَعُ الْيَوْمَ فَرَضَهُ الْبَنُورِيَّا
لِأَبِيهِ الَّذِي تَفَرَّدَ حَزْمًا وَتَنَاهَى حِلْمًا^(١) وَعَاشَ سَخِيًّا
سَيَاهِي بِكَ الْعُصُورَ وَيَزُوي سَيَاهِي عَفَافَكَ الْيُوسُفِيَّا
رَبْعُ قَرْنٍ خَلَا وَأَنْتَ تُحَلِّي بِحِلْيِ الْمَجْدِ عَرْشَكَ الْبَطْرَكِيَّا
كَيْفَ لَا يُسَكِّرُ الْهَنَاءُ نَفُوسًا رَأَتْ الْيَوْمَ عِيدَكَ الْذَهَبِيَّا
عِشْ مَدِيداً لِلدِّينِ تَحْمِي جِهَاهُ بِحُسَامٍ وَرَثَتْ عَنْ إِيْلِيَّا
إِنَّ عَيْنَ السَّمَاءِ تَرَعَاكَ شَيْخًا ذَا جَلَالٍ كَمَا رَعَتْكَ صَبِيَّا
وَإِذَا الشَّرْقُ أَنْصَفَتْكَ بَنُوهُ جَعَلُوهُ عِيدًا لَهُمْ وَطَنِيَّا

وقال بشاره الحوري صاحب جريدة البرق

يهي المطران بطرس شبلي باسقفيته

نَحْنُ شَأْنَا وَالْبَطْرِيكُ بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ شَاءَ مِثْلَمَا اللَّهُ شَاءَ
فَأَصْطَفَيْنَاكَ دُونَ كُلِّ حَبِيبٍ وَأَنْتَ دَبْنَاكَ مُفْعَمِينَ رَجَاءَ
وَعَقْدَنَا عَلَيْكَ آمَالَ قَوْمٍ نَتَمَنَّى أَنْ لَا تَصِيرَ هِبَاءَ
مَرْكَزُ أَنْتَ فِيهِ كَالرَّايِ الْبَحْرِ وَقَدْ عَارَكَ السَّفِينُ الْمَاءَ
بَيْنَ قَوْمٍ غَنِيَهُمْ صَاحِبُ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ يَدْرِي الْهَجَاءَ

وَالْأَدِيبُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا
جَفَلَتْهُ عَوَاصِفُ الْحَقْدِ كَيْدًا
أَنْتَ فِي مِلَّةٍ يَعْزُّ عَلَى النَّاسِ
مِلَّةٌ مِثْلَمَا تُرَى مِلَالُ الشَّرِّ
مِلَّةٌ مَسَّهَا الْجُودُ إِلَى أَنْ
مَرَضَ أَعْجَزَ الْأَسَاءَةِ^(١) قَدِيمٌ
فَإِذَا تَمَّتِ الْأُمَانِي فَحَمْدًا
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُوَفَّقُ وَفَقًّا
نَظَّمُوا الشِّعْرَ يُؤَثِّرُونَ الثَّنَاءَ
زَمَنُ عَاشَتْ الْمُدَاجَاةُ فِيهِ
أَيُّ عَصْرِ رَاجَتْ بِهِ سِلَعُ الْمَدِّ
أَيُّ حُرٍّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِرَضَى
فَمِنْ الضَّحْكِ مَا يَكُونُ عِقَابًا
خَلْفَ الدِّبْسِ وَهُوَ رَبُّ الْمَعَالِي
سِرُّ بِنَا لِلْعَلَى فَأَنْفُسُنَا ظَمْسًا
وَأَفِدْنَا مِنْ عِلْمِكَ الْجَمِّ عِلْمًا
عَاهَدَ النَّفْسَ لَا يَقُولُ رِثَاءً
وَتَنَاسَى ذِكْرَ الْحِمَى نَتْنَاءً
شَيْءٌ فِيهَا أَنْ لَا تُرَى زَهْرَاءُ
قِي وَحَالٌ تُبْكِي الْعُيُونَ دِمَاءً
بَاتَ دَاءُ الْجُودِ دَاءَ عِيَاءٍ
وَحُمُولٌ قَدْ حَيَّرَ الْعُقَلَاءَ
وَإِذَا لَمْ تَتِمَّ كُنْتَ بَرَاءً^(٢)
بِالَّذِي فِيكَ خَالَفَ الشُّعْرَاءُ
وَنَظَّمْتَ الْحَقِيقَةَ الْغُرَاءُ
كَانَ لَا كَانَ نُقْطَةً سَوْدَاءَ
حِوَاكِي مَا كَانَ أَهْلُهُ جُهْلَاءَ
أَنْ يَكُونَ ابْتِسَامُكَ اسْتِهْزَاءَ
وَمِنْ الضَّحْكِ مَا يَكُونُ جَزَاءَ
وَهُوَ مَنْ قَدْ بَنَى فَأَعْلَى الْبِنَاءِ
بِنَا لِلْعَلَى وَإِلَيْهَا وَأَحْلَى بِنَا الْجَوَازِ
وَمِنْ الْحَزْمِ هِمَّةٌ وَمَضَاءُ

وَبِنَا فَأَنْفَخِ الْحَيَاةَ وَجَدِّدْ مِنْ قِوَانَا وَوَحِّدِ الْآرَاءَ
وَأَنْتَدِينَا تَجِدِينَا كُلُّ نَدْبٍ ^(١) لِلَّذِي تَبْتَغِي يُبَارِي الْهَوَاءَ
فَلَنَا مِنْ شَبَابِكَ الْغَضَرُ نُورٌ لِلْأَمَانِي يُمَزِّقُ الظُّلُمَاءَ
فَإِذَا الدِّبْسُ جَاءَ قَبْلَكَ شَيْئاً هَاتِ يَا شَبْلُ بَعْدَهُ أَشْيَاءَ

وقال الشريف الرضي يهني الملك قوام الدين بمرثته من علمته

لَا زَعَزَعَتْكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلُ وَبِالْعِدَى حَلٌّ لَا يِلَّكَ الْعِلَلُ
لَا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ يَصِحَّتِهِ يَصِيحُ مِنَّا الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ
لَا عَجَبُ أَنْ نَقِيكُمْ حَذَرًا فَحْنُ جُفُونُ وَأَنْتُمْ مُثَلُّ

وقال ابو بكر بن شاذبه الفارسي يهني بعيد

أَنْعِمِ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَتَاكَ بِهِ الزَّمَانُ جَدِيدُ
إِنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ عِيداً لِنُورِي فَبَقَاءُ عُمْرِكَ كُلُّ يَوْمٍ عِيدُ

وقال ابن نباتة المصري يهني بعض الامراء بعيد النحر

تَهَنَّ بِعِيدِ النَّحْرِ وَأَبْقِ مُمْتَعاً بِأَمْثَالِهِ سَامِي الْعُلَى نَافِذَ الْأَمْرِ
نُقَلِّدُنَا فِيهِ قَلَائِدَ أَنْعَمِ وَأَحْسَنُ مَا تَبْدُو وَالْقَلَائِدُ فِي النَّحْرِ



(١) الندب الماضي النشيط الخفيف في الحاجة السريع الى الفضائل

الباب الخامس

في المراثي والتعازي



قال المتنبي يروي والدته سيف الدولة

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي ^(١)	وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلا قِتَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ	نَصِيبُكَ فِي مَمَامِكَ مِنْ خِيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى	فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ	تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وَهَانَ مَا أَبَالِي بِالْأَزَايا	لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ	وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ
وَمَا أَحَدٌ يَخْلُدُ فِي الْبَرَايا	بَلِ الدُّنْيَا تَوُولُ إِلَى زَوَالِ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مُتٌ مَوْتًا	تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي	وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ
وَلَوْ كَانَ الْإِسَاءُ كَمَنْ فَهَدْنَا	لَقَضَّاتِ الْإِسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ

(١) المشرفية السيوف والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح والمراد

الرماح انفسها

وَمَا التَّائِيثُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذَكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي^(١)
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ أَسْتَجِدُّ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي

وَحَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ^(٢)
فَإِنْ تَقَى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وقال ابو تمام يري محمد بن حميد الطوسي

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ^(٣)
وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ^(٤)
تُؤَفِّتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(٥)
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلٍّ مَالُهُ وَذُخْرٌ أَلَمِنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودٍ كَفِّهِ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ^(٥)

(١) بمعنى الاوائل وهو مقلوب منه (٢) الحرب السجال التي تكون مرة لك ومرة عليك (٣) فدحني الامر اثقلني . وغاض الماء قل ونقص وذهب في الارض (٤) السَّفَرُ المسافرون (٥) اجتداه طلب جدواه اي عطاءه . واستهل السحاب اشتد انصبابه والعسر الفقر

فَتَى تَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ
فَنِي بِأَسِيهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ^(١)
مِنَ الضَّرْبِ وَأَعْتَلَّتْ عَلَيْهِ أَلْقَنَا السُّمُرُ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمَرُّ وَالْخَاقُ الْوَعْرُ^(٢)
وَنَفْسٌ تَعَاثُ^(٣) أَلْعَارَ حَتَّى كَانَمَا
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
غَدَا غُدُوَّةً وَالْحَمْدُ نَسَجُ رِدَائِهِ
فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا دَجَا
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبِهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
نُجُومُ سَمَاءِ خَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

(١) مضرب السيف حده (٢) الحفاظ الدفاع عن المحارم والوعر الصعب

(٣) تكره

يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَوْرِ تُعَزَّى بِهِ أَلْعَلَى
وَيَبْكِي عَلَيْهِ أَلْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
وَأَنِّي لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى
إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
فَتَّى كَانَ عَذَابُ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاظَةٍ^(١)
وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ
أَمِنْ بَعْدِ طَيِّرِ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا
يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ
إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا
فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ^(٢)
لَكِنَّ غَدَرَتِ فِي الرُّوعِ^(٣) أَيَّامُهُ بِهِ
فَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ شِيَمَتُهَا الْغَدْرُ
كَذَلِكَ مَا نَنَقُّ نَفَقْدُهَا لِكَأَنَّ
يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ
غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا أَشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

(١) ذلة ونقص (٢) العرف المعروف وجذاً قطع (٣) الحرب

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَاهُ الثَّرَى
وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ النِّعَمُ^(١)
عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ

وقال ايضاً يرثيه

مَا أَنْتَ بِالْمُقْتُولِ صَبْرًا إِنَّمَا أَمَلِي غَدَاةَ نَعِيمِكَ الْمُقْتُولُ
مَنْ ذَا يُحَدِّثُ بِالْبَقَاءِ ضَمِيرَهُ هَيْهَاتَ أَنْتَ عَلَى الْفَنَاءِ دَلِيلُ
لَمْ يُودِ مِنْهُ وَاحِدٌ لَكِنَّمَا أَوْدَى بِهِ مِنْ أَسْوَدَانِ قَبِيلِ^(٢)
هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

وقال ابن عبد ربه يرثي ولده يحيى

وَإَكِيدَا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي مَا مَاتَ حَيٌّ لَمِيتَ أَسْفَا
وَحَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدًّا دَفَنْتُ فِيهِ خَشَاشَتِي بَيْدِي
وَنَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ
يَا مَوْتَ يَحْيَى لَقَدْ ذَهَبْتَ بِهِ وَطَيْبَ الرُّوحِ طَاهِرَ الْجَسَدِ
لَيْسَ بِزُمَيْلَةٍ^(٣) وَلَا نَكِدٍ^(٤)

(١) النائل النعم العطاء الكثير (٢) أودى به الموت ذهب به . والقبيل

الجماعة (٣) جبان وضعيف (٤) عسر صعب قليل الخير

يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ يَا مَوْتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ
 أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِثَانِ لَهُ أَيُّ حُصَامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ
 وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمِ يَا قَمْرًا أَجْجَفَ الْخُسُوفِ بِهِ
 أَيُّ حَشَى لَمْ يَذُبْ أَسْفَا لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ
 لَوْ لَمْ أُمِتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَا يَا لَوْعَةٍ لَا يَزَالُ لَا عِجْبُهَا
 يَفْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكَتُهُ لِنَعْدِ
 لَكَانَ لِأَشَكِّ بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(١) حَازَ الْعَلَا وَأَحْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ
 وَأَيُّ رُوحٍ سَلَلْتَ مِنْ جَسَدِ وَأَيُّ كَفٍّ أَزَلْتَ مِنْ عَضْدِ
 قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ^(٢) فِي الْعَدَدِ وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجِدِ
 فُجِئْتُ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَالْجَلْدِ لَحَقَّ لِي أَنْ أُمُوتَ مِنْ كَمَدِي
 يَفْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي وَمِنْ مَرَاتَةِ لَهَا

ومن مرثاة لها. الدين زهير رثى بها فتح الدين عثمان بن حسان الدين

والي الاسكندرية

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ^(٣) وَرَيْحَانٍ
 وَلَا ذَالَ مُنْهَلًا عَلَى تُرْبِكَ الْحَيَا^(٤)

يُغَادِيكَ^(٥) مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفٍ^(٦) هَتَّانِ

(١) بيضة البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله (٢) السواء الوسط بين

الحدين والمنتصف . وإيلة السواء ليلة اربع عشرة لاستواء القمر فيها (٣) الروح

نسيم الريح (٤) المطر (٥) يساكرك (٦) اي كل سحاب او طف وهو

المسترخي لكثرة مائه

لَقَدْ خُتُّهُ فِي الْوُدِّ إِذْ عِشْتُ بَعْدَهُ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَّانٍ
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي
فِيَا ثَوْرِيًّا قَدْ طَبَّ اللَّهُ ذِكْرُهُ
فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمرُ لَهُ ثَانٍ
وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي
وَحَقِّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلُوفَانٍ
فَدَيْتُ الَّذِي فِي حُجِّهِ اتَّفَقَ الْوَرَى
فَلَوْ سُئِلُوا لَمْ يَخْتَفِ فِيهِ إِنْتَانِ
لَقَدْ دَفَنَ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ
وَوَارَوْهُ وَالَّذِي كَرَى تُمَثِّلُ شَخْصَهُ كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِ
يُوَاجِهْنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ خِيَالُهُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
وَأَحْسَبُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ لَجَاوَبَنِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلَبَّانِي
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطَيْبِ أَكْفَانِ
صَدِيقِي الَّذِي إِذَا مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالزُّرَى رُزْءَانِ
وَكَانَ أَيْدِي مَذْبُولٍ بِغُرْبَةٍ وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِ

وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ

وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي

كَرِيمُ الْمُحْيَا بِاسْمِ مَتَهَالٍ مَتَى جِئْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانِ

يَمُنُّ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مِثَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ مَثَانٌ فَقُلْ غَيْرَ مَثَانِ

فَقَدْتُ حَيِّبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِغُرْبَةٍ وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَّانِ

وَمَا كُنْتُ عَنْهُ أَمْلِكُ الصَّبْرَ سَاعَةً فَمَا صَارَ أَقْسَانِي عَلَيْهِ وَأَقْصَانِي

هُوَ أَلَمُوتُ مَا فِيهِ وَفَاءُ لِصَاحِبٍ وَهَيْهَاتَ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ

كَذَلِكَ مَا زَالَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَمِنْ قَبْلِنَا كَمْ قَدْ تَفَرَّقَ الْفَانِ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَا حِلٌّ بَعْدَ رَا حِلٍّ

إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة من الاسر

يعزیه باخته

هِيَ الرِّزِيَّةُ إِنْ ضَلَّتْ بِمَا مَلَكَتْ

فِيهَا الْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَا

بِي بَعْضُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ

وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ أَجَا

أَبْكَى بِدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِالْأَمَدِ

وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ تَلْدُ بِهِ عِلْمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّهَبِ

يَا مُفْرَدًا بَاتَ يَبْكِي لَا مُعِينَ لَهُ أَعَانَكَ اللَّهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلَدِ
هُوَ الْأَسِيرُ الْمُبَقَّى لَا فِدَاءَ لَهُ يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ

وقال ايضاً يعزيه بها

هَبْهَاتٍ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ
كُنِ الْمَعْرَى لَا الْمَعْرَى بِهِ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

وقال يورثي ابا المرجى جابر بن ناصر الدولة

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلْتَ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ
أَوْ كُنْتَ تُقْدَى لَا قُدَّتْكَ سَرَاتُنَا بِنَفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ
أَعَزَّزَ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تُرَى

فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَشْتَبَهَا

حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ
أَبَا الْمُرْجَى غَيْرَ حُزْنِي دَارِسُ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرَ قَلْبِي سَالِ
وَلَيْنَ هَلِكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَا لَكَ وَلَيْنَ بَلَيْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِبَالِ

ورثي اعرابي ابنه فقال

عُيُونٌ قَدْ بَكَينَكَ مُوجَعَاتٍ أَضُرَّ بِهَا الْبُكَاءُ وَمَا يَنِينَا
إِذَا أَنْفَدْنِ دَمْعًا بَعْدَ دَمْعٍ يُدَاجِفُنَ الشُّوُونَ فَيَسْتَقِينَا

وقال السريـف الرضي يـرثي والدته فاطمة بنت الناصر

أَبِيكَ لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلُ ^(١) بُكَائِي
وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْقَالَ بِدَائِي
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيَا
لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ نِي فِدَاكَ رَعِيَّةً ^(٢)
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَاءِ
فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسِكِي وَتَجَلُّي ^(٣)
وَلَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّوِي وَإِبَائِي
كُمُ زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّةً
أَتَمَّتْهَا بِنَفْسِ الصُّعْدَاءِ ^(٤)
قَدْ كُنْتُ آمِلٌ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَى
مِمَّا أَلَمْتُ فَكُنْتُ أَنْتِ فِدَائِي
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسَ رَجَائِي
وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةٍ صَعْبٌ فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْقُرَبَاءُ

(١) نقع الغليل سكن العطش (٢) الرعية الامر المرعوب فيه (٣) تماسك
ضبط نفسه . وتحمل لم يظهر المسكنة والدل على نفسه (٤) الزفرة التنفس
بعد مد النفس . والصعداء تنفس طويل من هم أو تعب

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمِّ بَرَّةٍ غَنِيَ الْبَنُونَ بِهَا عَنْ الْآبَاءِ
كَيْفَ السُّلُوكُ وَكُلُّ مَوْضِعٍ لَحْظَةٌ

أَثَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَائِي
آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ كَأَنِّي لَتَحَرِّقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ
لَوْ كَانَ يُبْلَغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي أَوْ كَانَ يُسَمِعُكَ التُّرَابُ نِدَائِي
لَسَمِعْتَ طُولَ تَأْوُهِِي وَتَقْجَعِي وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي

وقال يرثي انا اسحق الصابى

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
أَعْلِمْتَ كَيْفَ خَبَا^(١) ضِيَاءُ النَّادِي
بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَقْدَى الْعُيُونِ وَفَتْ فِي الْأَعْضَادِ^(٢)
لَا يَنْقَدُ الدَّمْعُ الَّذِي يُبْكِي بِهِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنْ الْأَمْدَادِ^(٣)
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يُفَارِقَ نَاطِرِي لَمَعَانُ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضِنَّ^(٤) بِلَفْظَةٍ

لِتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ

(١) طفي (٢) اقدى العيون التي فيها القدى وهو ما يقع فيها من تبين
وغیره . وفَتْ في عضده اضعفه (٣) نفد الدمع ذهب وانقطع والامداد جمع
مدد وهو العون (٤) تبخل

يَا لَيْتَ أَنِّي مَا أَقْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبْتَ أَسَى لِقُودَادِي
لَيْسَ الْقَبْجَانِعُ بِالذَّخَائِرِ مِثْلَهَا بِأَمَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي فَلَأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَدَا يُوْدَادِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِعَدِكَ كُلُّهَا وَتَرَكْتَ أَضِيْقَهَا عَلَيَّ بِلَادِي
لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ وَإِنْ لَمْ نَأْوِهِ وَمِنْ الدُّمُوعِ رَوَائِحُ وَغَوَادِ

وقال أيضاً يرثيه وقد اجتاز على قبره وهو في الجنية ببغداد

أَيَعْلَمُ قَبْرُ بِالْجَنِّيَّةِ أَنَّنَا أَقْنَا بِهِ نَنِي الْأَنْدَى وَالْمَعَالِيَا
حَطَطْنَا فَحَيْنَا مَسَاعِيهِ إِنَّهَا عِظَامُ الْمَسَاعِي لَا الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا
وَمَا لَاحَ ذَاكَ التُّرْبُ حَتَّى تَحْلَبْتَ

مِنْ الدَّمْعِ أَوْشَالٌ مَلَانٌ الْمَاقِيَا^(١)

رَزَلْنَا إِلَيْهِ عَنْ ظُهُورِ جِيَادِنَا

نُكَفِّفُ^(٢) بِالْأَيْدِي الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا

أَقُولُ لِرَكِبِ رَائِحِينَ تَعَرُّجُوا^(٣) أَرِيكُمْ بِهِ فَرْعًا مِنْ الْمَجْدِ ذَاوِيَا

أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ لَحْدَهُ قَضِيبًا عَلَى هَامِ النَّوَائِبِ مَاضِيَا^(٤)

هَلْ أَبْنُ هِلَالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَمَهْدِنَا هِلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ بَاقِيَا

(١) الاوشال جمع وشل وهو الكثير من الدمع (٢) غنم (٣) تخرج

على المكان حبس مطيته عليه واقام (٤) اللحد الشق يكون في جانب القبر . والقضيب السيف القطاع

خَلا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهُ
وَأَصْبَحَ تَعْرُوهُ النَّوَابِ بُ وَادِيَا
مَلَأْتَ بِسَخْيَاكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا وَيَمَلَأُ مَشْوَاكَ الْبِلَادَ مَنَاعِيَا

وكتب الى صديق له يعزيه عن بنته

يَأْتِي الْجِامُ فَيَنْسِي الْمَرْءُ مُنَيَّتَهُ
وَأَعْضَلُ الدَّاءُ مَا يُلْهِى عَنِ الْأَمَلِ
سَلِّ عَنِ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ
وَهَوْنُ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ
يَقُودُنِي الْمَوْتُ مِنْ دَارِي فَأَتَّبِعُهُ
وَقَدْ هَزَّتْ بِأَطْرَافِ الْقَمْنَا الذُّبُلُ^(١)
الْعَقْلُ أَبْلَغُ مِنْ عَزَاكَ مِنْ جَزَعِ
وَالصَّبْرُ أَذْهَبُ بِالْبَلْوَى مِنَ الْأَجَلِ
هَذَا الْعَزَاءُ وَإِنْ تَحْزَنُ فَلَا عَجَبُ
إِنَّ الْبُكَاءَ يَنْذِرُ الْخَالِثَ الْجَلَلَ
وَكَيْفَ نَعْدُلُ^(٢) مَنْ يَنْكِى لِمَيْتِهِ
وَنَحْنُ نَنْكِى عَلَى أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ

(١) جمع الذابل وهو الرقيق من الرماح (٢) ذلوم

وقال ابو الملا المعري يرثي فقيها حنفيا

غَيْرُ مُجَدِّ فِي مِلَّتِي^(١) وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمْ شَادِ
وَشَيْبُهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَسَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمِيَادِ
صَاحِ هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّا الرُّحُوبَ^(٢) فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَرْضِ^(٣) إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحُ بِسَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ هَوَانَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ إِنْ أَسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤُودًا

لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ دَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ
إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَاعَتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهَا لِلنَّفَادِ^(٤)
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِي إِلَى دَارٍ شَقَوَةٍ أَوْ رَشَادِ
ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلَا جِسْمٌ فِيهَا وَأَعِيشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

(١) غير نافع في مذهبي (٢) جمع الرحبة وهي الأرض الواسعة (٣) اديم

الأرض ما ظهر منها (٤) للفناء

أَبَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ^(١)
إِيهِ^(٢) اللَّهُ دَرُّكُنْ فَأَتُسِّنَ الْأَوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوَدَادِ
يَدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتَسْنَ وَأَطْوَأُكُنْ فِي الْأَجْيَادِ
فَتَسْلَبْنَ^(٣) وَأَسْتَعِرْنَ جَمِيعاً مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى يُيَابِ حَدَادِ
ثُمَّ غَرَدْنَ فِي الْمَأْمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَاتِي الْخِرَادِ^(٤)
قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْرَةَ الْأَوَابِ مَوْلَى حَبَسِي وَخَذَنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شَعْرُ زِيَادِ
وَدَعَا أَيُّهَا الْحَمِيَانِ^(٥) ذَلِكَ الشَّخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
وَأَغْسِلَاهُ بِالْدَّمِ إِنْ كَانَ طَهراً وَأَدْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفَوَادِ
وَأَحْبُواهُ الْأَكْفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمَصْحَفِ كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ^(٦)
وَأَتَلُوا النَّعْنَ بِالْقِرَاءَةِ وَالنَّسِيحِ لَا بِالنَّجِيبِ وَالْتَعْدَادِ^(٧)
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقِ بِالسَّدَادِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيراً مِنِّي بِحُسْنِ افْتِقَادِ
قَدْ أَقَرَّ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُودِ

(١) الهديل صوت الحمام . ويراد مبنات الهديل الحمام واسعدن أسعفن

(٢) تقول للرجل الذي تستريده من حديث أو عمل إيه (٣) تسلت المرأة

لست الحداد (٤) الغواتي جمع غابة وهي الشاة العفيفة واخراد احيية

(٥) الحني المبالغ في الاكرام والذر (٦) حباه اعطاء والمصحف القرآن

والابراد جمع برد وهو توب مخطط (٧) تعداد الميت عدد مناقبه واحصاؤها

كُنْتُ خِلَّ الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ أَلْ بَيْنُ وَاقَفْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوْ لِمِنْ شِيَمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْسَتِكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ^(١)
فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ بِسُقْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَسِرُ بِكَوْنِ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

وقال يرثي جعفر بن علي بن المهذب من قصيدة

وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزَاءِ غَيْرَ الْأَسَى كَانَ بُكَاءُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذَا كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَّاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ
لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
وَالطَّرْفُ يُرْتَاخُ إِلَى عُصْبِهِ وَلَيْسَ يُرْتَاخُ إِلَى سُهْدِهِ
كَانَ الْأَسَى فَرَضًا لَوْ أَنَّ الرَّدَى قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ وَلَمْ نَفْدِهِ
يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ^(٢) وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيِّئُكَ فِي مَدِّهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْقَتَى نَافِعًا فَفَيْهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
تَجَرُّبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ

(١) جمع الند وهو المثل والنظير (٢) مصدر اوعده اذا تهدده

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
 أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ
 أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ
 وَلَا يُبَالِي أَلَمْتُ فِي قَبْرِهِ بِذِمَّتِهِ شُيْعَ أَوْ حَمْدِهِ
 وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْثَرِ مِنْ حَشْدِهِ
 وَحَالَةُ الْبَاكِ لِبَائِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ
 مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِإِبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ^(١)
 وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ
 لَوْ لَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ^(٢)
 تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ
 تَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ أَفْوَاهُهَا لِمَنْ تَسَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
 وَآفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ
 كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِطَتْ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
 وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضُّعْفَ مِنْ عِقْدِهِ
 وَرُبَّ ظَمْآنٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
 فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةٍ كَالشُّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ^(٣)

(١) اي ما الذي يميل بالمرء الى ابنته معرضاً عما جناه الموت على جدّه

(٢) غناه (٣) اي ان لك العزاء عن فقدته باخوته الخمسة الذين هم كالشهب

سَلِمَ إِلَى اللَّهِ فُكُلٌ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
 إِنَّ الَّذِي أَلُوْحَشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرُّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ
 لَا أُوْحِشْتَ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَائِبَكَ مِنْ أَسَدِهِ

وقال الطغرائي يعزي معين الملك عن نكسته

تَصَبَّرَ مُعِينُ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ
 وَلَا تَيَأَسَنَّ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنِّي

ضَمِينٌ^(١) بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِثَاتِ تَرُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
 وَأَنَّ الْهَيْلَالَ النَّضْوُ يُقِيرُ بَعْدَمَا

بَدَا وَهُوَ شَخْتُ الْجَانِبَيْنِ ضَمِيلٌ^(٢)

فَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ يُقْلَعُ كُلَّمَا يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا^(٣) فَيَمِيلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يُقْصَفُ كُلَّمَا تَعَاوَرَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّوْلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبْيُّ عِنَانَهُ فَيَشْقَى عَلِيلٌ أَوْ يُبَلُّ غَلِيلُ
 وَيَزَنَّا شُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَمَا

تَسَاقَطَ رَيْشٌ^(٤) وَأَسْتَطَارَ نَسِيلٌ^(٥)

(١) النضو المهزول والشخت الضامر عن غير هزال (٢) نفح الصما هبوبها

(٣) النسيل ما يسقط من الريش

وَيَسْتَأْنِفُ الْغُصْنُ السَّلْبَ^(١) نَضَارَةً

فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرْهُ ذُبُولُ

وَالنَّجْمِ^(٢) مِنْ بَعْدِ الذُّبُولِ اسْتِقَامَةً^(٣) وَلِلْحَظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعْمَا

عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ شُكُولُ

وَلَا غَرَوْا أَنْ أُنْخِتَ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يُصَادَمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ

وَأَيُّ قَسَاةٍ لَمْ تُرَنَّحْ^(٤) كُغُوبُهَا وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ تُصِبْهُ فُلُولُ

أَسَأَتْ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا فَعِنْدَكَ أَضْعَانُ لَهَا وَتُبُولُ^(٥)

وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ

لِبَشْقَى بِهِ يَوْمَ النَّزَالِ قَتِيلُ

أَمَا لَكَ بِالصِّدِّيقِ يُوسُفَ أَسْوَةً فَتَحْمِلَ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ

وَمَا غَضُّ مِنْكَ الْحَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرُ

طَلِيقُ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ ذَمِيلُ^(٥)

فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَكَ^(٦) ثِقْلُهُ فَمِثْلُكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَمُولُ

(١) الذي سلبت اوراقه (٢) النجم من النبات ما نجم على غير ساق

(٣) رنحه اضعفه (٤) وتره اصابه بمكروه والتبول جمع التبول وهو الثأر

(٥) غض منه وضع من قدره والطييق الذي أحل سبيله . والحقان المشرق

والمغرب . والذميل السيد اللين . ويريد ان ذكره يسر لسرعة (٦) اثقلك واحمدك

وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ مَسْكَ وَقَعُهُ

فَإِنَّ خَلَائِلَ الرِّجَالِ كُبُولٌ^(١)
وَإِنْ أَمْرًا تَعْدُوا لِحَوَادِثُ عِرْضِهِ وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذْنَهُ لَبِخِيلٌ^(٢)

وقال ابن عبد ربه يرثي ولدا له

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا
وَلَا أَمْتَلَا فَرَحًا إِلَّا أَمْتَلَا حَزَنًا
لَهْنٌ عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنًا
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنًا

يَا مُهْجَتِي وَمِزَاجَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا
حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَمَرٍ مُظْلِمَةٍ لَحْدٌ وَيُلْبِسُنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنٌ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوِضَةً مِنْهُ لَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنَا

(١) الكبل القيد جمعه كبول . والخلاخيل جمع الخلاخال وهو حلية من فضة تلبسها نساء العرب في أرجلها (٢) تعدو تتجاوز . والعرض ما يصونه الانسان من نفسه او سلفه او من يلزمه امره او ما يفتخر به من حسب وشرف . ويأسى يحزن

وقال ايضاً في طفل أُصيب به

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ فِجَعَةِ خَانَكَ الصَّبْرُ
فِرَاقُ حَبِيبٍ دُونَ أَوْبَتِهِ الْحَشْرُ
وَلِي كَيْدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأَسَى
فَتَحْتَ الثَّرَى شَطْرٌ وَفَوْقَ الثَّرَى شَطْرُ
يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فُؤَادَكَ بَعْدَهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لِي فُؤَادٌ وَلَا صَبْرُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُوعَهُ هَاجَتْ بِلَايِلُ
يُجَدِّدُهَا فِكْرُ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ
وَأَنْظُرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ
كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ
أَفْرِحْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ طَرْتُ بِمُهْجَتِي
وَلَيْسَ سِوَى قَبْرِ الضَّرِيحِ لَهَا وَكْرُ

وقال عبد الله بن الاعمى يرثي ابناً له

دَعَاؤُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعَاوَتِي يَا سَأَا عَلَيَّ
يَمُوتُكَ مَاتَتْ الْأَذَاتُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دُمْتُ حَيًّا
فَيَا أَسْنَى عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

ولبعضهم يرثي احد خالانه

فَلَيْنَ بَكَيْنَاهُ لَحَقُّ لَنَا وَلَيْنَ تَرَكَنا ذَاكَ لِلصَّبْرِ
فَلَيْمِثْلِهِ جَرَّتِ الْعُيُونُ دَمًا وَلَيْمِثْلِهِ جَمَدَتِ وَلَمْ تَجِرْ

وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغباً

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُرَادُّ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ
لَيْتَ الْجِبَالُ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضَرِّهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْبَارِهَا حَجَرٌ
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ^(١) مِنْ كِبَرِ

بَشِ الْخَلِيطَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكَبَرِ

وقال آخر يرثي ابنه

بَنِي لَيْنٍ ضَاوَتْ جُفُونُ بِمَائِهَا لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحَتْ

وَالنَّفْسُ مِنْهَا دَاغِيْنٌ وَدَفِينٌ

ورثي ابو العتاهية رائدة بن مَعْنٍ وكان صديقاً له

حَزِنْتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي
فَتَى قَوْمِي وَأَيُّ فَتَى تَهَّارَتْ بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ ثَرَى وَلَيْنَ
أَلَا يَا قَبْرَ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ دَعَوْتُكَ كَيْ تُجِيبَ فَلَمْ تُجِِبْنِي
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَزْكَانِ قَوْمِي أَصْبَنَ بِهِنَّ رُكْماً بَعْدَ رُكْنِ

ورثت اعرابية ابنها فقالت

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لِإِظْرِي فَعَلَيْكَ ذَابَ النَّاسِظِرُ

وقال احمد بن عبد ربه يرثي ولده يحيى

بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْقَدُ وَالْبُكَ لَا يَنْقَدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمِنْتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ أَمْلَحَدُ
يَا لِيَأْسٍ أَسْأُو عَنْكَ لَا يَتَجَلَّدُ هَيْهَاتَ أَتَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجَلَّدُ

ورثي عمر بن الخطاب ابا بكر الصديق هذه الايات

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ فَعَلَيْكَ يَا دُنْيَا السَّلَامُ
لَا تَذْكُرَنَّ الْعَيْشَ لِي فَالْعَيْشُ بَعْدَهُمْ حَرَامُ
إِنِّي رَضِيعُ وَصَائِهِمْ وَالطِّفْلُ يُؤْلِمُهُ الْفِطَامُ

وقال مقاتل بن عطية يرثي الوريد نظام الملك

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ لَوْلُوَّةً
يَتِيمَةً صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَرَفِ
عَزَّتْ وَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيَمَتَهَا
فَرَدَّهَا عِنْدَمَا عَزَّتْ إِلَى الصَّدَفِ

وقال محمد بن عبد الله العتيبي يرثي ابناً له

أَضَحَّتْ بِخَدَّيْهِ الدُّمُوعُ وَتُحْمُومُ أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْمَوَادِ كُلُّومُ
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

ورثت الحساء أخاها صخرًا فقالت

وَقَائِلَةٌ وَالنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطْوَهَا لِتُدْرِكْهُ يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى صَخْرٍ
إِلَّا تَكَيْتَ أَمْ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

وقالت اخت الوليد بن طريف يرثي أخاها الوليد

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ
فَقَدْ نَاهُ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا قَدِيَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِأُلُوفٍ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ تَرِيفٍ

وقال اعرابي يرثي نبيه

أُسْكَاكَ بَطْنَ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْإِنْدَا

قَدِيَا وَأَعْطِيَاكُمْ سَاكِنِي الظَّهْرِ

فَيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ

عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مُقِيًّا إِلَى الْحَشْرِ

فَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلُّ عَلَى تُكَلٍّ وَقَبْرٌ عَلَى قَبْرٍ
وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ

فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي تَقَدَّمْتُ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي
لَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفَرٍ عَلَى الْعِدَى

فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي
فَاللَّهُ مَا أَعْطَى وَلِلَّهِ مَا حَوَى

وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرِّزِيَّةِ كَالصَّبْرِ

وقال آخر يرثي صديقه

خَلِيلِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَابَةً إِلَيْكَ وَمَا تَرْدَادُ إِلَّا تَنَائِيَا
خَلِيلِي لَوْ نَفْسٌ قَدَّتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَا لِيَا

وقال العباس بن الاحنف

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ
أَجَابَ الْكُاعْلُو عَا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وقال الصفي يورثي احد خلانه

يا غائباً في الثرى تبلى محاسنه
الله يوليكَ عُفْراًنا وإحسانا
إن كنت جرعت كأس الموتِ واحدة
في كلِّ يومٍ أذوقُ الموتَ ألوانا

وقالت الحنساء ترثي اخاها صخرًا

أعيني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان أجري الجواد ألا تبكيان ألقى السيدا
طويل النجاد^(١) رفيع العما د ساد عشيرة أمردا
يحميه القوم ما عالمهم وإن كان أصغرهم مولدا
جموع^(٢) أضيق إلى بابيه يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقالت ايضاً ترثيه

يذكرني ضوع الشمس صخرًا وأندبه لكل غروب شمس
ألا يا نفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمبي
ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي

(١) النجاد حمش اسيف . يقال فلان طويل السجاد اي طويل القامة وهو

من باب الكناية لان طول النجاد يستلزم طول القامة (٢) كثير الجمع

وقال ابو العتاهية يرثي علي بن ثابت

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ	فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ	فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ	عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُمْرِهِ
وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ فِي حَاجَةٍ	فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَى لَمْ يُخَلِّ الْأَنْدَى سَاعَةً	عَلَى يُسْرِهِ كَانَ أَوْ عُسْرِهِ
فَصَارَ عَلَيُّ إِلَى رَبِّهِ	وَكَانَ عَلَيُّ فَتَى دَهْرِهِ
وَخَلَّى الْقُصُورَ الَّتِي شَادَهَا	وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ

وقال ايضاً يرثيه

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا	وَمَنْ لِي أَنْ أَبْثُكَ مَا لَدَيَا
طَوَّتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ	كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعٍ عَيْنِي	فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي	تَفَضَّتْ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ	فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

ورثي محمد بن مناذر عبد الحميد الكاتب

إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى	هَذَا رُكْنَا مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ	مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ

وقال ابن الزيات يرثي أم ابنه عمر

أَلَا مَنْ رَأَى الطَّمْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ
بَعِيدَ الْكُرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَأَبْنَاهَا غَيْرَ أُمِّهِ يَبِيتَانِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ^(١)
وَبَاتَ وَجِيداً فِي الْفِرَاشِ تُجِنُّهُ^(٢)
بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمٍ الْخَفَقَانِ
فَلَا تَلْجِيَانِي^(٣) إِنْ بَكَيتُ فَإِنَّمَا أَدَاوِي بِهِذَا الدَّمْعِ مَا تَرِيَانِ
فَهَذِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنِّي
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لِابْنِ ثَمَانٍ
ضَعِيفٍ الْقَوَى لَا يَطْلُبُ الْأَجَرَ حِسْبَةً
وَلَا يَأْتِسِي بِالنَّاسِ فِي الْحَدَثَانِ^(٤)
فَلَمْ أَرَ كَأَلْأَقْدَارٍ كَيْفَ نَصَبْتَنِي
وَلَا مِثْلَ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي
أَعْنِي إِنْ لَمْ تُسْعِدَا الْيَوْمَ عَبْرَتِي
فَيْئْسَ إِذَا مَا فِي غَدٍ تَعِدَانِي

(١) يتحدان سرّاً (٢) تستره وتخفيه (٣) تعيبي وتلوماني (٤) الحسبة

الأجر . ويأتسي يقتدي . وحدتان الدهر مصائبه

وقال ابن الرومي يرثي ولده محمداً

بُكَاءُ كَمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي
فَجُوداً فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُ كَمَا عِنْدِي^(١)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَرَمَيْهَا
مِنْ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ
تَوَخَّى جِهَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيئِي فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
عَلَى حِينٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْتَ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةُ الرُّشْدِ
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ
لَقَدْ أَنْجَزْتَ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا

وَأَخْلَقْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ
فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْقَطِرْ لَهُ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ^(٢)
وَإِنِّي وَإِنْ مُتُّ بِأَبْنِي بَعْدَهُ

لَذَاكَرُهُ مَا خَتَّ النَّيْبُ فِي نَجْدِ^(٣)

(١) يجدي ينفع وأودى مات (٢) الصلب القاسي (٣) النيب جمع نيباء

وهي الناقة الغليظة الناب

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَهْلِهَا
 فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ^(١)
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ^(٢) بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 ثَكِلْتُ^(٣) سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكِلَتْهُ
 وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا سُهْدٍ
 أَرْيْحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
 سَاسِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعِدَتْ بِهِ
 وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي
 أَعْيَنِي جُودًا لِي قَمَدٌ جُدْتُ لِلثَّرَى
 بِأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرِّفْدِ^(٤)
 أَلَا مَا أَبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
 وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدِي
 مُحَمَّدٌ مَا شَيْءٌ تَوَهُّمَ سَلْوَةٍ
 لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) الفاجع الموجه والبين الفقد الذي فقده ظاهر (٢) تغيّرت (٣) فقدت

(٤) العطاء

أرى أخوتك الباقيين كليهما
 يكونان للأحزان أوردى من الزند^(١)
 إذا لعبا في ملعب لك لذة^(٢)
 فوادي يمثل النار من غير ما قصد
 فما فيهما لي سلوة بل حرازة^(٣)
 يهيجانها دوني وأشقى بها وحدي
 وأنت وإن أفردت في دار وحشة
 فأني بدار الأانس في وحشة الفرد

وقال أيضاً يرثي ابنه هبة الله

أبني إنك والعزاء معاً بالأمس لف عليكما كفن
 تالله لا تنفك لي شجناً ينضي الزمان وأنت لي شجن
 ما أصبحت دنيائي لي وطناً
 بل حيث دارك عندي الوطن
 ما في النهار وقد فقدتكم^(٤) أنس ولا في الليل لي سكن
 أولادنا أنتم لنا فتن وتفارقون فأنتم محن

(١) وري الزند خرجت ناره وأوردى افعل تفضيل (٢) احرقا (٣) الحرازة

تأثير الحزن في القلب (٤) كان الاصل وان فقدتكم

وقال ابن هاني الاندلسي يرثي ابراهيم بن جعفر ويعزي اياه عنه

وَهَبَ الدَّهْرُ تَقِيْسًا فَاسْتَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ بِبَخِيلٍ فَحَسَدَ
خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَانًا دَائِمًا تُعْرِفُ الْبَاسَاءُ مِنْهُ وَالنَّكَدَ^(١)
فَلَقَدْ أَذْكَرَ مَنْ كَانَ سَهَا وَلَقَدْ نَبِهَ مَنْ كَانَ رَقَدَ
هَابَ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيْهِ^(٢) حِكْمَةُ فَتَوَى الْغَدَرَ لَهُ يَوْمَ وُلِدَ
لَوْ تَرَخَى الْمَوْتُ عَنْهُ سَاعَةً مَلَأَ الْأَرْضَ طِعَامًا وَصَفَدَ^(٣)
يَا أَبَا أَحْمَدَ وَالْحِكْمَةُ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ إِلَى اللَّهِ الْمُرَدَّ
لَا مَلُومٌ أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَسَى غَيْرَ أَنَّ الْحُرَّ أَوْلَى بِالْجَلَدِ
وَأَلْمَنِي أَنْتَ إِذَا دُمْتَ لَنَا دَامَتْ النِّعْمَاءُ وَالْعَيْشُ الرِّغْدُ
وَهِيَ الْأَيَّامُ لَا يَأْمُنُهَا حَازِمٌ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمٍ لِقَدَّ

وقال صرّدد يرثي ابا منصور بن يوسف ويعزي عنه صهره ابا القاسم بن رضوان
لَا قَلْبًا فِي ذِي الْمُصَابِ عَزَاءُ أَحْسَنَ الدَّهْرِ بَعْدَهُ أَوْ أَسَاءَ
حَسَرَاتُ يَا نَفْسُ تَقْتِكُ بِالصَّبْرِ وَخُزْنُ يُقْلِقِلُ الْأَحْشَاءَ
كَيْفَ يَسْلُو مَنْ فَارَقَ الْمَجْدَ وَالسُّوءُ دُدَّ وَالْحَزْمَ وَالنَّدَى وَالْعَلَاءَ
وَالسَّجَايَا الَّتِي إِذَا افْتَخَرَ الدُّرُّ أَدْعَاهَا مَلَأَسَةً وَصَفَاءَ
خَرِسَتْ أَلْسُنُ النُّعَاةِ وَوَدَّتْ كُلُّ أُذُنٍ لَوْ غُودِرَتْ صَمَاءَ

(١) البأساء الشدة والنكد العسر (٢) الضمير في عليه يرجع الى المرثي

(٣) الصفد العطاء.

جَهِلُوا أَنَّهُمْ نَعَوْا مُهْجَةَ الْمَجْدِ الْمُصَنَّى وَالْعِزَّةَ الْقَعْسَاءَ^(١)
 لَوْ أَرَادَتْ عِرْسُ الْمَكَارِمِ بَعْلًا عَدِمَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ الْأَكْفَاءَ^(٢)
 مَا دَرَى حَامِلُوهُ أَنَّهُمْ عَنْهُمْ أَزَالُوا الْأُظْلَالَ وَالْأَفْيَاءَ
 يُودِعُونَ الثَّرَى كَمَا حَكَّمَ اللَّهُ بِكَرِهِ غَمَامَةً غَرَاءَ
 وَلَوْ أَنَّ الْخِيَارَ^(٣) أَضْحَى إِلَيْهِمْ

مَا أَحَلُّوا أَنْفَامَ إِلَّا أَلْسَاءَ
 يَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَتْ أَلْمَا لَمْ تُطْرَأَ وَخَصَّتِ الْعُظْمَاءَ
 يَتَّبِعُ النَّاسُ ذَلِكَ النُّورَ أَرْسًا لَا كَمَا يَتَّبِعُ الْخَيْسُ اللُّوَاءَ^(٤)
 أَنْتَ مِنْ مَعَشَرِ أَبِي طَيْبٍ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُشْمِتَ الْأَعْدَاءَ
 فَهُمْ كَالْأَنَامِ يَبْلَوْنَ أَجْسَا مَا وَلَكِنْ يُخَلِّدُونَ ثَنَاءَ
 وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ هِيَ الْأَدَا^(٥) أَلْعَنَى^(٥) فَقَدْ عَدِمْنَا الشِّفَاءَ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْأَمَانِيُّ فِي النَّفْسِ سَرَابٌ مَا يَنْقَعُ الْأَظْهَاءُ^(٦)
 جَلَدًا أَيُّهَا الْأَجَلُ أَبُو الْقَا سِمٍ وَالْعُودُ^(٧) يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ
 خُلِقَ فَيْكَ أَنْ تُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ بِ نَفُوسًا وَتَكْشِفَ الْغَمَاءَ^(٨)

(١) الثابتة (٢) العرس الزوجة والاكفاء جمع كفوء وهو المثل (٣) الاختيار

(٤) الارسال جمع رسل وهو الجماعة والخميس الجيش (٥) المؤذي والمحرز

(٦) السراب ما تراه نصف النهار كالماء يلصق بالارض . ونقع الظما سكنه

(٧) العود في الاصل المسن من الابل ويريد به هنا الشيخ الكامل

(٨) الحزن والداهية

مَا كَرِهْتَ الْأَقْدَارَ قَطُّ وَلَوْ جَاءَتْ بِبُؤْسِي وَلَا ذَمَّتْ الْقَضَاءُ
وَلَكَ الْعَزْمَةُ الَّتِي دُونَهَا السَّيْفُ نَفَاذًا وَجُرْأَةً وَمَضَاءُ

وقال أيضاً يرثي أبا نصر بن حملة صاحب الديوان

هَذِهِ الْأَرْضُ أُمْنَا وَأَبُونَا حَمَلْتَنَا بِالْكَرهِ ظَهْرًا وَبَطْنًا
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْيَقِينِ عَلِمْنَا أَنَّنَا فِي الدُّنْيَا ^(١) نُشِيدُ سِجْنًا
إِنَّمَا الْعَيْشُ مَنَزَلٌ فِيهِ بَابَا نَدْخَلْنَا مِنْ ذَا وَمِنْ ذَا خَرَجْنَا
وَضُرُوبُ الْأَطْيَارِ لَوِطَرْنَ مَا طَرَّ نَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُرَاجِعْنَ وَكُنَّا ^(٢)
يَحْسِبُ الْهَمُّ ^(٣) عُمُرَهُ كُلَّ حَوْلٍ فَإِذَا أَسْتَكْثَرَ الْحِسَابَ تَمَنَّى
خَدَعَاتُ مِنَ الزَّمَانِ إِذَا أَبْكَينَ عَيْنًا مِنْهُنَّ أَضْحَكُنَّ سِنًا
لَوْ دَرَّتْ هَذِهِ الْحَمَائِمُ مَا نَدَّ رِي لَمَا رَجَعْتَ عَلَى الْفُضْنِ لَحَا
مُورِدُ غَصٍّ بِالزَّحَامِ فَلَوْلَا سَبَقُ مَنْ جَاءَ قَبْلَنَا لَوَرَدْنَا
وَأَرَى الدَّهْرَ مُفْرَدًا وَهُوَ فِي حَا لٍ يَشُنُّ أُنْغَارَاتِ هَنَا وَهِنًا ^(٤)
مَا عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ كَانَ أَبْقَى مِنْ أَبِي نَصْرِ الْمَهْذَبِ رُكْنَا
وَالِدًا لِلصَّغِيرِ بَرًّا وَلِلْكَرْبِ ^(٥) أَخَا مُشْفِقًا وَالْأَكْبَرِ أَبْنَا
مِنْ ذُبُولِ السَّحَابِ أَظْهَرَ ذَيْلًا وَقَمِصِ الْأَسِيمِ أَطْيَبَ رُدْنَا ^(٦)

(١) جمع الدنيا (٢) عشًا (٣) الشيخ الفاني (٤) أسماء يشار بها الى

المكان البعيد (٥) التراب من ولد معك وكان على سبتك (٦) الردن اصل

مَا مَشَتْ فِي فُؤَادِهِ قَدَمُ أَلَةٍ شَرٍّ وَلَا أَسْكَنَ الْجَوَانِحَ ضَعْفَنَا
 إِنْ يَكُنْ لِلْحَيَاءِ مَاءٌ فَمَا كَانَهُ غَيْرُ ذَلِكَ الْوَجْهَ مُرْنَا^(١)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى حُسَامٍ صَقِيلٍ كَيْفَ أَضْحَيْتَ لَهُ الْجِنَادِلُ جَفْنَا^(٢)
 وَعَتِيقٍ أَثَارَ بِالسَّبْقِ نَقْعًا فَقَدْ أَوْقَاهُ يَهَالُ وَيُنِي^(٣)
 وَتَفِيسٍ مِنَ الذَّخَائِرِ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ فَاسْتُودِعَ الْأَرْضَ خَزْنَا
 أَغْمِضِ الْعَيْنَ بَعْدَهُ قَرِيبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهُ وَأَيْنَ وَأُنِي
 فَأَلْقُصُورُ الْمَشِيدَاتُ تُعْزَى وَالْثُبُورُ الْمُبْعَثَاتُ^(٤) تَهْنِي

وقال ابن سنان الحفاحي يرثي مخلص الدولة ابا المتوج

مقلد بن نصر بن مقلد

أَطَلْتُ لَيَالِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ بِنْتُ بِأَسْحَارِهَا^(٥)
 وَغَادَرْتَ دَمْعِي رَقِيبَ الْجُفُونِ فَبَاعَدْتَ مَا بَيْنَ أَشْفَارِهَا^(٦)
 وَسَاغِبَةٍ^(٧) عَلَلَّتْ فِي الظَّلَامِ بَيْنَهَا بِقُرْبِكَ مِنْ دَارِهَا
 فَكُنْتُ إِلَى بَذْلِ مَا أَمْلَتْهُ أَسْرَعَ مِنْ وَهْمِ أَفْكَارِهَا
 جَلَوْتُ غِيَاهِهَا وَالْكَرَامُ تُتْرَى الضُّيُوفَ بِأَعْدَارِهَا

(١) سحابة (٢) الجنادل الصخور وحفن السيف غمده (٣) الفرس

العتيق الرائع الذي يعجب الناس بحسنه والنقع الغبار وهال عليه التراب صبه

(٤) المفرقة والمبددة (٥) اي فارقت مع اسجارها (٦) جمع شفر وهو اصل

منبت الشعر في حرف الجفن (٧) جثة

فَأَهْنِي لِإِخْوَانِ صِدْقٍ ^(١) أَطْلَتْ عَلَيْهَا بَقِيَّةَ أَعْمَارِهَا
 مَمْلَكَتَ ضَمَائِرِهَا وَأَسْتَرَ قُجُودُكَ رِبْقَةَ أَحْرَارِهَا ^(٢)
 فَإِنْ تَرَحُّوا فِيكَ مَاءَ الْجُفُونِ فَإِنَّكَ إِنْسَانُ أَبْصَارِهَا ^(٣)
 وَإِنْ عَقَرُوا ^(٤) لَكَ حَبَّ الْقُلُوبِ فَقَدْ كُنْتَ مَوْضِعَ أَسْرَارِهَا

وقال ابن الحياط يرثي ابن الأمير عثمان وكان قد قُتِلَ بالبقاع

لَيْسَ أَلْبُكَاءُ وَإِنْ أَطِيلَ بِمُقْنَعِي
 أَلْخَطْبُ أَعْظَمُ قِيَمَةٍ مِنْ أَدْمَعِي
 أَوْ كَلَّمَا أَوْدَى الزَّمَانُ بِمُنْفِسٍ
 مِنِّي جَعَلْتُ إِلَى الْمَدَامِ مَفْرَعِي ^(٥)
 هَلَّا شَجَانِي أَنْ نَفْسِي لَمْ تَقِضْ ^(٦)
 أَسْفًا وَأَنْ حَشَايَ لَمْ تَتَقَطَّعْ
 مَا كَانَ هَذَا الْقَلْبُ أَوَّلَ صَخْرَةٍ
 مَلْمُومَةٍ قُرِعَتْ فَلَمْ تَتَصَدَّعْ ^(٧)
 يَا لِرِجَالٍ لِنَازِلٍ لَمْ يُحْتَسَبْ وَلِحَادِثٍ مَا كَانَ بِالْمُتَوَقَّعِ ^(٨)

(١) يقال رجل صدق أي مرضي في الصداقة ولا يخون (٢) استرق ملك

والربقة العروة (٣) ترح ماء الجفون استقاه حتى نفذ وإنسان العين يؤبواها

(٤) جرحوا ونحروا (٥) المنفس النفيس والمفرع الملجأ (٦) فاضت نفسه

خرجت روحه (٧) الصخرة الملمومة المستديرة الصلبة وتصدع تشقق

(٨) احتسب حُن وتوقع الأمر انتظر وقوعه

مَا خِلْتَنِي أَلْجَا إِلَى صَبْرٍ عَلَى زَمَنٍ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ مُوَالِعٍ
تَأَلَّهِ مَا جَارَ الزَّمَانُ وَلَا أَعْتَدِي بِأَشَدِّ مِنْ هَذَا الْمَصَابِ وَأَوْجَعٍ
أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ فِيكَ رَزِيئَتِي هَلْ تَسْمَعُ الْأَيَّامُ شَكْوَى مُوَجَعٍ
أَخَضَعْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَمَنْ يُصَبِّ يَوْمًا بِمِثْلِكَ يُسْتَذَلُّ وَيَخْضَعُ

وقال جميل الزهاري يرثي شهداء لبنان وسوريا في الحرب الكبرى

عَلَى كُلِّ عُودٍ صَاحِبٌ وَخَلِيلٌ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ
أَجَالُوا بِهَا تَيْكَ الْمَشَانِقَ نَظْرَةً يَلُوحُ عَلَيْهَا أَلْيَاسٌ حِينَ تَجُولُ
يَرُومُونَ أَنْ يَلْقُوا عُدُوًّا لَا^(١) فَيَنْطِقُوا

وَهَيْهَاتَ مَا فِي الْحَاضِرِينَ عُدُولُ
سَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ أَلْوُجُوهٍ مَنَازِلُ

وَتَبْكِي رُبُوعٌ لِلْعُلَى وَطُلُولُ^(٢)

سَرَتْ رُوحُهُمْ تَطْوِي السَّمَاءَ لِرَبِّهَا وَمَا غَيْرُ ضَوْءِ الْفَرَقْدَيْنِ دَلِيلُ
فَأَعْظَمَ بِخَطْبٍ فِيهِ لِلْمَجْدِ شَقْوَةٌ وَفِي جَسَدِ الْعَلْيَاءِ مِنْهُ نُحُولُ
وَيَا لَكَ مِنْ رُزْءٍ جَدَتْ لَهُ أَلْبَا وَقَبِّحَتْ فِيهِ الصَّبْرَ وَهُوَ جَمِيلُ
وَإِنْ بُكَائِي الْيَوْمَ لَوْ نَفَعَ أَلْبَا عَلَيْهِمْ وَفِي مُسْتَقْبَلِي سَيَطُولُ
أَبْعَدَ بَنِي قَوْمِي أَنْهَنُ عِبْرَتِي^(٣) وَأَمْنُهَا إِنِّي إِذَا لَبِخِيلُ

(١) عادين (٢) جمع طلل وهو المرتفع من آثار الدار (٣) نهته عبرته

كفها ومنعها

قَدْ أَسْوَدَ لَيْلُ الظُّلَمِ حَتَّى كَانَهُ
 يَسْتَارُ عَلَى الْأَرْضِ الْقَضَاءَ سَدِيلٌ^(١)
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ يَرُوعُ^(٢) كَأَنَّمَا
 يَكُلُّ مَكَانٍ مِنْهُ يَرْقُبُ غُولُ
 وَقَدْ قَرَّ حَتَّى قِيلَ قَدْ جَمَدَ الدُّجَى
 وَخِلْتُ بَيَاضَ الصُّبْحِ لَيْسَ يَسِيلُ
 وَعَسَسَ يَرْتَاعُ الْكَرَى مِنْ ظَلَامِهِ
 وَطَالَ وَلَيْلُ الْخَائِفِينَ يَطُولُ^(٣)
 إِذَا الْوَطَنُ الْمَأْسُورُ يَنْهَضُ قَائِمًا فَتَقْدُ أَغْلَالُ بِهِ وَكُبُولُ
 ...

مَضَى مَاضًى لَا عَادَ وَالْيَوْمَ فَاسْتَمِعْ
 إِلَى لَهْجَةِ التَّارِيخِ كَيْفَ تَقُولُ
 مَشْكَبٌ فِيهِ بِالْدِّمَاءِ حَوَادِثُ
 وَتُقْرَأُ لِلْوَيَالِ فِيهِ فُصُولُ
 وَيَذْهَبُ هَذَا الْجِيلُ نِضْوَ شَقَائِهِ^(٤)
 وَيَأْتِي سَعِيدًا بِالسَّلَامَةِ جِيلُ

(١) مُرَخًى ومرسل (٢) يُخِيف (٣) عَسَسَ الليل اقبل ويرتاع يفزع

والكرى النعاس (٤) اي مهزولاً من شقائه

وقال حافظ ابراهيم يوثي محمود باشا سامي البارودي

رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ مَحْمُودٍ إِنِّي عَيْتُ وَأَعْيَا الشِّعْرُ مَجْهُودِي
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضَبِي لَا تُطَاوِعُنِي وَمَا لِجَبَلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودٍ
 وَلَوْ دَرَّتْ أَنْ هَذَا الْخَطْبُ أَفْحَمَنِي
 لَا طَلَّقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودٍ
 لَيْتَكَ يَا مُؤْنِسَ الْمَوْتِ وَمُوحِشَنَا
 يَا فَارِسَ الشِّعْرِ وَأَهْجَاءِ وَالْجُودِ
 مُلْكُ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ
 أَبْقِ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ ابْنِ دَاوُدِ
 نَجْرِي السَّلَاسَةَ فِي أَثَاءِ مَنْطِقِهِ
 تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرِي الْمَاءِ فِي الْغُودِ
 لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ
 غَنَيْتَ عَنْ نَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَالْغُودِ
 لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْيَرَاعَ وَمَنْ
 هَزَّ الْحَسَامَ وَمَنْ لَبَّى وَمَنْ نُودِي
 إِنْ هَذَا رُكْنُكَ مَنْكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ
 لَكَ الْفَضِيلَةَ زَكَاً غَيْرَ مَهْدُودِ
 كُنْتَ أَلُوْزِيْرًا وَكُنْتَ أَلْمُسْتَعَانِ بِهِ وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ

كَمْ وَقْفَةٌ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ
وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنِيداً بِصَنِيدٍ
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لَوْلُوءٍ
مِنْ كَثْرَةِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودٍ^(١)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِعِهِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ

وقال أيضاً يرثي بنت محمود باشا البارودي

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضَنَّةٌ دَفْنُوكِ أُمٌّ فِي الْمَاجِرِ خِلْسَةٌ خَبُونُوكِ
يَا بِنْتَ مَحْمُودٍ يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى لَمَسُ التُّرَابِ لِحْجَمِكَ الْمُنْهُولِ
تَرَكَوْا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْباً لِلْهَلَى وَاهَا لِنَعَضِ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
وَحَشْوُهُ فَوْقَ سَنَّاكِ يَا شَمْسَ الضُّحَى

فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ

دَاسَ الْجِجَامُ عَرِينَ آسَادِ الشَّرَى

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ

عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمَهْدٍ يَغْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
يَا نَفْسَ مَحْمُودٍ وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدَّعِينَ لِحَادِثٍ أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ
هَذَا التُّرَابُ وَأَنْتِ أَعْلَمُ مُلْتَقَى هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ

(١) الأخدود حفرة مستطيلة في الأرض

هَلْ أَنْتِ إِلَّا يَنْ جَنِّي مَاجِدِ

صَبَبِ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضُحُوكِ

يُنْغِضِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانَ فَيَلْتَقِي عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

وقال يرثي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى آيَاتِهِ النَّصِرَاتِ

لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ

فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ^(١) وَبَنَتْ وَلَمَّا نَجَتْ الثَّمَرَاتِ

مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ^(٢)

وَجَاءَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَالِكُمْ عُيُونُنَا فَمَدَّنَ وَآثَرْنَ أَلْعَمَى شَرَقَاتِ

وَكَمَ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةُ نَفَضَتْ عَلَيْهَا لَذَّةُ الْهَجَمَاتِ

وَكَمَ لَيْلَةٌ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى

وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ

وَأَرْصَدَتْ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ شَبَابَةَ بَرَاعٍ سَاحِرِ النَّفَّاثِ

إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ

بِأَسْطَارِ نُورٍ بِأَهْرِ اللَّمَعَاتِ

فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعْسِهِ لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ

(١) الشطء ورق الزرع (٢) راح جمع راحة وصفرات خاليات وفارغات

حَطَمْتَ لِنَاسِيفًا وَعَظَّمْتَ مِنِيرًا وَأَزَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهَرَاتِ
وَأَطْفَأْتَ نِيرَانًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزَنِ مُنْطَوِيَاتِ

الاندلس الجديدة

من قصيدة لاحمد شوقي بك

يَا أُخْتَ أُنْدَلُسِ عَلَيْكَ سَلَامٌ هَوَتْ الْخِلَافَةُ عَنْكَ وَالْإِسْلَامُ
نَزَلَ الْهَلَالُ عَنِ السَّمَاءِ فَلَيْتَهَا طَوَّيْتُ وَعَمَّ الْعَالَمِينَ ظِلَامٌ
أَزْرَى بِهِ وَأَزَالَهُ عَنْ أَوْجِهِ قَدَرٌ يَحُطُّ الْبَدْرُ وَهُوَ تَمَامٌ
جُرْحَانِ تَمْغِي الْأُمْتَانِ عَلَيْهِمَا هَذَا يَسِيلُ وَذَاكَ لَا يَلْتَامُ
بِكُمَا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ وَفِيكُمَا دُفِنَ الْبِرَاعُ وَغُيِبَ الصَّنْصَامُ
لَمْ يُطَوِّ مَاتَهَا وَهَذَا مَاتُمْ لَبِسُوا السَّوَادَ عَلَيْكَ فِيهِ وَقَامُوا
مَا بَيْنَ مَضْرَعَيْهَا وَمَضْرَعَيْكَ أَنْقَضَتْ

فِيمَا نُحِبُّ وَنَكْرَهُ الْأَيَّامُ

خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ دَوْلُ الْفَتْوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ
وَالْدَّهْرُ لَا يَأْلُوا^(١) الْمَالِكَ مُنْذَرًا فَإِذَا غَفَّانَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ
مَقْدُونِيَا وَالْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ كَيْفَ الْخَوْوَلَةُ فِيكَ وَالْأَنْعَامُ
أَتْرَاهُمْ هَانُوا وَكَانَ بِعِزِّهِمْ وَعُلُوِّهِمْ يَتَخَايَلُ الْإِسْلَامُ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلُ^(٢) مِنْ أَسَدِ الشَّرِّ وَشَهِدْتَ كَيْفَ أُبَيِّحَتِ الْآجَا

(١) لا يترك (٢) ادبيل منه تزعت الدولة منه واعطيت غيره

رَعْمُوكِ هَمًّا لِلْخِلَافَةِ نَاصِبًا وَهَلِ الْمَالِكُ رَاحَةً وَمَنَامٌ
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتَ أَشْأَمَ مُوزِدٍ وَأَرَاكِ سَائِغَةً عَلَيْكِ زِحَامٌ
لَوْ آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتَ لِعَرْشِهِمْ

رُكْنَا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يُقَامُ
حُورُ أَلْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُهَا إِذَا نَظَرْتَ بِغَيْرِ عُيُونِهِنَّ أَهَامُ

...

عِيسَى سَبِيلَكَ رَحْمَةً وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ وَعَصَمَةً وَسَلَامٌ
مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدِّمَاءِ وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعِيفُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ
يَا حَامِلَ الْأَلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِأَسْمِكَ الْأَلَامُ
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَجَاءً وَبِأَسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامُ

...

يَا أُمَّةً بِفَرُوقٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ قَدَرٌ تَطِيشُ إِذَا أَتَى الْأَحْلَامُ
فِيمَ التَّخَاذُلُ بَيْنَكُمْ وَوَرَاءَكُمْ أُمَمٌ تُضَاعُ حُقُوقُهَا وَتُضَامُ
إِنَّ الْأَلَى فَتَحُوا الْفُتُوحَ جَلَالًا

دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضِ^(١) وَنَامُوا

هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا فَأَجْنَاةُ كِرَامٍ
رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ فَلَمْ يَدُمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السُّيُوفِ دَوَامُ

(١) الغياض جمع غيضة وهي الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء

أَبْقَى الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أَشْهُ وَأَلْعَدُّ فِيهِ حَاطُطٌ وَدِعَامُ

...

صَبْرًا أَدْرَنَةَ كُلِّ مُلْكٍ زَائِلٌ يَوْمًا وَيَبْقَى الْمَالِكُ أَلْعَامُ

وقال ايضاً يرثي الطيارين فتحي ونوري

أَنْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ كَيْفَ تَرُودُ وَإِلَى وُجُوهِ السَّعْدِ كَيْفَ تَحُولُ
وَإِلَى الْجِبَالِ الشَّمِّ كَيْفَ يُبِيلُهَا عَادِي الرَّدَى بِإِشَارَةٍ فَتَبِيلُ
وَإِلَى النَّسُورِ تَقَاصَّرَتْ أَعْمَارُهَا وَالْعَهْدُ فِي عُمْرِ النَّسُورِ يَطُولُ
فَتَحُ السَّمَاءُ وَنُورُهَا سَكِنَا الثَّرَى فَالْأَرْضُ وَلَهَى وَالسَّمَاءُ تَكُولُ
سِرٌّ فِي الْهَوَاءِ وَلَذَّ بِنَاصِيَةِ السَّهَى الْمَوْتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ
«وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَاعَةٌ مَن لَمْ يَمُتْ

فِيهَا عَزِيزًا مَاتَ وَهُوَ ذَلِيلُ»

مَا الْمَوْتُ مِنْ هَمَلٍ ^(١) أَلَا نَامَ كَهَالِكِ

زَالَتْ بِهِ دُنْيَا وَمَاتَ قَبِيلُ ^(٢)

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ عُمْرٌ لَوْ عَلِمْتَ طَوِيلُ

لَا تَذْهَبُ الْحَسَنَاتُ فِي إِثْرِ الْفَتَى إِنَّ الزَّمَانَ بِنَشْرِهِنَّ كَفِيلُ
يَا أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ لَنْ يُنْسَى لَكُمْ فَتَحُ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلُ

وَالْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ وَلَمَنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ قُطَيْلٌ
لَوْ لَا نُفُوسٌ زُلْنَ فِي سُبُلِ الْعُلَى لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلٌ
وَالنَّاسُ بِإِذْلِ رُوحِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عَلَيْهِ وَالْآخِرُونَ فُضُولٌ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَنْبِي لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ خَلِيلٌ
لَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ لَفَدَاكُمْ فِي الْجَوْ نَسْرٌ بِالْحَيَاةِ بَخِيلٌ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاوِينَ الْأَذَى فِي يَوْمٍ يَفْسُدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ
كَانَتْ مُطَهَّرَةً الْأَدِيمِ نَقِيَّةً لَا آدَمُ فِيهَا وَلَا قَابِلٌ
يَتَوَجَّهُ الْعَافِي إِلَى رَحْمَتِهَا وَيَرَى بِهَا بَرْقَ الرَّجَاءِ عَلِيلٌ
وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى سُبُلٌ وَلِلدَّمِ وَالْدُمُوعِ مَسِيلٌ

...

هَلِمْتَ دِمَشْقُ وَأَقْبَلْتَ فِي أَهْلِهَا مَلْهُوفَةً لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَقُولُ
مَشَتْ الشُّجُونُ رِبْهَا وَعَمَّ غِيَاظُهَا ^(١)
بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأُمُيُونِ ذُبُولُ
فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّهُ وَمَنَاحَةٌ وَبِكُلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلَا إِلَهَ صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ
إِنْ تَفَقَّدُوا الْأَسَادَ أَوْ أَشْبَاهَهَا فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَا هُولُ

(١) جمع القوط وهو المظمتن من الارض

وقال احمد تقي الدين يوثي نجيب عبد الملك ناظر المعارف

أَنْجِيبُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَا وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَخْلُبُ الْأَلْبَابَا
مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ فَأَظْلَمْتَ

دَارُ رَأَيْتُ دُمُوعَهَا تَسْكَابَا
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عُمُودَهَا وَضِيَاءَهَا

وَالْيَوْمَ عَنْهَا نُورُ وَجْهِكَ غَابَا
مَا لِي أَفْشُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَرَى غَيْرَ الدُّمُوعِ لِنَاظِرِي خَطَابَا
أَسْرَعْتُ فِي هَذَا الرَّجِيلِ وَكُلْنَا تُرْجِي إِلَى هَذَا الْمَصِيرِ رِكَابَا
لَكِنَّ طَرَفَكَ كَانَ أَوَّلَ سَابِقِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَسْبِقِ الْأَثَرَابَا
لَهْفِي عَلَى شِبْلِ جَرِيءِ نَابِهِ لَمْ تَلْقَهُ وَكِلاَ وَلَا هَيَّابَا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ وَهَلْ يَدُ تَحْشُو عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ تُرَابَا
لَهْفِي عَلَى دُورِ الْمَعَارِفِ إِنَّهَا فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَاضِرًا خَلَابَا
إِنَّ الْمَعَارِفَ وَالْمَكَارِمَ وَالنَّهْيَ شَمْتُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى جِلْبَابَا
قَدْ كُنْتُ نَاضِرَهَا وَفَاقِدُ طَرَفِهِ يَلْقَى بِإِحْدَى الْمُقْلَتَيْنِ عَذَابَا
وَقَيْتَ قِسْطَكَ لِلْمَعَالِي فِي الصَّبَا وَلَكَمْ فَتَى دُونَ الْمَعَالِي شَابَا

وقال عبد الرحمن الطوى في رثاء ابن ابي دؤاد

وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ
وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمَسْكِ دِيَاخُوطُهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الشَّاءُ الْمُخْلَفُ

من مرتاة للشيخ ناصيف اليازجي يرثي ولده حبيباً

ذَهَبَ الْحَبِيبُ فَيَا حَشَّاشَةً^(١) ذُوبِي أَسْفَا عَلَيْهِ وَيَادُمُوعُ أَجِيبِي
وَيَتُّهُ لِّلْبَيْنِ حَتَّى جَاءَهُ فِي جِنَحِ لَيْلٍ خَاطِطاً كَالذَّيْبِ
يَا أَيُّهَا الْأُمُّ الْحَزِينَةُ أَجِيبِي صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرُ طَلِيبِ
لَا تَخْلَعِي ثَوْبَ الْحِدَادِ وَلَا زِمِي نَدْبًا عَلَيْهِ يَلِيقُ بِالْمُنْدُوبِ
هَذَا هُوَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ أَصَابَهُ سَهْمُ الْقَضَاءِ فَمَاتَ غَيْرَ رَطِيبِ
إِلَيَّ وَقَفْتُ عَلَى جَوَانِبِ قَبْرِهِ أَسْقَى ثَرَاهُ بِمَدَمَعِي الْمَصْبُوبِ
وَلَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عَلَى صَفْحَاتِهِ يَا لَوْعَتِي مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ
لَكَ يَا ضَرِيحَ كَرَامَةٍ وَمَحَبَّةٍ عِنْدِي لِأَنَّكَ قَدْ حَوَيْتَ حَبِيبِي

ومن مرتاة لبشاره عبد الله الحوري يرثي بها المرحوم نجيب حبيبه

أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمَغْرَدُ فِي الضُّحَى عَلَى غُصْنٍ لَدُنِ الْقَوَامِ رَطِيبِ
أَتَنْدُبُ إِلْفًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ أَمْ تَبْكِي لِفَقْدِ نَسِيبِ
تُفَتِّشُ عَنْهُ فِي الرِّيَاضِ وَتَتَنَشَّى بِلَوَاعَةِ مَلْدُوعِ الْفُؤَادِ كَثِيبِ
فَلَا أَنْتَ تَلْقَاهُ فَتَقْعُ^(٢) غُلَّةً^(٣) وَلَا هُوَ إِنْ نَادَيْتَهُ بِمُجِيبِ
فَتُسَيِّ غَرِيبًا فِي الْفَلَاةِ مُشْرَدًا وَنَارًا لَاسِي فِي الْقَلْبِ ذَاتُ لَهَيْبِ
تُحَاوِلُ أَنْ تَلْقَى مَبِيتًا بِذِي الْحِمَى

وَقَدْ آذَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى بِمَغِيبِ

(١) الحشاشة بقية الروح في المريض والجريح (٢) تسكن (٣) عطشا

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ وَكَرَّ أَيْفِيكَ مِنَ الْأَذَى قَلْبِي مَفْتُوحٌ لِكُلِّ غَرِيبٍ
وَإِنْ كُنْتَ لَا تَبْغِي السُّلُوءَ لَا تَرَى لِقَلْبِكَ بُدًّا مِنْ جَوَى وَوَجِيبٍ^(١)
فَسِرِّي بِسِرِّي^(٢) لَوْعَةٍ وَنَجِيبٍ إِلَى جَدَثٍ فِيهِ يُقِيمُ حَبِيبِي

...

وَقَفْتُ لَدَى مَشْوَى النَّجِيبِ وَاللَّجْجِ جَلَالَةُ مَلَكٍ فِي الْأَنَامِ مَهِيبِ
وَقَدْ خِمْ الصَّنْتُ الرَّهِيْبُ بِسَاحَةِ يَحُومُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ كُلُّ أَدِيبِ
وَمِثْلُ مُعْتَلِّ النَّسِيمِ بِكَفِّهِ السَّلْطِيفَةُ عُنُقَ الزَّهْرِ عِنْدَ هُبُوبِ
سُكُونِ ظَلَامٍ لَا يُقْطِعُهُ سِوَى حَفِيفِ^(٣) نَفُوسٍ أَوْحَنِ قُلُوبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا وَقْفَةٌ ثُمَّ ضَرَجَتْ ثِيَابِي بِدَمْعٍ بِالدِّمَاءِ خَضِيبِ
وَقَدْ هَلَعَ الْعُصْفُورُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَى

فَقَالَ بِصَوْتٍ خَافَتْهُ وَرَيْبِ
عَلَامَ أَرَى هَذِي النَّفُوسَ حَزِينَةً وَأَسْمَعُ فِي ذَا الْقَبْرِ صَوْتَ نَجِيبِ
فَقُلْتُ وَقَلْبِي وَاجِفٌ وَتَوَاطَرِي تُشِيرُ إِلَى مَشْوَى إِلَيَّ قَرِيبِ
هُنَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ مُضْطَجِعُ الْوَفَا
هُنَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ قَبْرُ نَجِيبِ

—>>&<<—

(١) خفتان (٢) السرب القطيع من الطباء وغيرها (٣) حف الطائر

حفيفاً إذا سمع عند حركته صوت

الباب السادس

في الفخر والحماسة



قال المتنبي يفتخر

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
رِجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدٌ^(١)

يُقَالُ إِذَا لَاقُوا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا
كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا^(٢)

أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمانِ أَهْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدٌ^(٣)
وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌّ^(٤)

وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جِزَاءِ بَغِيْبَةٍ
وَكُلُّ أَغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَا لَهُ جُهْدٌ

فَلَمْ أَرَ قَلِيَّ مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسَدُ

(١) حفَّ به احاطوا والسابح الفرس السريع اجري (٢) شدَّ عليه حمل

وهجم (٣) القدم الممي في ثقل وقلة فهم . وانوعد الاحق الحيس (٤) النكد

وقال الابيوردي مفتخراً بنفسه

تَقُولُ ابْنَةُ السَّمْعَدِيِّ وَهِيَ تَلُوْمُنِي أَمَا أَنْتَ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ رَحِيلُ
فَإِنَّ عَنَاءَ الْمُسْتَنِيمِ ^(١) إِلَى الْأَذَى بِحَيْثُ يَذِلُّ إِلَّا كَرُمُونَ طَوِيلُ
قَتِيبٌ وَثْبَةٌ فِيهَا الْمُنَايَا أَوْ الْمُنَى فَكُلُّ مُحِبٍّ لِلْحَيَاةِ ذَلِيلُ
وَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا فَأَعْتَصِمْ بِأَبْنِ حُرَّةٍ لِهَمَّتِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقِيلُ ^(٢)
يُعِينُ عَلَى الْجَلِي ^(٣) وَيَسْتَمِطِرُ الْأَذَى

عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا النَّوَالُ قَلِيلُ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لَلْفَتَى مِنْ ضَرَاعَةٍ تَرُدُّ إِلَيْهِ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْعَفَافَ سَجِيَّتِي وَصَبْرِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ جَمِيلُ
أَبَى لِي أَنْ أَغْشَى الْمَطَامِعَ مَنْصِبِي ^(٤)

وَرَبِّي بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ كَفِيلُ

وقال ايضاً مفتخراً

وَإِنِّي إِذَا أَنْكَرْتَنِي الْبِلَادُ وَشَيْبٌ ^(٥) رَضِيَ أَهْلِيهَا بِالْفَضَبِ
لَكَالضَّيْعِ الْأَوْرَدُ كَادَ الْهَوَانُ يَدِبُّ إِلَى غَايِهِ فَأَغْتَرَبُ
فَشَيْدَتْ مَجْدًا رَسَا أَصْلُهُ أُمْتُ ^(٦) إِلَيْهِ بِأَمٍّ وَأَبُ

(١) استثناء الى الاذى سكن اليه واطمأن (٢) السماء كوكب نير والمقيل موضع القيلولة وهي النوم في نصف النهار ويريد به هنا المكان أياً كان (٣) الامر العظيم (٤) اصلي (٥) حِلَط (٦) أصل اليه

وَلَمْ أَنْظِمِ الشِّعْرَ عُجْبًا بِهِ وَلَمْ أُمْتَدِّحْ أَحَدًا مِنْ أَرْبِ
وَلَا هَزَّنِي طَمَعٌ لِلْقَرِيضِ وَلَكِنَّهُ تَرْجَانُ الْأَدَبِ

وقال ايضاً مفتخراً بقومه

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمًّا وَهُمْ خَيْرُ الْوَرَى غَمًّا وَخَالَا
وَأَرْجَهُمْ إِذَا قَدِرُوا حُلُومًا^(١) وَأَصْدَقُهُمْ إِذَا افْتَخَرُوا مَقَالَا
وَأَصْلَبُهُمْ لَدَى الْغَمَرَاتِ عُودًا إِذَا الْخَفِرَاتِ^(٢) خَلَيْنَ الْحِجَالَا
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي أَعَزُّهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالَا
وَأَصْرَحُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا أَصُولَا وَأَعْظَمُهُمْ إِذَا وَهَبُوا سِجَالَا^(٣)

وقال مهيأ الديلمى مفتخراً بنفسه

أُعْجِبْتَ بِي بَيْنَ نَادِي قَوْمِهَا أَمْ سَعْدٍ فَمَضَتْ تَسَالُ بِي
سَرَّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْ خُلُقِي فَأَرَادَتْ عِلْمَهَا مَا حَسِي
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ الْأَسْبِ
قَوْمِي اسْتَوْلَوْا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ الْحُمُبِ
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبٍ وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِي
وَضَمَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ سُودْدَ الْفَرَسِ وَدِينَ الْعَرَبِ

(١) جمع حلم وهو الاناة واطمئنان النفس عند صاة المكروه (٢) النساء

الحيات الحجلات والحجال جمع الحجلة وهي ستر العروس في خوف البيت

(٣) جمع سجيل وهو ملء الدلو واستعيرت هذه السجلات للعطايا

وقال الشريف الرضي يفتخر

أَكُلُّ قَرِيبٍ لِي يَعِيدُ بَوْدِهِ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَقْدُ
وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يُبِلُّ غَلِيلَهُ وَصَالٌ وَلَا يُلْهِيه عَنْ خِلِهِ وَعَدُ
يَكْلِفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْغِزَّ بِالْمُنَى وَأَنْ أَلْعَلُّ إِنَّمَا يُسَاعِدُنِي الْجَدُ
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمُنَى

وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ أَحْصَنَةً جُرْدُ

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ تَحْتَ سُرُوجِهَا

تَهَاوَى عَلَى الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدُ

يُعِيدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلُّ ابْنِ هِمَّةٍ كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِ شَهْدُ
يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِصَارِمِهِ قُوَى وَيَطْعَنُ حَتَّى مَا لِذَايِلِهِ جَهْدُ
إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ مَضَاءً عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْكَرَهُ الْجَدُ
يَوَدُّ دِجَالَ أَنَّنِي كُنْتُ مُفْحَمًا

وَلَوْ لَا خِصَامِي لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا

زَهْدْتُ وَزَهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ وَحِجَّةٍ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزُّهْدُ
وَهَانَ عَلَى قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ

وَوَجَدَانَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا فَقَدْ

وقال ابو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة ويفتخر بنفسه

أَسِيفَ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولِ إِيَّيَ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا مَا عِشْتَ سَالِ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكَ لَمْ تَرُعْهُ رَزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالِ
وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى نَوْبِ اللَّيَالِي
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدًّا وَجَلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
وَقُلْتَ وَقَدْ أَطْلُ الْمَوْتُ صَبْرًا وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالِي
أَلَا هَلْ مُنْكَرٌ يَا ابْنِي زَارِ مَقَامِي يَوْمَ ذَلِكَ أَوْ مَقَالِي
أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَا وَالْخَيْلُ فَوْضَى^(١) بِحَيْثُ تَخَفُ أَحْلَامُ الرِّجَالِ
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ^(٢) فِيهَا مُخَضَّبَةٌ مُحَطَّمَةٌ الْأَعَالِي
وَرُحْتُ أَجْرُ رُمَحِي عَنْ مَقَامِ تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ أَبَا فِرَاسٍ لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ جُزَيْتَ خَيْرًا أَعِيدُ عِلَاكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ
وَمُهْرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ زَهْوًا كَأَنَّ تَرَابَهَا قُطِبُ النَّيَالِ
كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْلَمُ مَنْ عَلَيْهَا فَنِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَغَالِ
عَلَيْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَخِيصٌ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي
وَاللَّوْزَاتِ إِدْثُ أَبِي وَجَدِّي جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسَلِ الْطَّوَالِ
وَمَا تَجْنِي سَرَاةُ بَنِي أَبِيْنَا سِوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْغَوَالِي

(١) مختلط بعضها ببعض (٢) المرَّان الرماح الصلبة اللدنة والذوابل الرقاق
حواشر الرابع ١٣

مِمَّا لَكُنَّا مَكَايِبُنَا إِذَا مَا تَوَارَعَهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالٍ
فَإِنْ عِشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى وَإِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتِ الرِّجَالِ

وقال ايضاً مفتخراً بنفسه

مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَمُتْ إِلَّا أَمِيرًا أَوْ أُسِيرًا
لَيْسَتْ تَحِلُّ سَرَاتُنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا

وكتب الى سيف الدولة من الاسر

يُنَافِسُنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بِاخِسُ

تَشَوَّقَنِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَأَوْحَشَتْ

مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ

وَمَلَكُتِكَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ طَائِعًا وَتُبَذَلُ لِلْمَوْلِ النَّفُوسُ النَّفَائِسُ

رَفَعْتُ عَنِ الْحُسَادِ نَفْسِي وَهَلْ هُمْ

وَمَنْ حَسَدُوا لَوْ شِئْتَ إِلَّا فَرَائِسُ

أُيْذِرُكَ مَا أَدْرَاكَتُ إِلَّا ابْنُ هِمَّةٍ يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعُلَى مَا أُمَارِسُ

يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَنِّي عَلَى قُمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤَثِّلِ جَالِسُ

سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

وَإِنْ رُغِمْتُ مِنْ آخِرِينَ الْمُعَاطِسُ

وقال من قصيدة يفتخر بها وهي من غرر قصائده

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ^(١)

وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَسَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ

وَمَا كَانَ يَغْلُو الْتَبْرُ لَوْ تَقَقَّ الصُّفْرُ^(٢)

وَأِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ

مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخْلَ بِهَا النَّصْرُ^(٣)

فَأَصْدِي إِلَى أَنْ تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَأَلْقَنَا

وَأَسْنَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالْأَسْرُ^(٤)

وَيَا زَبَّ دَارٍ لَمْ تُخَفِّنِي مَنِيْعَةً طَلَعَتْ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ

وَسَاحِبَةُ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَانِي الْإِلْقَاءِ وَلَا وَعْرُ

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَرَدَّحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَيَّامِي اسْتَرْ

وَلَا رَاحَ يُطْعِمُنِي بِأَثْوَاهِ الْغَنَى

وَلَا بَاتَ يَثْنِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

وَمَا حَاجَتِي فِي أَمَالِ بَغْيٍ وَفُورِهِ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرِ^(٥)

(١) اي اذا جدواهم جدُّهم (٢) النحاس (٣) الكتبية الجيش واخل

بها النصر تركها او لم يف لها (٤) اصدى أعطش واسناب اجوع (٥) بغى

وفور المال طلب كثرتة وفور عرصه صانه

أَسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ^(١) لَدَى الْوَعَى
وَلَا فَرَسِي مَهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غُمْرٌ
وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرٌ
وَقَالَ أَصِيحْبَانِي الْفِرَارَ أَوْ الرَّدَى فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيِبُنِي

وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ أَحْلَاهُمَا الْأَسْرُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوْسُطَ عِنْدَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرِ
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسًا وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَى
وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ

وقال ابن الرومي يفتخر بعزة نفسه

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ بِي غُلُوءًا
وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يُتَّبَعُ الدَّاءُ دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا الدَّاءُ دَاءً
إِنِّي إِنْ تَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
لَسْتُ بِاللُّقْطَةِ الْخَسِيسَةِ فَأَعْرِفْ لِي قَدْرِي وَأَسْأَلْ بِهِ الْفُهْمَاءَ
أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ قِرْنُ التَّعَدِّي فَاسْأَلْكَ الْقَصْدَ بِي وَعَدِ الْعِدَاءَ
خَاشِعٌ تَارَةً وَجَبَّارٌ أُخْرَى فَتَرَانِي أَرْضًا وَطُورًا سَمَاءَ

(١) عزل جمع اعزل وهو من لا سلاح معه

ومن قصيدة لعنترة العبسي

دَهْنِي ^(١) صُرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشَبُ الْغَدْرُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصِفُو لَهُ الدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ
فَقَرَّجَتْهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضَرْعُ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَّتِي
لَمَا ذُكِرْتَ عَبَسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
وَمَا قَدَرَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا
إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جِهَالَةً
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى
وَسَدَّتْ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وله من قصيدة في يوم المصانع

وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفَعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
أَقَمَّا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النَّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسِنِّي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَيِّبًا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاعَا^(١)
وَلَوْ أُرْسِلْتُ رُمِحِي مَعَ جَبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السِّبَاعَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصِمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا
إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

ومن قصيدة لصفي الدين الحلي

شَقَّهَا^(٢) السَّيْرُ وَأَقْتِحَامُ الْبَوَادِي وَزُولِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَادٍ
وَمَقِيلِي ظِلُّ الْمَطِيَّةِ وَالْتَرُّ بِفِرَاشِي وَسَاعِدَاهَا وَسَادِي^(٣)
فَإِذَا سِرْتُ أَحْسَبُ الْأَرْضَ مُلْكِي

وَجَمِيعَ الْأَقْطَارِ طَوْعَ قِيَادِي
وَإِذَا مَا أَقَمْتُ فَالْنَّاسُ أَهْلِي أَنِنَا كُنْتُ وَالْبِلَادُ بِلَادِي
مَا بَنَيْتُ الْعَلْيَاءَ إِلَّا بِجِدِّي وَرُكُوبِي أخطارها وَأَجْتِهَادِي

(١) وجع الرأس (٢) اضعنفا (٣) المقييل موضع القيلولة وهي النوم في

نصف النهار . والمنطية الدابة والضمير في ساعداها يعود إليها

وَيَلْفَظِي إِذَا نَطَقْتُ وَفَضَلِي وَجِدَالِي عَنْ مَنْصِبِي وَجِلَادِي
 غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ أَتَيْتُ مِنَ النَّظْمِ يَلْفَظِي يُذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ
 لَسْتُ كَالْبُخْتَرِيِّ أَفْخَرُ بِالشَّعْرِ وَأَثْنِي عِطْفِي^(١) فِي الْإِيرَادِ
 إِنَّمَا مَفْخَرِي بِنَفْسِي وَقَوْمِي وَقَاتِي وَصَارِمِي وَجَوَادِي
 مَعَشَرُ أَصْبَحَتْ فَضَائِلُهُمْ فِي آا أَرْضِ تُثْلِي بِالسِّنِّ الْحُسَادِ
 أَلْبَسُوا الْأَمِلِينَ أَثْوَابَ عِزٍّ وَأَذَلُّوا أَعْنَاقَ أَهْلِ الْعِنَادِ
 فَلَيْنَ فَلْتِ الْحَوَادِثُ حَدِي

بَعْدَمَا أَخْلَصَ الزَّمَانُ انْتِقَادِي
 فَلَقَدْ نَلْتُ مِنْ مَنَى النَّفْسِ مَا رُمْتُ وَأَدْرَا كَتُّ مِنْهُ فَوْقَ مُرَادِي

وله من قصيدة

قَلِيلٌ إِلَى غَيْرِ اكْتِسَابِ الْعُلَى نَهْضِي
 وَمُسْتَبَعْدٌ فِي غَيْرِ سَبِيلِ النَّقَى رَاكُضِي
 وَمَا لِي لَا أَغْشَى الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا
 مِنْ الْعَزْمِ وَالْأَنْضَاءِ فِي وَغَرِّهَا أَنْضِي^(٢)
 عَلَى أَنَّ لِي عَزْماً إِذَا رُمْتُ مَطْلَباً
 رَأَيْتُ السَّمَاءَ أَذْنَى إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ

(١) ثني عطفيه اي لوى عنقه وتكبر معرضاً عن الناس (٢) الانضاء جمع
 النضو وهو المزهول من الابل . وانضي بغيره هزله بكثرة السير

أَبَتْ هِمَّتِي لِي أَنْ أَذِلَّ لِنَاكِثٍ
عُرَى الْعَهْدِ أَوْ أَرْضِي مِنَ الْوَرْدِ بِالْبَرَضِ^(١)
وَأَصْبَحَ فِي قَيْدِ الْهَوَانِ مُكَبَّلًا
لَدَى عُصْبَةٍ تُدْخِي الْأَنَامِلَ بِالْعَضْرِ
وَلَكِنِّي أَرْضِي الْمُنُونِ وَلَمْ أَكُنْ أَغْضُ عَلَى وَقَعِ الْمَذَلَّةِ أَوْ أَغْضِي
أَقِي النَّفْسَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى إِذَا وَقَتْ
كَذُورُ اللَّهِ^(٢) نَفْسِي وَقَيْتُ بِهَا عِرْضِي
وَلَا أَخْشِي إِنْ مَسَّنِي وَقَعُ حَادِثٍ فِتْلِكَ يَدُ جَسَّ الزَّمَانِ بِهَا نَبْضِي
فَوَاعَجَبًا يَسْعَى إِلَيَّ مِنَ الْعِدَى
لِيُذْرِكَ كُلِّي مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ بُغْضِي
وَيَقْصِدُنِي مَنْ لَوْ تَمَتَّلَ شَخْصُهُ
بِعَيْنِي قَدْ دَى مَا عَاقَ حَفْنِي عَنْ الْغَمْضِ
نَصَبْتُ أَيْهَمَ صَدْرًا لَجَوَادِ مُحَارِبًا لَا أَرْفَعُ ذِكْرِي عِنْدَ مَا طَلَبُوا اخْفِضِي
إِذَا مَا تَفَأَذْتَ الْحَسَامَ لِنَارَةٍ وَمَا تُرْضِيهِ يَوْمَ الْوَعَى فَلِمَنْ تُرْضِي
غَزَاهُمْ لِسَانِي بَعْدَ غَزْوِ يَدِي لَهُمْ
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى بُغْضِي

(١) البرض الماء القليل وهو حلاف العمر (٢) العطايا

وقال ابن سناء الملك مفتخرًا

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَرْهَبِ الرَّدَى
وَعَنِّي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مُخَلَّدًا
وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِنْ سَطَا
وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ^(١) إِذَا عَدَا
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَدِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أُمِدَّ لَهُ يَدَا
تَوَقَّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحَلِيَّةُ حِلْمِي تَتْرُكُ السَّيْفَ مِبْرَدًا
وَفَرَطُ احْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي
أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حِلْيِ سُودْدِي سُدى
وَيَأْتِي إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدًا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدًا
وَأَظْهَأُ إِنْ أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِثَّةً وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ^(٢) مَوْرِدًا
وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الْهُدَى بِتَذَلُّ
رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى
وَقَدَّمَا يَغْيِرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبَا
وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

(١) الكريه (٢) نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر والعامية تسميها درب التبانة

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي
 عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَتْنِي وَاطِئُ الثَّرَى
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأُفُقَ مَسْنَدًا
 وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَكَانَتِي
 لَخَرْتُ جَمِيعًا نَحْوَ وَجْهِ سَجْدًا
 أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ
 ذُكَاةً وَعِلْمًا وَأَعْتِلَاءً وَسُودْدًا
 وَبَذَلَ نَوَالِي زَادَ حَتَّى أَقْدَ غَدَا
 مِنْ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَحْرِ مُزِيدًا
 وَلِي قَامٌ فِي أَنْفِلِي إِنْ هَزَزْتَهُ فَمَا ضَرَّتْنِي أَنْ لَا أَهْزُ الْهُنْدَا
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ
 فَإِنَّ صَلِيلَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى

ومن قصيدة لابي الحسن التهامي

ظَنَنْتُ شَيْبَةً تَبْقَى وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْبَةَ مِرْقَاةٌ إِلَى الْهَرَمِ
 مَا شَابَ عَزْمِي وَلَا حَزْمِي وَلَا خُلُقِي
 وَلَا وَفَائِي وَلَا دِينِي وَلَا كَرَمِي

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي ضَرَاءٍ يَصْرِفُهَا فَلَوْ أَرَدْتَ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَدُمْ
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُوْسَاهُ وَأَنْعَمُهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَلُمِ
لَا تَحْسَبَنَّ حَسَبَ الْأَبَاءِ مَكْرُمَةً لِمَنْ يُقْصِرُ عَنْ غَايَاتِ مَجْدِهِمْ
حَسَنُ الرِّجَالِ يُحْسِنُهُمْ وَفَخْرُهُمْ

يُطَوِّلُهُمْ^(١) فِي الْمَعَالِي لَا يَطْوِيلُهُمْ
مَا أَغْتَابَنِي حَاسِدٌ إِلَّا شَرُفْتُ بِهِ فَحَاسِدِي مُنِيعٌ فِي زِيٍّ مُنْتَقِمٍ
فَاللَّهُ يَكْلَأُ^(٢) حُسَادِي فَأَنْعَمُهُمْ

عِنْدِي وَإِنْ وَقَعَتْ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِمْ

—>><<—

مصر فوق الجميع

من قصيدة لحافظ ابراهيم

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً
كَيْفَ أَنبَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَنَحْدِي
وَبُيَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ آدَمِ
رَكِّفُونِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدِي^(٣)

أَنَا تَاجُ الْعُلَى عَلَى مَفْرِقِ الشَّرِّ وَدُرَّاتُهُ فَرَاثِدُ عِشْدِي
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي

(١) بغيرهم (٢) يحرس (٣) التحدي المباراة في العمر ومصارعة الغلبة

فَتُرَابِي تَبْرُ وَنَهْرِي فُرَاتٌ وَسَمَائِي مَصْقُولَةٌ كَأَلْفِرَنْدٍ^(١)
 أَيْنَمَا سِرْتُ جَدُولٌ عِنْدَ كَرَمٍ عِنْدَ زَهْرٍ مُدَنَّرٍ عِنْدَ رَنْدٍ^(٢)
 وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا مِنْ كُھُولٍ مِلءُ أَلْعُيُونِ وَمُرْدٍ
 أَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لَا يَبْدُوا مُعْجِزَاتِ الذَّكَاءِ فِي كُلِّ قَصْدٍ
 لَهُمْ كَأَلْطَبِي أَلَحَّ عَلَيْهَا صَدَا الدَّهْرِ مِنْ ثَوَاءٍ^(٣) وَغَمْدٍ
 فَإِذَا صَيَّقَلُ^(٤) الْقَضَاءُ جَلَاهَا كُنَّ كَأَلْمُوتِ مَا لَهُ مِنْ مَرْدٍ
 أَنَا إِنْ قَدَّرَ أَلِلَهُ مَمَاتِي

لَا تَرَى الشَّرْقَ يَدْفَعُ أَلْيَاسَ بَعْدِي
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعْدِي
 إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قُبُودِي

رَغَمَ رُقْبِي أَلْعِدَى وَقَطَّعْتُ قِدْيِي^(٥)
 وَمَتَأَثَلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا

نَيْتُ حِينِي وَهَبْتُ الْقَوْمَ لَحْدِي^(٦)
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَاثِرَ وَلَدِي

(١) فرند السيف وشيء وجوهه (٢) المدنر المتلألئ والوند شجر طيب الرائحة (٣) طول إقامة (٤) الصيقل الذي يسن السيوف ويحلوها (٥) القدر سيرا يقيد به الأسير (٦) تماثل من علته قارب البراء . ودانيت حيني قربت من الموت

هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّفُوشَ اللَّوَاتِي أَعْجَزَتْ طُوقَ صَنْعَةٍ ^(١) أَمْحَدِي
 حَالٌ ^(٢) لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ
 هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ عُلُومٍ مَخْبُوءَةٍ طَيِّبُ بُرْدِي
 ذَاكَ فَنُ التَّخْيِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْرَ وَأَبْلَى أَلْبِي وَأَعْجَزَ نَدِي ^(٣)
 إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَمَجْدِي
 أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْمَانُ عَنِّي الْأُصُولَ فِي كُلِّ حَدٍّ
 وَرَصَدَتْ النُّجُومُ مِنْذُ أَضَاءَتْ فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رُصْدِي
 وَقَدِيمًا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي فَفَرَّقَنَ الْبَحَارَ يَحْمِلُنَ بَنْدِي
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي وَسَلُّوا الْبَرَّ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي ^(٤)
 أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي

فِي مِرَاسٍ ^(٥) لَمْ أَبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي

أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ وَارِفِ الظِّلِّ أَخْضَرَ اللَّوْنِ رَغْدٍ
 أَمِنْ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ أَلْهَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ^(٦)
 أَمِنْ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ أَلْهَاءَ أَسَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي

(١) الطوق الوسع والطاقة والصنعة عمل الصانع (٢) تغير (٣) الند

النظير والمثل (٤) ابلى بلاء حسناً اظهر بأساً حتى بلاء الناس وامتنعوه .

والسفين جمع السفينة . والجرد جمع الاجرد وهو السباق من الخيل (٥) المراس

المزاولة والمعانة (٦) الورد النصيب من الماء ويريد به هنا المورد

نِصْفَ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي مَا يُعَانِي فِي هَوْنِهِ ^(١) كُلُّ عَبْدٍ
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا بِي فَشَدُّوا ^(٢) إِلَى أَلْعَلَى أَيُّ شَدٍّ
إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّيَّانِ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَيْضٍ هِنْدِي
قَدْ وَعَدْتُ أَلْعَلَى بِكُلِّ أَيْيٍ

مِنْ رِجَالِي فَأَنْجَزُوا الْيَوْمَ وَعُدِي
أَمْرُوهَا بِالرُّوحِ فَهِيَ عَرُوسٌ تَشْتَأُّ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدٍ ^(٣)
وَرِدُّوا بِي مَنَاهِلَ الْإِزِّ حَتَّى يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدِّي
وَأَرْفَعُوا دَوْلَتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ

لَاقِ فَالْعِلْمُ وَتَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ كَحَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسُهِدٍ
فَوْقَهَا مِجْهَرٌ ^(٤) يُزِيهَا خَفَايَا كَمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلُّ بُعْدٍ
فَأَتَّقُوهَا بِجُنَّةٍ ^(٥) مِنْ وَثَامٍ غَيْرِ رَثِّ الْغُرَى وَسَعْيٍ وَكَدِّ
وَأَصْفَحُوا عَنْ هِنَاتِ مَا كَانَ مِنْكُمْ رُبَّ هَافٍ هَمَى عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ ^(٦)
نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعْتُرُ آلَا رَاءَ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي

(١) ذَاهٍ (٢) اسرعوا وعدوا (٣) مهر المرأة جعل لها مهرًا أي صداقًا .
وشنأه ابغضه والعروض جمع العرض وهو المتاع (٤) المجهر العالي من الكلام
والصوت ويؤيد به هنا الآلة التي تكبر المراثيات (٥) الجنة كل ما بقي من
سلاح وغيره (٦) الهناة جمع الهنة وهي الشيء اليسير . وهنا زل

وَتُثِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا^(١)

مِنْ خِلَافٍ وَالْخَلْفُ كَالسِّلِّ يُعْدِي
وَتُثِيرُ الْفَوْضَى عَلَى جَانِبَيْهِ فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُبْدِي
وَيُظَنُّ الْغَوِيُّ أَنْ لَا نِظَامٌ وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّجَدِي^(٢)
فَقَفُّوا فِيهِ وَفَقَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ فَجْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهْدٍ وَوَجْدٍ
غَمَرَتْنا سُودُ الْأَهَاوِيلِ^(٣) فِيهِ وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزْرِ وَمَدٍّ
وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَايٍ وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ
فَاسْتَبِينُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا فَالْمَعَانِي مَخْطُوبَةٌ لِلْمُجِدِّ



الأمتان تتصاحبان

من قصيدة للشاعر نفسه

لِمِصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ هُنَا أَلْعَلِّي وَهَنَّاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ
رُكْنَانِ الشَّرْقِ لَا زَالَتَ رُبُوعُهُمَا قَلْبُ الْإِهْلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ
خِذْرَانِ^(٤) لِلضَّادِ لَمْ تُهْتِكْ سُتُورُهُمَا

وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ مَفْنَاهُمَا الْأَدَبُ

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة (٢) عظم حنلي

(٣) الاهاويل جمع الاهوال والاهوال جمع الهول وهو المخافة من امر لا تدري

ما يهجم عليك منه (٤) الخدر كل ما وارك من بيت ونحوه

أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهَا وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ أَلْبَاءِ فَالْعَرَبُ
أَيْرَغْبَانِ عَنْ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالَى ذَلِكَ النَّسَبُ
إِذَا أَلَمْتَ بِوَادِي النَّيْسِلِ نَازِلَةً

بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
وَإِنْ دَعَا فِي ثَرَى الْأَنْهَرَامِ ذُو أَلَمٍ

أَجَابُهُ فِي ذُرَى لُبْنَانَ مُنْتَجِبٌ^(١)
نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسَكِبُ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْفَاسٌ مُسَعَّرَةٌ

تَهْفُو^(٢) إِلَيْكَ وَأَكْبَادُ بِهَا لَهَبُ
لَوْ لَا طِلَابُ أَلْعَى لَمْ يَتَتَفَعُوا بَدَلًا

مِنْ طِيبِ رِيَّاكَ لَكِنَّ أَلْعَى تَعَبُ
كَمْ غَادَةً بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِتَةً عَلَى أَلِيفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ
يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ وَيَنْشِي وَحْلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ
بِأَرْضِ كَوْلُوبِ أَبْطَالِ غَطَارِفَةٍ أَسْدُجِياعٌ إِذَا مَا وَوُثِبُوا وَثَبُوا
لَمْ يَحْمِيهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَّةٌ

سِوَى مَضَاءِ تَحَامِي وَزْدَهُ النُّوبُ^(٣)

(١) انتحب بكى بكاءً شديداً (٢) تسرع (٣) تحامي تجنب واصله
هنا تتحامي حذفت التاء منه جوازاً في الشعر . والورد الورد والنوب المصائب

أَسْطَوُلُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَجِلٌ وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ
لَهُمْ بِكُلِّ خِضْمٍ مَسْرَبٌ نَهَجٌ^(١)

وَفِي ذُرَى كُلِّ طَوْدٍ مَسَلَكٌ عَجِبٌ
لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُنْتَجِعٍ^(٢)

إِلَّا وَكَانَ لَهَا فِي الشَّامِ مُرْتَقِبٌ
مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نَثَرُوا

فَالشَّهْبُ مَشْوَرَةٌ مُذْ كَانَتْ الشُّهُبُ
رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَتَوَّجَدُوا

إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتِنَتْ

أُمُّ الْأَلْفَاتِ بِذَاكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ
فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ

هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ
فَصَافِحُوهَا تُصَافِحُ بَعْضَهَا الْعَرَبُ

فَا الْكِنَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجٌ^(٣) عَلَى
رُبُوعِهَا مِنْ بَنِيهَا سَادَةٌ نُجُبُ

(١) الخضم البحر الكثير الماء والمسرَب المذهب والنهج الواضح (٢) المنتجع

الموضع يقصده الناس في طلب الماء والكلاب (٣) مال

وقال محمد المرواني يفتخر بوطنه مصر .

أَبْصَرَ الطَّيْرَ مُطْلَقًا يَتَغَنَّى فَدَعَا اللَّهَ فِي الْإِسَارِ الْمَعْنَى^(١)
شَدَّ مَا هَاجَ فِي الْوِثَاقِ أَسِيرًا طَائِرٌ مُطْلَقُ الْجَنَاحِ مِنْهَا
غَنَ يَا طَيْرُ فِي فَضَائِكَ حُرًّا

وَأَهْجُرِ الرُّوضِ إِنْ تَرَ الرُّوضَ سِجْنًا
وَأُزْرِعِ الطُّوقَ وَهُوَ حَلِيٌّ إِذَا كُنْتَ طَلِيقًا وَبِتْ فِي الطُّوقِ رَهْنًا
إِنَّ حُرِّيَّةَ النَّفْسِ مَتَاعٌ يَعْدِلُ النَّفْسَ لَا النَّفَاسَ وَزَنَا

...

يَا بِلَادِي وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي طَبْتَ نَفْسًا عَلَى الزَّمَانِ وَعَيْنَا
سَتْفُوزِينَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي عَجَلَ الدَّهْرُ بِأَمْنِي أَوْ تَأَنَّى
نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا الْفَخَارُ قَدِيمًا كَمْ رَفَعْنَا مِنَ الْحَضَارَةِ دُكْنَا
لَا نَطِيقُ الْجُمُودَ وَالْدَّهْرُ يَمْشِي

حَوْلَنَا بِالْحَيَاةِ يُسْرِى وَيُمْنِي
فِيكَ تَفْنَى الشُّعُوبُ يَامِصْرُ لَكِنْ شَعْبُكَ الْحَيُّ خَالِدٌ لَيْسَ يَفْنَى
حَقَرَ الدَّهْرُ لِلْمَالِكِ قَبْرًا وَبَنَى اللَّهُ لِلْكَائِنَةِ حِصْنًا
إِنْ يَكُنْ لِلْخُلُودِ أُمَّ فَمِصْرُ هِيَ أُمَّ الْخُلُودِ حِسًّا وَمَعْنَى

(١) الإِسَارُ مَا يَشْدُ بِهِ . وَالْمَعْنَى الَّذِي أُصِيبَ بِأَذَى وَهَمٍّ وَحُزْنٍ وَهُوَ

فاعل ابصر ودعا

وقال محمود باشا سامي البارودي

وَلِي شِيمَةٍ تَأْتِي الدُّنْيَا وَعَزَمَةٌ تَرُدُّ لَهَا مَ الْجَيْشَ وَهُوَ يُمُورُ^(١)
إِذَا سِرْتُ فَأَلْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ فَوْقَهَا

مُرَادٌ لِمَهْرِي وَالْمَعَاقِلُ دُورُ
فَلَا عَجَبٌ إِنْ لَمْ يَطِرْ بِي مَنْزِلٌ فَلَيْسَ لِعِشْبَانِ الْهَوَاءِ وَكُورُ
هَمَامَةٍ نَفْسٍ لَيْسَ يَنْفِي رِكَابَهَا رَوَاحٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى وَبُكُورُ
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا تَكْفُفَ عِنَانَهَا^(٢) عَنْ الْجَدِّ إِلَّا أَنْ تَتِمَّ أُمُورُ
لَهَا مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ أُذُنٌ سَمِيعَةٌ وَعَيْنٌ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ بَصِيرُ
وَقَيْتُ بِمَا ظَنُّ الْكِرَامِ فِرَاسَةً^(٣)

بِأَمْرِي وَمِثْلِي بِالْوَفَاءِ جَدِيدُ
وَأَصْبَحْتُ مَخْسُودَ الْجَلَالِ كَأَنِّي
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي الزَّمَانِ أَمِيرُ
إِذَا صَلْتُ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ غُلُوَانِهِ
وَإِنْ قُلْتُ غَضَّتْ بِالْقُلُوبِ صُدُورُ
مَلَكَتْ مَقَالِيدَ الْكَلَامِ وَحِكْمَةً لَهَا كَوْنُ كَبِّ فَخْمِ الضِّيَاءِ مُنِيرُ

(١) اللّهام الجيش العظيم ويمور يموج ويضطرب (٢) العنان اللجام

(٣) الفراسة الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الخفية

وقال ايضاً يفتخر بقومه .

وإني أمروؤ لولا العوائق أذعنت
 لسلطانهِ البدو المغيرة والحضر^(١)
 من النفر الغر الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
 إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفرعت الأفلاك وألفت الدهر
 لهم عمدة رفوعة ومعاقل وألوية حمر وأفنية خضر
 أقاموا زماناً ثم بدد شملهم
 أخوفتكم بالكرام اسمه الدهر
 فلم يبق منهم غير آثار نعمة
 تضوع بريأها الأحاديث والذكر
 وقد تنطق الآثار وهي صوامت
 ويثني بريأه على الوايل الزهر

في سلا نيك

من قصيدة لمعروف الرصافي

لقد سمعوا من الوطن الأنيب فضجوا بالبكاء له حيننا
 وناداهم لنصرته فقاموا جميعاً للدفاع مسلحين

(١) अगर على القوم دفع عليهم الخيل ووقع بهم

وَنَارُوا مِنْ مَرَابِضِهِمْ أَسُوداً بِصَوْتِ الْإِتِّحَادِ مُزْمَجِرِينَا^(١)
فَكَانُوا الْجَيْشَ أَلْفَ مِنْ جُنُودٍ مُجَنَّدَةٍ وَمِنْ مُتَطَوِّعِينَا
تَرَاهُمْ فِيهِ مُتَّحِدِينَ عَزَمًا وَمَا هُمْ فِيهِ مُتَّحِدِينَ دِينَا
هِيَ الْأَوْطَانُ تَجْعَلُ مِنْ بَنِيهَا إِخَاءً فِي مَحَبَّتِهَا رَصِينَا
وَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَظَلُّ الْمَرْءُ فِيهَا مُسْتَكِينَا^(٢)

...

مَشَوْا وَالْوَالِدَاتُ مُشَيَّعَاتٌ خَرَجْنَ وَرَاءَهُمْ وَالْوَالِدُونَ^(٣)
يَقْلَنَ وَهْنٌ مِنْ فَرَحِ بَوَالٍ وَهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ مُتَبَسِّمُونَ
عَلَى الْبَاغِينَ مُتَّصِرِينَ سِيرُوا وَعُودُوا لِلدِّيَارِ مُظْفَرِينَ
وَلَا تُبْقُوا الَّذِينَ قَدْ اسْتَبَدُّوا وَرَامُوا كَيْدَنَا وَتَخَوَّنُونَا^(٤)
فَإِنْ لَمْ تُنْقِذُوا الْأَوْطَانَ مِنْهُمْ فَلَسْتُمْ يَا بَنِينَ لَنَا بَيْنَنَا
هُمْ الْأَشْرَارُ بِأَسْمِ الدِّينِ قَامُوا فَعَاثُوا فِي الْمَوَاطِنِ مُفْسِدِينَ

...

وَكَمْ قَدْ قُلْنَ مِنْ قَوْلٍ شَجِيٍّ لَهُمْ قَتَرَ كَنَّهُمْ مُتَهَيِّجِينَ
وَإِذْ حَانَ الْوِدَاعُ دَنَوْنَ مِنْهُمْ فَقَبْلَنَ الصَّوَارِمَ وَالْجَفُونَا

(١) المرابض جمع المربض وهو المحل الذي يربض به الأسد على فريسته

اي يهلك . وزجر الأسد ردّد الزئير (٢) ذابلاً (٣) شيعه خرج معه ايودعه

(٤) ذمونا

وَمَا أَنَسَىٰ أَلَّتِي بَرَزْتُ وَقَالَتِ وَقَدْ لَقِيتُهَا أَلْعِيُونَا
 أَلَا يَا رَاحِلِينَ لِحَرْبٍ قَوْمٍ لِسَامِ ضَيُّعُوا الْوَطْنَ الثَّمِينَا
 خُذُونِي لِلْوَعَىٰ مَعَكُمْ خُذُونِي ثَمَرِضَةً لِّجِرْحَاكُمْ خُونَا
 وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَخُذُوا رِدَائِي بِهِ سُدُّوا الْجُرُوحَ إِذَا دَمِينَا
 وَظَلَّ الْجَيْشُ جَيْشُ اللَّهِ يَشْنِي بِحَدِّ سَيْوفِهِ الدَّاءَ الدِّفِينَا
 فَأَرْهَقَ أَنْفُسَ الطَّاغِينَ حَتَّى سَقَاهُمْ مِنْ عَدَالَتِهِ الْمُنُونَا
 وَرَدَّ الْخَائِنِينَ إِلَىٰ جَزَاءِ أَحْلَهُمُ الْمَقَابِرَ وَالسَّجُونَا

وقال يوسف السودا مخاطب الارزة وقد رستها احدى العذارى

البنانيات على علم ابيض من الحرير

يَا أَرْزَةَ مَلَأَ الزَّمَانُ جَلَالَهَا سُدَّتِ الزَّمَانُ عَلَىٰ وَسَادَ ذَوُولِكَ
 يَا مَجْدَ لُبْنَانَ الْقَدِيمِ كَمَا حَمَىٰ لُبْنَانَا رَبُّ السَّمَاءِ يَحْمِيكَ
 وَيَصُونُ أَرْضَتَهُ لِشَعْبٍ آمِنٍ فَالشَّعْبُ كُلُّ مَنْهُ يَلْقَىٰ فِيكَ
 يُرَوِّي أَصُولَكَ إِنْ نَكَبْتَ بِدَمْعِهِ

وَإِذَا ظَهَّتْ فِي الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 وَانْشَأَتْ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ عَزِيزَةٌ فَسُودَتْهَا وَوُسُوطُهَا تُؤْذِيكَ
 لَا تَرْتَضِينَ سِوَى الْأَعَالِي مَوْطِنًا إِنْ أَثْرُلُوكِ مِنَ الْعُلَى قَتْلُوكِ
 ذَاكَ الشِّمَالُ وَأَنْتِ فِيهِ مَلِيكُهُ أَرْضٌ يُقَدِّسُهَا أَخَصُّ بَنِيكَ
 رَسْمُوكِ فِي قِطْعِ الْحَرِيرِ وَقَبْلَهَا بِفُؤَادِهِمْ وَفُؤَادِنَا رَسْمُوكِ

أَلَا حَيُّوا الْأَوَانِسَ سَافِرَاتِ
كِرَامِثِمُ بُثْنٍ لِلْأَيَّامِ ذُخْرًا
مَضَى زَمَنٌ بَلَوْنُ الْعَسْفِ فِيهِ
وَبِثْنٍ مَعَاشِرُ ضَلُّوا فَكَانُوا
أَضَاعُوهُنَّ وَالتَّسُّوَا عَفَافًا
وَلَوْ فَهَمُوا^(١) رَأَوْا فِي الْعِلْمِ نُورًا
بِرَبِّكُمْ سَلُّوا عَنْهُنَّ جِيْلًا
فَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَتَاءَ فَخْرًا
وَصَاغَ لَهُنَّ مِنْ دُرِّ الْقَوَا فِي
كِرَامِثِمُ كُنَّ فِي الْأَفَاقِ زُهْرًا
بَلَّغْنَ الشَّمَّ مَفْخَرَةً وَمَجْدًا
فَكَمَ مِنْ كَاتِبَاتٍ بَارِعَاتِ
وَكَمَ لَسَقْنٍ مِنْ خُطْبٍ تَجَلَّتْ
جَرَتْ فِيهَا الْفَصَاحَةُ ثُمَّ فَاضَتْ
وَكَمَ رَبَّيْنِ مِنْ عَقْلِ صَغِيرِ
وَأَيَّقُظْنَ الْعَزَائِمَ مِنْ كَرَاهَا

زَوَاهِرَ كَالشُّمُوسِ السَّاطِعَاتِ
وَمَأْمُولِ السِّتِينَ الْمُقِيلَاتِ
وَكَنَّ عَلَى الْجَهَالَةِ عَاكِفَاتِ
يَرَوْنَ الْعَارَ تَثْقِيفَ الْقَتَاةِ
يُخَافُ عَلَيْهِ شَرُّ الطَّارِثَاتِ
يُضِيءُ لَهُنَّ نَهْجَ الصَّالِحَاتِ
تَوَلَّى بِالنِّسَاءِ الْعَامِلَاتِ
بِمَا تَحْتَ الْجَنَادِلِ مِنْ رُفَاتِ
عُفُودًا فَوْقَهُنَّ مُنْظَّمَاتِ
يُنِيرْنَ دُجَى الْأَيَّامِ الْمُظْلِمَاتِ
وَطَلْنَ دُرَى الْهَضَابِ الشَّامِحَاتِ
وَكَمَ مِنْ شَاعِرَاتٍ نَابِغَاتِ
بِمَأْثُورِ النَّصَائِحِ وَالْعِظَاتِ
فِيَوْضَ النَّهْرِ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ
كَبِيرٍ بِالنُّهَى وَالْمُعْجَزَاتِ
وَدَرَّيْنِ الْنُفُوسِ عَلَى الثَّبَاتِ

وَكَمْ أَوْلَدَنَ مِنْ هِمِّ كِبَارٍ
فَإِنْ شِئْتُمْ رِجَالًا نَبْتِيهِمْ
فَزِيدُوا طَالِبَاتِ الْعِلْمِ عِلْمًا
وَإِنْ كَانَ الْوُجُودُ لَهُ أَسَاسٌ
غَلَوْتُمْ^(١) فِي الْبَيْنِ وَلَسْتُ أَدْعُو
هُمَا سِرَّ الْحَيَاةِ فَلَا تُمَيِّتُوا
وَلَا تَتِدُّوا^(٢) مَوَاهِبَهُنَّ ظُلْمًا

وَأَحْيَيْنَ الشُّعُوبَ مِنَ الْمَمَاتِ
مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْغُرِّ الْهَدَاةِ
لِيَبْلُغْنَ الْمَرَاقِي عَالِيَاتِ
فَهْنٌ عَلَيْهِ خَيْرُ الْبَانِيَاتِ
لِتَفْضِيلِ الْبَيْنِ عَلَى الْبَنَاتِ
عَلَى أَيْدِيكُمْ سِرُّ الْحَيَاةِ
فَإِنَّ الْعَارَ وَأَدُّ الْأُمَمَاتِ

وقال حافظ ابراهيم من قصيدة وطنية

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ وَأَنْفَرَطَتْ
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَامِخَةً
وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ لَوْ
وَالشَّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً
فَلَمْ تَزَلْ وَضُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا
حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَشَبٌ
إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فِي مَآقِينَا
وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا
مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
لِرَجْمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا
شَرْدًا وَتَخَدَعْنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِينَا
وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا

(١) جاوزتم الحد (٢) لا تدفنوها حية

الباب السابع

في الشعر الوصفي والقصصي



قال احمد شوقي يدح بونيه وفدرين الطيارين الافرنسيين

يوم زارا مصر

بِإِفْرَنْسَا نِلْتِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ وَتَمَلَّكَتِ مَقَالِيدَ الْجَوَاءِ^(١)
 غَلِبَ النَّسْرُ عَلَى دَوْلَتِهِ^(٢) وَتَنَحَّى لَكَ عَنْ عَرْشِ الْهَوَاءِ
 وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تَمْشِي أَمَةً لَكَ يَا بَلْقِيسُ مِنْ أَوْفَى الْأِمَاءِ^(٣)
 رُوِّضْتَ بَعْدَ جَاحٍ^(٤) وَجَرَتْ طَوْعَ سُلْطَانَيْنِ عِلْمٍ وَذَكَاءِ
 لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ خَيْلَ جِبْرِيلَ لِنَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ
 صِلَةُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَا لَيْتَ غَيْرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
 بُسْلَاءِ الْأَنْسِ وَالْجِنِّ فِدَى لِقَرِيقٍ مِنْ بَنِيكَ الْبُسْلَاءِ
 ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِهِمْ فَأَتَّخَذُوا فِي السَّمَاوَاتِ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ

(١) اسباب السماء مراقبها او طرقها او ابوابها والمقاليد المفاتيح والجواء

جمع جَوَّ (٢) اي اخذت منه دولته بالغلبة (٣) الأمة الحاربة المملوكة جمعها

إماء وبلقيس ملكة سبا المشهورة بجمالها وهي التي جاءت الملك سايمان الحكيم

لتسمع حكمته (٤) جمع الفرس جماعاً ركب رأسه لا يثنيه شيء

فَتِيَّةٌ يُمَسُّونَ جِيرَانَ السَّهْمَى سُمَرَاءُ النُّجُومِ فِي أَوْجِ الْعَلَاءِ^(١)
 حَوْمًا فَوْقَ جِبَالٍ لَمْ تَكُنْ لِلرَّيَّاحِ الْهُوجِ يَوْمًا بِوِطَاءِ^(٢)
 لِسَانٍ بِسَاطٍ وَاحِدٌ وَلَهُمْ أَلْفُ بِسَاطٍ فِي السَّمَاءِ
 يَرْكَبُونَ الشُّهْبَ وَالسُّحْبَ إِلَى رِفْعَةٍ الذِّكْرِ وَعَلِيَاءِ الشَّكَاةِ

...

جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هَادِي خَلْقِهِ يَهْدِي الْعِلْمَ وَنُورِ الْعُلَمَاءِ
 زَفٌّ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى لَنَا طَلِبَةُ طَالٍ بِهَا عَهْدُ الرَّجَاءِ
 مَرْكَبٌ لَوْ سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ كَانَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ الْقُدَمَاءِ
 نِصْفُهُ طَيْرٌ وَنِصْفُهُ بَشَرٌ يَأْتِيهَا إِحْدَى أَعَاجِبِ الْقَضَاءِ
 يَتَرَاى كَوْكَبًا ذَا ذَنْبٍ فَإِذَا جَدَّ فَسَهْمًا ذَا مَضَاءِ
 فَإِذَا جَازَ الثَّرْيَا لِلثَّرَى جَرٌّ كَالطَّائُوسِ ذَيْلَ الْخِيَلِ
 يَمَلَأُ الْآفَاقَ صَوْتًا وَصَدَى

كَغَرِيفِ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ^(٣)

أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبْرًا طَنٌّ فِي آذَانِ سُكَّانِ السَّمَاءِ
 يَا شَبَابَ الْقَدِ وَأَبْنَاءَ الْقَدِ لَكُمْ أَعَزُّزٌ وَأَكْرَمٌ بِالْقِدَاءِ

(١) السهمى كوكب خفي من بنات نعل الصغرى . وسمراء جمع سمير وهو

الذي يجادث ليلا (٢) الهوج جمع هوجاء وهي الريح التي لاتستوي في هبوبها

وتقلع السيوت . والوطاء خلاف الغطاء (٣) العراء الفضاء لا يُستتر فيه شيء

هَلْ يَمُدُّ اللَّهُ لِي الْعِيشَ عَسَى أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْقَرِيقِ السَّعْدَاءِ
 وَأَرَى تَاجَكُمْ فَوْقَ السُّهَى وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ دُكَا
 مَنْ رَأَاكُمْ قَالَ مِصْرُ اسْتَرْجَعَتْ عِزَّهَا فِي عَهْدِ خُوفٍ وَمُنَاءِ^(١)
 أُمَّةٌ لِلْخُلْدِ مَا تَبْنِي إِذَا مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعاً لِلْعَفَاءِ
 تَعْصِمُ الْأَجْسَامَ مِنْ عَادِي أَلِيلِي وَتَقِي الْأَثَارَ مِنْ عَادِي الْفَنَاءِ
 لَا تَقُولُوا حَطَّنَا الدَّهْرُ فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ خِيَالِ الشُّعْرَاءِ
 فَخَذُّوا الْعِلْمَ عَلَى أَعْلَامِهِ وَاطْلُبُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ الْحُكَّاءِ
 وَأَقْرَأُوا تَارِيخَكُمْ وَأَحْفِظُوا بِفَصِيحِ جَاءِكُمْ مِنْ فُصَحَاءِ
 وَأَحْكُمُوا الدُّنْيَا بِسُلْطَانِ فَمَا خُلِقَتْ نَضْرَتُهَا لِلضُّعَفَاءِ
 وَاطْلُبُوا الْمَجْدَ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنْ هِيَ ضَاقَتْ فَاطْلُبُوهُ فِي السَّمَاءِ

وقال ايضاً يناحي ابا الهول في مصر وهو تمثال رأس انسان
 عند الهرمين

أبا الهول طالَ عَلَيْكَ الْعُصْرُ^(٢) وَبُلِّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ
 فَيَا لِدَّةَ^(٣) الدَّهْرِ لَا الدَّهْرُ شَبٌّ وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصِّغَرِ
 إِلَّا مَرُّ كُوبِكَ مَتْنِ الرِّمَالِ لَطِيَّ الْأَصِيلِ وَجُوبِ السَّحَرِ^(٤)

(١) خوفو ومناء من الفراعنة الذين ملكوا مصر (٢) جمع عصر

(٣) اللدة الترب وهو الذي ولد معك (٤) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب . وجوب السحر قطعه واجتيازه

تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْفُرُونِ فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ
أَيِّنْكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الْجِبَالِ تَرُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُتَنَظَّرِ
أَبَا الْهَوْلِ مَاذَا وَرَاءَ الْبَقَاءِ إِذَا مَا تَطَاوَلَ غَيْرُ الضَّجَرِ
فَإِنَّ الْحَيَاةَ ثَقُلُ الْحَدِيدِ إِذَا لَيْسَتْهُ وَتَبَلَى الْحَجَرِ
أَبَا الْهَوْلِ وَيَحْكُ لَا يُسْتَقَلُّ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُخْتَقَرُ
تَهَزَّأَتْ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَاحِ فَفَقَّرَ عَيْنُكَ فِيمَا نَقَرُ
أَسَالَ الْبَيَاضَ وَسَلَ السَّوَادَ وَأَوْغَلَ مِنْقَارَهُ فِي الْخُفَرِ
كَانَ الرِّمَالُ عَلَى جَانِبَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
أَبَا الْهَوْلِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَانِ نَجِيُّ الْأَوَانِ سَيْرُ الْعُصْرِ
تُطِلُّ عَلَى عَالَمٍ يُسْتَهْلُ وَتُوفِي عَلَى عَالَمٍ يُخْتَضَرُ^(١)
فَعَيْنٌ إِلَى مَنْ بَدَأَ لِلْوُجُودِ وَأُخْرَى مُشِيعَةٌ مِنْ عَبَـ
فَحَدِثْ فَمَدِّ يَهْدِي بِالْحَدِيثِ وَخَيْرٌ فَقَدْ يَهْدِي بِالْخَبَرِ
أَلَمْ تُبْلِ فِرْعَوْنَ فِي عِزِّهِ إِلَى الشَّمْسِ مُعْتَرِيًا وَالْقَمَرِ
يُؤَيِّسُ فِي الْأَرْضِ لِلْغَابِرِينَ وَيَغْرِسُ لِلْآخِرِينَ الشَّمَرَ
وَأَبْصَرْتَ إِسْكَندَرَ فِي الْمَلَا

قَشِيبَ الْعُلَى فِي الشَّبَابِ النَّضْرِ
تَبْلُجَ فِي مِصْرَ إِكْلِيلُهُ فَلَمْ يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمْرَ الزَّهْرِ

(١) يستهل يظهر . وتوفي تشرف وتقبل . واحتضر حضره الموت

رَأَيْتَ الدِّيَانَاتِ فِي نَظْمِهَا
 تُشَادُّ الْبُيُوتُ لَهَا كَأَلْبُرُوجِ
 وَأَنْتَ مُوسَى وَتَابُوتُهُ
 أَبَا الْهَوْلِ لَوْ لَمْ تَكُنْ آيَةً
 فَهَلْ مَنْ يُبْلَغُ عَنَّا الْأُصُولُ
 وَأَنَا خَطَبْنَا حِسَانَ الْعُلَى
 وَأَنَا رَكِبْنَا غِمَارَ^(٤) الْأُمُورِ
 بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَادِ^(٥)
 نَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ
 وَلَمْ تَفْتَحِرْ بِأَسَاطِيلِهَا
 فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَخَفْ
 تَحَرَّكَ أَبَا الْهَوْلِ ذَاكَ الزَّمَانُ
 وَحِينَ وَهَى^(١) سِلْكُهَا وَأَنْتَ تَرَى
 إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا حَسَرَ^(٢)
 وَتَوَرَّ^(٣) الْعَصَا وَالْوَصَايَا الْفُرَرُ
 لَكَانَ وَفَاؤُكَ إِحْدَى الْعِبرِ
 بِأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ
 وَسُقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمُدْخَرُ
 وَأَنَا تَرَلْنَا إِلَى الْمَوْتَمَرِ
 وَكُلَّ أَرِيبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ
 جَرَى دَمُهَا دُونَهُ وَأَنْتَ تَشْرَى
 وَلَكِنْ يَدُسُّوْهَا تَفْتَحِرْ
 وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَطْرَ
 تَحَرَّكَ مَا فِيهِ حَتَّى الْحَجَرُ

من قصيدة لحافظ ابراهيم

« في حريق ميت غمر »

سَائِلُوا اللَّيْلَ عَنْهُمْ وَالنَّهَارَ
 كَيْفَ بَاتَتْ نِسَاؤُهُمْ وَالْعَذَارَى
 كَيْفَ أَمْسَى رَضِيعُهُمْ فَقَدْ الْأُمُّ
 وَكَيْفَ أَصْطَلَى مَعَ الْقَوْمِ نَارَا

(١) سقط (٢) الطرف العين وحسرت العين كلت ولم تحقق المنظور

(٣) زهر (٤) الغمار الشدائد والمكاره (٥) المخاضة

رَبِّ إِنَّ الْقَضَاءَ أَنْحَى عَلَيْهِمْ^(١)

فَأَكْشِفِ الْكَرْبَ وَأَحْجِبِ الْأَقْدَارَ
وَمُرِ النَّارَ أَنْ تَكْفُ أَذَاهَا وَمُرِ النَّفِثَ أَنْ يَسِيلَ أَنْهَامُهَا
أَيِّنْ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفَلَكَ يُرْوِي هَذِهِ النَّارَ فَهِيَ تَشْكُو الْأَوَارِدَ^(٢)
أَشْمَلَتْ فَحْمَةَ الدِّيَاجِي فَبَاتَتْ تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ شِرَارًا
غَشِيَتْهُمْ وَالنَّحْسُ يُجْرِي يَمِينًا وَرَمَتْهُمْ وَالْبُوسُ يُجْرِي يَسَارًا
فَأَغَارَتْ وَأَوَّجَهُ الْقَوْمُ بَيْضُ ثُمَّ غَارَتْ وَقَدْ كَسَتْهُمْ قَارًا^(٣)
أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ^(٤) لَمْ تُغَادِرْ صِفَارَهُمْ وَالْكِبَارَا
أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةَ حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا
يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا
حُلَّةٌ لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ وَلَا عَنْهُمْ تَرْدُ الْغُبَارَا
أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حَالِ الْوَشْيِ يَجْرُونَ لِلدُّيُولِ افْتِخَارَا
إِنَّ فَوْقَ الْعَرَاءِ^(٥) قَوْمًا جِبَاعًا يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا

فتنة الامتانة

من قصيدة للشاعر نفسه

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا وَمُجِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

(١) اقبل عليهم (٢) الفلك السفينة والاورار العطش (٣) زفتاً (٤) ذهبت

(٥) القضاء لا يستتر فيه شيء

كُنْتُ أَبِئِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَآيَ

بِتُّ أَبِئِي عَلَيْكَ عَبْدَ الْحَمِيدِ

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى فِيكَ قَبْلَ الدَّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
شَمِتُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهَمَّةِ أَنْ يَشْمِتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ
أَنْتَ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَالْتَّاجُ مَعْقُودُ دُوعَبْدُ الْحَمِيدِ رَهْنُ الْقِيُودِ
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ الْأَيَالِي فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ
لَكَ فِي الدَّهْرِ وَالْكَمَالِ نُحَالٌ صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ
حَاوَلُوا طَمْسَ^(١) مَا صَنَعْتَ وَلَكِنْ

لَوْ يُطِيقُونَ طَمْسَ خَطِّ الْحَدِيدِ^(٢)

ذَاكَ عَبْدَ الْحَمِيدِ ذُخْرُكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنْ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
أَكْرَمُوهُ وَدَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْخِ وَلَا تُرْهِقُوهُ بِالتَّهْدِيدِ
لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هَاوٍ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
بِتُّ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ
كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِالْأَمْسِ فَرْدًا فَقَدْ أَلْيَوْمَ أَلْفَ عَبْدٍ الْحَمِيدِ
يَا أَسِيرًا فِي سِنْتِ هَايِنٍ^(٣) رَحِبَ

بِأَسِيرٍ فِي سَأَلُونِكَ جَدِيدِ

(١) محو (٢) يريد بخطط الحديد الخط الذي مدَّه الى المدينة المنورة

(٣) يريد بالأسير نابوليون

قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَنْصِبْكَ إِنْ عَدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدٍ
لَمْ تَصُنْكَ الْجُنُودُ تَقْدِيرُكَ بِالْأَزْوَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ كَيْفَ مَلَكَتْ أَرْضُ

أَرْضُ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ
فَثَلَّتِ الْعُرُوشَ^(١) عَرْشًا فَعَرْشًا وَصَبَغْتَ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
كُلَّمَا نِلْتَ غَايَةً لَمْ تَنْلِهَا هِمَّةُ الدَّهْرِ قُلْتَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
قُلْ لَهُ جَلٌّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُلْكَ لِغَيْرِ الْمُهَيْمِنِ^(٢) الْمَعْبُودِ

...

كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ فِي الْقَصْرِ أَشَقَى مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ^(٣) يَلِيلٍ لَا وَلَا يَسْتَلِذُّ طَعْمَ الْهَجُودِ
حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
أَصْحِيحٌ بَكَيْتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدُ وَنَابَتْكَ رِغْشَةُ الرِّعْدِ
وَنَسِيتَ الْإِبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّوءَ دُدَّ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ
مَا عَهْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ عَلَيْهَا زُرَّةٌ^(٤) الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَيْهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الْمُلِكِ أَوْ ذِكْرَةُ لَيْلِكَ الْعُهُودِ
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً^(٥) مَاضِيكَ وَوَقَالَكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ

(١) ثل عرشه أذهب ملكه أو عزه (٢) من أسماء الله تعالى (٣) السكينة

(٤) الزرّة الحدة والثبة (٥) إثم

شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمُرْدُودِ
حَمَمُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمْسِ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

بنت مصر وبنت الشام

من قصيدة للشاعر نفسه في حفلة تكريم خليل مطران

جَازَ بِي عَرَفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا وَدَعَانِي فَرُوتُهَا إِلْمَامَا^(١)
جَنَّةٌ تَبْعَتْ الْحَيَاةَ وَتَجَلَّوْ صَدَا النُّفْسِ رَوْنَقًا وَنِظَامَا
زُرْتُهَا مَوْهِنًا^(٢) وَفِي طَيِّ تَقْسِي ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأُنْكِسَارُ الْبِتَامِي
وَتَنَقَّلْتُ فِي خَمَائِلِهَا الْخُضْرَ يَمِينًا وَيُسْرَةً وَأَمَامَا
فَإِذَا رَوْضَتَانِ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ ضَرِيمَتَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامِي
جَاءَتَا تَخْطِرَانِ^(٣) وَالنَّجْمُ سَاهٍ وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْمَنَامَا
وَتَسَعَّتْ عَلَيَّ أَطْفَى الشَّوْقِ وَأُرْوِي مِنْ أَلْفُودِ الْأَوَامَا
فَإِذَا لَهَجَتَانِ مِنْ لَهَجَاتِ الشَّرْقِ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا
تِلْكَ سُورِيَّةٌ تَقِيزُ بَيَانًا تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ عِنْدَ رَأْيٍ تَخَالُهُ إِهَامَا
لَمْ أَزَلْ أَحْتَسِي^(٤) الْحَدِيثَ بِسَمْعِي مِثْلَمَا يَحْتَسِي النَّدِيمُ الْمُدَامَا

(١) جاز به مرّ به والعرف الريح الطيبة وزاره إلماً زاره زيارة غير طويلة

(٢) الموهن الوهن وهو نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٣) خطر

اهتزّ وتبغّتر (٤) احتسى المدام شربه شيئاً بعد شيء أو في مهلة

مَا لَنَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْصَانِ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامًا
ثُمَّ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الْإِثَامَا
فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدْرُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا
وَرَأَى الزَّهْرُ مَا رَأَيْتُ فُظُنُّ الشَّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى فَشَقَّ الْكِمَا^(١)
ظَنَّنَا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءَ لَا رَقِيبًا يُخَشَى وَلَا نَمَامَا
فَجَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَى وَسَلَامَا
حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا^(٢)
صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ كَلِمَاتٍ نَبَّهْنَ مِنَّا النِّيَامَا
« رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَاتُوا »

مَوْضِعَ النَّيَرَيْنِ خَاضُوا الظَّلَامَا
« يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْشِ وَيَبْرُونَ لِلنِّضَالِ السِّهَامَا »
فَازْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ بَعْدَ هَذَا فَقَدْ رَفَعْتَ الشَّامَا
أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَرَمَى قَدْ بَاغَيْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِبَانَةُ صِنُوا نِ بَرِّغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا^(٣)
أَمْكُمْ أَمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا

(١) رَأْد الضحى وقت ارتفاع الشمس والكلام جمع كم وهو غطاء الزهر

والغلاف الذي ينشق عن الثمر (٢) تظلم وتقهقر (٣) صنوان فرعان يخرجان

من اءل واحد واللزام مصدر لازمه اذا لم يفارقه

قَدْ نَزَّلْنَا جِوَارَكُمْ فَحَمِدْنَا مِنْكُمْ الْوُدَّ وَالنَّدَى وَالذِّمَامَا
وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا مَنْزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامَا
وَعَشِينَا^(١) دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَأَبْتِسَامَا
وَشَرَبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَتَسِيَا مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا^(٢) وَأَنْعَامَا
وَقَبَسَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا وَأَجَدْنَا زِيَارَتَا^(٣) وَالنِّظَامَا
فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مِصْرَ وَقَالَتْ قَدْ كُ^(٤) لَمْ تَتْرُكِي لِمِصْرَ كَلَامَا
أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمِصْرٌ وَمِصْرٌ وَنَهَضْنَا إِلَى الْعُلَى وَأَعْتَرَامَا^(٥)
أُظْلَمَتْ أَرْضُكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ أَنْجَمًا إِثْرَ أَنْجَمٍ تَتَرَامِي

...

ذَلِكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثِ شَهِيٍّ يَسْتَفِزُّ^(٦) النَّهْيَ وَيُشْحِي أَنْدَامَا
قَدْ تَسَقَّطَتْ وَخَالَفَتْ فِيهِ مَنْ يَرَى النَّقْلَ سُبَّةً وَأَجْتَرَامَا^(٧)
فَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا وَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

...

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمَيْنَا كَمَا قَالَتَا هَوَى وَأَلْتِسَامَا
نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُنْسِي قِوَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءَ بَيْنٍ مِصْرٍ وَأُخْتِهَا وَسَلَامَا

(١) اتينا (٢) عذبا (٣) نثرالكاتب نثارا اتي بالنثر في كلامه (٤) كفاك

(٥) الاعتزام عقد الضمير على الفعل وامضاؤه من دون تردد فيه (٦) يستخف

(٧) السبة العار واجترام اذنب

وقال يصف روضة

وَأَرْضٍ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ حَرَارٌ مِنْ نَسِجٍ آذَارِهَا
إِذَا نَقَطَتْهَا أَكْفُ الْغَامِ أَرْتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاةُ الصَّبَاحِ أَرْتَكَ الْأَجِينَ بِأَنْهَارِهَا
وَإِنْ دَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا

وقال يصف الحرب الكبرى

أَلَيْلِمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاهُ لَا تَتَرَفَّقُ
وَلَقَدْ حَسِبْتُ أَلَيْلِمَ فِينَا نِعْمَةً تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
فَإِذَا يَنْعَمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهَقٌ وَإِذَا يَرْحَمَتِهِ قَضَاءٌ مُطَبَّقٌ^(١)
عَجَزَ الرُّمَاهُ عَنْ الرُّمَاهِ فَأَرْسَلُوا كِسْفًا^(٢) يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْتَقُ
تَتَعَوَّذُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَتَشَنَّى عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ
وَتَنَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَأَسْرَفُوا وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَا لَهُمْ أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمِ أَضِيقُ
نَفْسُوا^(٣) عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا فَتَفَتَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّفُوا
مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا^(٤) عَلَيْهَا بَعْدَمَا غَلَبُوا النَّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ أَلَيْلِمَ هَذَا شَأْنُهُ فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) ارهقه حمله على ما لا يطيق والمطبق الذي يغشى صاحبه ويعته

(٢) الكسف جمع الكسفة وهي القطعة (٣) نفس عليه الشيء لم يره أهلاً له

(٤) الامكنة التي تسبح فيها

زلازل ايطاليا

« من قصيدة للشاعر نفسه »

نَبِّئْنِي إِن كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ مَا دَهَى الْكَوْنِ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ
 غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ ضُفْ فَأَنْحَتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ
 رَبِّ أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبِسرُ عَلَى الْكَيْدِ لِلوَرَى عَامِلَانِ
 مَا لِمَسِينٍ عُوِجِلَتْ فِي صِبَاهَا وَدَعَاها مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ
 خَسِفَتْ ثُمَّ أَغْرِقَتْ ثُمَّ بَادَتْ قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِ
 بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا وَطَغَى الْبَحْرُ أَيُّهَا طُغْيَانِ
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثَرَةِ الْغَلْيَانِ
 فَتُجِيبُ الْجِبَالُ رَجْمًا وَقَذْفًا بِشَوَاطِطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ^(١)
 وَتَسُوقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي
 فَهَذَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ وَهَذَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي^(٢)
 جَنْدَ الْمَاءِ وَالْثَرَى لِهَلَاكِ الْخَلْقِ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِالنَّيْرَانِ
 وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْهُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ثَانٍ^(٣)

(١) رجمه وقذفه بالحجارة رماء بها . والشواطط دخان النار وحرها او لهب

لا دخان فيه . والمارج من النار لهبها المختلط بسوادها او النار التي لا دخان لها

(٢) الجون الاسود والقاني الذي اشتدت حمرة (٣) العاتي القاسي القلب

وأمدته اعانه

فَاسْتَحَالَ النِّجَاءُ^(١) وَأَسْتَحْكَمَ أَلْيَا

سُ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ
وَشَفَى الْمَوْتُ غُلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ لَا تُبَالِيهِ فِي مَجَالِ الطِّعَامِ
أَيْنَ (رَجِيو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَغَانٍ مَأْهُولَةٍ وَغَوَانِي
عُوجِلَتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاهَا مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ
رُبَّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ^(٢) فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ

ضِرٌّ يُنَادِي أُمِّي أَبِي أَدْرِكَانِي
وَقَتَاةٌ هَيْفَاءُ تُشْوِي عَلَى الْجَمْرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي
وَأَبٍ ذَاهِلٍ^(٣) إِلَى النَّارِ يَمْشِي مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْدَانِ
بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَيَبْنِيهِ مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ مِنْ لَظَاهَا وَلَا أَلْظَى عَنْهُ وَإِنِّي
غَصَّتِ الْأَرْضُ أَتَخِمُ الْبَحْرُ مِمَّا طَوَّيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
وَشَكَا الْحُوتُ لِلنُّسُورِ شَكَاةً رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْتَانِ
أَنْسَرَفَا فِي الْجُسُومِ بَقْرًا وَنَهْشًا ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِظَّةٍ^(٤) يَشْكُوَانِ
لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشَّمَمِ وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ^(٥)

(١) النجاة (٢) دخل في الأرض وغاب (٣) الداهل الغائب عن رشده

(٤) كظته الطعام ملاءه حتى لا يطيق النفس (٥) جمع القاع وهو الأرض السهلة
المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام

قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكْفَرِ بَرَاهَا بَارِيُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِتْقَانِ
كَيْفَ لَمْ يَرْحَمَا أَنَامِلَهَا الْفَرْ وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ الْبَنَانِ
لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا

مِنْ أَكْفَرِ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ^(١)

مَوْلَعَاتٍ بِصَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبَنَانِ
مُنْطِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَقْنَانِ
مُلْهِمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَا لَا يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ رَفِيقِ الْمَعَانِي
مِنْ تَمَائِلِ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُثُقُوانِ

...

إِيهِ مَسِينُ آئِسِي الْيَوْمَ بُنْيَا يَ فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَاكَ الْمَكَانِ
آئِسِي الدُّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْجِلْبِيَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ الرُّومَانِ
غَالَهَا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أُغْتِيَالًا وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ
جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ عُكُوفٌ فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ^(٢)
فَأَنْطَوُوا كَأَنْطَوَاءِ أَهْلِكَ بِالْأَمْسِ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ الْعُمَرَانِ
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ^(٣) بِمَا فِيكَ مِنْ مَعَانٍ حَسَانِ

(١) صناع اليدىن حاذق فى الصنعة (٢) السراة جمع السرى وهو صاحب

المروءة فى شرف والعكوف جمع العاكف وهو المواظب على شىء (٣) ذهبت
وأعرضت

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِينَ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطَّلِيَانِ
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلَ الذِّئْبُ وَنَاشَتْ^(١) جَوَارِحُ الْعِشْبَانِ
وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْدَّمْعِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرُّنَّانِ
ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْسَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
هَهُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصْوِيرِ وَالْحِذْقِ وَالْحِجَى وَالْأَغَانِي

غادة اليابان

« من قصيدة للشاعر نفسه »

صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبِي	لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا
أَخْطَأُ التَّوْفِيقَ فِي مَا طَلَبَا	رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعِيهِ
كَانَتْ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَبُ	مَرْجَبًا بِالْخَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا
أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَّتْ الْأَدَبَا	عَفَنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي
لَا أَرَى بَرْقَكَ إِلَّا خُطْبَا	إِيهِ يَادُنْيَا أَعِيسِي أَوْ فَابْسِمِي
خَاذِلًا مَا بَتُّ أَشْكُو النَّوْبَا	أَنَا لَوْلَا أَنَّ لِي مِنْ أُمِّي
بُنْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ الْغُرَبَا	أُمَّةٌ قَدَفَتْ بِي سَاعِدِيهَا ^(٢)
وَتُقْدِي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا	تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَى
تَعَشَّقُ الْأَهْوَى وَتَهْوَى الطَّرْبَا	وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا ^(٣)

(١) ناش تناول (٢) فت في ساعده أضعفه (٣) الاحداث المصائب وقد

اراد الشاعر باستهدفه اتخذه هدفا اي غرضا ولم يحى هذا الحرف بهذا المعنى

لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا
 لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً
 كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً
 وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْعِرٍ بِاسْمٍ
 نَبَّوْنِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ
 وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي^(١)
 قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي
 مَا عَهْدُنَاهَا لِظِي مَسْرَحاً
 فَسَلِّينِي إِنِّي مَارِسُهَا
 وَتَقَحَّتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ
 قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا
 جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْجَائِهَا

تَحْتَ ذَاكَ النَّعْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبِيُّ^(٢)

فَدَعِيهَا لِأَلَّذِي يَعْرِفُهَا وَالزَّمِي يَا ظِيَّةَ أَلْبَانِ الْخَبَا

(١) جرى (٢) اذهب عدوة (٣) الهيدب السحاب المتدلي (٤) الهيدبي

جنس من مشي الخيل فيه جد

فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعَنِي
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى
 أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْشِي
 أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسِنْ الرِّمِي وَلَمْ
 أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ
 هَكَذَا أَلْمِيكَادُ قَدْ عَلَّمَنَا
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ
 وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفِتْنَةُ
 كَانَ وَالْتَّاجَ صَغِيرَيْنِ مَعَا
 فَقَدْ هَذَا سَمَاءٌ لِلْعُلَى
 بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَدِهَا
 فَسَمَتْ لِلْمَجْدِ تَبْغِي شَاوَهُ
 وَأَرَدْتَنِي الظُّبَى أَيْثَا أَغْلَبَا^(١)
 كَيْفَ تَدْعُونِي أَنْ لَا أَشْرَبَا
 عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
 تَسْتَطِيعُ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّبَى
 وَأَوْسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا
 أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا
 أَنَهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
 حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبَا^(٢)
 وَجَلَّالُ الْمَلِكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
 وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
 وَدَعَاها لِلْعُلَى أَنْ تَدَّأَبَا^(٣)
 وَقَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَأْرَبَا

مقتل بزرجمهر

« من قصيدة خليل مطران »

سَجَدُوا لِلْكَسْرِ إِذْ بَدَأَ إِجْلَالَا كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَنَلَلَا

(١) الأغلب الأسد (٢) الحول التقدير على التصرف أو الشديد الاحتيال

والقلب المحتال البصير بتقلب الأمور (٣) تجدد وتتعبد

يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْأَسْوَدِ عَلَى الْعِدَى

مَاذَا أَحَالَكَ فِي السَّلَامِ سِخَالًا^(١)

كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَشَدَّةً وَأَلْيَوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالًا^(٢)
عِبَادَ كِسْرَى مَا نَحِيهِ نُفُوسُكُمْ وَرِقَابُكُمْ وَالْأَرْضَ وَالْأَمْوَالَ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ يُوْجُوْهُكُمْ وَتُعْقِرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالًا^(٣)
الَّتَبْرُ كِسْرَى وَحْدَهُ فِي فَارِسٍ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أُرْذَالًا
إِنْ يُؤْتِيهِمْ فَضْلًا يَمْنُ وَإِنْ يَزِمُ ثَارًا يُبِيدُهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالًا
وَإِذَا قَضَى يَوْمًا قَضَاءً عَادِلًا ضَرَبَ الْأَنَامُ بِعَدْلِهِ الْأَمْثَالَ

...

يَا يَوْمَ قَتَلَ بَرْزُجْمَهْرَ وَقَدْ أَتَوْا فِيهِ يَلْبُونَ الْبِدَاءَ عِجَالًا
مُتَأَلِّينَ^(٤) لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي أَحْيَا أَلْبِلَادَ عَدَالَةً وَتَوَالَ
يُبْدُونَ بِشْرًا وَالنُّفُوسُ كَظِيمَةً يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضَاوِعِهِمْ إِنْجِفَالًا^(٥)
تَجْلُو أَسْرَتَهُمْ^(٦) بَرْوَقُ مَسْرَةٍ وَقُلُوبُهُمْ تُدْمِي بَيْنَ فِصَالًا
وَإِذَا سَمِعَتْ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيِّهِمْ لَمْ تَذَرِهِ فَرَحًا وَلَا إِنْغَوَالَ
وَيَلُوحُ كِسْرَى مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ شَمْسًا يُضِي مَهَابَةً وَجَلَالًا

(١) السخال جمع السخلة وهي ولد الشاة ذكرًا وأنثى (٢) جمع ضئيل

وهو الضعيف (٣) عُقِرَ فِي التَّرَابِ مُرَغٌ وَأَوْكَالٌ جَمْعٌ وَكُلٌّ وَهُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي

يَتَكَلَّمُ عَلَى عِيَرِهِ (٤) مُتَجَمِّعِينَ (٥) الْكَظِيمَةُ السَّاكِنَةُ وَالْمَكْرُوبَةُ . وَاجْفَلَ

هَرَبَ مَسْرَعًا (٦) الْأَسْرَةُ جَمْعُ السَّرِّ وَهُوَ الْخَطُّ فِي الْجَيْهَةِ

يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشَعَلٌ إِشْعَالًا
وَكَأَنَّ دُرَّةً سَيْفِهِ عَيْنٌ تَرَى كَمْ تَحْتَ قَائِمٍ ^(١) سَيْفِهِ آجَالًا

...

مَا كَانَ كِسْرَى إِذْ طَفَى فِي قَوْمِهِ إِلَّا لِمَا خَلَقُوا لَهُ ^(٢) فَعَالًا
هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالًا
وَالْجَهْلُ دَائٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالًا
لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةٍ أَمْثَالًا
لَكِنْ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ ^(٣)

رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفِلُ بَعْضُهُ أَتَيْتَ سَائِرَهُ طَفَى وَتَعَالَى
نَقْصُ لُبِّيَّانِ الطَّبِيعَةِ لَا زِمٌ لَا يَدْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَا لَا

...

وَإِذْ اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
قَوَادَهُ الْبَسْلَاءَ وَالْأَقْيَالَ ^(٤)
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَبَاعَةِ صَيْحَةٌ كَادَتْ تُرْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالًا
وَإِذَا الْوَزِيرُ بُرْجُمُورُهُ يَسُوقُهُ جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَلًا

(١) قائم السيف مقبضه (٢) اي كانوا اهلًا له (٣) خفض جناحه تواضع

وتدلل (٤) الاقيال جمع القيل وهو الرئيس دون الملك الأعلى

وَتَرَوْحُوهُمَا الْجُوعُ وَتَقْتَدِي كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَتَالِي^(١)
 سَخِطَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ فَأَقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَّالًا
 أَزْدَجُهُمْ حَكِيمٌ فَارِسَ وَالْوَرَى يَطَا السُّجُونُ وَيَخِيلُ الْأَغْلَالَا
 كِسْرَى أَتُبْقِي كُلَّ قَدَمٍ غَاشِمٍ^(٢)

حَيًّا وَتُرْدِي الْعَادِلَ الْفِضَالَا
 وَتَدُقُّ فِي مَرَأَى الرِّعِيَةِ عُقَّةُ

لَيَمُوتَ مَوْتَ الْمُجْرِمِينَ مُذَالَا^(٣)
 أَيْنَ التَّفَرُّدُ^(٤) مِنْ مَشُورَةٍ صَادِقٍ وَالْحُكْمُ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ جِدَالَا
 إِنْ تَسْتَطِيعَ فَأَشْرَبْ مَعَ الْخَمْرِ الدِّمَا

وَأَجْعَلْ تَجَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالَا
 وَأَذْبَحْ وَدِّمًا وَأَسْتَبِحْ أَعْرَاضَهُمْ وَأَمْلَأْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنَكَالَا^(٥)
 لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النِّعَاجِ مُقَاوِمٌ لَكَ لَمْ تَجِيْ مَا جِئْتَهُ اسْتَفْعَالَا^(٦)

وقال محمود باشا سامي البارودي
 يصف روضة غزيرة المياه في ناحية كندی

دَعَانِي إِلَى غَيِّ الصَّبَا بَعْدَ مَا مَضَى

مَكَانُ كَفَرْدَوْسِ الْجِنَانِ أُنِيقُ

(١) يتتابع (٢) القدم الغليظ الأحمق الجاني . والغاشم الظالم (٣) مهاناً
 (٤) تفرد برأيه انفراد واستبداد (٥) النكال ان تنزل بغيرك نازلة تجعله عبدة
 لسواه (٦) استفعل الامر تقاضاً وتعاضماً

فَسِيحُ بَجَالِ الْعَيْنِ أَمَّا غَدِيرُهُ فَطَامٌ^(١) وَأَمَّا غُصْنُهُ فَرَشِيقُ
سَمَتْ صُعداً أَفْنَانُهُ فَكَأَنَّمَا لَهَا عِنْدَ إِحْدَى النَّيِّرَاتِ عَشِيقُ
يَمُدُّ شُعَاعُ الشَّمْسِ مِنْ حَجَرَاتِهَا^(٢)

سَلَايِلَ مِنْ نُورٍ لَهْنٌ بَرِيقُ
وَيَشْدُو بِهَا الْقَمَرِيُّ حَتَّى كَأَنَّهُ أَخُو صَبُوءٍ^(٣) أَوْ دَبٌّ فِيهِ رَحِيقُ
تَمْرٌ طَيَّورُ الْمَاءِ فِيهَا عَصَائِبُ^(٤) كَرَكَبٍ عِجَالٍ ضَمْنَهُنَّ طَرِيقُ
إِذَا أَبْصَرْتَ زُرْقَ الْمَوَارِدِ رَفَرَقَتْ
عَلَيْهَا فَطَافِ^(٥) فَوْقَهَا وَغَرِيقُ
غَدَوْنَا لَهُ وَالْفَجْرُ يَنْصَاحُ^(٦) ضَوْوُهُ

فَيَنْمُو وَأَقْطَارُ الظَّلَامِ تَضِيقُ
وَلِلطَّيْرِ فِي مَهْدِ الْأَرَاكِةِ رَنَّةُ
وَلِلطَّلِّ فِي ثَغْرِ الْأَقَاخَةِ رِيقُ^(٧)
مَلَاعِبُ زَانَتْهَا الرِّفَاقُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْسُنَ لَهُوَ لَمْ يَزُنْهُ رَفِيقُ
فَلَيْهِ قَلْبُ بِالْفِرَاقِ مُرَوِّعُ
حَزِينٌ وَجَفْنٌ بِالدُّمُوعِ شَرِيقُ^(٨)

(١) ممتلئ (٢) جمع الحجرة وهي الناحية (٣) الصبوة جملة الفتوة

(٤) جمع عصاة وهي الجماعة (٥) طفا فوق الماء علا (٦) ينشق (٧) الطل

المطر الضعيف أو الخفيف ويريد بالاقاخة الاحقانة ولم ترد بهذا المعنى

(٨) روعه افزعه وشرق الجفن بالدمع غص فهو شريق

ومن قصيدة لمعروف الرصافي

قَرَأْتُ وَمَا غَيْرُ الطَّبِيعَةِ مِنْ سِفْرِ
صَحَائِفَ تَحْوِي كُلَّ فَنٍّ مِنَ الشِّعْرِ
أَرَى عُرَرَ الْأَشْعَارِ تَبْدُو نَضِيدَةً
عَلَى صَفَحَاتِ الْكَوْنِ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ
وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا قَصَائِدُ يَفُوهُ بِهَا لِلْسَّامِعِينَ فَمُ الدَّهْرِ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بَيْتُ شِعْرِ عُرُوضُهُ مَصَائِبُ لَكِنْ ضَرْبُهُ حُفْرَةُ الْقَبْرِ
تُنَظِّمُنَا الْأَيَّامُ شِعْرًا وَإِنَّمَا تَرُدُّ الْمُنَايَا مَا نَظَّمْنَ إِلَى النَّثْرِ
فَبِنَا طَوِيلٌ مُسْتَهَبٌ بِخَرِّ عُمْرِهِ وَمِنَّا قَصِيرٌ الْبَحْرُ مُخْتَصِرُ الْعُمُرِ

....

وَرُبَّ نِيَامٍ فِي الْمَقَابِرِ زُرْتُهُمْ بِمَنْهَلٍ دَمْعٍ لَا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
فَمَا سَالَ فَيْضُ الدَّمْعِ حَتَّى قَرْنَتْهُ
إِلَى زَفَرَاتٍ قَدْ تَصَاعَدْنَ مِنْ صَدْرِي
أُسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ هَلَّا ذَكَّرْتُمْ
عُهُودًا مَضَتْ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى الظَّهْرِ
رَضِيتُمْ بِأَكْفَانِ أَلِيلِي حُلَا لَكُمْ
وَكُنْتُمْ أُولَى الدِّيَابِجِ وَالْحُلَلِ الْحُمْرِ

وَقَدْ كُنْتُمْ تُؤْذِي الْحَشَايَا جُنُوبَكُمْ
فَكَيْفَ رَقَدْتُمْ وَالْجُنُوبُ عَلَى الْقَفْرِ^(١)

أَلَا يَأْقُبُورًا زُرَّتْهَا غَيْرَ عَارِفٍ
بِهَا سَاكِنَ الصَّخَرَاءِ مِنْ سَاكِنِ الْقَصْرِ
لَقَدْ حَارَ فِكْرِي فِي ذَوِيكَ وَإِنَّهُ
لَيَحْتَارُ فِي مَثْوَى ذَوِيكَ أَوْ لَوْ أَلْفِكْرُ
خَفَلْتُ وَلِلْأَجْدَاثِ كَفِّي مُشِيرَةً
أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَفْجَعِ الشِّعْرِ

...

وَلَيْلِ غَدَا فِي الْجَنَاحَيْنِ بَيْتُهُ^(٢) أَسَايِرُ فِي ظِلْمَانِهِ وَاقِعَ النَّسْرِ^(٣)
وَأَقْلِعُ مِنْ مُسْنِ الْخِيَالِ مَرَاسِيًا فَتَجْرِي مِنَ الظُّلُمَاءِ فِي لُجَجِ خَضِرٍ
أَرَى الْقُبَّةَ الزُّرْقَاءَ فَوْقَ كَأَنِّهَا رِوَاقٌ مِنَ الدِّيَابِاجِ رُصِّعَ بِالْذُرِّ
وَلَوْ لَا خُرُوقُ فِي الدُّجَى مِنْ نُجُومِهِ

قَبَضْتُ عَلَى الظُّلُمَاءِ بِالْأَنْمُلِ الْعَشْرِ
خَلِيلِي مَا أَبْهَى وَأَبْهَجَ فِي الرُّؤْيِ
نُجُومًا بِأَجْوَاذِ الدُّجَى^(٤) لَمْ تَرَلْ تَسْرِي

(١) ظاهر التراب (٢) الغدافي الذي لونه لون الغداف وهو الغراب الكبير

(٣) النسرة الواقع نجم كأنه كاسر جناحيه من خلفه (٤) اجواز الدجى اوساطها

إِذَا مَا نُجُومُ الْغَرْبِ لَيْلًا تَغَوَّرَتْ^(١)

بَدَتْ أَنْجُمُ فِي الشَّرْقِ أُخْرَى عَلَى الْإِثْرِ
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ قَرَأْتُ بِوَجْهِهِ نَظِيمَ الْبَهَا فِي نَثْرٍ أَنْجُمِهِ الزُّهَرِ^(٢)
وَقُلْتُ وَطَرَفِي شَاخِصٌ لِنُجُومِهِ

أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ

...

وَيَوْمٍ بِهِ أَسْتَيْقَظْتُ مِنْ هَجْعَةِ الْكَرَى
وَقَدْ قَدْ دِرْعَ اللَّيْلِ صَنْصَامَةُ الْفَجْرِ
فَأَطْرَبَنِي وَالْدِيكَ مُشَجِرٌ صِبَا حُهُ
تَرَنَّمُ عُصْفُورٍ يُزَقْزِقُ فِي وَكْرِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ كَأَنَّهَا
مَلِيكَ مِنْ الْأَضْوَاءِ فِي عَسْكَرٍ مَجْرٍ^(٣)
بَدَتْ مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ تَرْفُلٌ^(٤) لِلْعُلَى
رُؤَيْدًا رُؤَيْدًا فِي غَلَائِلِهَا^(٥) الْحُمْرِ
غَدَتْ تُرْمِلُ الْأَنْوَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا
تُسِيلُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ذَائِبَ التَّبَرِ

(١) تغور اتى الغور وهو القعر من كل شيء (٢) النظم المنظوم وهو المجموع
في سلك (٣) الجيش المجر العظيم لثقله وضخمه (٤) تتبختر (٥) الغلائل
جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب

إِلَى أَنْ جَلَتْ فِي نُورِهَا رَوْنَقَ الضُّحَى
صَقِيلًا وَفِي بَحْرِ الْفَضَاءِ غَدَتَ تَجْرِي
وَأَهْدَتْ حَيَاةً فِي الشُّعَاعِ جَدِيدَةً
إِلَى حَيَوَانِ الْأَرْضِ وَالنَّبَتِ وَالزَّهْرِ
فَقُلْتُ مُشِيرًا نَحْوَهَا بِحَفَاوَةٍ
أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ مِنْ أَبْدَعِ الشِّعْرِ

...

وَمَا نِدَّةٌ تَسْجُ الدِّمَقْسُ^(١) غَطَاوُهَا
بِمَجْلِسِ شُبَّانٍ هُمْ أَنْجُمُ الْعَصْرِ
رَقَى مِنْ أَعَالِيهَا الْفُتُورُافُ مِنْبَرًا مُحَاطًا بِأَصْحَابِ غَطَارِفَةٍ^(٢) غُرَّ
فَرَّاحَ بِأُذُنِ الْعِلْمِ يُنْطِقُ مَقُولًا عَرَفْنَا بِهِ أَنَّ الْيَّانَ مِنَ السِّحْرِ
فَطَوْرًا خَطِيبًا يُحْزِنُ الْقَلْبَ وَغُظَّةً
وَطَوْرًا يَسُرُّ السَّمْعَ بِالْعَزْفِ وَالزَّمْرِ
يَفْوُهُ فَصِيحًا بِاللُّغَى^(٣) وَهُوَ أَبْكَمُ
وَيُسْمِعُ الْخَانَ الْغِنَى وَهُوَ ذُو وَقْرِ
أَمِينُ أَبِي التَّدَايِسِ فِي الْقَوْلِ حَاكِيًا
فَتَسْمَعُهُ يَرْوِي الْحَدِيثَ كَمَا يَجْرِي

(١) الحريز الأبيض والكتان (٢) جمع غطريف وهو السيد الشريف

(٣) جمع لغة

تَرَاهُ إِذَا لَقَّيْتَهُ الْقَوْلَ حَافِظًا تَرُّهُ اللَّيَالِي وَهُوَ مِنْهُ عَلَى ذِكْرٍ
 فَيَا لَكَ مِنْ صُنْعٍ بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
 أَقْرَ لَادِيسُونَ^(١) بِالْفَضْلِ وَالْفَخْرِ
 فَقُلْتُ وَقَدْ تَمَّتْ شَقَاشِقُ هَذَرِهِ^(٢)
 أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَعْجَبِ الشِّعْرِ

في المقطار

« من قصيدة لمعروف الرصافي »

تَذَكَّرْتُ فِي أَوْطَانِي الْأَهْلَ وَالصَّحْبَا
 فَأَرْسَلْتُ دَمْعًا فَاضَ وَابِلُهُ سَكْبَا
 وَبِتُ طَرِيدَ النَّوْمِ اخْتَلَسَ الْكَرَى
 بِشَاخِصٍ طَرَفٍ فِي الدُّجَى بَرَقَبُ الشُّهْبَا
 كَتِيبٌ كَانَ الدَّهْرَ لَمْ يَلْقَ غَيْرَهُ
 عَدُوًّا قَالِي لَنْ يُهَادِنَهُ حَرْبًا^(٣)
 يُقِلُّ كُرُوبًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا إِذَا مَا رَمَى كَرْبًا رَأَى تَحْتَهُ كَرْبًا
 وَإِنِّي إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ جَرِيرَةً لَتَأْنَفُ نَفْسِي أَنْ أَكَلِمَهُ عَتَبَا

(١) مخترع الفونوغراف (٢) الشقاشق جمع شقشقة وهي شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج . وهدر البعير صوت في غير شقشقة (٣) آلى اقمم . وهادنه صالحه . وحرباً هنا بمعنى المحارب وهو حال من فاعل يهادنه

وَقَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ بِأَنِّي غُلَامٌ عَلَى حُبِّ الْمَكَارِمِ قَدْ شَبَا
وَأَنِّي أَخُو عَزْمٍ إِذَا مَا أَنْتَضَيْتُهُ

نَا كُلُّ عَضْبٍ عَنْهُ أَوْ أَنْكَرَ الضَّرْبَا
وَأَنِّي أَعَافُ الْمَاءَ فِي صَفْوِهِ الْقَذَى^(١)

وَإِنْ كَانَ فِي أَنْحَوَاضِهِ بَارِدًا عَذْبَا
وَلَكِنْ لِي فِي مَوْقِفِ الشُّوقِ عِبْرَةٌ

تُسَاقِطُ مِنْ أَجْفَانِي اللَّوْلُو الرُّطْبَا

...

وَقَاطِرَةٌ تَرْمِي الْقَضَا بِدُخَانِهَا

وَتَمَلَأُ صَدْرَ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا رُغْبَا

لَهَا مِنْخَرٌ يُبْدِي الشَّوَاظَ^(٢) تَنْفَسَا

وَجَوْفٌ بِهِ صَارَ الْبُخَارُ لَهَا قَلْبَا

تَمَشَّتْ بِهَا لَيْلًا تَجُرُّ وِدَاءَهَا

قِطَارًا كَصَفِّ الدَّوْحِ تَسْحَبُهُ سَحْبَا

فَطَوْرًا كَعَصْفِ الرِّيحِ تَجْرِي شَدِيدَةً

وَطَوْرًا رُخَاءً كَالنَّسِيمِ إِذَا هَبَا

(١) اعاف اكره . القذى مبتدأ مؤخر وفي صفوه خبر عنه والجملة حال

من الماء (٢) الشواظ دخان النار

تَسَاوَى لَدَيْهَا السَّهْلُ وَالصَّعْبُ فِي السُّرَى

فَمَا اسْتَسَهَلْتَ سَهْلًا وَلَا اسْتَصَعَبْتَ صَعْبًا

تَدُلُّ مُتُونَ الْحَزَنِ ^(١) دَكًّا وَإِنِّهَا

لَتَهَبُ سَهْلَ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا نَهًا

يَمُرُّ بِهَا الْعَالِي فَتَعْلُو تَسْلُقًا وَيَعْتَزُّضُ الْوَادِي فَتَجْتَازُهُ وَثْبًا

وَتَخْتَرِقُ الطُّودَ الْأَثَمَ إِذَا أَنْبَرَى وَقَدْ وَجَدَتْ مِنْ تَحْتِ قَيْتِهِ نَقْبًا

يَرْنُ بِجَوْفِ الطُّودِ صَوْتُ دَوِيَّهَا إِذَا وَجَلَتْ فِي جَوْفِهِ الْتَفَقَ الرَّحْبَا

لَهَا صِيْحَةٌ عِنْدَ الْوُلُوجِ كَأَنَّهَا تَقُولُ بِهَا يَاطُودُ دَخِلْ لِي الْأَدْرَبَا

وَتَمْضِي مُضَيَّ السَّهْمِ فِيهِ كَأَنَّمَا تَرَى أَفْعُوَانًا هَائِبًا دَخَلَ الثَّقَا

تَغَالِبُ فِعْلَ الْجَذْبِ وَهِيَ ثَقِيلَةٌ فَتَغْلِبُ بِالْذَّفْعِ الَّذِي عِنْدَهَا الْجَذْبَا

طَوَتْ بِالْمَسِيرِ الْأَرْضَ طَيًّا كَأَنَّهَا

تُسَابِقُ قُرْصَ الشَّمْسِ أَنْ ^(٢) يُدْرِكُ الْغَرْبَا

وَمَا إِنْ شَكَتْ أَيْبًا ^(٣) وَلَا سَمِعَتْ سُرَى

وَلَا اسْتَهْجَنْتْ بُعْدًا وَلَا اسْتَحْسَنْتْ قُرْبَا

عَشِيَّةً سَارَتْ مِنْ فُرُوقٍ تُقَلُّا

وَتَقْذِفُ مِنْ فِيهَا بِوَجْهِ الدُّجَى شُهْبَا

هُوَ الْعِلْمُ يَعْلُو بِالْحَيَاةِ سَعَادَةً وَيَجْعَلُهَا كَالْعِلْمِ مَحْمُودَةً أَمَقْبَى

(١) الحزن ضد السهل (٢) قرص الشمس عينها (٣) إعياء

فَكُلُّ بِلَادٍ جَادَهَا أَلِيعْلَمُ أَمَرَعَتْ^(١)
رُبَاهَا وَصَارَتْ تُنْبِتُ أَلِيزْ لَا أَلْعُشْبَا

العين

« من قصيدة لرجي نخله سعد انشدها في حفلة اغاتة البانس »

هِيَ أَلْعَيْنُ أَيْدَعُ مَا فِي أَلْبَشَرِ وَأَبْدَعُ مَا فِي أَلْعُيُونِ أَلنَّظَرِ
تَبَارَكَ مَنْشِئُهَا كَمْ حَوَتْ عَجَائِبَ تَاهَتْ بَيْنَ أَلْفِكَرِ
فَمَا أَخْتَرَعَ الْمَرْءُ لَمْ تَلْسَعِ مَدَارِكُهُ لِأَخْتِرَاعِ أَلْبَصَرِ
وَأَعْيَتْ عَلَى الشَّعْرِ أَوْصَافُهَا فَعَزَّ عَلَيْهِ لَوَاهُ أَلظَّفَرِ

...

أَجِبْ قَلَمِي دَاعِيًا قَدْ دَعَا فَأَنْتَ أَلْكَفِيلُ بِتِلْكَ أَلصُّورِ
أَظَلْتَ أَلسُّكُوتَ وَأَنْتَ أَلَّذِي رَضِغْتَ أَلْفَصَاحَةَ مِنْذُ أَلصِّغَرِ
أَعْرِهَا أَلتِفَاتِكَ وَأَرْسَمْ لَنَا بِتَصْوِيرِهَا أَلْأَثَرَ أَلْمُبْتَكِرِ
هِيَ أَلْعَيْنُ مِرَاةٌ مَا فِي أَلنُّفُوسِ تُكَشِّفُ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَسْتَرِ
تُصِيبُ أَلْعَدُوَّ فَمَا يَخْتَفِي وَلَيْسَ يَقِيهِ لُبُوسُ أَلْحَذَرِ
وَأَغْرَبُ شَيْءٍ بِهَا أَنَّهَا صُمُوتٌ وَتُحْسِنُ نَقْلَ أَلْخَبَرِ

...

وَنِيهَا لِأَهْلِ أَلْهَوَى مُصَحَفٌ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ تُتْلَى أَلسُّورُ^(٢)

(١) اخصبت (٢) المصحف القرآن والسور جمع السورة وهي القطعة

المستقلة من القرآن

وَكَمْ فِي الْهَوَى مِنْ جَرِيحٍ بِهَا تَطِيبُ لَهُ فَتَكَاتُ الْحَوَزِ^(١)
 إِذَا مَاتَ يَحْيَا بِأَنْظَارِهَا فَوَاعَجَبَاهُ لِمَتِ نُشِيرُ
 وَكَمْ سَاهِدٍ نَامَ عَنْهُ الْحَبِيبُ فَبَاتَ يُرَاقِبُ عَيْنَ الْقَمَرِ
 يَحِنُّ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ أَطْلَتْ وَيَرْتُو إِلَى كُلِّ لَمَحٍ ظَهَرَ
 هِيَ الْعَيْنُ فَتَنُ^(٢) أَهْلَ الْهَوَى وَنَابِغَةُ السِّحْرِ بَيْنَ الْبَشَرِ
 وَكَمْ قَارَنُوهَا بِحَدِّ الْحُصَامِ وَكَمْ بِالسِّهَامِ وَكَمْ بِالشَّرَرِ
 وَكَمْ شَبَّهُوا اللَّحْظَ سِلْكَاً خَفِياً وَكَمْ شَبَّهُوا الدَّمْعَ تِلْكَ الدَّرَرِ
 وَقَالُوا الْمُنُونُ وَقَالُوا الْمُنَى وَزَادُوا فَقَالُوا الْقَضَا وَالْقَدَرُ

...

ثَقِيلُ الْخُطَى حَذِرٌ مَالَهُ مِنْ الْعَيْنِ وَيَحْكُ إِلَّا الْأَثَرُ
 سَوَادٌ هُوَ الْكَوْنُ فِي وَجْهِهِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الدُّجَى وَالسَّحَرِ
 تَمَكَّنَ مِنْهُ يَقِينُ السَّوَادِ فَلَوْ شَهِدَ النُّورَ حِلْماً كَفَرَ
 يَخَالُ الطَّرِيقَ الْمُعَبَّدَ وَغَرَا فَلَوْ مَرَّ وَهَمًا عَلَيْهِ عَثَرَ
 قَعِيدَةٌ بَيْتٍ أَقَامَ الْخُمُولُ سِيَّاحاً عَلَى عَقْلِهِ فَأَنْحَصَرَ
 وَأَدْوَمُ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ يَمَلُّ الثَّوَاءَ وَيَشْكُو الْحَضَرَ
 يَعْيشُ وَلَيْسَ لَهُ مَطْمَحٌ وَيَقْضِي اللَّيَالِي كَقَضَمِ الْحَجَرِ

(١) الحور اشتداد بياض العين وسواد سوادها واستدارة حدقتها

ورقة جفونها (٢) محنة

وَمَا عَيْشُهُ غَيْرُ مَوْتٍ لَهُ فَلَوْ قُبِضَتْ رُوحُهُ مَا شَعَرَ
أَقِيمُوا لِتَعْلِيمِهِ مَعَهْدًا لَقَدْ أَدْرَكَ الْغَرَبُ هَذَا الْوَطَرَ
مَتَى نَبِيهِ نَبِيٌّ فَخْرًا لَنَا إِذَا مَا الْغَرِيبُ عَلَيْنَا أَفْتَحَرُ

تحيةة الربيع

« من قصيدة اطانيوس عبده »

يَا زَمَانَ الرَّبِيعِ إِنَّكَ أَبْهَى زَمَنٍ وَالْفُصُولُ تَحْتَ لُؤَائِكَ
عَطَّرَتْكَ الْأَزْهَارُ وَأَنْكَسَفَتْ شَمْسُ الْبَرَايَا أَمَامَ شَمْسِ بَهَائِكَ
حَيْثُ حَجَّبتْ جَوْهَا بِرَقِيقٍ مِنْ غُيُومٍ تَفَرَّقَتْ فِي سَمَائِكَ
دَغْدَغٌ^(١) الزَّهْرَ يَا نَسِيمٌ وَرِفْقًا بِوُرُودٍ تَفُوحُ فِي أَرْجَائِكَ
مَا تَرَاهَا تَمِيلُ سُكْرًا وَتَهْتَسِرُ مِنَ الشَّوْقِ ثُمَّ تَخْتَالُ تَبْهًا

...

بَرَقَتْ شَمْسُكَ الْغَامَةُ كَي لَا يَلْسَعَ الزَّهْرَ حَرُّهَا فِضَامًا
وَتَمَشَّتْ إِلَى الْأَزْهَارِ تَحْسُو قَطَرَاتِ النَّدى وَتَرعى الْخُزَامِي
أَنْعَشَتْهَا بَعْدَ الذُّبُولِ فَحَنَّتْ لِنَسِيمٍ قَدْ ذَابَ فِيهَا غَرَامًا
وَحَلَا الْعَاشِقَانِ ذَا يَتَهَادَى بِاسِمًا قَلْبًا وَذَا يَتَرَامَى
بِرْيَانِ الْحَيَاةِ سَاعَةً لَهْوٍ تَصْطَفِيهِ فِيهَا كَمَا يَصْطَفِيهَا

...

(١) الدغدة تسميها العامة بالزكركة

هُوَذَا الرُّوضُ وَالرَّيْعُ يُنَاجِيهِ وَيُلْقِي دُرُوسَهُ فَتَعْلَمُ
لَا يَدْرُكَكَ الْأَنْزِينُ فَهُوَ مُنَاجَاةٌ نَسِيمٍ مُتَسِيمٍ يَتَظَلَّمُ
وَحَفِيفُ الْأَوْدَاقِ يَفْهَمُ مَعْنَاهُ وَيُفْشِي أَسْرَارَهُ إِنْ تَكْتُمُ
وَسُطُوطُ النَّدَى بُكَاءُ سُرُورٍ وَنُوحُ الْحَمَامِ شَكْوَى مُتَسِيمٍ
زَهْرَةٌ أَنْبَتَتْ بِرَوْضٍ رَجَاءٍ فَأَجْنِبَهَا إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تَجْنِبَهَا

...

يَا زَمَانَ الرَّيْعِ أَنْتَ جَمَالُ الدَّهْرِ فِيمَا وَأَنْتَ كُلُّ الْوُجُودِ
أَنْتَ مَنْ أَنْصَفَ النَّبِيُّونَ لَمَّا جَعَلُوهُ فِي الْخُلْدِ دَارَ الْخُلُودِ
أَنْتَ لَمَّا تَبَسَّمَ الدَّهْرُ كَانَتْ بِكَ بَسَمَاتُ تَغْرِهِ الْمَنْصُودِ
قُبْلَةٌ أَنْتَ وَهِيَ قُبْلَتُكَ الْأَوَّلَى الَّتِي تَبَسَّمَ فُؤَادُ الْعَمِيدِ^(١)
قُبْلَةٌ لَيْسَ يُدْرِكُ السِّرَّ فِيهَا غَيْرُ مَنْ نَالَ حَظَّهُ مِنْ فِيهَا

...

يَا رَيِّعَ الْحَيَاةِ حَيِّ بَنِي الْحُسْبِ وَأَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ أَخَالِدَاتِ
قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ رَيِّعٌ قُلْ لَهُمْ إِنِّي رَيِّعُ الْحَيَاةِ
إِنْ يَوْمًا تُودِّعُونِي فِيهِ هُوَ يَوْمٌ مَهْمًا يَطْلُ سَوْفَ يَأْتِي
فَاغْنَمُوا فُرْصَتِي فَإِنِّي فَانٍ وَأَسْتَفِيدُوا مَا عِشْتُمْ مِنْ عِظَاتِي
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمَوْءَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

هذا الجبل

« لوديع عتل صاحب جريدة الوطن »

مَاذَا نَعَيْتَ إِلَيَّ مِنْ أَحْوَالِهِ يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى اسْتِغْلَالِهِ
 إِنَّ الَّذِي أَجْرَى عَلَى لُبْنَانَ مِنْ فِرْدَوْسِهِ الْأَعْلَى أَخَصَّ جَمَالِهِ
 أَعْطَاهُ مَا تَهْنُ^(١) الدَّوَاهِي دُونَهُ وَحَبَاهُ مَا لَا مَطْمَعُ بِزَوَالِهِ
 نِعَمٌ رَوَّاسِخٌ فِي رَوَاسِيهِ فَلَا تَنْهَارُ^(٢) إِلَّا بِأَنْهِيَارِ جِبَالِهِ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ شَقَّ قَيْصَهُ السِّلَوْرُ مُنْفَجِرًا عَلَى سِرْبَالِهِ
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ خَالِعًا ثَوْبَ الضَّنَى « مَا بَيْنَ ضَالِّ الْمُنْحَنِ وَضَلَالِهِ^(٣) »
 وَأَخْلَعَ نِعَالَكَ قَبْلَ دَوَسِ ثُرَابِهِ قُرَابُ لُبْنَانَ رُفَاتُ رِجَالِهِ
 وَتَلَسَّ الْبَرَكَاتِ مِنْ غَابَاتِهِ السُّتْرَامِيَّاتِ عَلَى ثَرَى أَجْبَالِهِ
 . . .

رُوحِي فِدَى الْجَبَلِ الَّذِي لَا أَرْتَضِي

أَنْ يَدْفِنُوا عَظْمِي بِغَيْرِ ظِلَالِهِ
 لِأَظَلَّ يَلْمُسُنِي بَلِيلُ نَسِيمِهِ وَأَيَّتَ يُؤْنِسُنِي خَرِيدُ زُلَالِهِ
 وَطَنُ قَنَيْتُ بِهِ وَلَوْعَيْتُ الرَّدَى بِأُسُودِهِ وَقَضَى عَلَى أَشْبَالِهِ
 أَحَبَّبَتْهُ وَدْيَارُهُ مَا نُوسَهُ وَأَحْبَبْتُهُ فِي وَحْشَةٍ مِنْ آلِهِ
 وَإِذَا عَفَتْ مِنْهُ الدِّيَارُ فَلَا أَرَى مَعْنَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَطْلَالِهِ

(١) تضعف (٢) تسقط وتهدم (٣) الضنى المرض والهزال . والضال

اسم شجر والمنحنى منعطف الوادي

أَوْ خَيْرُونِي فِي الْجِنَانِ لَا نَكَرْتُ نَفْسِي عَلَى رِضَايَ بِاسْتِبدَالِهِ
 لَا كَوَثْرُ الْفِرْدَوْسِ أَطِيبُ مِنْهَا مِنْ وَرْدِهِ وَأَعَزُّ مِنْ شَلَالِهِ^(١)
 أَمَّا تَرَى أَنْفَاسَهُ قُدُسِيَّةً تَلْوِي بِعُمُرِ الشَّيْخِ عَنْ آجَالِهِ^(٢)
 فَإِذَا سَرَتْ مِنْ شَرْقِهِ نَفَعَاتُهَا عَبَقَ الشَّدَا بِجَنُوبِهِ وَشِمَالِهِ
 وَإِذَا بَكَتْ أَسْحَارُهُ نَضَحَتْ^(٣) لَنَا

أَغْصَانُهُ دُرَرًا عَلَى آصَالِهِ
 قَسَمًا بِهِ لَوْلَا اتِّقَاءُ مَسِيحِهِ لَا يَبْتَ أَنْ أَجْشُو لَغَيْرِ جَلَالِهِ
 فَأَجَزْتُ مَا أَعْتَقَدُ الْمَجُوسُ عَقِيدَةً وَعَبَدْتُ مَطْلَعَ شَمْسِهِ وَهَلَالِهِ
 . . .

أَمَّا الْقَطِينُ^(٤) فَلَا تَسَلْ عَنْهُ سِوَى
 رَبِّ الزَّمَانِ يُجِيبُكَ عَنْ أَحْوَالِهِ
 فَالْعَادِيَاتُ تَصَرَّفَتْ بِشُؤُونِهِ وَمَضَتْ بِسَهْجَةِ عَيْشِهِ وَبِمَالِهِ
 مَنْ لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَوَاصِيهِ يَدَ الشَّرْكِ جَرَّتُهُ النَّوَى بِقَدَالِهِ
 ثُمَّ أَنْجَلَتْ تِلْكَ الْخُطُوبُ فَلَمْ يَكُنْ

مَاضِيهِ أَدْعَى لِلْأَسَى مِنْ حَالِهِ
 قَدْ أَوْحَشُوهُ مِنْ بَقِيَّةِ أَهْلِهِ أَمَّا الْأُولَى فِيهِ فَقَرِيرُ عِيَالِهِ
 . . .

(١) الشلال موضع عالٍ في مجاري الأنهر ينحدر منه الماء باندفاع شديد

(٢) لوى به أماله والآجال جمع أجل وهو منتهى الحياة (٣) رشّت (٤) أهل الدار

مَنْ مُبْلَغٌ بَارِيسَ أَنَّ حَبِيبَهَا مُتَرَبِّصٌ أَبَدًا عَلَى آمَالِهِ
يُزْجِي الرِّجَاءَ مُغْلَفًا بِنَسِيمِهِ حِرْصًا عَلَيْهِ مِنْ أَذَى عُذَالِهِ
وَلَقَدْ يُغَالِطُهَا بِمَظْهَرٍ نَافِرٍ وَلَقَدْ يُعَاتِبُهَا عِتَابَ الْوَالِيهِ
رُدِّي إِلَى يَدِهِ زِمَامَ أُمُورِهِ بَارِيسُ تِلْكَ حَقِيقَةُ اسْتِغْلَالِهِ

الشرق

« من قصيدة لنجيب الحداد »

يَا بَنِي الشَّرْقِ أَأَيْنَ ذَاكَ الضِّيَاءُ أَأَيْنَ تِلْكَ النَّفُوسُ وَالْآلَاءُ
أَيْنَ ذَاكَ الْمَقَامُ تَحْسُدُهُ الشَّمْسُ بِهِاءٍ وَأَيْنَ ذَاكَ الْعَلَاءُ
أَيْنَ مَنْ طَاوَلُوا النُّجُومَ فَوَدَّتْ شَرْفًا أَنَّهَا لَهُمْ حَضْبَاءُ
أَيْنَ أَرْضٌ قَدْ خَصَّهَا اللَّهُ بِالْوَحْشِيِّ وَجَاءَتْ مِنْ قَوْمِهَا الْأَنْبِيَاءُ
قَدْ عَهِدْنَا بِالشَّرْقِ مَطْلَعِ أَنْوَارٍ فَمَا بِالْهُ عَرَاهُ الْمَسَاءُ
أَيُّ شَيْءٍ جَرَى عَلَى الْكَوْنِ حَتَّى أَنْقَلَبَتْ عَنْ نِظَائِهَا الْأَشْيَاءُ
فَرَأَيْنَا غَرْبَ الْبِلَادِ مُنِيرًا وَغَدَوْنَا وَشَرْقُنَا الظُّلُمَاءُ
لَسْتُ أَعْنِي بِالنُّورِ شَمْسَ سَمَاءٍ بَلْ شُمُوسًا مَا أَظْلَعَتْهَا سَمَاءُ
أَبْرَزَتْهَا أَيْدِي الرِّجَالِ بِآفَاقٍ ذِكَا تَغَارُ مِنْهُ ذِكَا^(١)
هِيَ شَمْسُ الْعُلَى تُمَثِّلُهَا الشَّمْسُ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ
كُتِبَتْ أَحْرَفُ الْمُسَاوَاةِ فِيهَا فَتَلَّتْهَا حُرِّيَّةٌ وَإِخَاءُ

(١) ذِكَا اسم للشمس غير منصرف

كَلِمٌ كُلُّهَا مَحَبَّةٌ أَوْطَانِ وَرَأْسُ الْإِيمَانِ ذَاكَ أَوْلَاهُ
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتْ مِنْهُ فِي الْعُلَى مَا تَشَاءُ
فَارَاقَتْ دِمَاءُهَا وَبَنَتْهُ بِجُسُومِهَا وَنِعَمَ الْبِنَاءُ
وَأَطْرَحْنَاهُ نَحْنُ فِي الشَّرْقِ حَتَّى صَدَّ عَنَّا وَطَالَ مِنْهُ الْجَفَاءُ
لَا لَعْمَرِي بَلْ طَالَ مِنَّا جَفَاءُ عَنْهُ وَاسْتَحْكَمَتْ بِنَا الْأَهْوَاءُ
مَنْ تَخَلَّى عَنْ حُبِّهِ لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ ذَنْبٌ فَالْحُبُّ مِنْهُ بَرَاءُ
لَيْسَ حُبُّ الْأَوْطَانِ فِي لُبْسِ خَزَرٍ

وَأُخْتِيَالٍ تَغَارُ مِنْهُ النَّسَاءُ
وَأُقْتِدَاءِ بِأَهْلِهِ كَيْفَ جَاءُوا فِي الَّذِي لَا يُفِيدُ فِيهِ اقْتِدَاءُ
وَأَنْصِرَافٍ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ وَتَفْرِيقِ قُلُوبٍ بِهَا يَقُومُ النَّهْأُ
وَأَنْشِغَالٍ عَنِ الْبِلَادِ بِأَهْوَاؤِهَا نَفُوسٍ قَدْ صَدَّ عَنْهَا الْحَيَاءُ
وَأَتِّخَاذِ الْمَنَاصِبِ الْغَرِّ أَسْبَابَ عَدَاءِ يُرْسِي بِهَا الْأَبْرِيَاءُ
إِنَّ حُبَّ الْأَوْطَانِ عَدْلٌ وَحِلْمٌ وَثَبَاتٌ وَعِزَّةٌ وَوَفَاءُ
وَأَصْطِبَارٌ عَلَى الزَّمَانِ وَتَأْلِيفُ قُلُوبٍ وَغَيْرَةُ وَإِبَاءُ
وَجِهَادٌ فِي كُلِّ فَضْلٍ وَحُرِّيَّةٌ قَوْلٍ وَأَنْفُسٌ شِمَاءُ
وَقُلُوبٌ لَا تَتَشَنَّى فِي الَّذِي تَبْغِي وَلَوْ حَالَ فِيهِ نَارٌ وَمَاءُ
وَأَكْفُ تَعَاقَدَتْ تَكْتُبُ الْمَجْدَ لَوْ أَنَّ الْحُرُوفَ فِيهِ دِمَاءُ
ذَاكَ حُبُّ الْأَوْطَانِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَهَذِي صِفَاتُهُ الْغُرَاءُ

كَمْ نُنَادِي يَا قَوْمَنَا نُمْ لَا نَسْمَعُ غَيْرَ الصَّدى وَكَمْ ذَا الْبِدَاءِ
 أَوْلَسْنَا الْقَوْمَ الْأَوَّلَى مَلَكُوا أَلَدْنَ وَدَانَتْ لَدَيْهِمُ الْغَبْرَاءُ
 وَالْأَوَّلَى سَطَرُوا الْمَعَارِفَ وَاسْتَجَلُوا أَخْفَايَا الْوَرَى فَرَالَ الْخِفَاءُ
 لَيْسَ نَيْلُ الْعُلَى بِصَعْبٍ إِذَا تَا دَتْ إِلَيْهِ حَيَّةٌ قَسَاءُ
 نَحْنُ أَبْنَاءُهَا وَمَنْ نَصَرَ إِلَّا بَاءَ تُنْصَرُ بِفَضْلِهِ الْأَبْنَاءُ
 كُلُّنَا وَاحِدٌ لَنَا وَطَنٌ فَرَدُّ وَإِنْ عُدِدَتْ بِنَا الْأَسْمَاءُ
 إِنَّمَا نَحْنُ هَيْكَلٌ وَاتِّخِلَافُ الْأَسْمِ وَهُمْ فَكُلُّنَا أَعْضَاءُ
 وَسَبِيلُ الْعُلَى قَرِيبٌ هُوَ الْأَلْفَةُ فِيهَا أَلْنَى وَفِيهَا الرُّجَاءُ
 وَعَلَى اللَّهِ نَجُّنَا فِي خِتَامٍ إِنْ ثَبَّتْنَا وَصَحَّ مِنَّا ابْتِدَاءُ

وله من قصيدة في وصف القمر

وَهَاجَتْ مِنْهُ أَوْ سَكَنْتَ جُفُونُ	إِذَا مُلِئْتَ مِنَ الْبَذْرِ الْعُيُونُ
بِمَا يَجْلُو بِهِ أَلْهَمُ الْحَزِينُ	رَأَيْتَ بَدَائِعَ الْأَفْلَاكِ تُجَلِي
وَكَمْ سَأَلْتَ لِمَرَّاهُ شُؤُونُ ^(١)	فَكَمْ بَسَمْتَ لِمَرَّاهُ تُغُورُ
وَكَمْ نَسِيَ الْخَلْدِينَ ^(٢) بِهِ خَدِينُ	وَكَمْ ذَكَرَ الْمُحِبُّ بِهِ حَيِّباً
وَأَبْصَرَ وَجْهَ دِرْهَمِهِ الضَّيْنِ	وَكَمْ نَظَرَ الْمُشُوقُ ^(٣) بِهِ جَمَالاً
إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ شُكْرَى ^(٤) الْعُيُونُ	وَكَمْ شَكَتِ الْعُيُونُ إِلَيْهِ وَجْداً

(١) جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين (٢) الصاحب والصديق (٣) المشوق الذي يحمله شيء على الشوق (٤) العين الشكرى المملوءة من الدمع

تُحَدِّقُ فِيهِ لَمْ تُطْرَفْ^(١) بِجَفْنٍ
وَتَصْفَرُّ النُّجُومُ إِذَا تَجَلَّى
يَسِيرٌ فَتَخْتَفِي مِنْ جَانِبِيهِ
كَمَا طَلَعَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ تَاجٌ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْأَفْلَاقِ دُرٌّ
وَقَالَكَ اللَّهُ كَمْ تُفْنِي قُرُونًا
وَكَمْ تُخَيِّ الظَّلَامَ وَأَنْتَ مَيِّتٌ
حَوَيْتَ عَجَابًا فَدَعَاكَ قَوْمٌ
كَأَنَّكَ فِي هِلَالِكَ نَصْلُ سَيْفٍ

أَجَادَتْ صَقْلَ صَفْحَتِهِ الْقِيُونَ^(٢)

نَرَى فِيكَ الْبِدَاءَ كَيْفَ كَانَتْ

قَدِيمًا وَالْفَنَاءَ مَتَى يَكُونُ

وَهَلْ يَبْقَى الْوُجُودُ بِإِلَافَاءٍ
كَوَائِنُ لَيْسَ يَذَرِي السِّرَّ مِنْهَا
وَهَلْ تَعْفُو عَنْ الشُّهُبِ الْمُنُونُ
سِوَى مَنْ أَمَرَهُ كَافٌ وَنُونُ

(١) لم تطبق (٢) جمع القَيْن وهو الحدَّاد

الباب الثامن

في الشكوى



قال البحري يصف سوء حاله في نصيبين

عَدَّتْني في نصيبين العوادي	فَقَلَّيْ أَبْلَهُ فِيهَا بَلِيدٌ ^(١)
أَرَى الْحِرْمانَ أَبْعَدُهُ قَرِيبٌ	بِهَا وَالنَّجَحَ أَقْرَبُهُ بَعِيدٌ
تَقَاذَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ	كَأَنِّي بَيْنَهَا خَبَرٌ شَرُودٌ ^(٢)
وَخَلَفَنِي الزَّمانُ عَلَى أناسٍ	وَجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ حَدِيدٌ
لَهُمْ حُلٌّ حَسَنٌ فَهُمْ بَيْضٌ	وَأَخْلَاقٌ سَجَنٌ فَهُمْ سُودٌ

وكتب سبط بن التعاويذي الى الامام الناصر لدين الله بعد ذهاب بصره
يتظلم اليه من عياله ويسأله ان يستأنف له الرسم الذي كان يتناوله

من ديوان العزيز

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدينِ وَالْدُنْيا وَأَمْرَ الْإِسْلامِ مُضْطَلِعٌ^(٣)
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيُّمَةُ أَعْلَى مُمُّ الْهَدْيِ مُقْتَفِرٌ وَمُتَّبِعٌ

(١) عدتني شغلتي وصرفتي والعوادي العوائق والشواغل . والابله الاحق
الذي لا تميز له (٢) اصل تقاذف تتقاذف بمعنى تتراعى . والشرود السائر في
البلاد (٣) اضطلع بالحمل نهض به وقرى عليه

قَدْ بَعْدَ الْعُدْمِ فِي زَمَانِكَ وَالْجَوْرُ مَعًا وَالْخِلَافُ وَالْبِدْعُ^(١)
 فَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ كُلُّهُمْ شَرَعُ^(٢)
 أَرْضِي قَدْ أَجْدَبْتُ وَلَيْسَ لِي مَنْ أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُتَجَعُّ
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شَبِعُوا
 لَوْ وَسَمُونِي وَسَمَ الْعَبِيدُ وَبَا عُونِي بِسُوقِ الْأَعْرَابِ مَا قَبِعُوا
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 وَطَالَمَا قَطَّعُوا حِبَالِي إِعْرَاضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
 فَمِنْهُمْ الطِّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّضِيعُ يَخْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَفْعُ^(٣)
 لَهُمْ خُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمَاءِ أَجُوفًا رِيَّ الْحَشَا لَا يَسُهُ الشَّبَعُ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَطْرَحُ فِيهِ بِلا كُفَّةٍ وَيَتَلَعُ
 وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي وَيُعْجِبُ مَنْ يُوسِعُ لِي خُلُقَهُ فَيَسْتَمِعُ
 فَقُلْتُ رَسْمِي جَهْلًا إِلَى وَلَدَةٍ لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيَّتُ أَنْتَفَعُ^(٤)
 وَقُلْتُ هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلَا سَمِعُوا

(١) العدم الفقر . والبدع جمع البدعة وهي زيادة في الدين أو نقصان منه

(٢) سواء (٣) المراهق الصبي قارب البلوغ . ويحبو يعيش على يديه وبطنه

واليفع اليفاع وهو الذي بلغ حد الرجال (٤) الرسم المرتب السلطاني . وولدة جمع ولد

وَأَخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكَوْا عَيْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَدِي تَقَعُ
فِيئْسَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَرَوْوُنِي بِهِ الْخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَقِعُ
فَأَسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُوذُ عَلَى ضِيقِ مَعَايِشِي بِهِ فَيَتَّسِعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا خَدِيعَةً فَأَلْكَرِيمُ يَنْخَدِعُ

وقال عمارة اليميني يتشكى من قوم لثام

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَّبِعَ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَّبِعُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ دُبًّا أَنْجَلِي رَمَادَهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَتَلَهَّبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكَوكَ فَإِنَّهُمْ

إِلَى الشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنْ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ
وَأَصْغِرُ إِلَى مَا قُلْتَهُ تَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا تَطْرَحْ نُصْحِي فَإِنِّي تُجْرَبُ
فَمَا تُنْكِرُ إِلَّا يَامُ مَعْرِفَتِي بِهَا وَلَا أَنَّنِي أَذْرِي بِهِنَّ وَأَذْرَبُ
عَلِيمُ بِمَا يُرْضِي الْمُرُوءَةَ وَالَّتِي خَيْرُهَا آتِي وَمَا أَتَجَنَّبُ
وَعَاشَرْتُ أَقْوَامًا يَزِيدُونَ كَثْرَةَ

عَلَى الرَّمْلِ أَوْ عَدِ الْحَصَى حِينَ يُحْسَبُ
فَمَا رَاقَنِي فِي رَوْضِهِمْ قَطُّ مَرَّتَعٌ وَلَا شَاقَنِي فِي وَرْدِهِمْ قَطُّ مَشْرَبُ
تَرَانِي وَإِيَّاهُمْ فَرِيقَيْنِ كُلُّنَا بِمَا عِنْدَنَا مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ مُعْجَبُ

فَعِنْدَهُمْ دُنْيَا وَعِنْدِي فَضِيلَةٌ

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفَضْلَ أَعْلَى وَأَعْلَبُ
عَلَى أَنْ مَا عِنْدِي يَدُومُ بَقَاؤُهُ عَلَيَّ وَيَفْنَى الْمَالُ عَنْهُمْ وَيَذْهَبُ
أَنَاسٌ مَضَى صَدْرُهُ مِنَ الْعُمْرِ عِنْدَهُمْ أَصْعَدُ ظَنِّي فِيهِمْ وَأَصَوَّبُ
كَأَنَّ الْقَوَافِي حِينَ تُدْعَى لِشُكْرِهِمْ

عَلَى الْجَمْرِ تَمْشِي أَوْ عَلَى الشَّوْكِ تُسْحَبُ
وَمَا زَالَ هَذَا الْأَمْرُ دَائِي وَدَائِبُهُمْ أَغَالِبُ لَوْ مَيَّ فِيهِمْ وَهُوَ أَغْلَبُ
إِلَى أَنْ أَدَا لَتْنِي اللَّيَالِي وَأَعْتَبْتُ وَمَا خِلْتُهَا بَعْدَ الْإِسَاءَةِ تُعْتَبُ^(١)

للحق والوطن

« من قصيدة لحافظ إبراهيم »

مَالِي أَرَى الْأَكْهَامَ لَا تُفْتَحُ وَالرَّوْضَ لَا يَزْكُو وَلَا يَنْفَحُ^(٢)
وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا^(٣) فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ
وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاجُهُ فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ^(٤)
وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمْنِ مَا يَشْرَحُ

(١) ادالتني الليالي منهم نصرتني عليهم . واعتبت ارضت وازالت عتبا

(٢) يزكو ينمو وينفح يفوح (٣) دوّم الطائر حلق في الهواء (٤) الابطح

سيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى

وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا بِأَنْ مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ

...

أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ أَجَدْتُ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ
أَمَوْقِفُ لِلْجِدِّ نَجَاتُهُ أَمْ ذَاكَ لِلَّاهِي بِنَا مَسْرَحُ
الْمَحُ لَا سِتْقَالِنَا لَمَعَةً فِي حَالَةِ الشَّكِّ فَاسْتَرْوَحُ^(١)
وَتَطْمُسُ الظُّلْمَةُ آثَارَهَا فَأَنْشِي أَنْكِرُ مَا الْمَحُ
قَدْ حَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي أَمْرِهِمْ إِنْ لَمْ حُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرُّ حُوا
فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ وَرَاءَهَا أَلْغَايَةٌ وَالْمَطْمَحُ
وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا
إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا وَأَسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرَبُّحُوا
وَأَسِسُوا دَارًا لِنُصُوبِكُمْ لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْحِجَى أَفْسِحُوا
وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةُ مِثَاقَهَا أَلَا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
وَلْتَتَخِبْ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا
حَتَّامَ وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ لِنَغِيرِنَا مِنْ بَثْرِنَا نَمْتَحُ^(٢)

حَتَّامٌ يُنْضِي أَمْرَنَا غَيْرُنَا وَذَاكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ
 أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ ظَنًّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 فَأَنْتَهَزَتْ أَعْدَاؤُنَا نَهْرَةً فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تُجِيعُوا فَإِنَّمَا إِيْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا اسْطَظْتُمْ فِيهِمْ فَإِنَّمَا فِي الْقِلَّةِ الْمُنْجَحُ

شكوى الزمان

من قصيدة للشاعر نفسه

يشكو بها زمانه ويندب اوطانه

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا
 وَعُدْتُ وَمَا أَعَقِبْتُ إِلَّا التَّثْدِمَا^(١)
 لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ^(٢) الَّذِي بِهِ
 تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمَا
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ
 فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِعٍ رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أُنْسًا وَمَعْنَا

(١) انتعل الدما اي لبسها نه لا . واعقب اورث (٢) الظالمين

فَهَبِي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْبًا^(١) وَأَطْفِئِي

سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا

فَمَا عَصَيْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْجُرِّ أَعْصَمَا

فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى

فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَا

وَيَا عَيْنُ قَدْ آنَ الْجُمُودُ لِمَدَمَعِي فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا دَمَا

وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً لِيْذِي مِنَّةٍ^(٢) أَوْلى الْجَمِيلِ وَأَنْعَمَا

فَلَيْسَ مَا أَهْلَاكَ فِي أَنْتَلِ الْبَلَى

وَإِنْ كُنْتَ أَهْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا

وَيَا قَدَمِي مَا سِرْتُ بِي لِمَذَلَّةٍ وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْغَزِّ سُلَمَا

فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي

بِأَنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا

وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَى

وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الثَّوْبَ مُعْلَمًا^(٣)

فَمَا أَسْطَعْتُ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ

وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

(١) النكب جمع النكباء وهي الريح الواقعة بين ريحين (٢) مَنْ عَلَيْهِ

مِنَّةٌ عَدُوٌّ مَا فَعَلَهُ مِنَ الصَّنَائِعِ (٣) اعْلَمْ الثَّوْبَ جَعَلَ لَهُ عَلَمًا أَيْ رَسْمًا مِنْ طَرَاذِ وَغَيْرِهِ

فَإِذَا فِرَاقُ يَتَنَسَا فَتَجَلِّي فَإِنَّ الرُّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
وَيَا صَدْرُ كَمْ حَلَّتْ بِذَاتِكَ ضِيقَةٌ وَكَمْ جَالَ فِي أَنْجَالِكَ أَلْهَمٌ وَأَرْثَمِي
فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فَسْحَةً

تُنْقِسُ عَنْكَ الْكَرْبُ إِنْ بَتَ مُبَرِّمًا^(١)

وَيَا قَبْرُ لَا تَبْخُلْ بِرِدِّ تَحِيَّةٍ عَلَى صَاحِبِ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا
وَهَيْهَاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لِلْمَيِّتِ زَائِرًا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْمَا

وقال أيضاً يوم الاحتفال برأس السنة

يَفِيكَ حِينَ بَدَا سَنَاكَ وَأَشْرَقَا أَمَلٌ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا
أَشْرَقَ عَلَيْنَا بِالسُّفُودِ وَلَا تَكُنْ كَأَخِيكَ مَشْوُومَ الْمَنَازِلِ أَخْرَقَا
قَدْ كَانَ جَرَّاحَ النُّفُوسِ فِدَاوِيهَا مِمَّا بِهَا وَكُنِ الطَّيِّبَ مُوَفَّقَا
هَلَلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَبِينِهِ وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا^(٢)
وَهَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا

تَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لَا غَدَقَا^(٣)

فَتَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ

مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُخْبِتُهُ لَنَا لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُنَحِّقَا

(١) الكرب الحزن . وابرمه اضجره فهو مُبَرِّمٌ (٢) تلاّأ

(٣) كثر قطره

حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا وَلَوْ أَنَّهَا أَبْقَتْ عَلَيْهِ لَأُورِقَا
فَتَمَيَّدَتْ فِيهِ الصِّحَافَةُ عَنُودَةً^(١) وَمَشَى الْهَوَى بَيْنَ الرِّعِيَّةِ مُطْلَقَا
كَانَتْ تُؤَسِّينَا عَلَى الْإِمْنَا صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأُطْبِقَا
فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ

عَنَّا أَسَى حَتَّى تَقْصُ وَتَشْرَقَا
كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهُمَا نَزَمِي بِهَا وَسَوَائِقَا يَوْمَ الْإِلْقَا^(٢)
كَانَتْ صِمَامًا^(٣) لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ

فِيهَا الْهُمُومُ وَأَوْشَكْتَ أَنْ تَرَهَقَا
كَمْ نَفَسَتْ عَنْ صَدْرٍ حَرٍّ وَاجِدٍ لَوْلَا الصِّمَامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَقَا
مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الصِّحَافَةِ جَارِعًا مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا
قَصُّوا حَوَائِشِهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا^(٤)
وَأَتَوْا بِحَازِقِهِمْ يَكِيدُ لَهُمْ بِمَا يَشْنِي عَزَائِبَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا

...

أَهْلًا بِنَابِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا
لَا تَيَأْسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى
مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا خِيطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَى فَتَسَلَّقَا

(١) قسراً وقهراً (٢) السوانق الخيول السابقة واللقا الحرب (٣) الصمام

سداد القارورة وهو ما يُسد به فيها (٤) اي اشد صوتاً

فَتَجَسَّمُوا لِلْمَجْدِ كُلِّ عَظِيمَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعْبَ الْمُرْتَقَى
 عَارُ عَلَى ابْنِ النَّيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ أَنْ يُسَبِّحَا
 أَوْ كُلَّمَا قَاؤَا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ لَعِبَ الشِّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا
 فَتَعَلَّمُوا فَأَلْعَلِمُ مِفْتَاحُ الْعُلَى لَمْ يُبْقِرْ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
 ثُمَّ اسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلُّ قِوَاكُمُ إِنَّ الْقَوِيَّ بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى
 وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ سُورًا وَخُطُّوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
 وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ خَبَّأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
 وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنْ طَرِيقَكُمْ وَغَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
 وَتَقَيَّأُوا ظِلَّ الْأَرِيكََةِ وَأَقْصِدُوا مَلِكًا بِأَمْنِهِ أَبْرَ وَأَرْفَقَا
 لَا زَالَ تَاجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ تَحْتَ الْهَلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرَقَا^(١)

آلِ مَا وَآمَالِنَا

من قصيدة للشاعر نفسه يخاطب بها

حسين باشا كامل

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ أَهْمُ ذَادَ نَوْمِكَ أَمْ هِيَامُ^(٢)
 وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
 نَحَدَّرْتَ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ حَاجِرِكَ الْغَامُ^(٣)

(١) الفرق وسط الرأس (٢) نصل اقبل . وذاد منع (٣) المهاجر جمع

المحجر وهو ما حول العين

هَلاكُ الْفَرْدِ مَنْشَأُهُ تَوَانٍ وَإِنَّا قَدْ وَثِنَا وَأَنْقَسَمْنَا
فَسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ مِصْرٍ فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكتْ عَلَيْنَا
حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ أَنْتَ لَهَا فَنِيَّةٌ وَكُنْ بِأَبِيكَ لَا بِنِ أَخِيكَ عَوْنًا
أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا وَعَلِمَهُمْ مُصَادِمَةً الْأَعَادِي
فَفِي حِزْبِ الْأَيْمَنِ لَدَيْكَ قَوْمٌ وَفِي حِزْبِ الشِّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ
فَلَا تَتَّخِذُوا بِوَعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي
أَبَا الْفَلَاحِ إِنِّ الْأَمْرَ فَوْضَى فَأَسْعِدُنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ
وَإِن لَمْ يُدْرِكِ الدُّشُورُ مِصْرًا حَمَوْنَا وَرَدَّ مَاءَ النَّيْلِ عَذْبًا
وَمَا أَلَمَتْ الزُّوَامُ إِذَا عَقَلْنَا وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَأُهُ أَنْقِصَامُ
فَلَا سَعْيٌ هُنَاكَ وَلَا وَثَامٌ وَطَابَ لِغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامٌ رِجَالًا عَنْ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
فَأَنْتَ بِكِفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
فَمِثْلُكَ لَا يُرَوِّعُهُ الصِّدَامُ وَإِنْ قَلُّوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
كِمَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ فَإِنَّ سَحَابَ سَائِدَتِهِمْ جَهَامُ^(١)
أَرَى السُّوَاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامٌ وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِزَامُ
بِأَنَّ النَّقْصَ يَعْقِبُهُ التَّمَامُ فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ^(٢)
وَقَالُوا إِنَّهُ مَوْتُ زُوَامٍ سِوَى الشَّرَكَاتِ حُلٌّ لَهَا الْحَرَامُ

وقال مصطفي لطفي المنفلوطي من قصيدة

سَقَاها وَحَيًّا تُرَبِّها وَايْلُ الْقَطْرِ
وَإِنْ أَصْبَحَتْ قَفْرَاءَ فِي مَهْمَةٍ قَفْرٍ^(١)

طَوَّاهَا أَلْيَ طَيِّ الشَّحِيحِ رِدَاءُهُ
وَلَيْسَ لِما يَطْوِي الْجَدِيدَانِ^(٢) مِنْ نَشْرِ

يَكَادُ يَضِلُّ النَّجْمُ فِي عَرَصَاتِهَا
وَيُزَوِّرُ عَنْ ظِلْمَانِهَا الْبَدْرُ مِنْ دُعْرِ^(٣)

وَقَفْتُ بِهَا فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ وَفَقَّةٍ
أَثَارَ شَجَاهَا كَأَمِنْ الْوَجْدِ فِي صَدْرِي
ذَكَرْتُ بِهَا الْعَهْدَ الْقَدِيمَ الَّذِي مَضَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ بَالٍ مِنَ الذِّكْرِ
وَعَيْشًا حَسْبَنَاهُ مِنَ الْحَسَنِ رَوْضَةٍ

كَسَاهَا الْحَيَا مِنْهُ أَفَانِينَ مِنْ زَهْرِ^(٤)
فَأَنْشَأْتُ^(٥) أَبْيَ وَأَلْسَى يَتَّبَعُ الْأَسَى

إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الصَّخْرَ يَبْكِي إِلَى الصَّخْرِ
وَمَا حِيلَةُ الْمُحْزُونِ إِلَّا لَوَاعِجُ تَقِيضُ بِهَا الْأَحْشَاءُ أَوْ عِبْرَةٌ تَجْرِي

...

(١) المهمة الصحراء الواسعة والعمر الحالي من السكَّان (٢) الجديدان

الليل والنهار (٣) عرصاتهما ساحاتهما ويזורُّ يتحرف ويعدل (٤) الحياء المطر

وأفانين جمع أفنون وهو النوع من الشيء (٥) جعلت وابتدأت

لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ بِلْبِي صَبَابَةً وَلَا نَارَ عَنِّي مُهَجَّتِي سَوْرَةَ الْخُمْرِ^(١)
وَلَا هَاجَنِي وَجْدٌ وَلَا رَسْمٌ مُتَزَلٍ عَفَاءً^(٢) وَلَكِنْ هَكَذَا سُنَّةُ الشَّعْرِ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِي قَرِيحَةً مِنْ أَلْهَمٍ لَا يُعْنَى بِوَصْلِ وَلَا هَجْرٍ
كَأَنِّي وَلَمْ أَسْلَخْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً^(٣)

وَلَمْ يَجْرِ يَوْمًا خَاطِرُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي
أَخُو مِئَةٍ يَنْشِي أَلْهُوَيْنَا كَأَنَّهُ

أَذَا مَا مَشَى فِي السَّهْلِ فِي جَبَلٍ وَعَرٍ
إِذَا شَابَ قَلْبُ الْمَرْءِ شَابَ رَجَاؤُهُ

وَشَابَ هَوَاهُ وَهُوَ فِي ضَحْوَةِ الْعُمُرِ
حَيْثُ بِأَمَالِي فَلَمَّا كَذَّبَنِي قَنِتُ فَلَمْ أَحْفِلْ^(٤) بِقُلٍّ وَلَا كُتْرٍ
وَأَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو سِوَى الْجَرْعَةِ الَّتِي

أَذُوقُ إِذَا مَا ذُقْتُهَا رَاحَةَ الْقَبْرِ
وَلَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا أَمَانِيَا إِذَا هِيَ ضَاعَتْ فَالْحَيَاةُ عَلَى الْإِثْرِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَلْيَاسَ خَيْرًا فَإِنَّهُ كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنْ أَلَمٍ الْمَرْءُ
وَرَاضٍ جَاهِي^(٥) لِأَزْمَانٍ وَحُكْمِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ عَدْلٍ وَمَا شَاءَ مِنْ جَوْرِ

(١) سورة الخمر حذتها (٢) عفت الريح المتزل عفاء محته . والعفاء

بمعنى المحو وهو في الاصل مصدر (٣) سلخ السنة امضاها وصار في آخرها

والحجة السنة (٤) لم أبال (٥) راض المهر ذلله وجمع الفرس جماعاً ركب

رأسه لا يثنيه شي .

فَمَا أَنَا إِلَّا سَاءَ الزَّمَانُ بِسَاطِطٍ وَلَا أَنَا إِلَّا سَرُّ الزَّمَانِ بِمُغْتَرٍّ

سورة المنقلب

« من قصيدة لمعروف الرصافي »

بَعْدَ إِحْسَابِكَ رَقْدَةً وَسُبَاتٍ أَوْ مَا تَمْضُكَ هَذِهِ النُّكْبَاتُ^(١)
وَلَمَتْ بِكَ الْأَحْدَاثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ

أَذْوَاءَ خَطْبِكَ مَا لَهْنٌ أَسَاءُ

قَلْبَ الزَّمَانِ إِلَيْكَ ظَهَرَ مِجَنَّهُ أَفْكَانَ عِنْدَكَ لِأَزْمَانٍ تَرَاتُ^(٢)
وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَسَّكَ ضَرْهُ مِنْ حَيْثُ يَنْفَعُ لَوْ رَعَتْكَ رُعَاةُ
إِذْ مِنْ دِيَالَةٍ وَالْفُرَاتِ وَدِجْلَةٍ أَمْسَتْ تَحِلُّ بِأَهْلِكَ الْكُرْبَاتُ
إِنَّ الْحَيَاةَ لَنِي ثَلَاثَةٌ أَنْهَرِ

تَجْرِي وَأَرْضُكَ حَوْلَهُنَّ مَوَاتُ^(٣)

فَذُضِلُّ أَهْلِكَ رُشْدَهُمْ وَهَلِ اهْتَدَى

قَوْمٌ أَجَاهِلُهُمْ هُمْ السَّرَوَاتُ^(٤)

قَوْمٌ أَضَاعُوا مَجْدَهُمْ وَتَفَرَّقُوا فَتَرَاهُمْ جَمْعاً وَهُمْ أَشْتَاتُ

(١) السبات النوم . ومضه آله واحزنه (٢) المجنّ الترس . وقلب له

ظهر المجنّ تغير عليه . والترات جمع الترة وهي النار (٣) الارض الموات التي

لم تزرع ولم تعمر (٤) جمع السري وهو السيد الشريف

لَقَدْ اسْتَهَانُوا بِالْعِيشِ حَتَّى أَهْمَلُوا سَعْيًا مَغْبَةً تَرَكَهِ الْإِغْنَاتُ^(١)
يَصَابِرِينَ عَلَى الْأُمُورِ تَسْوِقُهُمْ خَسَفًا^(٢) عَلَى حِينِ الرِّجَالِ أَبَاهُ
لَا تُهْمِلُوا الضَّرَرَ الْيَسِيرَ فَإِنَّهُ إِنْ دَامَ ضَاقتْ دُونُهُ الْقَلَوَاتُ
فَالنَّارُ تَلْهَبُ مِنْ سُقُوطِ شَرَارَةٍ وَالْمَاءُ تَجْمَعُ سَيْلَهُ الْقَطَرَاتُ
لَا تَسْتَنِيمُوا لِلزَّمَانِ تَوَكُّلاً فَالذَّهْرُ نَزْأٌ لَهُ وَثَبَاتُ^(٣)
لَمْ تَلْقَ عِنْدَكُمْ الْحَيَاةَ كَرَامَةً فِي حَالِهِ فَكَأَنَّكُمْ أَمْوَاتُ
شَقِيتَ بِكُمْ لَمَّا شَقِيتُمْ أَرْضَكُمْ فَلَهَا بِكُمْ وَلَكُمْ بِهَا غَمَرَاتُ^(٤)
وَجَهِلْتُمْ النَّهْجَ السَّوِيَّ إِلَى الْعُلَى فَتَرَادَفَتْ^(٥) مِنْكُمْ بِهَا الْعَثَرَاتُ
بِالْعِلْمِ تَنْتَظِمُ الْبِلَادُ فَإِنَّهُ لِرُقِيِّ كُلِّ مَدِينَةٍ مِرْقَاةُ
إِنَّ الْبِلَادَ إِذَا تَخَاذَلَتْ أَهْلُهَا كَانَتْ مَنَافِعُهَا هِيَ الْآفَاتُ

...

مَنْ مُبْلِغُ الْمَنْصُورِ عَنْ بَغْدَادِهِ خَبَرًا تَقِيضُ لِمِثْلِهِ الْعِبَرَاتُ
أَمْسَتْ تُنَادِيهِ وَتُنْدُبُ أَرْبَعًا طَمَسَتْ رُسُومَ جَمَاهِهَا الْهَبَوَاتُ^(٦)
وَتَقُولُ يَا لِأَبِي الْخَلَائِفِ لَوْ تَرَى أَوْ كَانَ مَجْدِي وَهِيَ مُنْهَدِمَاتُ
أَيْنَ الْبُرُوجُ بَلَّتِهِنَّ مَشِيدَةٌ أَيْنَ الْقُصُورُ عَلَتْ بِهَا الشَّرَفَاتُ

(١) المغبة العاقبة واعتته اعتنا تأا اوقعه في امر يشق عليه تحمله (٢) ساقه
خسفا حمله ما لا يطاق من الذل (٣) استندم الى الشيء اطمأن . والترزأ
الوثأب (٤) الغمرات الشدائد والمكاره (٥) تتابعت (٦) طمست محت
والهبوات الغبرات

أَيْنَ الْجِنَانُ بِحَيْثُ تُجْرِي تَحْتَهَا أَلْ أَنْهَارُ يَانِعَةٌ بِهَا الثَّمَرَاتُ
 قَدْ ضَيَّعَتْ بَعْدَادُ سَابِقَ عِزِّهَا
 وَغَدَتْ تَجِيشُ بَصْدَرِهَا الْحَسَرَاتُ

الصادق المضاع

« من قصيدة للشاعر نفسه »

عَلَامَ حُرْمِنَا مُنْذُ حِينَ تَلَاقِيَا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتَ أَمْ كُنْتَ لَا هِيَا
 عَهْدُكَ لَا تَلْهُو عَنْ الْخَلِّ سَاعَةً فَكَيْفَ عَلَيْنَا قَدْ أَطْلَتِ التَّجَافِيَا
 وَمَالِي أُرَاكَ الْيَوْمَ وَحْدَكَ جَالِسًا بَعِيدًا عَنِ الْخُلَانِ تَأْبَى التَّدَانِيَا
 وَمَا بِالْ عَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ أَرَاهُمَا تَدِيرَانِ لِحُطَايَحْمِلُ الْحُزْنَ وَإِنِيَا
 وَأَيُّ جَوَى قَدْ غَدَتِ أَصْفَرَ فَاقِعًا بِهِ بَعْدَ أَنْ قَدْ كُنْتَ أَحْمَرَ قَانِيَا^(١)
 تَكَلَّمْ فَمَا هَذَا الْوُجُومُ^(٢) فَإِنِّي عَهْدُكَ غَرِيدًا بِشِعْرِكَ شَادِيَا
 وَلَا تَبْتَسِ بِالذَّهْرِ إِنَّ خُطُوبَهُ سَحَابَةٌ صَيْفٍ لَا تَدُومُ ثَوَانِيَا
 فَقَالَ وَلَمْ يَمْلِكْ بَوَادِرَ أَدْمَعٍ تَنَازَرْنَ حَتَّى خِلْتُهُنَّ لَا لِيَا
 لَقَدْ هَجَّتْنِي يَا أَحْمَدُ الْيَوْمَ بِالْأَسَى

وَذَكَّرْتَنِي مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ نَاسِيَا

أَتَعْجَبُ مِنْ حُزْنِي وَتَعَلَّمْتُ أَنِّي قَرِيعُ تَبَارِيحٍ^(٣) تُشِيبُ النَّوَاصِيَا

(١) فقع لونه اشتدت صفوته وقنا اشتدت حموته (٢) السكوت من كثرة

الغم (٣) التباريح كلف المعيشة ومشقاتها والقريع المقارع أي المضارب أو الغالب

لَقَدْ عِشْتُ فِي الدُّنْيَا أَسِيفًا وَلَيْتَنِي تَرَحَّلْتُ عَنْهَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْكَاشِحِينَ^(١) مِنْ أَلْعَدَى
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ جَوْرِ الْأَخْلَاءِ شَاكِيَا
 وَمَا رُحْتُ أَسْتَشْفِي الْقُلُوبَ مُدَاوِيَا
 مِنْ أَلْحَمْدِ إِلَّا عُدتُّ عَنْهَا كَمَا هِيَا
 وَدَارَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي مُتَمَلِّقٌ وَمَا كَانَ مِنْ دَاءٍ أَلْتَلْقِ دَائِيَا
 وَحَتَّى دَعَانِي الْحَزْمُ أَنْ خَلَّ عَنْهُمْ فَإِنَّ صَرْيَحَ الرَّأْيِ أَنْ لَا تَدَارِيَا
 وَرُبَّ أَخٍ أَوْقَرْتُ قَلْبِي بِحُبِّهِ فَكُنْتُ عَلَى قَلْبِي بِحُبِّهِ جَانِيَا
 أَرَادَ أَنْفِيَادِي لِأَهْوَانٍ وَمَا دَرَى بِأَنِّي خَرْتُ النَّفْسَ صَمْبٌ تِيَادِيَا
 إِذَا مَا سَمَانِي جَاءَ بِأَلْتُّنْ غَيْهَا أَبَيْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَكُونَ سَمَانِيَا
 لَا فَأَبْكُ لِي يَا أَحْمَدُ الْيَوْمَ رَحْمَةً وَدَعْنِي وَشَأْنِي وَالْأَسَى وَنُورُ شِيَا
 فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ أَمْرُؤُا أَضَاعَ وَدَادَا عِنْدَ مَنْ يُسَ وَافِيَا
 ...

فَلَمَّا بَكَى أَمْسَكَتُ فَضْلَ رِدَائِهِ وَكَفَفْتُ دَمْعَ نَفْسٍ خَدَّيْهِ جَارِيَا
 وَقُلْتُ لَهُ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
 تَنْزِبُ دَوَادِي الدَّهْرِ مَنْ كَانَ دَاهِيَا^(٢)

(١) المضرين العداوة (٢) لدهي ذو الدهاء

وَمَا ضَرُّ أَنْ أَصْفَيْتَ وَدَّكَ مَعَشَرًا
 مِنْ النَّاسِ لَمْ يَجْنُوا لَكَ أَلُودًا صَانِيًا
 كَفَى مَفْخَرًا أَنْ قَدْ وَقَيْتَ وَلَمْ يَفُوا
 فَكُنْتُ أَلْفَتِي الْأَعْلَى وَكَانُوا الْأَدْنَى
 لَعَلَّ الَّذِي أَشْجَاكَ يُعْقِبُ رَاحَةً فَقَدْ يَشْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا كَانَ شَاكِيًا

والشاعر نفسه من قصيدة يشكو فيها

الحروب ومضرمي نيرانها

قَضَتِ الْمَطَامِعُ أَنْ تُطِيلَ جِدَالًا وَأَبَيْنَ إِلَّا بَاطِلًا وَمُحَالًا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ ثَوْرَةٌ

بِاسْمِ السِّيَاسَةِ تَسْتَعِيشُ^(١) قِتَالًا
 مَا ضَرَّ مَنْ سَاسُوا أَلْبِلَادَ لَيْزَانَهُمْ كُنُوا عَلَى طَائِبِ الْفِرَاقِ عِيَالًا
 أَمِنْ السِّيَاسَةِ أَنْ يُنْتَلَى بِنَصْبَا بَعْضًا لِيُذْرِكَ غَيْرُنَا الْآمَالًا
 لَا دَرَّ دَرُّ أُولَى السِّيَاسَةِ إِنَّهُمْ قَتَلُوا الرِّجَالَ وَيَتَّمُوا الْأَطْفَالَ
 غَرَسُوا أَلْطَامِعَ وَأَغْتَدُوا لِيَسْقُونَهَا بِدَمٍ هَرَبَقَ عَلَى الثَّرَى سَبَالًا
 نَزَرُوا أَلِيمَاءَ عَلَى أَلِيطَاحٍ شَتَائِقًا وَتَرَكُمُوهَا الرُّوضَةَ الْمَحَلَالًا^(٢)
 تَفْنَى أُنْجِيُوشُ وَلَا ضَعْفَانُ بَيْنَهَا سَبَقَتْ وَلَا تِرَّةٌ وَلَا أَذْهَالًا^(٣)

(١) تشير وتهيج (٢) لروضة المحال التي تحل الناس فيها كثيرًا

(٣) الترة والدحر بمعنى الثر وهو نمرد اذحل

قَالُوا كَرِهْتَ الْحَرْبَ قُلْتُ لِأَنَّهَا
 دَارَتْ لِتَغْتَصِبَ الْحُقُوقَ أَلَا
 وَأَجَلْتُ فِكْرِي فِي الْحُرُوبِ فَلَمْ أَجِدْ
 أَبَدًا لَهْنٌ سِوَى الْخُمُورِ مِثَالًا
 طَاشَتْ مَنَافِعُهَا الصِّغَارُ عَنْ الْوَرَى
 وَرَسَتْ مَائِمُهَا الْكِبَارُ جِبَالًا
 مَا أَجْشَعَ الْحَرْبَ الضَّرُوسَ فَإِنَّهَا
 تَحْسُو النَّفْسَ^(١) وَتَأْكُلُ الْأَمْوَالَ
 كَمْ نَسَحَ مِنْ رَهْجِ الْحُرُوبِ عَلَى النَّاسِ
 وَبَلُّ أَلْسِنَاءٍ فَزَادَنَا إِحْصَالًا^(٢)
 لَوْلَا الْحُرُوبُ وَمُخْرِقَاتُ سَمَوَاتٍ
 مِنْهَا الْأَبْنَاءُ أَرْثُ إِبْقَالًا
 أَبْنَى السِّيَاسَةِ إِنْ سَاكَنَ بِأَارَى
 طَرَقَ النَّشِيدُ فَنَامُوا الْجَمَّالًا
 إِنْ جَرَّتِ الْيَرْبُ الْكَمَالُ لِأَنَّ نَارِيهِ أَهْرَى أَنْ يَجُرَّ كَمَالًا
 أَوْ كُنَّا طَمَحَ أَثَرِيٌّ مُرَائِيَّةً أَكَلِ الظَّيْفِ تَحِيْفًا رَاغَتًا^(٣)

(١) تشريحها شيئاً بعد شيء . (٢) الرمح السحاب بلا م . (٣) النحيب

الجور والظلم . واعتناه اهلا كنه وقتله على عروة وغفلة

وقال احمد رامى يث العير شكواه

يا طائراً يَبْكِي عَلَى قَتْنٍ هَيْمَانٌ ^(١) مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ
تَبْكِي عَلَى إلفٍ فَبِغْتَ بِهِ وَأُنْرَحُ مِنْ حَزْنِي عَلَى سَكْنِي ^(٢)
فَأَسْجَعُ فِي مَبْكَكَ أَغْنِيَةً كَنِينٍ مُغْتَرِبٍ إِلَى وَطْنِ
وَأَصْدَحُ فَصَوْتُكَ فِي الْفَوَادِ صَدَى

لِلْغَايِرِ الْمَدْفُونِ مِنْ زَمَنِي
لَكَ أَنَّهُ فِي اللَّيْلِ خَافِتَةٌ ^(٣) تَسْرِي إِلَى قَلْبِي بِلَا أَذْنِ
تَنْدِي عَلَى كَيْدٍ مُعْطِشَةٍ كَالزَّهْرِ يَشْرَبُ رَيْقَ الْمَزْنِ ^(٤)
هَبْنِي جَنَاحَكَ كَيْ أَطِيرَ بِهِ وَأُحْطِ فَوْقَ شَوَاهِقِ الْقَتْنِ ^(٥)
وَأُطِلَّ فَوْقَ الْكَوْنِ مُبْتَهِجاً بِجَمَالِهِ الْمُنَاشِرِ الْحَسَنِ
النَّهْرُ رَفَاقٌ جَوَانِبُهُ مَيَّاسَةٌ بِنُصُونِهَا اللَّذْنِ ^(٦)
وَالزَّهْرُ مُفْتَرٌّ مَبَاسِمُهُ مُبْتَلَّةٌ بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ ^(٧)
وَأَبْدُرُ وَضَّاحٌ غَلَابِلُهُ تَنْسَابُ فِي سَهْلٍ وَفِي حَزْنِ
لَشَقِيتُ مِنْ عَيْشٍ أَكْبَدُهُ فِي غَمْرَةِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ

(١) الفن الغصن والهيمان الهائم (٢) من ارتاح اليه (٣) خفت هـ وقته

خفضه ولم يرفعه (٤) تندی تبطل وريق الذي اوله والمزن جمع مزنة وهي المطرة او القطعة من السحاب (٥) القتن الجمال الصغيرة (٦) اللذن جمع لذن بمعنى لئن حرك عينه للضرورة (٧) العارض السحاب الذي يعترض في السحاب . ولا يقال العارض الهتن بل الهائن وهو المنصب او الضعيف الدائم

لا مَغْرِبٌ أَرْتُو لِمَنْظَرِهِ
أَوْ مَشْرِقٌ وَالشَّمْسُ قَدْ ذَهَبَتْ
أَوْ طَائِرٌ يَشْدُو فَيُطْرِبُنِي
فَأَنْقَعِ بِشَدْوِكَ غُمَاتِي وَأَعِنِّ
وَأَطِلْ غِنَاءَكَ إِنَّ مَظْلَمَةً
وَالْأَفْقُ يُطْوِي الشَّمْسَ فِي كَنَنِ
عَنْ عَيْنِهَا ثِقَلًا مِنَ الْوَسَنِ
إِلَّا نَعِيبَ الْبُومِ فِي الدِّمَنِ
قَلْبِي عَلَى الْآلَامِ وَالشَّجَنِ
أَنْ لَا تُسَامِرَنِي وَتُطْرِبَنِي

وقال عبد الله النجار الأسناني يشكو من حمى شديدة استأبته

خَلْيَانِي أَجْرَعُ كُؤُوسَ الدَّاءِ
فَأَمْدُ أَوْهَتِ الْحَوَادِثُ عَزَمِي
لَمْ يَزْ فِي الْفِرَاشِ غَيْرَ خِيَالٍ
كُلَّمَا هَمَّ بِالنُّهُوضِ اعْتَرَاهُ
قَرِيبًا لِي كَأْسُ الشِّفَاءِ دَهَاقًا^(١)
قَدْ أَبِي الصَّرُّ أَنْ يُجَاوِرَ جِسْمًا
ظَلَّتْ^(٢) يَادَا فِي الْجَوَانِحِ حَتَّى
كَامِيًا فِي الضُّلُوعِ تَرْقُبُ مِنَا
يَوْمَ نَلْهُو بِسَاعَةٍ مِنْ صَفَاءِ
مُتَرَعَاتِ رِمْرِمَةِ الْبُرْدِ^(٣)
وَدَعَى خَائِبُ أَلْمَى بِرَحَائِي
عَرَقَتُهُ نَوَائِشُ الْأَرْزِ^(٤)
«فِيضُ يَنْزُكِ الْقَوَى فِي أَرْتِخَاءِ
أَوْ أَدِيرَا عَلَيَّ كَأْسَ الْإِسَاءِ
حَلٌّ فِيهِ ضَيْدٌ آتِيًا الدَّاءِ
بِتُ أَرْجُو يَا سَابِقَ الْخَاءِ
غَنَاءَةً لِلْوُتُوبِ كَالْجَبَاءِ
وَضَنِينَ زَمَانُنَا بِأَنْفَاءِ

(١) اترع الاناء ملاءه . والرداء الحمى بالقرّة (٢) عرق العظم اخذ ما

عليه من اللحم والنواهش من الافاعي اللواسع (٣) ممتلئة (٤) اي ظالت

وَيْحُ دَاءِ يَهُبُّ فِي أَرْسَمٍ مِنْهُ لَفَحَاتُ تَسْلُ خَيْطَ الْبَقَاءِ
فَأُعَانِي مِنْ حَرِّهَا سَكَرَاتِ كِدَاتُ أَقْضِي بِهَا مِنَ الْبُرْحَاءِ
لَيْسَ أَشْقَى مِنَ الْمَرِيضِ شَقِيٌّ فَالشَّقَا فِي مَكَانِ الْأَحْشَاءِ

---:---

الباب التاسع

في العتاب والاستعطاف

كتب ابو فراس الى سيف الدولة يعرفه خروج الدُّمُسْتِقِ
الى الشام في جموع الروم ويحثه على الاستعداد
ويسأله تقديم فدايه

يَا وَاقِفِينَ مَعِيَ عَلَى الدَّارِ أَطْلُبَا غَيْرِي لَهَا إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ
أَبْكِي الْأَحِبَّةَ بِالشَّامِ وَبَيْنَنَا قُلُلُ الدُّرُوبِ وَشَاطِئًا جِيحَانِ^(١)
فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعُ فَبَكَيْتُ لِلْبَاكِ بِهَا وَوَلَّهْتُ^(٢) لَلْوَلَّهَانِ
مَالِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَيْمَنُ بَعْضَ مَا أُعْطَانِي
وَلَقَدْ سَرَزْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي زَمَنًا وَهَنَانِي الَّذِي عَزَّانِي
وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا نَارِي وَطَنَبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِي فَإِنَّ لِي رَأْيَ الْكُهُولِ وَنَجْدَةَ الشُّبَّانِ
وَلَرُبَّمَا سَاءَ الْأَعَادِي مَوْقِفِي وَالْدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ

(١) قلل جمع قلة وهي اعلی كل شيء من جبل وغيره (٢) حزن

يَمُضِي الزَّمَانُ وَمَا عَمَدْتُ لِصَاحِبٍ إِلَّا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ خَوَّانٍ
يَا دَهْرُ خُنتَ مَعَ الْأَصَادِقِ خِلْتِي^(١) وَغَدَرْتَ بِي فِي جُمْلَةِ الْأَخْوَانِ
لَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ^(٢) الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
أَيُّضِيْعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِي حَافِظًا كَرَمًا وَيَخْفِضُنِي الَّذِي أَعْلَانِي
إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى فِيهِ رِجَالًا لَا تَسُدُّ مَكَانِي
هَذِي الْجُيُوشُ تَجِيْشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ

مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ ضَيْغَمٍ سِرْحَانٍ^(٣)

لَيْسُوا يَنْوَنَ فَلَا تَنُوا وَتَقْطُوا لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي
أَصْبَحْتُ مُتَمَتِّعَ الْجِرَاكِ وَرَبْمَا أَصْبَحْتُ مُتَمَتِّعًا عَلَى الْأَقْرَانِ
وَلَطَالَمَا حَطَّمتُ صَدْرَ مُتَقَفِي^(٤) وَلَرُبَّمَا أَرْعَفْتُ أَنْفَ سِنَانِي
مَا زِلْتُ أَكْلًا كُلُّ ثَغْرِ مُوَحِّشٍ أَبْدَأُ بِمُقَلَّةٍ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
شَلَالٍ كُلِّ عَظِيمَةٍ ذَوَادِهَا ضَرَابٍ هَامَاتِ الْعِدَى طَعَانٍ^(٥)
إِنْ يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَذَّ صَوَارِمِي لَا يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَذَّ لِسَانِي



(١) اخائي (٢) السيد او العظيم (٣) الاروع من يعجبك بحسنه وجهارة
منظره وشجاعته والسرحان الاسد (٤) الرميح المثقف المقوم بالثقاف وهو
آلة من خشب تسوى بها الرماح (٥) شلال فعّال للمباينة من شله اذا
طرده. والذواد الدفاع والحامي الحقيقة

وقال المتنبّي يعاتب سيف الدولة على ما كان يلقيه اعداؤه
بحضرته ولا ينكر عليهم

وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ^(١) وَمَنْ يَجِسِّي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
مَا لِي أَكْتَمْتُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي

وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفِرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْشَمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُقَدَّمَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعَتْ

لَكَ الْمُهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ اللَّهُمَّ^(٢)
الْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ
أَكَلَمَارُمْتَ جَيْشًا فَأَنْشَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ إِلَهُمُ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ

تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمِ^(٣)
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصَمُ وَالْحَكَمُ

(١) بارد (٢) الجيوش (٣) اللمم جمع اللمة وهي الشعر المجاور شعبة لاذن

أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً

أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُّ

وَمَا أَنْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ

إِذَا أَسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

سَيَعْلَمُ أَاجْمَعُ يَمْنُ ضَمُّ مَجْلِسُنَا بِأَنِّي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَنْعَمَى إِلَى أَدْيِي وَأَسْمَعَتِ كَلِمَانِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْتَسِمُ

وَمُرْهَفٍ^(١) سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ

حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْنَطِمُ

الْخَيْلُ وَالْأَيْلُ وَالْيَدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَكُمْ عَدَمُ

مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ^(٢)

إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيُجْرَحَ إِذَا أَرْصَاكُمْ أَلَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةٌ إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيَابًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الْثَرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ

(١) المرهف السيف الرقيق الحد (٢) قريب

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالزَّاحِلُونَ هُمْ
 شَرُّ أَلْيَادٍ مَكَانُ لَا صَدِيقَ بِهِ

وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ إِلَّا نَسَانُ مَا يَصِمُ^(١)

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً^(٢) تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمِنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

وقال البحري يمدح عدون بن مخلد ويعتذر إليه

كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَحَلُّ أَرْضِي وَلَيْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهَيَّي
 فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ فِي وَلِي فِي نَوَالِهِ الْغَمْرُ حُكْمِي
 أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ
 وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي

قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضَمٍّ^(٣)

وَإِذَا مَا الْعَرِيضُ وَالِي أَذَاتِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا يَوْسَمِي^(٤)
 بِأَيِّ أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ أَلَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءٌ وَأَيُّي
 لُمْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
 فَعَلَامَ التَّثْرِيبِ وَاللَّوْمِ إِذْ عَلِمْتُكَ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عَلَمِي

(١) يعيب (٢) جماعة من الاوباش (٣) اصمى الصيدرماه فقتله مكانه

وهو يراه (٤) العريض الذي يتعرض للناس بالشر . والخرطوم الانف

وقال ايضاً يعاتب الفتح بن خاقان

مِنِّي وَصَلُ وَمِنْكَ هَجَرُ	وَفِي ذُلٍّ وَفِيكَ كِبَرُ
وَمَا سِوَاكَ إِذَا التَّقِيَا	سَهْلٌ عَلَى خِلَةٍ وَوَعْرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَبْحِ يَوْجَدِي	أَسْرُ فَيْكَ الَّذِي أَسْرُ
بِاطَالًا لِي بِغَيْرِ جُزْمٍ	إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْمَقْرُ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ	فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرُّ
بَرَّحَ بِي حُبُّكَ الْمَعْنَى	وَعَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي	وَقَدْ يَسُوهُ الَّذِي يَسُرُّ
تَذَكَّرْ كَ لَيْلَةٍ لَهَوْنَا	فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ نَضْرُ
غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ	يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَدْرُ
لَعَلَّهُ أَنْ يَعُودَ عَيْشُ	كَمَا مَضَى أَوْ يُدِيلَ دَهْرُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا وَفَاءٍ	لَا يَتَخَطَى إِلَيَّ غَدْرُ
لَذَاكَ مِنْكَ فَضْلَ نِعْمَى	وَسَتَرُ نِعْمَى الْكَرِيمِ كُفْرُ

وقال الارجاني يدح • بين الدولة ويعاتبه

أَنَا وَالرَّجَاءُ وَأَنْتَ وَالْكَرَمُ	وَلَكَ الْفَعَالُ كَمَا لِيَ الْكَلِمُ
خَتَمَ الْإِجَادَةَ فِي الْمَدَائِحِ بِي	وَبِكَ الْأَجَاوِدُ فِي الْأَنْدَى خْتَمُوا
حَبَّتْكَ آمَالُ الْعِبَادِ لِأَنْ	عَلِمْتَ بِأَنْ فِنَاءَكَ الْحَرَمُ

مِدَحٌ عَلَى آثَارِهَا مَنَحٌ غُرٌّ تَدُومُ كَأَنَّهَا دِيمٌ
 رَاجِيكَ يَسَامُ مِنْ تَتَابُعِهَا وَلَدَيْكَ لَا ضَجَرٌ وَلَا سَامٌ
 تَفْدِيكَ نَفْسِي وَهِيَ طَائِعَةٌ وَنُفُوسُ أَقْوَامٍ وَإِنْ رُغِمُوا
 يُخْفِي صَنَائِعُهُ لِيُكْرِهَهَا مِثْلَ الْوُجُوهِ تَصُونُهَا اللَّهُمَّ
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ

عِنْدَ الْحَوَادِثِ تُكْشَفُ الْغُمُّ^(١)

عِنْدِي قَدَتْكَ النَّفْسُ حَادِثَةً الْخَصَمُ فِيهَا أَنْتَ وَالْحَكَمُ
 مَالِي أَبَاعُ كَذَا مُجَازَفَةً^(٢) وَلِكُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَى قِيمٌ
 أَفْبَعْدَ تَسِيرِي لَكُمْ مِدْحًا حَدِيثٌ بَيْنَ الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ^(٣)
 صَفْوَةٌ مِثْلَ الرِّيَاضِ غَدَتُ يَبْكِي الْغَمُّ لَهَا فَتَبَسُّمٌ
 نَرْضَى بِأَنْ تَغْدُو لَهَا طَرِبًا وَقُودًا نَاطِلَهَا لَكُمْ وَجِمٌ^(٤)
 وَنَمِيلُ عَنْ مِثْلِي إِلَى تَفَرٍّ لَا يُذَكِّرُونَ إِهَانَةً لَهُمْ
 فَسَلِ الْقَضَائِلَ إِنْ سَأَلْتَ بِنَا تُخْبِرُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 دَعِ أَنْفُسَ الْأَوْغَادِ سَاخِطَةً مَا حَمَدُ كُلِّ النَّاسِ يُغْتَمُ
 لَا يَتَّبَعَنَّ الْمَرْءُ ذَا رَيْبٍ عُرِفَتْ فَكَمْ مِنْ تَارِعٍ يَصِمُ^(٥)

(١) الكُرب (٢) جارفه في المبيع عامله بالحدس والتخمين (٣) الايتق

جمع الناقة والرسم جمع الرسوم وهي من النياق التي تؤثر احفانها في الارض
 من شدة الوطاء (٤) عبوس (٥) الأصح يوم على ما يقتضيه المعنى

فِي الْوُدِّ أُولَى بِأَيْتِهَامِكَ مَنْ فِي الدِّينِ أَصْبَحَ وَهُوَ مُتَمِّمٌ
وَأَحَقُّ مَنْ عُنِيَ الْمُلُوكُ بِهِ مَنْ سَارَ فِي مَنْ قَالَ ذِكْرُهُمْ
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَسْخُ بِأَحَدٍ إِلَّا غَدَا وَنَدِيئُهُ النَّدَمُ
وَإِذَا أَهْتَرَزْتُ لِمَدْحِ ذِي كَرَمٍ فَأَنَا لِسَانٌ وَالزَّمَانُ قَمٌ

وقال ايضاً يعاتب مسعود الخجندي ويعتذر اليه من وشاية

لَمْ يَصْدُقِ الْوَاشُونَ فِيمَا بَلَّغُوا كَلًّا وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الْمَعْهُودُ
أَفِئْلُ وَدِّي لِلْكَرَامِ وَإِنْ جَنَّتْ نُوبُ الزَّمَانِ تُذَمُّ مِنْهُ عُهُودُ
أَمْ مِثْلُ خُبْرِكَ لَارِّ جَالٍ يَجُوزُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ كَاشِحٌ^(١) وَوَدُودُ
لَا تَحْسَبِ الْمُتَصَادِقِينَ أَصَادِقًا مَا كُلُّ مَصْفُولٍ الْحَدِيدِ حَدِيدُ
وَأَعْلَقَ بِمَنْ أَوْلَاكَ خَالِصَ وَدِّهِ يَوْمًا فَمَا أُمُّ الصَّفَاءِ وَلُودُ
أَأْسَامُ عُذْرَ جَرِيْمَةٍ لَمْ آتِهَا إِنْ الشَّقِيَّ بِمَا جَنَى لَسَعِيدُ
أَحْبَابِنَا كَثُرَ الْعِتَابُ فَأَقْصِرُوا حَتَّى نَعُودَ إِلَى الرِّضَا وَتَعُودُوا
لَا تَهْجُرُوا إِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي فِي الدَّهْرِ إِلَّا هَجَرَكُمْ لَجَلِيدُ
وَصَلُّوا فَقَدْ جَبَّاتْ عَلَى حَبِيْبِكُمْ نَفْسِي وَتَبْدِيلُ الطِّمَاعِ شَدِيدُ
إِنْ كَانَ مَا زَعَمَ الْوُشَاةُ فَلَا يَزَلُ حَظِّي لَدَيْكُمْ هَجْرَةٌ وَصُدُودُ
مِنْ بَعْدِ صُحْبَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ حُجَّةً أَنْسَاكُمْ إِنِّي إِذَا لَكُنُودُ
وَلَنَا بِكُمْ عَهْدٌ يَرِقُّ لِذِكْرِهِ قَابُ الْفَتَى وَلَوْ أَنَّهُ جُلُودُ

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فِيَّ وَإِنْ لَمْ تُدْنِنِي مَا عِشْتُ حُبًّا لَا يَزَالُ يُزِيدُ

وكتب الطغرائي الى نظام الملك يعتذر اليه

من عثرة اوجبت انقطاعه عنه

وَأَبْلَجَ أَمَّا وَجْهُهُ حِينَ يُجْتَلَى فَشَمْسٌ وَأَمَّا كَفُّهُ فَنَعامُ
جَرَى طَائِرِي مِنْهُ سَدِيقًا وَعَلَنِي بِدَرِّ أَيْادٍ مَا لَهْنُ فِطَامٍ^(١)
وَأَثَرَتْنِي مِنْهُ بِالْأُطْفِ مَنَزِلٍ كَمَا مُزِجَتْ بَابِنِ الْغَمَامِ مُدَامُ
شَرَدْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ جَاحِدٍ نِعْمَةً أَكَلْتُ خَسْفًا بَعْدَهُ وَأَسَامُ
وَقَدْ يُسَلِّبُ الرَّأْيَ أَلْفَتِي وَهُوَ حَازِمُ

وَيَنْبُو غِرَارُ السَّيْفِ وَهُوَ حُصَامُ
فَتَدُوجِدَ الْوَأُشُونَ سُوقًا وَنَفَقُوا بِضَائِعَ زُورٍ مَا لَهْنُ دَوَامُ
وَأَصْبَحَ شَمْلُ الْأَنْسِ وَهُوَ مَدَدُ لَدَيْهِ وَحَلُّ الْقُرْبِ وَهُوَ دَمَامُ^(٢)
يَتَرَبُّ دُونِي مَنْ شَدِيدٌ وَغُخِيُوا وَيُوصَلُ قَلْبِي مَنْ سَهْرٌ وَنَامُوا
تَرَاوَرَّ^(٣) حَتَّى مَا يَرْحَى اتِّفَانُهُ وَأَعْرَضَ حَتَّى مَا يُدُّ سَلَامُ
فَلَا عَطْفَ إِلَّا سَخَطَةٌ وَتَنَكَّرَ وَلَا يُدُّ إِلَّا ضَحْرَةٌ وَسَامُ
فَإِنْ بَكَرَأَيْ زَلٌّ أَوْ قَدَرُ جَرَى بِإِزَالَةٍ فِيهَا عَلَى مَلَامُ
فَوَاللَّهِ مَا قَارَفْتُ فِيكَ خِيَانَةً أَعَابَ بِهَا فِي مَحْفَلٍ وَأَذَامُ

(١) السنيح السائح وهو الذي يأتي من جانب اليمين والعرب تسمي د. كما

تتساءم بالمارح الذي يأتي من جانب اليسار. وعنه سقه تعاا والدر اللبن

(٢) مال (٣) المحرف

وَلَا قَرَّ لِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَضْجَعٌ وَلَا طَابَ لِي بَعْدَ الرَّحِيلِ مُقَامٌ
 حَيَاءٌ فَإِنَّ الصَّفْحَ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ وَمَعْدَرَةٌ إِنَّ الْكِرَامَ كِرَامٌ
 أَتَبَعْتُ حَتَّى لَيْسَ فِي الْعَفْوِ مَطْمَعٌ وَتُعْرَضُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُرَامُ
 وَتَنْسَى حُقُوقِي عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
 أَلَمْ أَلْقَ فِيكَ إِلَّا سِرًّا وَهُوَ مُبْرِحٌ وَأَلْتَذُّ طَعْمَ الْمَوْتِ وَهُوَ ذُوَامٌ
 أَخْوَضُ سُودَ اللَّيْلِ وَهُوَ جَحَافِلٌ

وَأَزْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ وَهِيَ سِهَامٌ
 هُوَ الدَّنْبُ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْعَفْوِ فَأَحْتَكِمْ

بِمَا شِئْتَ لَمْ يَعَاذَ بِعِيْلِكَ ذَامٌ^(١)
 وَلَا تَبْلُنِي بِالْبُعْدِ مِنْكَ فَإِنَّمَا حَيَاتِي إِلَّا فِي ذَرَاكَ جِهَامٌ
 إِذَا مَا جَزَيْتَ أَلْسُوءَ بِأَلْسُوءٍ لَمْ يَكُنْ

لِلْضَيَاكَةِ بَيْنَ الْأَكْرَمِينَ مَرَامٌ
 أَعِدْ نَظْرًا فِي حَادِثِي تَلَقَّ رَاطِمًا سَامِيًا رَسَا مَا ذَايَدَ رَتَمٌ
 فَمِثْلَكَ لَمْ تَنْلُبْ عَوَائِدُ سُخْطِهِ رِضًا وَأَبْدَعُ عَلَيْهِ مَرَامٌ
 أَتَرْضَى لِفَضْلِي أَنْ يَضِيعَ ذِمَّتُهُ وَسَيِّئَاتِكَ لَمْ تَنْزَلْ لَدَيْهِ ذَمٌ
 وَتَخْجُنِي حَتَّى يَبْدُوَ مَا كَيْ بِبَابِكَ مَا بَيْنَ أُرْدُ زَمٌ
 فَإِنْ نَمَتْ عَنِّي وَأَطْرَحْتَ وَسَائِلِي فَلَهُ عَيْنٌ لَا تَكَادُ تَسَامُ

وقال ابن الرومي يستبطن محمد بن ابي سلاله في مكاتبته
اياهم ويستعطفه

أَبَا حَسَنٍ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأُنْسَهَا وَيَا سَنَدِي فِي الثَّابِتِ وَيَا رُكْنِي
أَتَبَخَّلُ يَا قِرْطَاسٍ وَالْخَطِّ عَنْ أَخٍ
وَكَفَّاكَ أَنْدَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمَزْنِ^(١)
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا عَلَيَّ وَمَا تَذَرِي هُنَا لَكَ مَا تَجْنِي
جَنَوْتَ فَجَافَيْتَ الْجُفُونَ عَنْ الْكُرَى
وَعَرَّضْتَ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطَّعْنِ
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَعِيمَةً
طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَكَ مِنِّي عَلَى ضَغْنِ^(٢)
عَهْدُكَ لَا تَتَذُّ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا عَلَيَّ فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُّ بِالْأُذُنِ
أَجْرَنِي مِنْ حُزْنِي لِرَفْضِكَ حُرْمَتِي
فَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ^(٣) نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبَلَدَةً تَحُلُّهَا أَخْرَجَتْ مِنْ جَنَّتِي عَدْنِ

...

(١) السحاب (٢) رقى اليه رفع والكشح ما بين الحاصرة الى الضلع
الخاف . يقال طوى كشحه على كذا اضره وساره (٣) بعدها

وقال ايضاً يستعطف القاسم على رجل من اعوانه

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سُخْطٍ كَبِيرٍ فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
 قَبِيحٌ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِيناً ^(١) وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
 أَعْيُذُكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنٍ الْمُسْتَجِيرِ
 وَمَنْ إِحْلَالَ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ رَجَّتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ ^(٢)
 أَسِيرُكَ فَاقْرِهِ وَأَعِدُّهُ ضَيْفًا فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرٍ
 أَتَنُكَ بِهِ جَرِيْمَتُهُ ذَلِيلًا غَضِيضَ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرٍ
 كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ ^(٣)
 وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ وَذُو أَعْتِرَابٍ وَإِنْ لَمْ يُنْسَ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ ^(٤)

وقال المعتري يمدح امير المؤمنين المتوكل على الله
 ويعاتبه ويستعطفه

لِمَ لَا تَرْقُ لِذَلِكَ عَبْدُكَ وَخُضُوعِهِ فَتَنِي بِوَعْدِكَ
 إِنِّي لَأَسْأَلُكَ الْقَلِيلَ وَأَتَّقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكَ
 لَا لَنْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ وَلَا أَنْحَرَفْتُ لِطَوْلِ صَدِّكَ
 وَلَكِنْ أَسَأْتُ كَمَا تُسِي ۚ لَمَا وَدَدْتُكَ حَقَّ وَدِّكَ
 قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ أَعْيَا الرِّجَالَ مَكَانُ نِدِّكَ ^(٥)

(١) ذليلاً (٢) القارعة الداهية والسكبة المهلكة . وخاذه ترك نصرته
 وعونه (٣) الواسع الطيب (٤) بعيد (٥) نظيرك

أَيُّ أَمْرٍ يُسْمُو سُوءَكَ أَوْ يَجِي بِمِثْلِ مَجْدِكَ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِيَا النَّبِيِّ مَخَايِلُ شَهَدَتْ بِرُشْدِكَ
تَبْدُو عَلَيْكَ إِذَا اشْتَمَلَتْ بِرُودِهِ مِنْ فَوْقِ بُرْدِكَ
أَعَزَّزْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ بِالْفَاضِلِينَ وَلَاةَ عَهْدِكَ
فَهُمْ جَمِيعاً يَحْمَدُونَ وَيَشْكُرُونَ جَبِيلَ رِفْدِكَ ^(١)
فَأَسْلَمَ لَهُمْ وَلِسُودُودٍ أَصْبَحَتْ فِيهِ نَسِيجَ وَحْدِكَ ^(٢)

ومن قصيدة لاسماعيل بن احمد الشاشي في الصاحب

مُسْتَوْقِفِي بَيْنَ ذُلِّ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ لَا حَظَّ لِي مِنْكَ إِلَّا لَذَّةُ الْأَمَلِ
لَا تَرْحَلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلْدِي مَا أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ
وَلَا مِنَ الْغُنْصِ مَا أَقْرِي الْخِيَالَ بِهِ

وَلَا مِنَ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
قَذَرْتُ يَا لَيْلَةَ التَّوْدِيعِ فِي حَزَنِي وَلَمْ تَرِدِيَا صَبَاحَ الْوَصْلِ فِي جَذَلِي
وَأَنْتِ يَا جَسَداً لَجَّ الْقَضَاءُ بِهِ حَتَّى بَرَّتْهُ يَدُ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ
كَيْفَ أَحْتَمَاتِ الضَّنَى ^(٣) فِي الطَّاعِنِينَ ضَحَى

وَكُنْتَ لِلشَّوْقِ فِيهِمْ غَيْرَ مُحْتَمِلِ
لِلَّهِ جِسْمِي فَمَا أَبْقَى حَشَاشَتَهُ

عَلَى الْحَوَادِثِ وَالْأَسْقَامِ وَالْوَجَلِ

(١) عطائك (٢) اي منفرداً به (٣) الصنى المرض والهزال وسوء الحال

يَعْدُو سَقَامِي عَلَى مِثْلِ الْخِيَالِ ضَنِّي وَيَقْرَعُ الْخُطْبُ مِنِّي صَفْحَةَ الْجَبَلِ
أَنَا الْمُقِيمُ وَأَشْعَارِي عَلَى سَفَرٍ كَادَتْ تُؤَلِّفُ أَعْلَامًا عَلَى السُّبُلِ
سَارَتْ شَوَارِدُ أَوْصَافِ الْوَزِيرِ بِهَا

سَيْرَ الْجَنُوبِ بِصَوْبِ الْعَارِضِ ^(١) الْهَاطِلِ
مَا بَعْدَهُ لَشُدُورِ الْقَوْلِ مُدْخَرُ فِي مُقَلَّةِ الرِّثْمِ ^(٢) أَعْلَى بُغْيَةِ الْكَحَلِ
وَمَا بِهِ حَاجَةٌ فِي الْمَذْحِ تَنْظِيمُهُ الشَّمْسُ تَكْبُرُ عَنْ حَلِي وَعَنْ حُلَلِ
أَوْلَى أَلْمُلُوكِ بِتَذْيِيرِ أَلْمَالِكِ مَنْ يُغْنِي وَيُقْنِي وَلَمْ يُودَتْ وَلَمْ يَسَلِ
وَمَنْ يَبِيتُ مِنَ الْأَيَّامِ فِي خَجَلٍ إِنْ لَمْ يَبْتَ وَالْيَالِي مِنْهُ فِي وَجَلِ

ولايي محمد عداته بن احمد الحارث من قصيدة

في الاستعطاف والاعتذار عند تغيير

الوزير صاحب عليه

أَيَا مَنْ عَفْوُهُ دَانِي السَّحَابِ صَدُوقُ الْبَرْقِ ثَقْبُ الشَّهَابِ
مَدِيدُ الظِّلِّ مَمْقُودُ الْأَوَاخِي ^(٣) عَلَى أَجَانِينَ مَضْرُوبِ أَنْقَابِ
فَكَيْفَ حُجِبَتْ عَنْكَ وَأَنْتَ شَمْسُ

تَجِلُّ عَنْ الْأَسْثَرِ بِالْحِجَابِ

أَيُّ تَجٍ ^(٤) بَابُ سَمَوَاتٍ دُونَ ذَنِّي وَعَفْوُكَ لَمْ يُتَسَنَّ بِرَتَاجِ بَابِ

(١) السحاب المعترض في الامق (٢) الطي الخالص البياض (٣) جمع

آخية وهي الطيب (٤) أيقاق

وَإِعْرَاضِ الْوَزِيرِ أَشَدُّ مَسًّا عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ ضَرْبِ الرِّقَابِ
 ثَنَى غَزْبِي ^(١) وَقَلَّ شَبَابِي ^(٢) وَصَبَّ عَلَيَّ أَسْوَاطُ الْعَذَابِ
 وَلَمْ تَنْقِرِ اللَّيَالِي فِي بُقَيَّا لِعَتَبٍ مِنْكَ فَضْلًا عَنْ عِقَابِي
 حَصَلْتُ وَكَنتُ ضَيْفَكَ فِي الثُّرَيَّا

وَصِرْتُ وَلَسْتُ ضَيْفَكَ فِي التُّرَابِ

وَلَوْ رَعَتْ الْحُسَامُ الْعَضْبَ سُخْطًا

لَذَابَ ذِمَّتِي ^(٣) بَيْنَ الْقَرَابِ

أَعِيدُكَ أَنْ تُصِيخَ إِلَى عَدُوِّي وَسَمْعُكَ عَنْ قَبِيحِ الْقَوْلِ ثَابِ ^(٤)
 عَلَى أَنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِمَّا كَرِهْتَ فَرَقَ لِي وَأَقْبَلَ مَتَانِي
 سَأَلْتُمْ مِنْ تَرَاكِ الرُّوَضِ غَضًّا وَمِنْ يُمْنَاكَ مُنْهَلًا السَّحَابِ
 أَصَبْتُ بِخَاطِرٍ فَأَتَى بِشَعْرِ عَلِيلٍ مَسَّهُ أَلَمُ الْمُصَابِ
 وَمَا لِي غَيْرُ مَذْحٍ أَمْ ثَنَاءٌ مُشِيدٍ ^(٥) أَمْ دُعَاءٌ مُسْتَجَابِ



(١) ثنى عربه لوى نشاطه (٢) جمع شاة وهي الحد من كل شيء

(٣) حده (٤) من ذاع الكثر اذا نفر ولم يقبله (٥) من اشاد بذكره

اذا رفعه باثناء عليه واعلنه

الباب العاشر

في الشوق والفراق

قال بها، الدين زهير

تَرَى هَلْ عَلِمْتُمْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْبُعْدِ لَقَدْ جَلَّ مَا أَحْفِيهِ عَنْكُمْ وَمَا أَبْدِي
فِرَاقٌ وَوَجْدٌ وَأَشْتِيَاقٌ وَلَوْعَةٌ تَعَدَّدَتْ أَلْبَلَوَى عَلَى وَاحِدٍ فَرْدٍ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِفُرْيَكُمُ كَأَنِّي بِهَا قَدْ كُنْتُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
هَبُونِي أَمْرًا قَدْ كُنْتُ بِاللَّيْنِ جَاهِلًا

أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ هَدَانِي إِلَى أَرْشِدٍ
وَكُنْتُ لَكُمْ عِنْدَ الْوَلَعِ حُرْمَةً فَمَا بِالْكُمْ ضَيَّعْتُمْ حُرْمَةَ الْعَسَدِ
وَمَا بِالْ كُنْتِي لَا يُرَدُّ جَوَابُهَا فَهَلْ أَكْرَمْتَ أَنْ لَا تُقَابِلَ بِالرَّدِ
فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ بَيْنَنَا وَأَيْنَ أَمَارَاتِ الْمَحَنَةِ وَالْوُدِّ
وَمَا لِي ذَنْبٌ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةً وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ لِشَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ
وَيَا لَيْتَ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ رَسُولُكُمْ

وَأَسْكِنَهُ عَيْنِي وَأُقْرِشُهُ حَدِي
وَإِنِّي لَا أَرْعَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَحَقِّكُمْ أَنْتُمْ أَعَزُّ الْوَرَى عِنْدِي
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا وَيَا لِرَّعْمٍ مِنِّي أَنْ أَسْلِمَ مِنْ بُعْدِ

واصفى الدين الحلي من قصيدة كتب بها الى محمود بن يحيى .

أَخْلَايَ بِالْفَيْحَاءِ إِنْ طَالَ بَعْدُكُمْ
فَأَنْتُمْ إِلَى قَلْبِي كَسْحَرِي^(١) مِنْ نَحْرِي

وَإِنْ يَخْلُ مِنْ تَكَرُّارِ ذِكْرِي حَدِيثُكُمْ
فَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ مَدِيحِكُمْ شِعْرِي

أَطَالِبُ نَفْسِي بِالتَّصَبُّرِ عَنْكُمْ وَأَوَّلُ مَا أَفْقَدْتُ بَعْدَكُمْ صَبْرِي
وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّ لِي مِنْ دِيَارِكُمْ فَفَاحَ لَهَا مِنْ طَيْبِ الْأَشْرِ
وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَامِسِيَا وَلَكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرِي عَلَى ذِكْرِي
فِيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي عَقْدُ حُبِّهِ

تَنْزِلُ مِنِّي مَنَزَلَ الرُّوحِ مِنْ صَدْرِي
تُجَادِبُنِي الْأَشْوَاقُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ

وَأَحْذَرُ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَدْرِي
مَخَافَةَ مَذَاقِ اللِّسَانِ يُسْرِ لِي

ضُرُوبَ الرَّدَى بَيْنَ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ
وَيَنْثُرُ لِي حَبَّ الْوَفَاءِ تَمَلُّقًا وَيَنْصِبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ شَرَكُ الْعَدْرِ
وَمَا أَنَا مَنْ يُلْقَى إِلَى الْحَتَفِ نَفْسَهُ

وَيَجْهَدُ فِي اسْتِخْلَاصِهَا مِنْهُ بِالْمَسْرِ

وَلَكِنْ لِي فِي مَادِرَيْنِ مَعَاشِرًا

شَدَدَتْ بِهِمْ لَمَّا حَلَّتْ بِهَا أَزْرِي^(١)

مُلُوكُ إِذَا أَلْقَى الزَّمَانُ حِبَالَهُ جَعَلَتْهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ذُخْرِي
وَمَا أَحَدٌ أَتَى الزَّمَانَ إِسَاءَةً وَوَأَفِيتُهُمْ إِلَّا أَنْتَقَمْتُ مِنَ الدَّهْرِ
إِذَا جِئْتُهُمْ مُسْتَصْرِخًا حَقَّقُوا دَمِي

وَإِنْ جِئْتُهُمْ مُسْتَجِدِيًّا^(٢) وَفَرُّوا وَفَرِي^(٣)

وَرَوَّاءِ بِمَاءِ الْجُودِ غَرَسَ أَيْبِهِمْ فَأَيْنَعَ فِي أَنْصَانِهِ ثَمَرُ الشُّكْرِ
وَقَلَدَنِي السُّلْطَانُ مِنْهُ بِأَنْعَمٍ أَخَفَّ بِهَا نَهْضِي وَإِنْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي
هُوَ الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي صَلَحَتْ بِهِ

أُمُورُ الْوَرَى وَأَسْتَبْدَلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ

حَطَّطْتُ رِحَالِي فِي رَيْبِ رُبُوعِهِ وَلَوْلَاهُ لَمْ أَتُنِ الْأَعِنَّةَ عَنْ مِصْرِي
وَبَدَّلْتُ مِنْ ذُهُمِ الْأَيَالِي وَغُبْرِهَا لَدَيْهِ بِأَيَّامٍ مُحَجَّلَةٍ غُرِّ
وَنَحْنُ نُؤَفِّي الْعَيْشَ بِاللَّهِوِ حَقَّهُ

وَنَسْرِقُ سَاعَاتِ السُّرُورِ مِنَ الْعَمْرِ

وَقَدْ عَمَّنَا فَضْلُ الرَّبِّ بِفَضْلِهِ فَبَادَرْنَا بِالْوَرْدِ فِي أَوَّلِ الْقَطْرِ
فِي أَيَّهَا الْمَوْلَى الَّذِي وَصَفُ فَضْلِهِ يَجِلُّ عَنِ التَّعْدَادِ وَالْحَدِّ وَالْحَضَرِ
أَبْثُكْ بِالْأَشْعَارِ فَرَطَ تَشَوُّقِي وَلَا أَتَعَاطَى حَضَرَ وَصَفِكَ بِالشُّعْرِ

شعراء العصر

وقال محمود ناسا سامي البارودي

يتشوق الى وطنه

قَدْ كَانَ أَبْقَى الْهَوَى مِنْ مُهْجَتِي رَمَقًا
حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فَاسْتَوَى عَلَى الْبَاقِي

حُزْنٌ بَرَّانِي وَأَشْوَاقٌ رَعَتْ كَيْدِي

يَا وَبِخَ نَفْسِي مِنْ حُزْنٍ وَأَشْوَاقٍ
أَكْلَفُ النَّفْسَ صَبْرًا وَهِيَ جَارِعَةٌ وَالصَّبْرُ فِي الْحُبِّ أَعْيَا كُلِّ مُشْتَاقٍ
أَبَيْتُ أَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مُرْتَفِقًا^(١)

فِي قُنَّةٍ عَزَّ مَرْفَاهَا عَلَى الرَّاقِي
يَا رَوْضَةَ أَنْبِلٍ لَا مَسْنِكَ بِإِثْقَةٍ وَلَا عَدَّتْكَ سَمَائِدَاتُ إِنْغِدَاقٍ^(٢)
وَلَا بَرِحْتَ مِنَ الْأَوْدَاقِ فِي حُلٍّ مِنْ سُنْدُسٍ عَبَقَرِيٍّ أَلَوْشِيٍّ بَرَّاقٍ
يَا حَبْدًا نَسَمٌ مِنْ جَوْهَا عَبِقُ يَسْرِي عَلَى جَذْوَلٍ بِأَلْمَاءٍ دَفَاقٍ
وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارًا قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلًا كِرَامًا لَهُمْ وَدِّي وَإِشْفَاقِي
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهَا سَلَفْتُ تَحَدَّرْتُ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي^(٣)

(١) ارتفق طلب رفيقاً اواتكأ على مرفق يده وهو موصل الذراع في

العضد (٢) البائقة الداهية . وعداه تركه وجاوزه . واعدق المطر كثر قطره

(٣) الغروب جمع عرب وهو مسيل الدمع . وآماق جمع موق وهو طرف

العين تما يلي الانف

فَيَا بَرِيدَ الصَّبَا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي أَنِّي مُنِيمٌ عَلَى عَهْدِي وَمِيثَاقِي
وقال احمد نسيم يشكو ألم الفراق

قَالُوا الرِّجِيلُ "فَهَلْ بَاغَتْ مَرَامَا وَدَنَا الْفِرَاقُ فَهَلْ شَفَيْتَ أَوَامَا
قِفْ وَقْفَةً فِي الْحَيِّ يُقْرَأُكَ الْهَوَى قَبْلَ الْوَدَاعِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا"^(١)
بِاللَّهِ لَا تَنْسَ الرُّبُوعَ وَأَهْلَهَا وَأَذْكُرْ هُنَاكَ مَحَبَّةً وَغَرَامَا
يَهْمُو"^(٢) الْمَشُوقُ إِذَا تَبَاعَدَتْ النَّوَى

وَيَكَادُ مِنْ لَهْفٍ يَذُوبُ هِيَامَا
حَتَّى إِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا قَعَدَ الْهَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقَامَا
مَا زَالَ يَحْسِبُ كُلُّ يَوْمٍ بَعْدَهُمْ دَهْرًا يَمُرُّ وَكُلُّ يَوْمٍ عَامَا
يَشْتَاقُ عَهْدَ الظَّاعِنِينَ وَقَوْلَهُمْ يَا لَيْتَ عَهْدَ الْقُرْبِ طَالَ وَدَامَا
أَوْ كُلَّمَا بَثَّ الْهَوَى أَحْكَامَهُ رَفَضَ الْفُؤَادُ النُّقْصَ وَالْإِبْرَامَا
عَوْدَ جُفُونِكَ أَنْ تَنَامَ فَرُبَّمَا إِنْ نِمْتَ زَارَكَ طَيْفُهُمْ إِلْمَامَا
لَا تَسْعُونِي فِي الْمَنَازِلِ وَقْفَةً تَسْفِي عُضَالًا فِي الْفُؤَادِ عُنَامَا"^(٣)
حَتَّامَ يَا قَلْبِي تُرَوِّعُكَ النَّوَى وَإِلَامَ يَنْجَعُكَ الْفِرَاقُ إِلَامَا
دَارَتْ عَلَيْكَ يَدُ النَّوَى بِكُؤُوسِهَا فَسَتَتْكَ صَرْفَ الْبَيْنِ جَامَا جَامَا"^(٤)
أَلَمْ يَلَا دَاءَ يَهِيْجُ لَوَاعِعَاً وَجَوَى يَلَا نَارَ يُشِيرُ ضِرَامَا

(١) اقرأه السلام بلغه اياه (٢) يذهب في اثر التي (٣) الداء العضال

الشديد المعني والعقام الذي لا يبرأ (٤) الجام انا من دضة او رجاج

وداع دمشق

من قصيدة حلیم دموس

سَلامٌ عَلَيْكَ رُبُوعَ الشَّامِ
هَجَرْنَا سَمَاءَكَ لَا عَنْ قَلِيٍّ
تَمُرُّ اللَّيَالِي مُرُورَ الْخَيَالِ
تَبَدَّدَ شَمْلُ الْأَحِبَّةِ فِيكَ
بَنَاتِ الْخَيَالِ أَعِيدِي إِلَيَّ
أَعِيدِي إِلَيَّ حَدِيثَ الرِّفَاقِ
وَجَدْتُ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ صَعْباً
مَكَانَكَ يَا بَدْرُ فِي جِلْقٍ^(١)
تَكْحَلُ طَرْفِي بِهِ حِقْبَةً
وَجَادَ رِيَاضُكَ صَوْبُ الْمَطَرِ
وَلَكِنْ خُضُوعاً لِحُكْمِ الْقَدَرِ
وَتَمَضِي الْجُسُومِ وَتَبْقَى الصُّورُ
كِعْقْدٍ تَنْظَمُ ثُمَّ أَنْتَرُ
زَمَانَ دِمَشْقٍ وَعَهْداً عَبَرَ
وَرُدِّي عَلَيَّ لَيَالِي السَّعَرِ
وَعِنْدَ الْمُحِيطِينَ كُلُّ الْخَبَرِ
تَأْمَلُ جَمَالاً هُنَاكَ سَحَرُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُ غَيْرُ الذِّكْرِ

...

وَدَاعاً دِمَشْقُ إِلَى أَنْ أَرَاكَ
غَذَوْتُ صِغَارِي بِحُبِّ بَنِيكَ
لَقَدْ خَلَعَ الْحُسْنُ جِلْبَابَهُ^(٢)
مِنْ لُطْفِ أَهْلِكَ لُطْفُ النَّسِيمِ
وَإِنِّي لَا أَذْكُرُ زَهَرَ رُبَاكَ
فِيأَمَّا أَهْلِي وَيَأَمَّا أَمْرُ
وَأَصْدَقُ حُبِّ الْفَتَى فِي الصِّغَرِ
عَلَيْكَ فَأَنْتِ نَعِيمُ الْبَشَرِ
وَمِنْ عَرَفِهِمْ نَفَحَاتُ الزَّهَرِ
وَرُحْرَ سَمَاكَ وَضَوْءُ الْقَمَرِ

وَلَسْتُ بِنَاسٍ جَلالَ الْعَشِيِّ
وَلَوْ لَا أَرْتِيَادِي أَرْضَ الْجُدُودِ
فَلَبَّانُ مِثْلَكَ مَهْطُ شِعْرِي
ذَكَرْتُ دَرِيْعَكَ فِي الْغُوطَتَيْنِ^(١)
وَأَنْتِ كَحَسَنَاءٍ تَاهَتْ جَمَالًا
وَمَا كُلُّ رَوْضٍ كَمِثْلِكَ الْجَنَانِ
فَكَمْ مِنْ مَبَانٍ وَمَا مِنْ مَعَانٍ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ جَمالَ السَّحَرِ
لَعَزُّ عَلَى السَّرَى وَالسَّفَرِ^(٢)
وَمَوْحِي الْبَيَانِ وَمَجْلَى الْفِكْرِ
وَنَهْرُكَ يَنْسَابُ بَيْنَ الشَّجَرِ
وَمَا سَتَ ذَلَالًا بِأَسْنَى الْحَبَرِ^(٣)
وَلَا كُلُّ شِعْرٍ هُوَ الْمُبْتَكِرُ
وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَمَا مِنْ ثَمَرٍ

...

دَمَشَقُ أَحْبَبُ حُبِّ الشَّابِ
فَكَمْ مِنْ قُصُورٍ خَالِي عُصُورٍ
وَكَمْ مِنْ رُؤُوسِ مُلُوكٍ عِظَامِ
هُنَالِكَ سَاحُ^(٤) لِأَهْلِ النُّتَى
هُنَا بَيْتُ مَجْدٍ سَمَا وَأَنْطَوَى
هُنَالِكَ صَرْخُ رَفِيعٍ هَوَى
وَأَنَارُ عِلْمٍ طَوَّاهَا أَلَى
فَقِيكَ جَمالَ الْخُلُودِ أَرْدَهَرُ
وَكَمْ مِنْ رُؤُوسٍ وَكَمْ مِنْ أَثَرٍ
وَكَمْ مِنْ عِظَامٍ بَيْنَكَ الْحَقَرُ
هُنَاكَ مَزَارُ هُنَاكَ مَقَرُ
هُنَا ظِلُّ مُلْكٍ تَبَدَّى^(٥) وَسَرُ
هُنَالِكَ فَنٌ عَفَا وَأَنْدَثَرُ
وَأَنَارُ عِزٍّ مَحْتَمًا الْغَيْرِ^(٦)

(١) ارتاد المحل طلبه والسرى السير عامة الليل (٢) الغوطة موضع بالشام

كثير الماء والشجر يعد من الجنان (٣) جمع حبرة وهي ضرب من برود

البن (٤) جمع ساحة (٥) تبدى الرجل اقام بالبادية ولا يأتي بمعنى ظهر

(٦) غير الدهر احداثه المغفرة

وَمَسْجِدُكَ الْأَمْوِيُّ الرَّحِيبُ
وَقَيْسُونَ ضَافِي جَلَالِ الْحَدِيثِ
وَتِلْكَ أَلْمَآذِنُ شَمُّ طَوَالٍ
بَدَائِعُ تَطْوِي الزَّمَانَ وَتَبْدُو
تُشِعُّ جَوَانِبُهُ ^(١) بِالسُّورِ
جَدِيدُ الْبِنَاءِ قَدِيمُ السَّيْرِ
تَرْدُّ الْبَصِيرِ كَلِيلُ الْبَصَرِ
خَوَالِدٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْعَبْرِ

...

دِمَشْقُ مَقَامِكَ فِي الشَّرْقِ عَالٍ
فَهَذَا نَسِيمُ الْحَيَاةِ سَرَى
وَأَنْتِ مَنَارَةٌ نَشْرُ جَدِيدِ
أَرَى فِي صُفُوفِكَ شِبْهَ الْخِلَافِ
وَأَنْ الْخِلَافَ كَطَائِمِي السُّيُولِ
يَكُونُ صَغِيرًا فَيَعْدُو كَبِيرًا
فَزَيْدِي اتِّحَادًا تَرِيدِي أَشْتِدَادًا
وَصُوفِي بِرَبِّكَ أُمَّ اللُّغَاتِ
وَعَنْكَ نِقَابُ الْجَمُودِ أَنْحَسَرُ
وَهَذَا ضِيَاءُ الْحَيَاةِ أَنْتَشَرَ
يَحْنُ لِمَطْلَعِ فَجْرِ أَغْرُ
وَأَنْ الْخِلَافَ لِإِحْدَى الْكِبَرِ
وَأَنْ الْخِلَافَ كَبَعَضِ الشَّرْدِ
وَيُنْتِي السَّلَامَ وَيُدْنِي الْخَطَرَ
وَيَظْفِرُ بَنُوكِ بِأَقْصَى الْوَطَرِ
فَأُمُّ اللُّغَاتِ ضَمَانُ الظَّفَرِ



الباب الحادي عشر

في اللغة



— مقتطف من نجعة الرائد وشرعة الوارد —

« للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي »



﴿ في الخلق ﴾

يُقَالُ : صَاغَ اللَّهُ فَلَانًا صِيغَةً حَسَنَةً . وَخَلَقَهُ خَلْقًا سَرِيًّا . وَأَفْرَغَهُ فِي قَابِ الْكَمَالِ . وَخَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . وَكَوَّنَهُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ صُورَةً وَأَكْمَلِهِمْ خِلْقَةً . وَأَنْقَبَهُمْ شَكْلًا . وَالطَّفِيفُ نَشْأَةٌ . وَأَعْدَلَهُمْ تَكْوِينًا . وَأَكْرَمَهُمْ طِينَةً . وَأَسْلَبَهُمْ فِطْرَةً . وَأَشَدَّهُمْ بَنِيَّةً . وَأَقْوَاهُمْ جَبَلَةً . وَتَقُولُ : طَبِيعَ فَلَانٍ عَلَى الْكَرَمِ . وَجَبَلَ عَلَى الْأَرِيحَةِ . وَطَوْرِي عَلَى الشَّرِّ . وَبَنِي عَلَى الْحَرَصِ .

﴿ في حُسن المنظر وقبحه ﴾

يُقَالُ : فَلَانٌ جَمِيلُ الْخَلْقِ . وَضِيءُ الطَّلَعِ . صَبِيحُ الْوَجْهِ . أَغْرُ الطَّلَعِ وَضَاحُ الْحَيَاةِ . حَسَنُ الْمَلَامَةِ . مُفْرِطُ الْجَمَالِ . سَوِيُّ الْخَلْقِ . أَهْيَفُ الْقَدَرِ . مُعْتَدِلُ الْأَعْضَاءِ . حَسَنُ التَّقْطِيعِ . وَقَدْ وُسِمَ بِمِيسَمِ الْحُسْنِ . وَتَرَقَّرَقَ فِي وَجْهِهِ مَاءُ الْجَمَالِ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ دِيبَاجَةُ الْحُسْنِ .

وَإِنَّهُ ذُو حُسْنٍ بَارِعٍ وَجَالٍ رَائِعٍ . وَرَوْنَقٍ مُعْجِبٍ . وَبَهَاءٍ مُؤْنِقٍ .
وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : هُوَ دَمِيمٌ الْخَلْقَةِ . كَرِيهٌ الطَّلَعَةِ . سَيِّئُ الْإِظْهَرِ .
قَبِيحُ الْمَلَامَةِ . وَإِنَّهُ لَتَسُو عَنْ مَنَظَرِهِ الْأَحْدَاقُ . وَتُغْضُ عَنْ مَرَاتِهِ
الْجُفُونُ وَتَقْدَى بِهِ الْأَوَائِرُ

﴿ فِي الْأَطْوَارِ وَالْأَسْنَانِ ﴾

تَقُولُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي صِبَايَهِ . وَفِي صَدْرِ أَيَامِهِ . وَأَوَّلِ نِسَانِهِ .
وَحَدَاثَةِ سِنِّهِ .
وَتَقُولُ : تَرَعَرَعَ الصَّبِيُّ . وَنَاهَزَ الْإِدْرَاكَ . وَجَاوَزَ حَدَّ الصِّغَرِ . وَبَلَغَ
سِنَّ الرُّشْدِ . وَقَدْ بَلَغَ أَسَدُهُ
وَتَقُولُ : فُلَانٌ فِي شَرْخِ شَيْبَتِهِ . وَمُقْتَبِلِ الشَّبَابِ وَغُنْفُوَانِهِ وَرَيَعَانِهِ
وَنَضَارَتِهِ . وَهُوَ فِي رَبِيعِ الْعُمُرِ وَرَمَحِ الشَّبَابِ
وَإِنَّهُ لَيَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ . وَيَخْطُرُ فِي مَطَارِفِ الشَّبَابِ . وَيَعِيسُ
فِي رِدَاءِ الشَّبَابِ . وَقَدْ تَرَفَّرَقَ فِي عِطْفِيهِ مَاءُ الشَّبَابِ
وَتَقُولُ : قَدْ كَبِرَ الرَّجُلُ وَأَسَنَّ . وَعَلَتْهُ كِبَرَةٌ . وَمَسَّهُ الْكِبَرُ . وَطَعَنَ
فِي السِّنِّ
وَتَقُولُ : قَدْ عُمِرَ الرَّجُلُ . وَمَدَّ أَهْ فِي الْعُمُرِ . وَفَسَحَ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ .
وَأَنْسَأَ فِي أَجَالِهِ

وَتَقُولُ : قَدْ تَقَضَى شَبَابُ الرَّجُلِ وَأَذْبَرَ . وَأَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ . وَذَوَى
عُودُهُ . وَأَعْوَجَّتْ قَنَاطُهُ وَتَقَوَّسَتْ . وَأَنْحَنَى صُلْبُهُ . وَنَضَبَ مَعِينُ شَبَابِهِ .
وَرَثَ بُرْدُ شَبَابِهِ . وَقَدْ بَرَى الدَّهْرُ عَظْمَهُ . وَالْآنَ عَرِيكَتُهُ . وَقَدْ تَنَاهَتْ

بِهِ أَلْسِنَ . وَطَوَى مَرَايِلَ الشَّبَابِ . وَبَلَغَ سَاحِلَ الْحَيَاةِ
وَقَدْ قَيَّدَهُ الْهَرَمُ . وَخَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ . وَقَدْ عَلَاهُ الْمَشِيبُ وَوَحْطُهُ . وَقَدْ
شَابَتْ لَمَتُهُ . وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْمَشِيبِ . وَاشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْئًا . وَنَوَّرَ غُصْنُ شَبَابِهِ
وَأَقَمَرَ لَيْلُ شَبَابِهِ

﴿ فِي الْخَوَاسِ وَأَفْعَالِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ﴾

تَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ لَا تُدْرِكُهُ الْخَوَاسِ . وَلَا تَتَنَاوَاهُ الْمَشَاعِيرُ . وَلَا تَتَعَلَّقُ
بِهِ الْمَدَارِكُ . وَلَا يَنَالُهُ الْحُسْنُ . وَلَا يَقَعُ تَحْتَ الْحَسْرِ . وَلَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ
الْخَوَاسِ . وَلَا يَتَمَثَّلُ لِعَالَمِ الْحُسْرِ . وَلَا يَبْذُرُ لِمَشْهَدِ الْخَوَاسِ . وَقَدْ غَابَ
عَنْ مَشْهَدِ الْحُسْرِ . وَعَابَ عَنْ مَرْمَى الْمَدَارِكِ
وَتَقُولُ: فَلَانٌ شَدِيدُ الْحُسْرِ . لَطِيفُ الْخَوَاسِ . صَادِقُ الشُّعُورِ . دَقِيقُ
الْإِدْرَاكِ

وَتَقُولُ: ضَعْفٌ حِشَّةً . وَتَعَطَّلَتْ حَاسَّتُهُ . وَمَاتَ وَهُوَ صَاحِبُ الْخَوَاسِ

﴿ فِي الْبَصَرِ ﴾

تَقُولُ: وَقَعَ عَلَى الشَّيْءِ بَصَرِي . وَأَخَذَتْهُ عَيْنِي . وَقَدْ رَأَيْتُهُ رَأْيَ
الْعَيْنِ . وَشَهِدْتُهُ شُهُودَ عَيَانٍ . وَهُوَ بِمَرَأَى مِنِّي وَنَظَرٍ
وَتَقُولُ: سَرَّحْتُ فِيهِ نَظْرِي . وَأَجَلْتُ فِيهِ نَظْرِي . وَأَدْرْتُ فِيهِ نَظْرِي
وَقَلَبْتُ فِيهِ طَرْفِي . وَصَوَّبْتُ فِيهِ طَرْفِي وَصَعَّدْتُهُ . وَحَمَّيْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ .
وَحَدَّقْتُ إِلَيْهِ بِبَصَرِي . وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَجَامِعِ عَيْنِي . وَدَقَّقْتُ فِيهِ النَّظَرَ .
وَأَطَلْتُ فِيهِ النَّظَرَ وَأَنْعَمْتُهُ فِيهِ . وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرًا مَلِيًّا . وَتَعَهَّدْتُ بِنَظْرِي
وَتَقُولُ: نَكَسَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ وَأَطْرَقَهُ وَغَضَّهُ وَأَغْضَاهُ وَكَسَرَهُ وَخَفَضَهُ

وَقَدْ أَغْضَى عَنِ الشَّيْءِ ، وَغَضَّ طَرَفُهُ عَنْهُ . وَحَوْلَ بَصَرِهِ وَصَرَفُهُ وَقَصَرَهُ
 وَكَفَّهُ وَرَدَّهُ . وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِطَرَفِهِ . وَمَالَ عَنْهُ بِنَظَرِهِ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ حَادُّ الْبَصَرِ . وَحَدِيدُ الطَّرْفِ . وَنَائِذُ الْبَصَرِ . وَهُوَ
 أَبْصَرُ مِنْ نَسْرٍ وَعُقَابٍ وَعُغْرَابٍ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ كَلِيلُ الْبَصَرِ . وَقَدْ كَلَّ بَصَرُهُ وَأَعْيَا

﴿ في السمع ﴾

تَقُولُ : قَرَعَ الْخَبْرُ سَمْعِي . وَمَرَّ بِسَمْعِي . وَرَفَعَ فِي سَمَاعِي وَبَلَغَ
 سَمَاعِي
 وَتَقُولُ : سَمِعْتُ لَهُ وَإِلَيْهِ . وَأَصَغْتُ لَهُ . وَأَرَعَيْتُهُ سَمْعِي . وَأَقْلَتُ
 عَلَيْهِ بِسَمْعِي . وَرَفَعْتُ لَهُ حِجَابَ سَمْعِي
 وَتَقُولُ : أَسْمَعَ فُلَانٌ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ : وَإِنَّهُ لَيَسْتَرْقُ السَّمْعَ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ حَدِيدُ السَّمْعِ وَحَادُّهُ . وَهُوَ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ . وَأَسْمَعُ
 مِنْ خُلْدٍ
 وَتَقُولُ : ثَقُلَ سَمْعُهُ . وَفِي سَمْعِهِ وَأُذُنِهِ ثِقْلٌ . وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ . وَقَدْ
 وَقَرَتِ أُذُنُهُ وَأَشْتَدَّ صَمُّهُ

﴿ في الذوق ﴾

تَقُولُ : طَعَامٌ خَيْثُ الطَّعْمِ وَكَرِيهَةٌ وَرَدِيئَةٌ . وَإِنَّهُ لَيَنْبُوَعُهُ الذَّوْقُ .
 وَتَنْقِضُ مِنْهُ النَّفْسُ . وَلَا يُسِغُهُ الْخَلْقُ . وَلَا يَسْتَمِرُّهُ الْجَوْفُ
 وَتَقُولُ : طَعَامٌ شَهِيءُ الطَّعْمِ وَلَدِيدُ الْمَطْعَمِ . وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ .
 وَأَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ

وَتَقُولُ : طَعَامٌ أَمْرٌ مِنَ الصَّابِ وَالْحَنْظَلِ وَالْمَلَقَمِ . وَكَأَنَّهُ تَقْبَعُ الْجَنْظَلُ

في الشم

تَقُولُ : تَنَشَّقْتُ الشَّيْءَ . وَإِنَّهُ حَادُّ الرَّائِحَةِ . ذِكِيُّ الْعَرَفِ . مِسْكِي
الْأَرَجِ . عَنَبَرِيُّ النَّفْسِ . قَهْرِيُّ النَّسِيمِ . طَيِّبُ النَّكْهَةِ
وَتَقُولُ : أَرَجُ الطَّيِّبِ وَنَشْرُهُ وَشَذَاهُ وَرَيَّاهُ وَنَفْعَتُهُ وَأَرِيجُهُ

في اللمس

تَقُولُ : شَيْءٌ هَشٌّ الْمَكْسِرِ . لَدُنْ الْمَعْطَنِ لَبِنُ الْمَسِّ . وَفِيهِ لِينٌ
وَلَدُونَةٌ وَنُعُومَةٌ وَهَشَاشَةٌ

وَتَقُولُ : عُودٌ خَوَّارٌ . وَعُصْنٌ رَطْبٌ وَرَطِيبٌ وَأَمْلَدٌ وَأُمَاوَدٌ . وَبَنَانٌ
رَخْصٌ . وَوَسَادٌ وَطِيٌّ وَوَيْثِرٌ وَدَمِسٌ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ صُلْبٌ وَصَلِيبٌ وَمَتِينٌ وَجَاسٌ . وَفِيهِ صَلَابَةٌ وَقَسَاوَةٌ
وَشِدَّةٌ وَمَتَانَةٌ

وَيُقَالُ : شَيْءٌ أَمْلَسٌ . صَقِيلٌ . وَهُوَ صَقِيلُ الْمَتْنِ . سَهْلُ الْمَلَمَسِ .
وَفِيهِ مَلَاسَةٌ وَنُعُومَةٌ . وَهُوَ أَنْعَمُ مِنَ الدِّيَابِجِ . وَأَصْقَلُ مِنْ صَفْحَةِ
الْمِرَاةِ . وَهُوَ أَخَشَنُ مِنَ الْمِبْرَدِ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ أَحْرُ مِنْ الْجَنْزِ وَالْوَطِيسِ وَالرَّمْضَاءِ . وَأَحْرُ مِنْ فُوَادِ
التَّائِكِلِ . وَهُوَ أَبْرَدُ مِنَ الصَّقِيعِ

وَيُقَالُ : يَوْمٌ قَرٌّ وَقَارِسٌ . وَقَدْ قَرَسَ الْبَرْدُ . وَأَقْشَرَ الرَّجُلُ مِنَ الْبَرْدِ
وَأَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ الْبَرْدِ وَبَاتَ يُرْعَدُ مِنَ الْبَرْدِ وَيَرْتَعِدُ وَيَرْتَعِشُ وَيَرْتَجِفُ
وَيَنْتَفِضُ . وَقَرَسَ الْبَرْدُ أَصَابِعَهُ إِذَا أَيْبَسَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ

وَتَقُولُ : قَدَرُ الْحَرِّ وَسَكَنُ وَأَنْكَسَرَ . وَقَدْ سَكَنَتْ قُوْرَتُهُ وَأَنْكَسَرَتْ
حِدَّتُهُ وَقَفَرَ أَوَارُهُ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ رَطْبٌ وَنَدِي . وَأَصْبَحَ الرُّوضُ خَضِيلاً بِالنَّدَى وَمُكَلَّلًا
بِالْحَبَابِ . وَقَدْ سَالَ عَلَيْهِ رُضَابُ النَّدَى

وَيُقَالُ : رَشَحَ الرَّجُلُ إِذَا عَرِقَ . وَتَحَلَّبَ الْعَرَقُ مِنْ جِلْدِهِ . وَإِنَّهُ
لَيَنْضَحُ بِالْعَرَقِ وَيَتَحَلَّبُ عَرَقًا وَيَتَصَبَّبُ عَرَقًا

وَتَقُولُ : جَفَّ الشَّيْءُ . وَذَهَبَتْ رُطوبَتُهُ . وَبِهِ جَفَافٌ وَيَبَسٌ وَيُبْرَسَةٌ .
وَقَدْ نَشَّ الْعَدِيرُ . وَنَضَبَ الْمَاءُ وَغَارَ وَغَاضَ . وَقَدْ غَاضَ الدَّمْعُ . وَتَرَفَّتِ الْعَبْرَةُ
وَتَقُولُ : ذَوَى الْعُودِ وَذَبِلَ . وَأَذَوَاهُ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ وَأَذْبَلَهُ

في كرم الاخلاق ولؤها

تَقُولُ : فُلَانٌ نَدِيلُ النَّفْسِ . حُرٌّ الْخِلَالِ . مَحْمُودُ السَّمَائِلِ . أُرِيحِي
الطَّبَاعِ . شَرِيفُ الْمَسَاعِي . أَغْرُ الْمَكَارِمِ .

وَإِنَّهُ لَمَنْ تُتَوَسَّمُ فِيهِ مَخَايِلُ الْكَرَمِ . وَيُقْرَأُ فِي أَسْرَتِهِ عُنْوَانُ الْكَرَمِ .
وَيَقْطُرُ مِنْ سَمَائِلِهِ مَاءُ الْكَرَمِ . وَيَفْخُحُ مِنْ خَلَائِقِهِ عَرَفُ الْكَرَمِ .

وَيُقَالُ : خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ . وَصَاغَهُ مِنْ مَعْدِنِ الْمُرُوءَةِ .
وَأَنْبَتَهُ مِنْ أُرُومَةِ الْخُرَيْيَةِ . وَجَمَعَ فِيهِ خِلَالَ الْقُتُوَّةِ . وَهُوَ رَيْبُ الْكَرَمِ .

وَحُلَاصَةُ الْحَسَبِ . وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَكْرَمَ مِنْهُ أَخْلَاقًا . وَلَا أَتَبَلَ فِطْرَةً . وَلَا
أَطْيَبَ غُنْصَرًا . وَلَا أَخْلَصَ جَوْهَرًا . كَانَ أَخْلَاقُهُ سُكَّتَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَفَّى

وَتَقُولُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : هُوَ خَسِيسُ النَّفْسِ . صَغِيرُ الْهِمَّةِ . سَافِلُ الطَّبَعِ .
لَيْمُ الْحَسَبِ . رَضِيعُ اللُّؤْمِ . وَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ الْمُرُوءَةُ . وَسُدَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُ

الكرم . وإنما قل ذلك بلومه وخسسته وسفائته ونذالته ووغادته . وقد
غذي اللوم في اللبن . ودب في اللوم وشب

في الجود والبخل

تقول : فلان أريحي جواد مطاء . طلق اليدين . سنع الكفين .
ندي الراحة . رحب الصدر . رحب الباع . بسيط الكف . رحب الذراع .
كثير العرف . كثير التوال . جزل العطاء . كثير الأيدي . غزير القواضل .
جزيل العوارف . كثير التبرع . جم التبرات . جزيل الصلات . نبي
المواهب . فياض اللهى . كريم المهزة

وتقول : إنه ليرتاح للندي . ويعف للمعروف . ويهتز للعطاء . وقد
أخذته أريحية الكرم . وملكته هزة الأريحية . وما رأيت أسخى منه
يداً . ولا أندى بناءً . ولا أطول يداً بمعروف . ولا أبسط كفاً بنائل
وتقول : فلان وادي الندى ونجعة المكارم . وبخر التوال . وغيث
المعروف . وقد بسط عنان المكارم .

وإنه لين قوم سئوا للناس الكرم وفجروا يتابع الندى . وإليهم
تنتهي الساحة . وبهم يقتدى في البذل

ويقال في ضد ذلك : إنه لئيم المهزة . جامد الكف . ضيق
الصدر . لا يشير شجره . ولا تندى صفاته . ولا يهتز لمعروف . ولا ينفع
غلة ظمان

في الشجاعة والجبن

يقال : فلان ثبت الجنان . جريء الصدر . رابط الجأش قويته . صادق

الْبَاسُ . وَهُوَ مِنْ دَوِي الْبَسَالَةِ وَالشَّدَّةِ وَالْبَاسِ وَالْإِقْدَامِ وَالْحِمَاسَةِ وَالْجِرَافَةِ
وَالصَّرَامَةِ وَالنَّجْدَةِ

وَهُوَ مِغْوَارٌ قَتَّالٌ . وَهُوَ ابْنُ كَرِيهَةٍ وَخَوَاضُ غَمَرَاتٍ . وَهُوَ لَيْثٌ عَرِيضَةٌ
وَهُوَ مِنْ أَسْوَدِ الثَّرَى . وَبَنُو فُلَانٍ أَسْوَدُ الْوَقَائِعِ وَحِمَاةُ الْحَقَائِقِ وَسُقَاةُ
الْخُشُوفِ وَأَبَاةُ الدُّلِّ

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ قَسِيلٌ هَيَّابٌ رِعْدِيدٌ خَوَّارٌ ، وَإِنَّهُ لَمَنْخُوبٌ
الْقَابِ . مَخْلُوعُ الْفَوَادِ وَاهِي الْجَاشِ

وَتَقُولُ : قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوْلِ مَا خَلَعَ قَلْبُهُ . وَهَزَمَ فُؤَادَهُ . وَزَلَزَلَ
أَقْدَامَهُ . وَكَسَرَ بَأْسَهُ . وَقَلَّ غَرَبُهُ . وَثَلَمَ حَدَّهُ . وَفَتَّ فِي سَاعِدِهِ .
وَأَوْهَنَ سَاعِدَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ جَرَّأْتُهُ . وَشَحَذْتَ عَزْمَهُ . وَأَرْهَفْتَ بَأْسَهُ . وَقَوَّيْتُ
جَاشَهُ .

فِي الْأَنْفَةِ وَالْإِسْتِكَانَةِ

تَقُولُ : فُلَانٌ أَنْوْفٌ حَيٌّ . شَرِيفُ الطَّبَعِ . عَلِيٌّ أَلْهَمَّةٌ . أَسْمُ الْأَنْفِ
أَيُّ الضَّمِّ . لَا يَغْتَوِ لِقَهْرٍ . وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى عَصَاضَةٍ . وَلَا يَصْبِرُ عَلَى خَسْفٍ .
وَلَا يُقِيمُ عَلَى مَذَلَّةٍ . وَلَا يَلِينُ جَنْبُهُ لِحَادِثٍ . وَلَا يُورِي مِنْ نَفْسِهِ الْإِسْتِكَانَةَ
وَلَا يَلْبَسُ مَلَابِسَ أَهْوَانٍ . وَهُوَ مِنْ قَوْمِ أَبَاةِ شَمِّ الْأَنْوَفِ . شَمُّ الْمَعَاطِسِ
وَتَقُولُ : أَخَذْتُهُ لِذَلِكَ الْأَمْرِ حَيَّةً وَأَنْفَةً وَإِبَاءً وَنَخْوَةً . وَقَدْ ثَارَتْ
بِهِ الْحَيَّةُ وَعَصَفَتْ فِي رَأْسِهِ النَّخْوَةُ . وَمَلَكَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ . وَإِنَّهُ لَيَرْبَأُ
بِنَفْسِهِ عَنْ مَوَاطِنِ الدُّلِّ . وَيَتَجَافَى بِهَا عَنْ مَطَارِحِ أَهْوَانٍ . وَيَتَزَعُّ بِهَا

عَنْ مَوَاقِفِ الضَّرَاعَةِ . وَيَصُونُهَا عَنْ مَعْرِةِ الْإِمْتِهَانِ . وَهُوَ يَتَرَفَّعُ عَنْ هِ
الْأَمْرِ وَيَتَنَزَّهُ

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَهَانَةِ وَالذِّلَّةِ وَالضَّرَا
وَالصَّغَارِ وَالضُّعَةِ وَالْهَوَانِ وَالْإِبْتِدَالِ . وَمَنْ يُسَامُ الدَّلَّ وَيَرْضَى بِالْخُسْفِ .
وَيَقِرُّ عَلَى الضَّمِّ . وَيَغْضِي عَلَى الْقَدَى . وَمَنْ لَا يُبَالِي بِالصَّغَارِ . وَلَا تُؤْلِيهِ
الْفَضَاضَةُ وَلَا يَمْضُهُ الْهَوَانُ . وَلَا يَنْبِضُ فِيهِ لِلْحَمِيَّةِ عِرْقٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ
أَنَفَةٌ وَلَا عِزَّةٌ نَفْسٍ .

وَلِإِنَّهُ دَنِيءُ الطَّبَعِ صَغِيرُ أَلْهَمَةِ مَهِينُ النَّفْسِ ضَارِعُ اتِّخَدٍ . وَقَدْ ذَلَّ
وَصَغُرَ وَتَصَاعَرَ وَتَعَاقَرَ وَتَضَاعَلَ وَضَرَعَ وَاسْتَكَانَ . وَاسْتَسَلَّمَ لِلْإِمْتِهَانِ
وَاسْتَنَامَ لِلضُّعَةِ . وَتَطَاَمَنَ لِلصَّغَارِ . وَأَلْفَ مَضَاجِعِ الذِّلَّةِ . وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ
الذِّلَّةُ . وَحِيلَ عَلَى الْخُسْفِ

في الكبر والتواضع

يُقَالُ : زُهِىَ الرَّجُلُ . وَزَهَاهُ الْكِبَرُ . وَذَهَبَ بِهِ إِلَيْهِ . وَذَهَبَ بِنَفْسِهِ
مَذَهَبُ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ . وَأَقْبَلَ يَخْتَالُ تَيْهًا وَيَخْطُرُ عُجْبًا وَيَعِيسُ اخْتِيَالًا
وَيَتَبَخَّرُ زَهْوًا وَيَجُرُّ أَذْيَالَهُ كِبَرًا . وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الْعُجْبِ . وَقَدْ التَّصَفَّ
بِجِلْبَابِ الْكِبَرِ

وَتَقُولُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ : صَعَّرَ الرَّجُلُ حَدَّهُ . وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ . وَرَفَعَ
رَأْسَهُ كِبَرًا . وَتَنَّى عِطْفَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ تَعَدَّى الرَّجُلُ حَدَّهُ وَجَاوَزَ قُدْرَهُ وَعَادَا طَوْرَهُ وَاسْتَطَالَ
عُجْبًا وَتَرَفَّعَ كِبَرًا . وَهُوَ أَزْهَى مِنْ دِيكَ

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ مُتَطَّأَمِنُ الْجَانِبِ خَافِضُ الْجَنَاحِ . مُتَجَافٍ
عَنْ مَقَاعِدِ الْكِبَرِ . نَاءٌ عَنْ مَذَاهِبِ الْعُجْبِ . لَا يَثْنِي أَعْطَافُهُ الرَّهْوُ . وَلَا
يَتَهَادَى بَيْنَ أَذْيَالِ اللَّهِ
وَتَقُولُ : قَدْ أَقْلَعَ الرَّجُلُ عَنْ كِبَرِهِ وَانْخَفَضَ جَنَاحُ عُجْبِهِ وَأَلْقَى رِداءَ
الْكِبَرِ عَنْ مَنْكِبِهِ

في سهولة الخلق وتوعره

يُقَالُ : فُلَانٌ سَهْلٌ الْأَخْلَاقِ . سَلِسُ الطَّبَاعِ . لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ . دَمِثُ
الطَّبَعِ . لَيِّنُ الْجَانِبِ . رَضِي الْأَخْلَاقِ . سَهْلُ الْجَانِبِ . سَلِسُ الْقِيَادِ
وَإِنَّهُ لَيَأْخُذُ الْأُمُورَ بِالْمُلَايَنَةِ وَالْيُسَارَةِ وَالْمُسَامَحَةِ . وَإِنَّ أَخْلَاقَهُ
أَسْلَسُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنُ مِنَ أَعْطَافِ النَّسِيمِ
وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ شَرِسٌ عَسِرٌ . سَيْئُ الْخُلُقِ . ذَيْقُ الْخُلُقِ . صَعْبُ
الْأَخْلَاقِ فَظُّ الْأَخْلَاقِ . جَانِي الطَّبَعِ . خَشِنُ الْبِرَاسِ . صَعْبُ الْعَرِيكَةِ
رَيْضُ الْخُلُقِ . صَعْبُ الْمَقَادَةِ . شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ . شَدِيدُ التَّصَلُّبِ . وَهُوَ
فِي مُنْتَهَى الشَّرَاسَةِ وَالشَّكَّاسَةِ وَالْفَظَاطَةِ وَالْجَفَاءِ وَالْخُشُونَةِ وَالْغِلَاطَةِ
وَإِنَّهُ لَيَتَشَدَّدُ فِي الْأُمُورِ وَيَتَصَلَّبُ وَيَتَّصَعَّبُ وَيَتَعَقَّدُ وَيَتَعَنَّتُ وَيَتَعَسَّرُ
وَيَتَوَعَّرُ .

في الحلم والسفه

يُقَالُ : فُلَانٌ حَلِيمٌ الطَّبَعِ . وَاسِعُ الْخُلُقِ . رَحْبُ الصَّدْرِ . وَاسِعُ
الْأَنَاقَةِ . بَعِيدُ الْأَنَاقَةِ . رَاحِحُ الْحِلْمِ . خَافِضُ الْجَنَاحِ
وَمَعَهُ حِلْمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَرَجَاحَةٌ وَرَزَانَةٌ وَرِصَانَةٌ وَرِفْقٌ وَدَعَةٌ

وَحَصَافَةٌ وَتَوَدَّةٌ وَأَنَاةٌ

وَتَقُولُ : هُوَ بَعِيدٌ غَوْرٌ أَيْلَهُم . طَوِيلٌ حَبْلٌ الْأَنَاةُ . وَاسِعٌ فُسْحَةٌ
الصَّيْرُ

وَأَنَّهُ لَا يَسْتَفِرُّهُ تَرَقُّ . وَلَا يَسْتَحِفُّهُ غَضَبٌ . وَهُوَ الطَّوْدُ لَا تُثْقَلُهُ
الْعَوَاصِفُ . وَالْبَحْرُ لَا تُكْدِرُهُ الدِّلَالُ

وَتَقُولُ : قَدْ تَعَمَّدَ جَهْلٌ فُلَانٍ بِحِلْمِهِ . وَتَلَقَّى هَفْوَتُهُ بِطَوْلِ أَنَاتِهِ .
وَأَحْتَمَلَ جِنَايَتَهُ بِسَعَةِ صَدْرِهِ . وَبَسَطَ عَلَى إِسَاءَتِهِ جَنَاحَ عَفْوِهِ
وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : إِنَّهُ لَتَرَقُّ الطَّبْعُ . قَصِيرُ الْأَنَاةِ . وَإِنْ فِيهِ
لَسْفًا وَتَرَقَّا . وَقَدْ خَفَّ حِلْمُهُ وَطَاشَ

وَتَقُولُ : هَمَدَ الرَّجُلُ بَعْدَ تَرَقِّهِ وَتَحَلَّمَ . وَهَجَعَتْ فَوْرَتُهُ

فِي الطَّلَاقِ وَالْعُبُوسِ

يُقَالُ : فُلَانٌ طَلِيقُ الْوَجْهِ . طَلَقُ الْمُحْيَا . بِشَوْشِ الطَّلَعَةِ . وَضَاحُ الْمُحْيَا
بِاسْمِ الشَّعْرِ . أَنَيْسُ الطَّلَعَةِ

وَأَنَّهُ طَيِّبُ النَّفْسِ . فَكِهِ الْأَخْلَاقِ . يَتَأَلَّقُ فِي جَبِينِهِ ضَوْءُ الْبَشْرِ .
وَيَتَرَقَّقُ فِي وَجْهِهِ سَاءُ الْبَشْرِ . وَيَطْفَحُ وَجْهُهُ بِشَرًّا

وَتَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَشَّ بِي وَهَشَّ بِي وَأَنْبَسَطَ إِلَيَّ . وَلَقِيَنِي لِقَاءَ
جَمِيلًا . وَتَلَقَّانِي بِوَجْهِهِ مُنْطَلِقٍ وَمُحْيَا مُنْبَسِطٍ وَصَدْرٍ رَحْبٍ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ
بِإِشْرِهِ وَطَلَاقَتِهِ وَهَشَاشَتِهِ وَفَكَاهَتِهِ وَأَشَاطِهِ وَهَزَّتِهِ وَأَرِيحِيَّتِهِ

وَتَقُولُ : قَدْ تَهَالَ وَجْهُهُ . وَتَبَاجَ جَبِينُهُ . وَأَسْفَرَتْ عُرَّتُهُ . وَأَشْرَقَتْ
أَسْرَتُهُ . وَلَمَعَتْ أَسَارِيرُهُ

وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : فَلَانٌ عُبُوسٌ قَطُوبٌ كَرِيهُ أَلْوَجِهٍ جَهَنَّمُ الْمُخَيَّا
وَتَقُولُ : وَرَدَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَذَا فَأَنْقَبَضَ وَأَشْمَازٌ وَتَكَرَّرَ وَقَطَبَ وَجْهَهُ .
وَقَدْ تَقَلَّصَ بِشْرُهُ . وَغَاضَتْ بِشَاشَتُهُ . وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَتَجَهَّمَنِي . وَطَوَى
بِسَاطِ أَنَسِهِ . وَلَمْ يُعِرْنِي أَبْتِسَامَةً

في الظرف والسماجة

يُقَالُ : فَلَانٌ ذَكِيٌّ الْفَوَادِ . رَقِيقُ السَّمَائِلِ . لَطِيفُ الرُّوحِ . خَفِيفُ
الظِّلِّ . حُلُوُّ الْمَعَاشِرَةِ . ظَرِيفُ الْمَحَاضِرَةِ . عَذْبُ الْأَخْلَاقِ . وَإِنَّهُ لَيَتَوَقَّدُ
ذَكَاءً . وَيَكَادُ يَذُوبُ ظَرْفًا . وَيَكَادُ يَسِيلُ الظَّرْفُ مِنْ أَعْطَافِهِ وَيُعْصَرُ
مِنْ سَمَائِلِهِ . وَيَكَادُ يُنَازِجُ الْأَرْوَاحَ لِرِقَّتِهِ . وَتَشْرِيبُهُ النَّفُوسَ لِعَذُوبَةِ مَذَاقِهِ
وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ ثَقِيلُ الرُّوحِ . ثَقِيلُ الْوُطْأَةِ كَثِيفُ الظِّلِّ غَلِيظُ
الطَّبَعِ . وَإِنَّهُ لَحُمَى الرُّوحِ وَأَذَى الْقَلْبِ وَقَذَى الْعَيْنِ . وَهُوَ بَغِيضُ الْهَيْئَةِ
تَمَثُّوتُ الطَّلَعَةِ . وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يَكُونُ إِذَا تَلَطَّفَ وَأَبْغَضُ مَا يَكُونُ إِذَا تَحَبَّبَ

في الذكاء والبلادة

تَقُولُ : فَلَانٌ لَوْذَعِيٌّ . أَلْمَعِيٌّ . أَرْوَعٌ . حَادُّ الذِّهْنِ وَمُتَوَقِّدُهُ وَصَافِيهِ
ذَكِيٌّ الْقَلْبِ . حَدِيدُ الْفَوَادِ وَالْفَهْمِ . سَرِيعُ الْفِطْنَةِ وَالْإِدْرَاكِ . يَقِظُ
الْفَوَادِ . مُتَلَهَّبُ الذِّكَاةِ

وَتَقُولُ : إِنَّهُ لَايَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي ذَكَاءِ الْفَهْمِ وَصَفَاءِ النَّفْسِ وَلَطَافَةِ
الْحِسْرِ . وَإِنِّي لَأَرَأْسَرَعُ مِنْهُ تَنَاوُلًا

وَتَقُولُ : فَهِنْتُ هَذَا مِنْ عُنْوَانِ كَلَامِهِ . وَتَبَيَّنَتْهُ مِنْ فَحْوَى كَلَامِهِ .
وَأَذْرَكْتُهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ

وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ عَيٌّ أَبْلَهُ مُعَقَّلٌ . ضَعِيفُ الْإِدْرَاكِ . بَطِيءُ
 الْحِسِّ . سَقِيمُ الْفَهْمِ . يَلِيدُ الْفِكْرِ . غَلِيظُ الذِّهْنِ . خَامِدُ الْفِطْنَةِ . مُظْلِمُ
 الْبَصِيرَةِ . أَعْمَى الْبَصِيرَةِ . وَفِيهِ بِلَادَةٌ وَغَبَاوَةٌ
 وَإِنَّهُ لَسَيِّئُ السَّنْعِ . لَا يَنْتَبَهُ لِلْحَنِ وَلَا يَنْفُتُنْ لِمَغْرَى . وَلَا يَكَادُ
 يَبْعِي قَوْلًا . وَإِنَّهُ لَلْتَسْتَعْجِمُ عَلَيْهِ الْمَدَارِكُ الظَّاهِرَةُ

فِي الْكَيْسِ وَالْحَقِّ وَذِكْرِ الْجُنُونِ وَالْخَرَفِ

يُقَالُ : فُلَانٌ أَرِيبٌ لَيْبٌ كَيْسٌ نَيْلٌ . حَصِيفٌ . وَهُوَ مِنْ ذَوِي
 الْأَحْلَامِ وَأُولَى الْأَبْصَارِ . وَمِنْ ذَوِي الْعُقُولِ الثَّاقِبَةِ وَالْأَذْهَانِ الصَّافِيَةِ .
 وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ أَصِيلٍ وَلُبِّ رَصِينٍ وَقَلْبٍ وَاعٍ وَقَلْبٍ عَقُولٍ
 وَهُوَ مِنْ أَكْمَلِ الرِّجَالِ عَقْلًا وَأَسَدِهِمْ رَأْيًا . وَهُوَ مِنْ أَكْيَاسِ قُوَاهِ
 وَذَهَاتِهِمْ . وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَغْزَرَ مِنْهُ عَقْلًا وَلَا أَنْفَذَ بَصِيرَةً وَلَا أَوْسَعَ مَعْقُولًا
 وَلَا أَبْعَدَ مَدَارِكَ

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ . هُوَ أَحْمَقُ أَخْرَقُ . سَخِيفُ الْعَقْلِ ضَعِيفُ التَّمْيِيزِ
 وَفِيهِ حُمَقٌ وَحِمَاقَةٌ وَخُرْقٌ وَرَقَاعَةٌ وَسَحَاقَةٌ

وَيُقَالُ فِيمَا فَوْقَ ذَلِكَ : قَدْ اخْتَلَطَ عَقْلُ الرَّجُلِ وَاخْتَلَّ . وَبِهِ اخْتِلَاطٌ
 وَجَنَّةٌ وَخَبَلٌ وَخَبَالٌ وَدَخَلَ

وَتَقُولُ : عَرَاهُ شَيْءٌ مِنْ جُنُونٍ . وَقَدْ اعْتَرَتْهُ الْوَسَاوِسُ . وَقَدْ أَطْبَقَ
 عَلَيْهِ الْجُنُونُ . وَنَارَ ثَائِرُ جُنُونِهِ : وَهَبَتْ عَوَاصِفُ جُنُونِهِ

وَتَقُولُ . قَدْ أَخْرَقَهُ الْهَرَمُ . وَرَأَيْتُهُ وَقَدْ طَانَتْ شُعَّةُ ذِهْنِهِ وَفَلَّتْ
 شِبَابَةُ عَقْلِهِ .

الباب الثاني عشر

في المقالات



آداب الدارس بعد المدارس

خطاب للشيخ ابراهيم اليازجي القا في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز
على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت



أيها السادة :

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطاب أصرف به مسامعكم
الى غير ما يتلى عليكم من هذه الاسماء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاء
لجهاام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب
مما ترتاح اليه نفس كل وطني يرى سباق فتياننا الاذكياء ومباراتهم الى نيل
قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الاليجاز في القول
يمنعني من تحيّر غرض ذي بال أفيض فيه في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن
في معبران الفصل وتوقد وطيسه مع اعترافي بقلّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك
رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الاولى من طلبة هذه المدرسة الماثلين في
هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير ألقيه عليهم في هذه السنة
تثبت في محفوظهم آثاره ولا يذهب من نفوسهم تذكاره . والله المسؤول ان
يتولاني واياهم بهدايته وتسديده

فانكم ايها التلامذة النجباء بل الاخوان الاحباء قد قضيتُم ههنا الشهور
بل الاعوام حتى بلغتُم الحد الذي فيه عرفتُم من انفسكم معنى تحمّلكم

مشاق الدرس والسهر وحمل طبائعكم على الجهد والصَّب وفطم انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياد اهوائكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي ألقتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم وايام دار المولد وألفت بينكم وبينهم عشرة الصباء . وما فيكم من يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بنائها واعداد مُحلاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذائكم ومنامكم وساثر احوالكم وما يتجشَّم اوليائكم من النفقات الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك بأجمعه وقف على مصلحتكم وسعي في شؤون آتيكم وتسليفكم الطور الذي تكونون فيه اهلاً لأن تقبضوا على أزمة عصركم وتحلوا المهلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة باستكمالكم دروسها فأول ما اوصيكم به المثابرة على درس ما تلقيتموه فيها وتعهد الذاكرة به مخافة ان يسرع اليه النسيان فان آفة العلم كما قيل لإهماله . فاجعلوه حديث النفس في خباياكم وتذاكروه في مجالسكم وروضوا بأسراره خواطركم حتى تستعكم ملكته في اذهانكم وترسخ مسائله في مخيلاتكم وتمثل صورته في بدائهم ولا تقنعوا منه بالقدر الذي يُلقتموه في حلقات الدرس ولكن استريدوا ما وصلت اليه ايديكم منه وخذوا انفسكم بادمان البحث والاستقراء لادراك كُنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار ناذها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لأحد ممن تلقى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك في غاية شيء من المدارس ولا في طوقه وانما العالم يصير عالماً في بيته وفي مقام شغله وهو استاذ نفسه على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . واست انكر على آحاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً

عزيزاً وأحصوا من الاصول والقياس حظاً جليلاً . غير اني لا اطرى احداً منهم
بانه قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرب من حدود الكمال فيه
ولكنني أبشر الذين بلغوا هذه المتزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم الدروس
بانهم قد صاروا اهللاً لأن يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم . ورجائي
بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن قليل في سواد
اهل العلم القائمين برفع مناره والتطريس على آثاره اذا لم تهت عليهم ريح الكسل
التي تطني نور الذكاء وتنسف حصون الثبات ألا وهو الآفة التي أهدركم شرها
واسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموها لم اخش على عزائمكم ان تكسع
يوهن ولا على جهودكم ان ينال بضياع

ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمه إلا اذا كان راسخ القدم فيه
مستبطناً لاسراره ودخائله محيطاً بما تشعب من فروعه ومسائله ، وذلك مما
لا ينال إلا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يتوخى حفظه
واخلاء الذرع لاحصائه . ولذلك فاني انصح للمستريد منكم ان لا يتعرض
لما لا يعنيه من العلم ولا يتجاوز ما درسه الى غيره قبل ان يستوفي حظه منه
ويرسخ في ملكته . وان وجد من نفسه قدرة على التوسع وميلاً الى المزيد
فليكن فيما يجانس مأخذه وينضم في سلكه بحيث لا يكون انتقال الذهن
بعيداً ولا تتعارض فيه صور العلوم بما يضعف ملكتها فيه وتضيق الحافظة
عن احصائه . على ان المرء مفطور على التتالٍ مولع بالاطلاع على ما لم يعلم
ولكل علم فائدة تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى
البصيرة فلا يمتنع على من شاء منكم ان يزبن علمه بما يضم اليه من سائر
العلوم ويشحذ ذهنه بما يصل اليه اطلاعه من المدارك ولكن ايكن ذلك بحيث
لا يصرفه عما هو فنه الحدير بالتوسع فيه وليقتصر فيه على جد المشاركة
دون التبهر وقصد الاحاطة لئلا يقصر باعه عن تناول كل واحد من العلوم
التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت بعلامة

العلماء وفيلسوف العصر قد احاط بمتفرق العلوم واصبح في كل منها اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين الغرور . وهؤلاء مشاهير علماء المتقدمين والمتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليه بالسبق والتبريز الا وهو قد اشتهر بجنس من العلوم ولم يكن له في سائر العلوم الاخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرت للبحث فيه فلا تتفرعوا للنقد والتخطئة والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهوهم انكم ارفع ممن تخطثونه مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمزاز في الصدور وتلحظون بعين الكراهة من رصفائكم وأنماطكم وتنصبون انفسكم أعراضاً للقارضين وأهدافاً للطاعنين وتغرون اللسنة بالغض من مزييتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونه من المقاصد وتتجهون اليه من الرعائب . وأحذركم كل التحذير من الطعن على من اشتهر بفضل او مزية واعترف له سواد الناس ولا سيما اهل العلم بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع له فأكثرتم امداءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدتان امركم احوج الناس الى الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبن الناس سواء في معرفة الصواب فان ذوي العلم فيهم نفر معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم من لا يهمه ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرد ما تقرر في علمه او سبق الى وهمه من أفضلية الاشهر فلا تحصلون منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثير من الامر فما الظن بغيرهم ممن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم ما يخرجهم

مما أخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منه . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطأ بدر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أنفة واستكباراً فان ذلك يذري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد جمة . واذا دُفِعتُم الى جدل فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلاء لا قناعه بالحق فان ذلك مما يضيع الحق ويخني وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطته وجداله ولكن ينبغي ان ترشدوه الى الصواب ارشاد المفيد . فان أبي وكابر فاقبلوا عنه اقلاءً جميلاً ائلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزل اقدامكم فتوثون من الطريق الذي احذقوه عليه وترجعون عنه بصفقة المغبون

وأحذركم الدعوى فاسها آفة الفضل ومحل النكير ولو كانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقه حتى لو كانت له عشرة وادعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوا له تسعة فما الظن بمن كان له عشرة وادعى خمسين . واياكم والتمويه في العمليات والخلط فيما لا تعلمون حذار ان يقوم لكم في المرصاد من يزيف علمكم ويرد بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبن ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرد له وقضى عليه ايامه فان العلم لا ينتهي الى حد يقف عنده بل قد تقرر انه من اعظم فضائل العلم ان يبصر ربه بقصوره ويطلعه على حمله . ومن اعتر بنفسه وظن انه وسع كل شيء علماً فقد دلَّ على قلة بضاعته وضعف مداركه . فلا ينجطن العارف منكم اذا سئل عن شيء فلم يحضره ان يقول لا أدري فان قول القائل لا ادري خير من ان يقال له اخطأت . بل قد عُددَ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كماله فيه ، حتى ان السيوطي عقد باباً في كتاب الزهر فيمن سئل من العلماء عن شيء فقال لا ادري ، فذكر عدة من مشاهيرهم وكبرائهم كالاصمعي

وابن دريد والاختش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال : قال ابو عبدالله الرعفي كُنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسُئِلَ عن شيء . فقال لا ادري . فقال له بعض من حضر أُنقول لا ادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لو كان لأُمك بعدد ما لا ادري عُمر لاستغنت . قال وسُئِلَ الشيء عن مسألة فقال لا ادري فقل له فبأي شيء تأخذ رزق السلطان فقال لا أقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاه بعض علماء العصر من الفرنسيين قال ان احدى خواتين الاشراف تصدت يوماً لأحد مشاهير العلماء في مجلس حافل فقالت له أمطر يكون بعد الهلال أم صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمه . قالت أظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجباً فلم يتبحر المرء في العلم ادن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً . واذا انتدب احدكم للتأليف في علم من العلوم فليتوخَّ الفائدة والتفعدون الشهرة ومكاشفة الناس بما أوتيته من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همه الى التشاغل بما لا تدعو اليه الفائدة المقصودة من تأليفه ويحشو كلامه بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فيينا هو يريد اثبات براعته وطول باعه اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابه ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيه كثير من اكابر العلماء وجلَّتْهم فأضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تأليفهم الى غيرها فطرحت في زوايا المهملات

وسواء أَلْقَمَ او حاضرت فاياكم والترع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنه لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على محضته ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحه متى سئلت عنه لئلا تُضطروا

ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون مثلكم مثالة الناسخ الذي ينقل صور
الحروف ولا يعلم ما وراءها . واعلموا انكم متى أبحتم لانفسكم نقل ما لا
تعلمون ورطكم ذلك في شعاب حرجة وأوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من
كثرة المتهاوتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونه أم لم
يفهموا . فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسألة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا
الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منه وكنتم سبأ في نشر الاوهام وذريعة في
افساد العلم ولا سيما ونحن في عصر قل نقاده فيفسد الغلط من غير نكير
وتلقاه الناس من وجه الثقة فيعم الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليه حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيه من
مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت
بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفة على ادمان البحث والتحقيق دائبة في
سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في
مداركه واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليه وفرعوا منه ما لا يقف
عند حد ولا يحيط به احصاء . وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنه
فضلاً عن ذهاب ما كان في خزانتنا من بقايا علوم السلف إلا ما لا غناء به مما
لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في أمس الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر
ونقل هذه المستحدثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف
خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيه . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن
فيما دعت اليه الحاجة مما ذكر تذرعاً الى بث مثل هذه العلوم في البلاد لما
تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصر لا يُجتزأ فيه من الحقائق بقواعد النحو
والبيان ولا يستغنى من الاختراع بابتكار معاني الغزل والمديح . وكلكم آخذ
بطرف صالح من السنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية
وغيرها ما يمكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتججة وراء ظلال العجمة
تردونها في قالب عربي وتنشرونها في البلاد فتوفر بذلك علوم الوطن وتترن

مكاتب اللغة بما تريدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماءكم بما
يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على أسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة في هذا العصر واقبال المتأدبين واهل العلم من كل أوب على اقتباس فنونها واحراز أعلاقتها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات فضلاً عن ان اتقان اللغة عند كل امة مقدم على جميع العلوم اذ هي القالب الذي تُسبك فيه المعاني والمرآة التي تمثّل فيها صور الخواطر . فما كان ذلك القالب اجمل تكويناً وتلك المرآة اصنى ماءً جاءت المعاني ابداعاً والخواطر اظهور وانصع . ولذلك كان اشتغالكم بها وإحكامكم لعبارتها واسلوبها والتعمق في معرفة مفرداتها وأحكام مجازها واشتقاقها من أعون الدرائع لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوروا المعاني بصورها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذه اللغة مما حدث بعد عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوه فيها الايغال في تقصي مذاهب النحاة واستقراء ما قيل في كل مسألة مما لا فائدة فيه للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحد والمجمع عليه من الوجوه الفصيحة منصوص عليه في اماكنه مما عرفتكموه . ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخيها في صوغ الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادم لاركان البلاغة مشوه لمحاسن وجوه الفصاحة لما يقتضيه على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجهه الا ما جاء منه اتفاقاً او على غير كلفة فانه يعد من المحسنات وحسنه يكون بقدر قربيه من النظم الطبيعي . إلا ان هذا قلما يعتد به في نظر البليغ اذ العبرة باصول المعاني التي يُبنى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة الواردة . ورد الزينة على ما نهت على ذلك كل علماء البديع . ولهذا كانت المحسنات

جواهر الرابع ٢١

المعنوية اعلى من المحسنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مستعبداً للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لا غناء عنده في المعاني فيموه على الاسماع بهذه السقاسف التي لا تثبت على النقد ولا محصول منها في الفهم

ولقد رأيت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قيد الكتاب فيه باغراض وحقائق لا متسع له عنها ولا محل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما اوقع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما بلغوا اليه من ذلك في الخطب والشعر تما استغرقوا فيه المذاهب ولم يتركوا غاية الا اتوها حتى صار السامع اذا تلى عليه كلام كثير من اولئك ظنه ضرباً من تصريح الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كأنها مسخت فاستحالت جناسات وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرى القيس وابن ابي سلمى ولم يعد المتنبي ومن في طبقة شيناً . ومهما يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحد منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاته في معاناته لان احدم احوج الى علم يستريده وليس في احدم فضلة لان يخرج من قريحته ما يأخذه الناس عنه . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمة او ادب او يعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قصارى ما يدور عليه الوزن والتقفية فما اقلها جدوى تسهر عليها الواظرون وتكد فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصوات يمكن ان يودى مثلها بنقر الدف ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشاعر المطموع يحيش في خاطره الشعر فلا يستطيع ضبطه فليصرفه في الاغراض الادبية او التاريخية او وصف شيء من الاحوال والمشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شا كل ذلك مما يذهب الزمان سدًى ولا يتناول منه فائدة

واعلموا ان المرء مفتون ببنيات افكاره فسواء كتبتم شعراً او نثراً

فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم
 ما صدر من قرائتكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم
 متهمين وتراجعوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما
 ينبغي اطراحه فلا تبتسوا من ضياع جهدكم فيه ولا تحرصوا على كثرة ابیات
 القصيدة وعلى توفر الجمل وتعدد السطور فانه لم تُعب قصيدة قط بقلة
 ابیاتها ولا مقالة بقصر افظها واكثها تعاب بغلطة واحدة او لفظ ركيك او
 معنى في غير محله فتسقط لذلك برمتها . ولا بأس عليكم ان تضعوا كلامكم
 بين يدي من تثقون بعلمه لينبهكم الى ما فيه من العيوب فان نقد واحد
 من الاصدقاء ومناصحته في الستر خير من تنديد جماعات من الاعداء والحساد
 على رؤوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير زهير بن ابي سلمى
 وما كان يفعله من عرض قصائده على اصحابه الشعراء والتوفر على تنقيحها
 حتى يأتي على القصيدة منها حول كامل . ولذلك اُقيمت قصائده بالحواليات
 ولم يكن يستحي من ذلك ولا أتي من جهته قط فضلاً عن انه كان معدوداً
 في جملة فضائله بوثر عنه الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولاء هذه المدرسة التي هي موضع
 نشأتكم ومجمع أشدكم وفيها عُدت احلامكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية
 والرشد ومن اشعتها اقتبست بصائرکم ماتسرون في ضوئه سحابة العمر . وعلى
 الجملة فهي التي اتت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل واكملت فيكم
 فضل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل
 الفلاح وارساتكم رجالاً يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون محلهم
 من اندية العمران . واعلموا انها ان ترال عصمة لكم تأوون منها الى ركن
 عزب كما آوتكم من قبل في حرز حريز . فكونوا عند ما يفرضه عليكم
 الوفاء من تذكر نعمائها وما تتقاضاكم النعمة من الاقامة على صدق ولائها ولا
 تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلامة المفضال من الايادي البيضاء

واجمال التناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيه تعلمتم صوغ الكلام
وتحجير الثناء وتعهده لكم بالعناية وجميل الرعاية في حالي المشهد والمغيب
وإفاعة ظل فضله عليكم واحسانه اليكم لياغكم من الفوز اوفى نصيب
لا زال كوكباً للشرق ترسل اشعة هديه في الاقطار وتسير بفضل نوره
متحيرات الابصار

وهذا اليوم موعد تفرقكم الذي به يشعل عقد هذا النظام وينوب اجتماع
كل منكم بذويه عن اجتماعكم في هذا المقام . فكونوا على القرب والبعد
اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضئهم رابطة الوطنية
حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً في احياء آثار العلم والتفنن
وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن

الدفين الصغير

« بقلم مصطفى لطفي المنفلوطي »

الآن نفقت يدي من تراب قرك يابني وعدت الى منزلي كما يعود القائد
المنكسر من ساحة الحرب لا أم لك الا دمة لا تستطيع ارسالها وزفرة لا
أستطيع تصميدها

ذلك لان الله الذي كتب لي في لوح مقاديره هذا الشقاء في امرك فرزقني
بك قبل أن اسأله اياك ثم استلبك مني قبل ان استغفیه منك قد اراد ان يتم
قضاءه فيّ وأن يجرعني الكأس حتى ثألتها فأحرمني من دمة ارسالها او رفرة
اصعدها حتى لا اجد في هذه ولا تلك ما اتفرج به مما انا فيه . فله الحمد راضياً
وغاضباً وله الثناء منعماً وسالماً وله مني ما يشاء من الرضى بقضائه والصبر
على بلائه

رأيتك يا بُني في فراشك عليلاً فجزعت ثم خفت عليك الموت ففرعت .

وكانما كان يخيّل اليّ ان الموت والحياة شأن من شؤون الناس وعمل من الاعمال التي تملكها ايديهم فاستشرت الطبيب في امرك فكتب لي الدواء ووعدني بالشفاء . فجلست بجانبك اصبّ في فمك ذلك السائل الاصفر قطرة قطرة والقدر ينتزع من بين حنبيك الحياة قطعة قطعة حتى نظرت فاذا انت بين يديّ جثة باردة لا حراك بها واذا قارورة الدواء لا تزال في يدي فعلمت اني قد شككتك وان الامر امر القضاء لا امر الدواء .

سانام يا بني بعد قليل على فراش مثل فراشك وسيعالج مني المقدار ما عاجل منك واحسب أن آخر ما سيبقى في ذاكرتي في تلك الساعة من شؤون هذه الحياة واطوارها وخطوبها واحداثها هو الندم العظيم الذي اكابده اليوم على تلك الجرعة المريّة التي كنت اجرّعك اياها بيدي وانت تجود بنفسك فيريد وجهك وتختلج اعضاؤك وتدمع عيناك وما لك يد فتستطيع ان تمدّها اليّ فتدفعني عنك ولا اسان فتستطيع ان تشكو اليّ مرارة ما تذوق . . . قد كان خيراً لي ولك يا بني ان أكل الى الله امرك في شفائك ومرضك وحياتك وموتك وان لا يكون آخر عهدك في يوم ودائك لهذه الدنيا تلك الآلام التي كنت اجثّمك اياها . فلقد اصبحت اعتقد انني كنت عوناً للقضاء عليك وان كأس المنية التي كان يحملها لك القدر في يده لم تكن امرّ مذاقاً في فمك من قارورة الدواء التي كنت احمّلها لك في يدي

ما اسمع وجه الحياة من بعدك يا بني وما اقبح صورة هذه الكائنات في نظري وما اشد ظلمة البيت الذي انا ساكنه بعد فراقك اياه . فلقد كنت تطلع في ارحائه شمساً مشرقة تضيء لي كل شيء فيه . اما اليوم فلا ترى عيني مما حولي اكثر مما ترى عينك الآن في ظلمات قدرك

بكى الماكون والباقيات عليك ما شاؤوا وتفجعوا ما تفجعوا حتى اذا استنفدوا ماء شرونيهم وصعدت قواتهم عن احتمال اكثر مما احتملوا لجأوا الى مضاجعهم فسكنوا اليها ولم يبق ساهراً في ظلمة هذا الليل وسكونه غير

عينين قريحتين عين ابيك اناكل المسكين وعين اخرى انت تعلمها . . .
 لقد طال عليّ الليل حتى ملته ولكنني لا أسأل الله ان ينفرج لي سواده
 عن بياض النهار لان الفجیعة التي فجعته بك يا بني لم تبق بين جنبي بقية اقوى
 بها على رؤية اثر من آثار حياتك . فليت الليل باق حتى لا ارى وجه النهار
 وليت النهار يأتي فقد ملت هذا الظلام

دفنتك اليوم يا بني ودفنت اخاك من قبلك ودفنت من قبلكما اخوكما
 . فانا في كل يوم استقبل زائراً جديداً وأودع ضيفاً راحلاً . فيا الله لقلب قد
 لاقى فوق ما تلاقي القلوب واحتمل فوق ما تحتمل من فواح الخطوب
 لقد اقتلذ كل منكم يا بني من كبدي فلذة فأصبحت هذه الكبد الحرقاء
 مرقاً مبعثرة في زوايا القبور ولم يبق لي منها الا ذمء قليل لا احسبه باقياً على
 الدهر ولا احسب الدهر تاركه حتى يذهب به كما ذهب باخواته من قبل
 لماذا ذهبتم يا بني بعد ما جئتم ولماذا تجيئون ان كنتم تعلمون انكم
 لا تقيمون . لولا محبتكم ما اسفت على خلويدي منكم لانني ما عودت
 نفسي ان تمتد عيني الى ما ليس في يدي . ولو انكم بقيتم بعد ما جئتم ما
 تجرعت هذه الكأس المريرة في سبيلكم

لقد كنت ارضى من الدهر في امركم ان ينفرج لي عن طريقي ويتركني
 وشأني وان يزوي وجهه عني فلا اراه ولا يراني ولا يحسن اليّ ولا يسيء ولا
 يتقدم لي بخير ولا شر ولا يتراعى لي مبتسماً ولا مقطباً ولا ضاحكاً ولا
 باكياً لو انه رضي مني بذلك . ولكنه كان اذكي قلباً وانفذ بصراً من ان
 يفوته العلم بانني ما كنت ابكي على النعمة لو لم تكن في يدي وما كنت اجد
 مرارة فقدائها لو لم اذق حلاوة وجدائها . وكان لا بد له ان يجري في سنة
 الشقاء الذي أخذ على نفسه امام الله ان يجريها بين عباده . فلما عجز عن ان
 يدخل اليّ من باب الطمع دخل اليّ من باب الأمل . فهو يمنحني المنحة فاغبط
 بها برهة من الدهر حتى اذا علم ان بذرة الامل التي غرسها في نفسي قد نمت

وازهرت وانني قد استعذبت طعم النعمة التي آتاني كراً عليّ فانتزعها من
يدي أنعمَ ما اكون بها كما تُنتزع الكأس الباردة من يد الظالمِ الهيمان
ليعظم وقع السهم في كبدي ويفدح سلب النعمة من يدي ولولا ذلك ما نال
مني منالاً ولا وجد اليّ سبيلاً

يا بني ان قدر الله لكم ان تتلاقوا في روضة من رياض الجنة او على
شاطئ غدير من غدرانها او تحت ظلال قصر من قصورها فاذكروني مثل ما
اذكركم وقفوا بين يدي ربكم صفّاً واحداً كما يقف بين يديه المصلّون
ومدوا اليه اكفكم الصغيرة كما يعدها السائلون وقولوا له : اللهم انك
تعلم ان هذا الرجل المسكين يحبنا وكنا نحبه وقد فرقت بيتنا وبيته . فهو
لا يزال يلاقي من بعدنا من شقاء الحياة وبأسائها ما لا طاقة له باحتماله . ولا
تزال نجد بين جوانحنا من الوجد به والحنين اليه ما يتغص علينا هناء هذه
النعمة التي ننعّم بها في جناتك بين سمعك وبصرك . وانت ارحم بنا وبه
من ان تعذبنا عذاباً كبيراً . فإمّا أن تأخذنا اليه وإمّا أن تأتي به اليّنا .
لا بل لا تطلبوا منه الا أن يأتي بي اليكم فان الحياة التي كرهتها نفسي
لا ارضاها لكم . فعسى ان يستجيب الله من دعائكم ما لم يستجب من دعائي
فيرفع هذا الستار المسل بيني وبينكم فملتقي كما كنا

افسدك قومك

« له ايضاً »

أيها المجرم الفاتك الذي يسلب الخزائن نفائسها والاجسام ارواحها لست
احمل عليك من العتب فوق ما يحتمله ذنبك ولا انظر اليك بالعين التي نظر
ليك بها القاضي الذي قسا في حكمه عليك لاني اعتقد ان لك شركاء في
جريمتك فلا بد لي من ان انصفك وان كنت لا استطيع ان انفعك

شريكتك في الجريمة ابوك لانه لم يتعهدك بالتربية في صغرك ولم يخلص بينك وبين مخالطة المجرمين بل كثيراً ما كان يخبخ^(١) لك اذا راك هجمت على تربك وضربته ويصفق لك اذا رأى انك تمكنت من اختلاس درهم من جيب اخيك او اختطاف لقمة من يده . فهو الذي غرس الجريمة في نفسك وتعهدها بالسقيا حتى اينعت ونمت واثمرت لك هذا الحبل الذي انت معلق به اليوم . وها هو ذا الآن يذرف عليك العبرات ويصعد الزفرات ولو عرف انها جريمته وانها غرس يمينه لضحك مسروراً بغفلة الشرائع عنه وسجد لله شكراً على انه لم يكن حبلك في عنقه وجامعتك^(٢) في يده

شريكتك في الجريمة هذا المجتمع الانساني الفاسد الذي اغراك بها ومهد لك السبيل اليها . فقد كان يسميك شجاعاً اذا قتلت وذكياً فطناً اذا سرقت وعالماً اذا احتلت وعاقلاً اذا خدعت . وكان يهابك هيئته للفاتحين ويحلك اجلاله للفاضلين . وكثيراً ما كنت تحب ان ترى وجهك في مرآة هذا المجتمع فتراه وجهاً ايضاً ناصعاً فتشني لو دام لك هذا الحال . ولو انه كان يؤثر نصحك ويصدقك الحديث عن نفسك لمثل لك حريمتك في نظرك بصورتها الشوهاء . وهنالك ربما وددت بجدع الانف لو طواك بطن الارض عنها وحالت المنية بينك وبينها

شريكتك في الجريمة حكومتك لانها تعلم ان الجريمة هي الحلقة الاخيرة من سلسلة كثيرة الحلقات . وكانت تراك تمسك بها حلقة حلقة وتعلم ما سينتهي اليه امرك فلا تضرب على يدك ولا تعترض دون سايلك . ولو انها فعلت لما اجترمت ولا وصلت الى ما اليه وصلت . .

كانت حكومتك تستطيع ان تعلمك وتهذب نفسك وان تقفل بين يديك ابواب الحانات وان تحول بينك وبين مخالطة الاشرار بابعادهم عنك وتشريد

(١) نخخ له قال يح نخ (٢) الحاممة طوق من حديد يجعل في العنق او اليد

في مجاهل الارض ومخارمها^(١) وان تُعديك^(٢) على قتيلك قبل ان يبلغ حقدك عليه مبلغه من نفسك وان تحسن تأديبك في الصغيرة قبل ان تصل الى الكبيرة ولكنها اغفلت امرك فنامت عنك نوماً طويلاً حتى اذا فعلت فعلتك استيقظت على صوت صراخ المقتول وشمرت عن ساعدها لتمثل منظرًا من مناظر الشجاعة الكاذبة فاستصرخت جندها واستنصرت اسلحتها واعدت جذوعها وجلادها وكان كل ما فعلت انها اعدته تلك حياتك هو لاء شركاؤك في الجريمة وأقسم لو كنت قاضياً لاعطيتك من العقوبة على قدر سهمك في الجريمة وجعلت تلك الجذوع قسمة بينك وبين شركائك ولكنني لا استطيع ان انفعك فيا ايها القليل المظلوم رحمة الله عليك

قتيلة الجوع « له ايضاً »

قرأت في بعض الصحف منذ ايام ان رجال الشرطة عثروا بجثة امرأة في جبل المقطم فظنوها قتيلة او منتحرة حتى حضر الطبيب ففحص امرها وقرر انها ماتت جوعاً تلك اول مرة سمعت فيها بمش هذه الميتة الشنقاء في مصر وهذا اول يوم سجلت فيه يد الدهر في جريدة مصائبنا ورزايانا هذا الشقاء الجديد لم تمت هذه المرأة المسكينة في مفازة منقطعة او بيداء مجهل فتتزع في امرها الى قضاء الله وقدره كما نفعل في جميع حوادث الكون التي لا حول لنا فيها ولا حيلة بل ائتت دين سمع الناس وبصرهم وفي ملتقى عاديهم برائهم ولا بد من انها مرت قبل موتها بكثير من المنازل تطرقها فلم تسمع محيياً

(١) المجاهل جمع المحجل وهو المفاخرة لا اعلام لها والمخارم جمع المحرم وهو منقطع الاكمة (٢) تعينك

وروقت في طريق كثير من الناس تسألهم المعونة على امرها فلم تجد من يمد اليها يده بلقمة واحدة تسد بها جوعتها . فما اقصى قلب الانسان وما ابعد الرحمة من فؤاده وما اقدره على الوقوف موقف الثبات والصبر امام مشاهد البؤس ومواقف الشقاء

لم ذهبت هذه البائسة المسكينة الى جبل المقطم في ساعتها الاخيرة اعلمنا ظنت ان الصخر ألين قلباً من الانسان فذهبت اليه تبثه شكواها او ان الوحش اقرب منه رحمة فجاءته تستمنحه فضلة طعامه . واحسب لو ان الصخر فهم شكواها لأشكاها^(١) ولو ان الوحش ألم بسريرة نفسها لوثى لها وحنأ عليها لاني لا اعرف مخلوقاً على وجه الارض يستطيع ان يملك نفسه ودموعه امام مشهد الجوع وعذابه غير الانسان

ألم يلتق بها احد في طريقها فيرى صفرة وجهها وترقرق مدامعها وذبول جسمها فيعلم انها جائعة فيرحمها
ألم يكن لها جار يسمع انينها في جوف الليل ويرى غدوها ورواحها حائرة ملتاعة في طلب القوت فيكفيها امره

أأقفرت البلاد من الحبز والقوت فلا يوجد بين افراد الامة جميعها من اصحاب قصورها الى سكان اكواخها رجل واحد يملك رغيماً واحداً زائداً عن حاجته فيتصدق به عليها

اللهم لا هذا ولا ذاك فالمال والحمد لله كثيراً والخزائير منه ومواضع الخلات والحاجات بادية مكشوفة يراها الراؤون ويسمع صداها السامعون ولكن الامة التي الفت ألا تبذل معروفها الا في مواقف المفاخرة والمكاثرة والتي لا تفهم معنى الاحسان الا انه الغل الثقيل الذي يوضع في رقاب الفقراء لاستعبادهم واسترقاقهم لا يمكن ان ينشأ فيها محسن مخلص يحمل بين جنبيه قلباً رحيماً

(١) شكا اليه فأشكاها اي ارضاه وقبل شكواه

لقد كان الاحسان في مصر كثيراً في عصر الاكتتابات والحفلات وفي العهد التي كانت تسجل فيه حسنات المحسنين على صفحات الصحف تسجيلاً يشهده ثلاثة عشر مليوناً من الشهود . اما اليوم وقد اصبح كل امرئ موكولاً الى نفسه ومسئولاً أمام ربه وضميره ان يتفقد جيره واصدقائه وذوي رحمه ويتلمس مواضع خللتهم وحاجاتهم ليسدها فهاهم الفقراء يموتون جوعاً بين تلال الرمال وفوق شعاف الجبال من حيث لا راحم ولا معين

لقد كان في استطاعة تلك المرأة المسكينة ان تسرق رقيقاً تقبلغ به او درهماً تبثاع به رقيقاً فلم تفعل . وكان في استطاعتها ان تعرض عرضها في تلك السوق التي يعرض فيها اعراضهن الفتيات الساقطات فام تعمل لانها امرأة شريفة تفضل ان تموت بجسرتها على ان تعيش بعارها . فما اعظم جرعة الامة التي لا يموت فيها جوعاً غير شرفائها واعفائها . . .

الغني والفقير

« له ايضاً »

مرت ليلة امس برجل بائس فرأيتته واضعاً يده على بطنه كالنمل يشكو ألماً فرثيت لحاله وسألته ما باله فشكا اليّ الجوع فقنأته^(١) عنه ثم تركته وذهبت الى زيارة صديق لي من ارباب الثراء والنعمة فأدهشني اني رأيتته واضعاً يده على بطنه وانه يشكو من الالم ما يشكو ذلك البائس الفقير فسألته عما به فشكا اليّ البطن فقلت يا للعجب . لو اعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكوا واحداً منها سقماً ولا ألماً . لقد كان جديراً به ان يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويطنق عله . ولكنه كان محباً لنفسه مغالياً بها فضم الى مائدته ما اختلسه من صحيفة الفقير فعاقبه الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهني للظالم ظلمه ولا يطيب له عيشه . وهكذا يصدق المثل القائل :

(١) يقال قنأت فلاناً عن فلان اذا سكنت عيطه عليه

بطنة الغني انتقام لجوع الفقير

ماضنت السماء بائها ولاشحت الارض نباتها ولكن ما حسد القوي الضعيف
عليها فزواهما^(١) عنه واحتجنهما^(٢) دونه فاصبح فقيراً ممدماً شاكياً متظلماً
غرماءه المياسير الاعنياء لا الارض والسماء

ما اظلم الاقوياء من بني الانسان وما اقسى قلوبهم . يتام احداهم ملء جفنيه
على فراشه الوثير ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع انين حاره وهو يعد برداً
ويجلس امام مائدة حافلة بصنوف الطعام قديده وشوائه حلوه ومُره ولا
ينغص عليه شهوته علمه ان بين اقربائه وذوي رحمه من تثب احشاؤه شوقاً
الى فتات المائدة ويسيل لعابه تلهفاً على فضلاتها . بل ان بينهم من لا تحالط
الرحمة قلبه ولا يعقد الحياء لسانه فيظل يسرد على مسمع الفقير احاديث نعمته
ورفاهيته . وربما استعان به على عدم ما تستمل عليه خزائنه من الذهب
وصناديقه من الجواهر وغرفته من الفراش والرياش ليكسر قلبه وينغص عيشه
ويبغض اليه حياته . وكأنه في كل كلمة من كلماته وحركة من حركاته
يقول له : انا سعيد لانني غني وانت شقي لانك فقير

احسب لولا ان الاقوياء في حاجة الى الضعفاء يستخدمونهم في مرافقهم
وحاجهم كما يستخدمون ادوات منارهم ويسخرونهم في مطالبهم كما يسخرون
مراكبهم ولولا انهم يوثرون الابقاء عليهم ليمتعوا انفسهم بمشاهدة عبوديتهم
لهم وسجودهم بين ايديهم لامتعوا دماءهم كما اختلسوا ارزاقهم وخرموهم
الحياة كما حرموهم لذة العيش فيها

لا استطيع ان اتصور ان الانسان انسان حتى اراه محسناً لانني لا اعتمد
فضلاً صحيحاً بين الانسان والحيوان الا الاحسان . واني ارى الناس ثلاثة :
رجل يحسن الى غيره ليتخذ احسانه اليه سبيلاً الى الاحسان الى نفسه وهو

(١) زوى عنه الشيء منعه اياه (٢) احتجن الشيء اذا حدره بالمحجن الى نفسه .

والمحجن الصولحان . والمراد انه استأثر به

المستبد الحَبَّار الذي لا يفهم من الاحسان إلا انه يستعبد الانسان . ورجل يحسن الى نفسه ولا يحسن الى غيره وهو الشره المتكالب الذي لو علم ان الدم السائل يستحيل الى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعاً . ورجل لا يحسن الى نفسه ولا الى غيره وهو البخيل الاحق الذي يجمع بطنه ليشع صندوقه . اما الرابع الذي يحسن الى غيره ويحسن الى نفسه فلا اعلم له مكاناً ولا اجد اليه سبيلاً . وأحسب انه هو ذلك الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني ديوجنس حينما سُئل ما يصنع بمصباحه وكان يدور به في بياض النهار فقال : أفتش عن انسان

الانسانية العامة

« له ايضاً »

الجامعة الانسانية هي الجامعة الكلية العامة التي يلجأ الى كنفها هذا المجتمع الانساني كلها أزمته ازمة او ترات به نارلة . وهي المطلع الذي تشرق منه شمس الرحمة الالهية على هذا الكون فتتير ظلماءه وتكشف غمائه . وهي الحكم العدل الذي يفصل في قضايا المجتمعات البشرية حين تنفصم عروتها ويدب دبيب العداوة والبغضاء بين احيائها . وهي السلطان المطلق الذي يجلس في كرسي عظمته وجلاله فتخبر له جميع الجباه سجداً وتبتدر يديه اثماً وتقيلاً ما من جامعة من الحوامع القومية او الجنسية او الدينية او الالهية إلا وهي تعتمد على الجامعة الانسانية في سيرها وتستظل بظلها وتهتدي بهديها . فالمجاهد الوطني يقول اني ادافع عن وطني وأحمي حورته وأقوم على ثغوره وعوراته مقام الذائد المناضل لاني اعتقد انني إن أعفلت ذلك وأعفله في وطني كل مضطاع مثل ما انا مضطاع به في وطني تساقطت الحواجز القائمة في وجه المطامع البشرية فجري سيلها مندفعاً لا يقوم له شيء حتى يأتي على كل شيء . والقاتح الديني يقول اني اعتقد ان الانسانية لا تزال معذبة يأكل قوتها

ضعيفها ويقتال كبيرها صغيرها ويستضعف حاكمها محكومها حتى تدن بالدين الذي أدن به . فانا ان حاربت البلاد وقاتلت العباد فانا اريد ان اخوض هذا البحر الاحمر من الدماء لأصل الى سفينة الانسانية المشرفة على العرق فاستخلصها من يد الموت الذي يساورها

هكذا يقول دعاة الدين ودعاة الوطن ودعاة كل جامعة وهكذا يجب ان يقولوا . فان لم يفعلوا وأبوا إلا ان يغفلوا الجامعة الانسانية في دعائهم الى جوامعهم التي يدعون اليها فليعلموا ان الانسانية ملاك كل شيء . فاذا ذهبت ذهب بنهايا كل شيء .

ليس لساكن وطن من الاوطان او صاحب دين من الاديان ان يقول لغيره ممن يسكن وطناً غير وطنه او يدين بدين غير دينه انا غيرك فيجب ان اكون عدوك لان الانسانية وحدة لا تكثر فيها ولا غيرية ولان هذه الفروق التي بين الناس في آرائهم ومذاهبهم ومواطن اقامتهم والوان احسادهم واطوالهم واعراضهم انما هي اعتبارات واصطلاحات او مصادفات واتفاقات تعرض لجوهر الانسانية بعد تكونه واستقام خلقه وتختلف عليه اختلاف الاعراض على الاجسام . ففي كل بلد وفي كل يوم يستعجم العربي ويستعرب الاعجمي ويسلم المسيحي ويتهود الوثني ويلحد المؤمن ويؤمن الجاحد ويستشرق المغربي ويستغرب المشرقي . ولو اشاء ان اقول اقلت انه لا يوجد فوق رقعة الارض من لا يزال يمسك حتى اليوم بطرف سلسلة ينتهي طرفها الآخر بوطن غير وطنه ودين غير دينه وأمة غير امته

اذا جاز لكل اقليم ان يتنكر لغيره جاز لكل بلد ان يتنكر لكل بلد بل جاز لكل بيت ان ينظر تلك النظرة الشرراء الى البيت الذي يجاوره بل جاز للاب ان يقول لولده وللولد ان يقول لأبيه اليك عني لا تمد عينيك الى شيء مما في يدي ولا تطمع ان اوثرك على نفسي بشيء مما اختصتها به لانني غيرك فيجب ان اكون عدوك . وهنالك تنحل كل عقدة وتنقسم كل عروة

ويجعل كل انسان لأخيه بين اضلأته من لواعج البغض والشحناء ما يرثق عيشه ويعطيل سنده ويقلق مضجعه ويحجب اليه صورة الموت ويبغض اليه وجه الحياة . وهتاك يصبح الانسان اشته شي . بذلك الانسان في وحشته وانفراده يقلب وجهه في صفحات السماء ويفتش بيديه في طبقات الارض فلا يجد له في الوحشة مؤنساً ولا على المهوم معيناً

الجامعة الانسانية اقرب الجوامع الى قلب الانسان وأعلقها بفؤاده والصقها بنفسه لانه يبكي لمصاب من لا يعرف وان كان ذلك المصاب تاريخاً من التواريخ او خيالاً من الخيالات ولانه لا يرى غريقاً يتخبط في الماء او حريقاً يتقلب في النار حتى تحدثه نفسه بالمخاطرة في سبيله فيقف موقف الحزين المتلهف ان كان ضعيفاً ويندفع اندفاع الشجاع المستقل ان كان قوياً ويسمع وهو بالشرق حديث النكبات بالمغرب فيخفق قلبه وتطير نفسه لانه يعلم ان اولئك المنكوبين اخوان في الانسانية وان لم يكن بينه وبينهم صلة في ما دون ذلك . ولولا ان ستاراً من الجهل والعصية يسبله كل يوم علاة الوطنية والدين او تجارهما على قلوب الضعفاء والبسطاء لما عاش منكوب في هذه الحياة بلا راحم ولا ضعيف بلا معين

لا بأس بالوطنية ولا بأس بالحمية الدينية ولا بأس بالعصية لها والذيات عنهما ولكن يجب ان يكون ذلك في سبيل الانسانية وتحت ظلالها اي ان تكون جميع دوائر المجتمعات باقية في اماكنها دائرة حول نفسها بحيث لا تخرج واحدة منها عن دائرة الانسانية العامة التي تضمها جميعاً وتشتمل عليها . والوطنية لا تزال عملاً من الاعمال الشريفة المقدسة حتى تخرج عن حدود الانسانية فاذا هي خيالات باطلة واوهام كاذبة . والدين لا يزال غريزة من الغرائز المؤثرة في صلاح النفوس وهداها حتى يتمرد على الانسانية ويعتزلها فاذا هو شعبة من شعب الجنون . .

فان كان لا بداً للانسان من ان يحارب اخاه او يقاتله فليحاربه مدافعاً لـ

طاعناً وإيقاته مؤدباً لا منتقياً وليقف امامه في كل ذلك موقف المحق المنصف
والشفيق الرحيم فيدفنه قتيلاً ويهالجه جريحاً ويكرمه اسيراً ويخلفه على اهله
وولده بافضل ما يخلف الرجل الكريم اخاه الشفيق او صديقه الحميم على
ذريته من بعده . وليكن شأنه معه شأن تلك الفئة المتحاربة التي وصفها
الشاعر في قوله :

اذا احترت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

النبوغ « له أيضاً »

من العجز ان يزدري المرء بنفسه فلا يقيم لها ورناً . وان ينظر الى من هو
فوقه من الناس نظر الحيوان الاعجم الى الحيوان الناطق . وعندى ان من
يخطئ في تقدير قيمته مستعلياً خير ممن يخطئ في تقديرها متدلياً . فان
الرجل اذا صغرت نفسه في عين نفسه يأتى لها من احواله واطواره الا ما
يشاكل . تزلتها عنده . فتراه صغيراً في علمه صغيراً في ادبه صغيراً في مروءته
وهيمته صغيراً في ميوله واهوائه صغيراً في جميع شؤونه واعماله . فان عظمت
نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيراً في جانب النفس الصغيرة

كثيراً ما يخطئ الناس في التفريق بين التواضع وصغر النفس وبين الكبر
وعلو الهمة . فيحسبون المتذلل المتملق الدني متواضعاً ويسمون الرجل اذا
ترفع بنفسه عن الدنيا وعرف حقيقة مترته مع المجتمع الانساني متكبراً .
وما التواضع الا الادب ولا الكبر الا سوء الادب . فالرجل الذي يلقاك
متبسماً متهللاً ويقبل عليك بوجهه ويصغي اليك اذا حدثته ويؤورك مهتماً
ومعزياً ليس صغير النفس كما يظنون بل هو عظيمها . لانه وجد التواضع اليق
بعظمة نفسه فتواضع والادب ارفع لشأنه فتأدب

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ولكن كبراً ان يقال به كبر

فان بلغ الذل بالرجل ذي الفضل ان ينكس رأسه للكبراء . ويتراعى على ايديهم واقدامهم ثمناً وتقبيلاً ويتمذل بمخاطلة السوق والغرغاء . بلا ضرورة ولا سبب ويكثر من شتم نفسه وتحتيرها ورميها بالجهل والغباءة ويجلس بدارج الطرق حاسة البائس المتسول ويمشي مشية الخائف المبلس فاسلم انه غير النفس ساقط الهمة لا متواضع ولا متأدب

ان علو الهمة اذا لم يخاططه كبر يزري به ويدعو صاحبه الى التنطع وسوء العشرة كان احسن دريعة بتذرع بها الانسان الى النور في هذه الحياة . وليس في الناس من هو احوج الى علو الهمة من طالب العلم لان حاجة الامة الى نبوغه اكثر من حاجتها الى نسيج سواه من الصانعين والمحترفين . وهل الاصادمون والمحترفون الا حسنة من حسناته واثر من آثاره بل هو البحر الزاخر الذي تستقي منه الجداول والغدران

يا طالب العلم كن عالياً الهمة ولا يكن زمارك في تاريخ علماء الرجال نظراً يبعث في قلبك اوهة والهمة فتضائل وتنصاعرك كما يفعل اجدان المستطار حينما يسمع قصة من قصص الحروب او خرافة من خرافات السحرة . وحذار ان يملك اليأس عايك قوتك وشجاعتك فاسلم استسلاماً حزيناً صديقاً وتقول من لي تسلية اسعد به الى السما حتى اصعد الى الهة افلاك داباس فيها عظام الرجال

يا طالب العلم انت لا تحتاج في بيوعك الهمة التي . انها دافعون من قبلك الى مذاق غير مملوك وحو غير جوك وسما وارض غير مملوك واذك رعتك واداة غير مملوك وادائك . وكنت في حاجة الى نفس عالية كنهوم راحة عالية كهمهم . واس اوسع من رقعة الارض وارحب من صدر الحاي . ولا يابطك ما يهجم به ساسدوك في خاوتهم من وصفك بالحاجة . فتعم الخلق شي ان كانت السبيل الى سرغ الامة . وامض الى وجهك ودعهم في عيهم يهون .

جناحان عظيمان يطير بهما المتعلم الى سماء المجد والشرف . علو المهمة والفهم في العلم . اما علو المهمة فقد عرفته . واما الفهم في العلم فاليك الكلمة الآتية العلم علمان : علم محفوظ وعلم مفهوم . اما العلم المحفوظ فيستوي صاحبه فيه مع الكتاب المرقوم . ولا فرق بين ان تسمع من الحافظ كلمة او تقرأ في الكتاب صفحة . فان اشكل عليك شيء مما تسمع فانظر ان نطق الكتاب بشرح مشكلاته نطق الحافظ بتفسير كلماته

الحافظ يحفظ ما يسمع لانه قوي الذاكرة وقوة الذاكرة قدر مشترك بين الذكي والغبى والنابه والابله . لان الحافظة ملكة مستقلة بنفسها عن بقية الملكات . ذلك هو السر العظيم في كثرة المتعلمين وقلة العاملين . لان من فهم معلوماً من المعلومات حق الفهم أشربته روحه وخالط لحمه ودمه ووصل من قلبه الى سويدائه وكان احدي غرائزه فلا يرى له بدءاً من العمل به رضي ام ابى

لو كان العلم المحفوظ علماً وهو على ما تشاهد وتعلم من سوء الاثر وقلة الجدوى ما ورد مدح العلم في كتاب ولا سنة ولا قدسه كاتب او ترنم به شاعر . فاذا سمعت ذكر العلم فاعلم انه العلم المفهوم لا المحفوظ . واذا اردت ان تلقب بالعالم فلا تلقب به من يحفظ بل من يفهم ما يحفظ . وآية فهم المعلوم تأثر العالم به وظهوره في حركاته وسكناته وترقرقه في شمائله ترقرق الصبأ في وجه شاربها . ولا تشق بالحافظ فيما ينقل اليك فربما مر بالمعلوم محرفاً فاخذه على علالاته لانه لم يبصره فينقله . واقبح ما عرفنا من اطواره انه يجمع في حافظته بين النقيض ونقيضه والعت والسمين والجيد والزائف . فكان ذاكرته حانوت عطار اختلطت فيها الادوية الشافية بالعقاقير السامة

وجملة الامر ان الحافظ البحت لا رأي له في مبحث فيسأل عن مذهب ولا اثر لمعلوماته في نفسه فيقتدى به ولا ذوق في الفهم فيعتمد على شرحه وتأويله .

اما العلم المفهوم فهو الواسطة التي اذا جمع المتعلم بينها وبين علو المهمة طار الى المجد مجناحين وكان له سبيل مختصر الى منزلة العظماء ودرجة النابغين . والعلم سلسلة طويلة ومسائله حلقات يصنع كل نابغة من نوابغ العلماء منها حلقة . ولن يبلغ المتعلم درجة النبوغ الا اذا وضع في العلم الذي يارسه مسألة او كشف حقيقة او اصالح هفوة او اخترع طريقة وان يسلس له ذلك الا اذا كان علمه مفهوماً لا محفوظاً . ولا يكون مفهوماً الا اذا اخلص المتعلم اليه وتعبده له ولم ينظر اليه نظر التاجر لسلعته والمحترف الى حرفته . فالتاجر يجمع من السلع ما ينفق سوقه لا ما يغلو جوهره . والمحترف لا يهتم من حرفته الا لقمة الخبز وجرعة الماء احسن ام اساء .

لا يزور العلم قلباً مشغولاً بترقب الوظيفة وحساب المرتب وسوق الآمال وراء الاموال كما لا يزور قلباً مقسماً بين تصفيف الطرة وصقل الغرة وحسن القوام وجمال الهندام

الجرائد

« للشيخ سعيد الخوري الشرتوني »

ليس في الذرائع اللسانية ولا في الوسائل الكتابية شيء كالجرائد في احياء اللغة واصلاح العارة واطلاق الفصح من سجن الاغفال كما انه ليس اقدر منها على افساد الذوق واستعمال المستهجن . ألا وان الجريدة خطيب اللغة الذي يتصل صوته الى اطراف العامر ويتلقى معظم الناس كلامه بالتسليم فان كان اربابها ممن كاشفهم العلم الواسع والبحث الدقيق باسرار اللغة واعانتهم الفطرة الزكية على التصرف في المعاني ووجوه الكلام وكانوا ممن يدعون اللفظ فيجيب مطيعاً انشأوا للادب والكتابة دولة عزيزة السلطان ممتدة الاكفاف تشر لواءها في كل صقع من الارض غابت بين الناس من الفوائد وتجلو عليهم من الدقائق وتجز كتابهم بالتنويه والذكر الحسن

ولكن اذا كان كتابها واهين عن الاضطلاع بها قاصرين عن اعطائها حقها
من حسن البيان وتهذيب الكلام وموافقة الاحوال جنت على الادب والكتابة
جناية كبيرة وأرحت من تشويش عبارتها وهجنة لغتها على محييا البلاغة سجعاً
وعلى وجه المصاحبة سدولاً بحيث لا يمر طویل من الدهر حتى ترايل القلم
اركان محاسنه وتسقط دعائم بلاغته وتصبح كأن لم يسبق لها عهد

على ان عرائدها ولحمد لله مع تماوتها في اغراض الكتابة واختلافها في
مراتب العبارة لا ايقظت الفصاحة من رقادها واقامت البلاغة من ضيعتها بما
نهت الناس الى الناية دأمر الانشاء وارجبت عليهم ان يأخذوا له حقلته
وبقدره . فدره . ومن اعاد النظر الى حالة القلم منذ ثلاثين سنة وقابلها
بحالها في يومنا هذا عرف ما احدث الجرائد ورأى ما جرّت من القوائد وتبين
ما فعلت هذه المنشورات في خلال عهد قصير لم تكن البلاد في اوله . طيقة
اجتناء فوائده ولا خليقة بان تذوق شهد عرائدها كما هي ال اليوم ولم يك
ذلك الا عن قلة اعداد الدارسين وخدمة العالم . وابن حالها تلك مما نراه من حالها
اليوم وقد تعددت مدارس وكثر سراد الطلاب وراجت سرق الاقلام حتى
اوشكت ان يكون في كل بيت لاهم طالب وللملاعة عشق وبالجرائد متيم
يتشوقون الى تسامع النواظر في رايانها النواضر ويرقون ظاهرها رقة هلال
العيد ليتسموا رجع الالة من ارداد مطورها ويبدوا لاهج اشتوق لاستطلاع
انباءها وسماع اخبارها ريفرسوا في انفسهم . وسامن فوائدها ويسطوا
شرك المبالاة بخير مازنا

وقراء الجرائد في بلادنا زيادة سنه ب سنه كالشجرة الآخذة في الاء
بزيادة من ينسنيان من التمان من هذه من خدوا رتد عرفتهم الايام واثبت
لدويهم الاختيار من دعاية الجرائد من انفع الامور لهم ذقتهم على فصيح
الكتابات وتمرنهم ناهج الانشاء واليب النريب فضلاً عما تصرونهم عن
اضاعة اغز اوقاتهم نيا لا يحنون منه فائدة ولا يحلون رتد بطائل . وهذا من

الدواعي الموجبة على الجرائد تراهة العبارة عما يوسوس في الصدور كما يحسن بها ان توقظ الناس من الرقاد في دجى عادات لهم ضائرة ومألوفات شائنة بحيث تكون حامية الادب وسيف التهذيب فانها تعرض على كل عين وتذهب الى كل اين فيتناولها الغي والدكي، وتدخل حانوت التاجر ودير الراهب وعرفة الشاب وحبلة العذراء . ولا ينبغي ان الجرائد يتكرر صدورها على ممر الايام فتؤثر في المطالع . لا يؤثره سواها من المطالعات فيترتب على هذا وجوب النظر فيما تؤثر بحيث يكون حميد العاقبة جميل المغبة وهي الحطة المشعة عند اصحاب جرائدنا وكتابها الادباء وفتهم الله الى ما به حياة الآداب وتهذيب الاخلاق هذا ومن المعلوم ان الجرائد هي المبقية لآثارنا والمترجمة عن علومنا والمنبثة باحلاقنا والدالة على حضارتنا والمشييرة الى كل صفاتنا فهي بتزلة تاريخ لجميع احوالنا ولهذا كانت حديرة بالتمام الاعلى من الاعتبار لان ما لا قدر له اليرم في اعيننا سيكون له شأن كبير عند اعقابنا يتعرون منه احوالنا واستطاعون شؤننا واحراها بذلك المجلات العامية فانما هي الداقية في مستقبل الايام ثم ان هذه المجلات اذا التفت اليها من حيث ما تتضمن من الحصول الممذبة والتقارير المدققة في كل علم من العلوم مما لا يتأتى لكثير من اهل التعمية اكتشافه ولا يتسنى لدوي العلم ان يتوصلوا اليه بل مما عساه لم يخطر لاكثرهم توحيه الفكر اليه كانت خليقة بان تفضل على كثير من المؤلفات ولا شك انه لم يزل في رمض العلوم دقائق لم تهتك الاعلام حجابها واخطاف لم تستشفها الصائر وعلى مسألة واحدة لا يؤلف كتاب ولكن ينشأ خطاب وايتم في اعتقادنا ان ايضاح دقيقة واحدة من علم او كشف عامضة واحدة من فن اجدى واشرف من تأليف كتاب في اليوم التي او جمع ما اُب فيها ونضد بعضه فوق بعض لحاء عن صمعه صرح شامخ وقد كان نشر التقارير العلمية وامة الآلات الانبسية والتاريخية قس ذنأة الجرائد امور معدوما على عزارة نفه وعزة فائده ومنذ ظهرت دعت كتاب

البلاد واصحاب الذوق والعلم من كل اوب الى مشاركتها في بث الفوائد
بنشر ما يوحزح الستائر وينير البصائر من المقالات والتقارير
ويتحصل مما أملت به في الكلام على الحرائد انها بمكان من الاعتبار من
حيث اللغة والانشاء كما انها ذات مرتبة سنية من حيث تاريخ وتقرير
الحوادث وانها من اكبر الادلة على التوغل في الحضارة والبسطة في المعارف
كما انها احسن قلادة تحلّي بها جيد هذا الزمان

الاعتماد على النفس

« من مقالة للخوري بطرس البستاني »

وانما رحل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
من قلب صفحات التاريخ بعين نقادة وبصيرة وقادة ذهبت في فكره
الحيرة كل مذهب ، تجاه المخترعات الغريبة التي أنتجتها الازدهان وأبرزتها الفطن
من مكانها عصرًا بعد عصر ، ولا سيما اذا تفرّس في بعض الاكتشافات التي
أدمن مزاواتها جمٌّ عفير من العلماء المحققين ، حتى افنوا الاعمار في استخراج
الدقائق من صدر الطبيعة وإبراز المخبآت من فؤاد الكون . فراضوا الصعوبات
وذللوا المضلات وذهبوا بالعلوم والفنون الى آخر ما تبلغه المسدرك البشرية
وتتطاول اليه الفكر الطمّاحة

ومن الاختراعات ما استنزفت معالجته قرونًا في قرون كان يبني في خلالها
الحلف على أسّ السلف ، وربما تصرمت الحقب وكرت السنون ، والباحثون في
حيث واحد ، لم يرم احدهم حجرًا على ذلك الأس ، وهم مع ذلك دائبون في
السير الى غايتهم المرقوبة ، حتى اذا ظفروا بها ودّعوا الدنيا بقلوب ملوّها
الغراء والاستبشار . وإلا ألقوا مهتتهم على عواتق من يعقبهم من العلماء ، على
رجاء أنهم يملّون الأنشطة التي لم يفسح لهم في حلها . وعلى هذا النحو لا يفتأ
رجال العلم والعمل يضربون على التعاقب في بيداء التنقيب والاستقراء والتبشّر

والاستقصاء ، الى ان يُفتح لاحدهم باب النجح فيلججه الى مقصده المنشود بعين
قريوة وثغر بسام ، حتى كأنني به قد نفّض عنه غبار الاتعاب الجاهدة وذهل
عما لقيه في عمله الشرس المقادة من المشقات الناهكة . ولا بدع أن يكون عند
هذا المبلغ من الابتهاج والاستبشار بنجاح مسعاه فلقد خدم به الانسانية خدمة
جليلة وفاز بأمنيته يعذب معها العذاب في معترك الجهاد

وغير خاف أن المصاعب كلها تجسّمت وتألّبت في وجه الساعي أمالته الى
الفشل والاحجام ، وهدمت جانباً من حصون نشاطه وثباته وأقعدته عن
الاقدام . فاذا كان صبوراً على المكافأة والمجاهدة ، جليداً لدى مفاجأة المحن
قوياً على مقاساة الصدمات ومعاناة الحيبات ، أمن عواقب اليأس والضعف
والملااة ووطن النفس على تهيج الهلكات واقتحام الاخطار والاهوال ، بحيث
لا تكلّ عزيمته ولا يني جهده مها اعتوره من المشاكل والخطوب ، ومهما
بذل من النفقات وقتل من الايام في جنب مطلبه . وبدون ذلك لا تستقاد
الغائب ولا تدرك المقاصد ، لان الاعمال اذا كان مأخذها على جانب من
الصعوبة استدعت من العناية والجرأة والحكمة والادمان على حسب دقتها
وغرضها وشدة مراسها . وأي عمل لا يخلو طريقة من المزالق والمداحض ،
وأية غاية بعيدة الشقة ينتهي اليها بدون عناء ، وأي منهل يتسابق اليه الوراد
ولا يكون النصيب الاوفر منه لأجر إهم اندفاعاً واصليهم جلدًا وأمضاهم
عزماً وأبعدهم نظراً . . .

ولا ريب ان إعراضنا عن مجارة الامم النبيهة واللحاق بها في مدارج
العمران انما ناشىء عن كلال في مضائنا ووهن في عزمننا ، لا عن نخود في حميتنا
وقصور في مداركنا ، اذ فينا والحمد لله من خيار رجال النخوة والنبيل والذكاء
من تقيه بهم المعافل ويشار اليهم بالبنان . واذا بجثنا عن العلة التي وأدت فينا
الفتور والتردد والتراخي والتواكل امام المساعي المهمة ، لا نتألك عن ان نرد
ذلك الى الاعتماد على سوانا في جميع مراحل الحياة ، بحيث ننخرط في العقد

الثاني او الثالث من العمر ، ونحن مُعولون على من يدير امورنا ويتولى زمام مقادتنا ، حتى اذا تداغت جدران الناء الذي نأوي اليه في الثائبات ، وسقط العماد الذي نستند اليه في الحادثات ، هبطنا معه واصبحنا ولا ملاذ لنا ولا مرجع ، فنقنط كل القنوط ونرتبك اي ارتباك

فلو كنا ونحن في عهد الصغر نتدرب في ادارة بعض شؤوننا على قدر ما تتحمله الحال ، ثم نتدرج في هذه السبل بعد الانتقال الى ريع التحصيل ، بحيث لا نرجع الى أستاذنا الا في المشكلات التي لم نوفق اكشف معناها بعد افراغ الجهد ، لما كنا نقف ، وقد برحنا المجهود العلمي واستومينا حطنا من المعارف ، موقف حائز اراء المستعلمات التي نصادفها في اثناء مطاماتنا ، وما كنا نكبل بقيود السامة والقنوط ونتدبر من الانكساب على الاستفادة والاستزادة ، الى ان تتهور وتنهار صروح آمالنا ونضعضع أطواد عرائسنا ، ولا عجب في ذلك فان الطالب اذا لم يتعود شحذ الدهن بالتروي والتبحر ، بل عرل في تفهم المسائل العويصة على شرح استاذه ، انقضى وقت الدراسة والعقل مقيد لا ينطلق ابداً في فجاج التفكير والتدبر

ومن الحقائق الراهنة ان الرجل ابن التربية ، يمر في شيخوخته على ما تلقنه في المهد واقتباسه في طور الرشيد . فاذا نشأ على الحين وضعف العزيمة والصريّة حتى تركاً في جميع مهماته على غيره ، نزل الى ميدان الجهد والعمل وهو كليل الهمة سقيم الرأي عاجز عن ادارة اموره وتسيير شؤونه ، هيباب للمساعي المتتنة بالصعوبات ، حتى يسير بهطاً ومهاتاً وقدر مع اترابه الذين حنكتهم التجارب ولتهم الايام فاذا عرضت به عقبة في طريقه انقلب على قدم الهشل حاسراً خاسئاً ، على حين ان اقراءه انشجما ، لا تلوي اءتهم الحال والرامي ولا يحل عرى جلد هم الضرب في التامني ، من يزداد بأسا واذا اراد ان يترأكت المصاعب وعرت المطالبات . واء النفس في ذلك لتشتت على الاقدام رثبات الحيات ، والتعويل على النفس في كل حادثة معضلة ومسألة مشككة

على أننا لا ننكر أن استشارة الحكماء قبل مباشرة الأعمال وإطلاق
النظر في مجاريها من ادعى الأسباب إلى النجاح وابعثها على تجنب المعثر وتلافي
المخاطر . لأن المرء إذا استقل برأيه كثرت معاطبه وتماذى شططه وبرهن
عن ادعاء في النفس ، والادعاء نهاية الخرق والحقاقة ، يفضي صاحبه إلى مهاوي
الخطل ومصارع الزال . ولأن يضرب المرء عن العدل صفة أولى من أن يقدم
عليه بدون مصباح يستضيء به في دناجر الشبهات وحنادس المعشيات . أما
إذا استتار واستهدى فلا يبقى عليه إلا إجراء ما قررت عليه آراء الألباء
بدون ريبة ووجل ، خوفاً من أن تفوته فرصة الانتفاع فيندم أي ندم
ومن المحال أن تتوغل أمة في مذاهب الحضارة وتثبت قدمها على قمة
المدنية ما لم يتوفر أبنائها على التذرع بما يضمن لها العمران . وإنما يستقيم ذلك
بأن يعتمد كل على نفسه في مساعاه حتى كأنما عهد إليه وحده أن يتيد في
وطنه معالم العز والسعد ، أو كأنما الفلاح لا يتألق بدره في سمائه ما لم ينأبق
هو في عمله ومحكم مهنته ويمهر في صناعته . وهذا الاعتبار تنلج الأمم
وتنهض الممالك وتتوافر لها موارد الثروة وأسباب الرعد . ولكن إذا وقع بين
أفراد الأمة التواكل والتخاذل ، حتى لم يقيم تلك السفحة العمرانية إلا نفر
قليل من ذوي الخزم والمضاء ، فإن الملاد ترحع القهقري وتكرن هدأً للدلاء
والشقاء وتصح طعمة سائغة لأرباب التوة والطمع ، على حد ما مر حار في
كل قطر تفتت فيه حرائيم العجز . أمسى صانعاً وضعيفاً لا يتجرأ على أن
يلتفت إلى تلك اليد القوية القابضة على رمامه الأرعين الممان والمنازلة

تنازع البقاء

« له ايضاً »

ليس في هذا العالم رقدةٌ للأهواء ولا شكيمة للمطامع ، وانما الدنيا ميدان كفاح تتجاول الناس في باحاته للاستئثار بما يروقهم من مباحج هذا المعمور ومحاسنه الخلانة . فهم في عراق مستمرّ وجهاد متواصل حتى لا ترى فترة بين الحملة والحملة ، ولا هدنة بين الصدمة والصدمة ، وحتى تسمع من البشرية الآنّة تلو الآنّة والشكوى اثر الشكوى من حملة لواء تلك الحرب الضروس التي تفصف رعوها في اطراف البسيطة بجماء

معركة هائلة تشترك في نوائبها المعصورة من اقصاها الى اقصاها ، وتتأوه من كوارثها الانسانية رازحةً تحت فوادح اوقارها ، لا تفتأ تجرّ على ابناء آدم جيشاً من المحن ، يدفعهم الى مهاوي الشقاء ويهيّط عليهم من الضيم صواعق قتالة . يضرب في بوقها ارباب الطمع وطالاب المجد ، ويشير غبارها عشاق العز ورؤام السودد ، فيسطون على اخوانهم ويصولون ويستطيّلون ، وهم بين متخلّق بأخلاق الادباء ومتّسم بسياء العلماء ، وبين مجاهر بالتضام والتآلف ومزهد في التناز والتضامن ، وبين لابس لباس الحملان مع انه أروغ من الثعلب وأفتك من السرحان ، الى ان يسحقوا تلك الفئة الضئيلة وينسفوا مباني راحتها ويقذفوا بها بين مخالب الفاقة والبؤس ، حيث تعاني من الغصص أشدها وشجرع من المكاراه امرّها

أجل ان في هذا الكون قوتين تطحن احدهما الاخرى بيد اقصى من الحديد . قوة تلجأ تارة الى الحيلة وطوراً الى العنف ، حتى تلتهم من الضعيفة ما تُشبع به نهمها . فلا تعباً بمظلمة تجترحها ، ولا تكثرت لجريمة تقترفها وانما يلذ لها ان تخلّق في جو الوجاهة والنباهة ، وتستأثر بكنوز الارض وتسحب اذيال الفخر وتتربع في دست السيادة قابضة على أعنة العاجز تحتكم فيه

على هواها ، وتسخره في تنفيذ اغراضها وادراك اوطارها . وأي شر افطع من أن يستقل القوي بمنافع القاصر ويتلاعب بحقوقه ويعبث بعرق جبينه وليستخدمه في مصالحه ، ويكلفه اصعب المشاق طمعاً في انماء الثروة واحراز الرفعة ونيل الشهرة . بل أية جناية اقبح من ان يسد منافذ الارتفاق في وجهه ، ويضع الحواجز في سبيل تقدمه ، ويحتكر المتاجر لاستنزاف دراهمه ، ويؤلف الشركات للاستبداد بريع اراضيهِ ، حتى اذا فرغت يداها من النقود استسلم بحكم الاضطرار الى ان يمنح ويستكين لذوي اليسر ، وربما كان انزهمهم طبعاً واشرف روحاً واسمى فكراً وأرق شعوراً . بل أي جُناح اجسم من إثقال منكبه الضئيل تحت الضرائب الباهظة والرباء الفاحش . وأي جرم اعظم من تعريضه للمهالك والمراثي حتى يتسيدا على عضلاته القوية وسواعده المفتولة من المجد صرحاً باذحاً ومن الثروة حبلاً شامخاً

مشهد مؤلم يدمي العيون ويذيب الصدور ، يمثله كل يوم على ملعب القسوة والخور اصحاب القوة والدهاء . حتى ترى البحر يبتلع النهر ، والذئب يفترس الحمل ، والاسد يدق هامة الثور ، والصقر ينقض على العصفور . وربما تعاركت القوى المتكافئة وتدافعت الامواج المتعادلة . بل ربما تصاوت الوحوش الشرسة والاسود الضارية حتى تهاكت وتقاتلت وأصبحت عبداً لانس يعقلون ولا جرم ان الدنيا بما اودعها المبدع الخواد من الكنوز والخيرات تكفي كل امرئ مؤونة هذا العراك الثقيل الوطأة على المجتمع البشري ، بحيث يقطع مراحل الحياة ناعم البال قرير المقلتين . ولكن هو الحرص حتى لا تسكن شهوة النفس ولا يروى عليل القلب ، وهو الطمع حتى لا ترى احداً قنوعاً بحالته راضياً بما قسم له ، وهو الكبر حتى يدفع الانسان الى مناطحة الجوزاء ومزاحمة النجوم في القمة الزرقاء . فلو لجم البشر مطامعهم وخفضوا من جناح خيالاتهم اعاشوا عيشة أعذب من الماء الزلال . ولكن الاهواء تثور في البابهم ، وحب البقاء يتغلب على نفوسهم فيتناظرون ويتنازعون ، والبشرية

بين كل ذلك تصعد الزفرات وتسكب العبرات ، والايام تنذرهم بالويلات
وتتوعدهم بأقسى النكبات وأفظع الملمات

كيف لا والآذان تصطك كل ساعة بالوف من الخواث الهمجية ، بل
الجرائم البربرية التي يجنيها الانسان بكل قسوة وفظاظة ، انتقاماً من اخيه
في الانسانية او استبداداً به ، حتى لقد يضنُّ عليه بنسبته الحياة لو حاول
ان يتناسها للاحتفاظ بروقه والدُّود عن روجه . الا ترى هذا المستبد كيف
يكتيل اخاه ، الذي لا نصير له ، بأغلال الجور وسلاسل القيد والعسف ،
وذاك القوي كيف يوشق الضعيف بسهام حادة ويحكِّم فيه سيوف السخط
والنقمة ، وذاك الغني كيف يمتص مال البائس كما تمتص العلة الدماء ، وذاك
الحسود الطمَّاح كيف يتصب الجبائل لقلب ذي السؤدد عن كرمي مجده
حتى يستوي هو على سدة عزه ، وعلى الجملة فان الانام اصلب قلباً من الضواري
فاذا قصرت يدهم عن الاغتيال دبت عقارب السنتهم تنفث سماً زعافاً لتشويه
سمعة من يضررون له البهضاء ويطيرون الشحناء . واذا عجزوا عن اللحاق
بمن تقدمهم الى غايات الزلاخ ، ولم يتيسر ذم ان يضرعوا في وجهه حواجز متينة
تصدّه عن متابعة المسير ، شربوا غليظ غرابة سياسية نعرقل مساعيه حتى يرجع
ادراجه وينكص على اعقابيه فشلاً مدحوراً

هذا قل من كثر مما ينتج تنازع البقاء ، غير انه واف فيما نظن بان
يشعر اهل الذكرى والاستبصار بحكمة وخاطره . اذ كثيراً ما يكون من
عواقب الحسد والذليع ، والا ستثار عن ما رينا ، وجميعها من افضح آفات
الانسانية راسخ غرائل انسانية . وحسب بل به شراً انه يستأصل من الصور
كل عواطف الشفقة والرحمة ، ويكمن المروءة في مرابعها ويكفن الرحمة في مدافنها
فترداد القلوب خشونة وصلابة ويدب الحرص في المهبج ، فيفتقر ما فيها من
بقايا الشرف والحمية ، حتى تدغل النيت وتسقم العواطف ويحف الشور فلا تتبع
الابصار الا على ما يدميها ولا يتبع في الآذان الا اصوات المتأليز وأبوات المنكرين

على أننا مع إلامنا بما ينتج عن تنازع البقاء من جسام البلى ، لا يسعنا
 ان نشكر ما له على المجتمع الانساني من جلائل الحسنات ، فهو الذي يرهف
 الهمم ويحث العزائم ويوطن النفس على المآتي الخطيرة ، تخليداً للآثار الرائعة
 والذكرى النبيلة والاحدوثة الدائمة ، وهو الذي يحض على التسابق في
 مجالات العلى ومساعد النبل والنباعة . فلو لم يتنازع الانام اطراف الحياة
 الخالدة ومطارف المجد الرائعة ، لباتوا في خمول منجل وتقاعد شائن والنحطاط
 مذلل وتقهقر مكبل . غير اننا نود لو تعلم هذه المزية الغريزية من التواثب
 حتى لا تتشعب عنها تلك المضار الموبقة والنتائج المرهقة ، لانه يتسنى للمرء
 ان يحيا في عالم التاريخ ما بقي التاريخ ، وان يطوي زعم وهو معزز الجانب
 نبيه الذكر جليل القدر ، بدون ان يتلطح ضيره بأدران المفاسد واوزار
 المطامع . ولنا على تأييد ذلك الوف من الشواهد منها ارباب الاختراعات
 والمكتشفات والفلاسفة والحكام الذين خدروا الانسانية بشعرات ذكائهم
 واذنباهم ونفعوا ساء جنسهم بحماهم وثرهم ، حتى دونوا لهم على صفحات
 الايام سطوراً خالدات من محاسن الذكر وروائع الجند مما لا يقوى الدهر على
 طمس اثره واخلاق جدته ، وهم مع ذلك انتياء العرض ساءاً ، ذلية والدخيلة
 لم يعلق في نفوسهم طمع ، ولم ينزلوا بأحد اذية ، ولم يسلطوا لدرى كرهاً ولم
 ينصموا لمزاحم شركاء ، وانما احتازوا مهنة الحياة يندرون ويهذبون ويصلحون
 ويفتخرون . وما اشهى الحياة ذات صرمت على هذا السوي وتبات اوتيرة المثل

الهرى يحمي والغرض يصم

« له ايضاً »

اذا ضاقت في أمة احتقانت وسادت الترات ، ودغنت المصلحة اناءة
 فقل ان هناك ميداناً الاهرا تة ارك فيه ، انقلب وتنازع النفوس ، حتى يدلم
 جو الفضيلة ويابس الهيكل الانساني ثوباً قائماً ، حداداً على الصديق والاستقامة

والمروءة والنخوة

واذا ابصرت ألباباً تتنافر وصدوراً تتضاغن وايادي تتخاذل وعبونا
تتشاور ، فلا يخامر نك ريب ان التزاهة اسيرة المطامع الاشعبية ، والوطنية
مكبلة بتميود المنافع الذاتية ، والحمية مكرومة الفم موثقة الايدي والاقدام
لا تستطيع حراكاً ولا ينبض لها عرق وقد علت محياها صفرة الموت

واذا شاهدت بين الحاكم والمحكوم فواصل منيعة ، وبين السيد والمسود
حواجز قوية ، وبين القوي والضعيف سدوداً متينة ، وبين المثري والمعدم
حوائل حصينة . فتيقن ان الهوى هو الذي أسس تلك الموانع ودعما بالضاغث
وعضدها بالخزازات وشدها بالافتراءات واحكم بنيانها بالمثالب والتخرصات
حتى قامت العقبات في وجوه طلاب الفلاح وعشاق المدنية ، ولم يبق لك هنالك
الا نوادب تبكي العمران وترثي صروح المجد ، وتفتت جزءاً على خراب
الامة ودثور آثار منعتها وتقوض اركان مهبتها وسطوتها

واذا رأيت من حولك الشقاق ضارباً اطنابه ، والوفاق موصداً ابوابه ،
واصطكت مسامعك من وقوع الجبايات ، وارتجفت مفاصلك من ارتكاب
الفظائع المنكرات وارتعدت فرائصك من الحوادث الهائلات ، ثم لم تأمن على
روحك من عدو يتزعها من صدرك ، وعلى مالك من لص يبتزه من صندوقك
وعلى عرضك من غلام يسلفه بلواذع لسانه ، وعلى مقامك من ظالم ينسف أسس
بنيانه ، وايس من حولك وازع يردع الطغاة ويزع البغاة ويصد الجناة ويكف
العداة ، نشق ان الاعراض هي المحتكمة في بلادك والمتغلة على بني وطنك تقودهم
الى مواقف الخيانة ومواطن انلاامة وتسوقهم الى مهاوي الغواية ومزالق العماية

واذا هُضمت حقوق الوطن واختلت فيه الادارة ، وضاع رجال الادب
والفضل ورجح اصحاب البلادة والجهل ، وانتشرت المظالم وهتكت المحارم
وظهرت الرذيلة على الفضيلة ، والبطل على الحق ، والكذب على الصدق ،
والرثاء على حرية الضمير ، والمكر على الاخلاص ، فاحكم اذ ذاك ولا تحش

لومة لائم ان عبيد الهوى هم السائدون والمستبدون والناقمون والمتحكمون ،
وهم الذين يذلون بلادهم ويخفضون وطنهم ويحطون من شأن الفضلاء وقدر
العلماء ويشوهون وجه الانسانية ويحتاجون اصول المدنية

واذا رأيت الصحف السيارة لا تصلح خللاً ولا تسد ثلثة ولا تعالج داء
ولا تقوم خلقاً ولا تثقف نفساً ولا تنير ذهنأ ، وانما تربد الامة عماء وضللاً
وتهوراً واستهتاراً ، فقل ان الغرض يلعب بين سطورها وينفث سمومه في
اقلام اصحابها ومنشئها ، حتى انهم يخدمون اوطارهم ويغضون الطرف عن
مصالح موطنهم ومنافعه العمومية

وعلى الجملة فانه ما من شر ولا بلاء ولا محنة الا والاهواء توجب نارها
والاغراض تشير غبارها ، فحاربوها واهلها حتى اذا احزتم عليها الغلبة لم يبق
في البلاد فتنة ولا فوضى ، وسادت فيها الحرية والمساراة والاخاء والشورى
وحينئذ يمكنكم التبحر في مذاهب التمدن الصحيح والتبسط في مضمار النجح
والعمران ، ويتسنى لكم ان ترعوا الحقائق في الافكار وتغرسوا العواطف
الشريفة في الالباب ، وترشحوا ناشئة مهذبة وتنشئوا نابتة محكمة مدربة
تقوى على ان تنهض بالامة النهضة المرصودة ، وتعزز جانبها وتحيي دوارس
مجدها ومعالم عزها . والا فلا تأخذنكم الدهشة من التقهقر والبوار والانحطاط
والدمار والفتن العمياء والثورات الصماء ، الى ما هنالك مما ينتجه الهوى اذا
احتكم في النفوس ، ويؤاده الغرض اذا تأصل في القلوب ، والعياذ بالله من
سورات الاهواء وتزواتها ، ووثبات الاعراض وعصفتها

وداع ولقاء

« لاديب بك اسحق »

غاب عنا الشتاء والغائب حقيق بالكرامة فما نذكر مطره ووحوله ولا نوءه
وسيوله ولا كثافة غيومه ولا احتجاب نجومه ولا ظلمة ليايله ولا التزام المنزل

فيه وانما نذكر طيب المنام ومروء الطعام ولذة السهر وحلاوة السر وصفاء
الاذهان ونشاط الابدان والتأم الاحباء وانقطاع البغضاء وان الساعي فيه لا
يحرق العرق جبينه ولا يكحل الغبار عيونه ولا تصهر الشمس رأسه ولا يضيق
الحرقانقاسه . فاذا جلس فلا يؤذيه الهواء ولا تتراخي منه الاعضاء ولا يتولاه
الملال ولا يعتريه الكلال واذا نام فلا يحوم الذباب عليه ولا يتداعى البعوض
اليه . ولا يصيبه من الحر أرق ، ولا تحبث منه ريح العرق ، ولا توله بشور
الحرارة ، ولا يضره الا كال في بدنه ناره . بل يغمض على الراحة جفنيه ،
وينام الليل ملء عينيه

فسلام على الشتاء من راحل اغرقنا طرفان دمع السحاب في توديعه . وانقذنا
فلك صحو السماء في تشييده . واهلاً بالربيع من قادم تبسم اقدومه الازهار ،
وتغرد في لقائه الاطيار ، وتميل فرحاً به قدود الاغصان . فيكامل هامها من
نداه بتيبان . نقد انجلت منه دياجة السماء ورقت به حاشية الهواء . فنتم
برود الحداث ، واحكم تدبيج الشقائق ، وزين حلة الارض بجلية النبات
الغض . فاختات الغصون من الورق والاثار ، بابهي من الزبرجد والنضار .
فترنم عليها اتسري ، مثل قول البحاري :

وقد نبه النوروز في غش الدجى	اوائل ورد كن بالامس نوماً
بفتح برد الندى فكأنه	يبث حديثاً بين مكثاً
يوم شجر رد الربيع لباسه	عابه كما نشرت برداً منها
أحل فابدى ناميون بشاشة	وكان قذى لعين اذ كان محروماً

ومرحباً بطلائع صبح الامار ، في مطالع نجح الاعمال ، وبشائر حسن
المال في اشائر صلاح احوال . ونضرة زهر الهناء في خضرة روض الرجاء .
فهذا هو الربيع . بمعناه البسيط . فنشده قول انباء في لقائه ووداع الشتاء
ايا راحلا نني رحلت . عظما . ويا نازلاً عندي تولت مكرماً

الحريف

« للشيخ انطون الجميل

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء . واغرورقت
مقلة السماء . فوقعت على الارض بعض نقط ماء . . . تركت السنونو الديار
مهاجرة الى اقطار شاسعة . وهبّ نسيم بارد فألوى سنابل الحقل وحنى غصون
الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا ككهلة وقد
ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الحريف قد اقبل والصيف قد ادير . . . »
عبس وجه الطبيعة . واكفهرت طلعة السماء فاستحات زرقتها سواداً .
واقشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً . وجادت المزنُ حزناً بدءاً بها الصافي
فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحرقرة . فسالت في آقي الارض حمراء اسفاً
ووجدت على هجر شبابها

اصفرّ العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق . وبكت الشجر فتساقطت
منها الاوراق . واصبحت تلطم جزءها بغصونها الجرداء . وحيث كنت تسمع
تغريد الطيور الشجي الرخيم لا تسمع الآن الا حفيفاً رائعاً شبه بزفرات
المهجور الحزين . اذ ان ربيع الشمال قدهبت وكان لهبوبها في الغاب صدى نوح
وعويل . واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة المتناثرة كتلاعب الزايا بالانام
وكانّ الطيور قد انفت هذا المشهد . فأخذت تشق القضاء ولسان حالها
يقول : « نحن رسل الزهو والزهر . ووفود الصفاء والبشر . . . لا نأف الا
الرياض الخضرة والحداثق النضرة . والا تحوّل تغريدنا الى نوح ورثاء . واصبح
نشبه بنعيق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع . . . »

اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وايس باقل من تأثيره في الطبيعة
فيشمر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده . ويسمع في داخل صدره صوتاً

ينذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة . فيتساءل حزيناً : « وهل ارى
فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تنحضر والاطيار تعود . . . فيستسلم
لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة . وتروي القلوب التي حرقها
الظلم الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريف وافي اليأس يتهادى في حلية كالعروس
غيره كان للعيون ربيعاً وهو ما بيتنا ربيعُ النفوسِ
ومن امن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيع مزهر مشر . يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء . تشرق
شمس الهناء والاقبال فتبدد غياهب الكروب . ويسطع على الافق بدر
السعادة والامال . فيضيء ظلمة التلويح . فتفتح ازهار الصفاء . وتنضج
ثمار الرجا . . .

وفصل شتاء محزن تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة نائمة . فتطر ثلجاً
تجد له حركة القلوب الخائفة . وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف رياح
الجزع فتلاعب باوراق الآمال الذابلة . وتقصف رعود المصائب فتدمي القلب
البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان عسر ويسر . راحة وشقاء . شدة ورخاء . ورد
وشوك . طلوع وتزول . شروق وافول . حلاوة العسل ومرارة الحنظل .
ابتسامة ثغر ونقطة دمع . ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

تحية العلم الوطني

« له ايضاً »

على صورة البلاد . على آية المجد . على ضامن النصر . على عربون الظفر . على
محيي الامل . على راية الشرف . على محرك النفوس . على جامع القلوب . على
علم الاوطان الف تحية وسلام . . .

الف تحية وسلام عليك ايها العلم المقدس . تجسمت فيك روح الوطن
المحبيب فباتت تنشد اغاني الشرف واناشيد الحمية كلما حرك الهواه طياتك .
وتمثل صور التفاني والوطنية كلما تلاعبت اشعة الشمس بالوانك

على بنودك الزاهرة يقرأ الخائن المارق آيات النعمة واللعنة ويتلو الوطني
الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف . فان قصيدة الوطنية قد رُسمت على
نسيجك بحروف خفية .

حائكك يد الامهات وطرزتك يمين الاخوات وزركستك دماء الآباء .
والاجداد . فبات الوطن وكل ما نحب في الوطن ممثلاً في طياتك . فسلام
عليك .

دق النفير فكهرب القلوب . ضجت الطبول وصهلت الخيول . رفعت
البنود وشجذت الحدود . عبت الجباه وتلمّظت الشفاه . صاح صائح المنية
بين القوم : إن يومي هذا اليوم .

قصفت المدافع فقذفت الموت من فوهاتنا ودوّت القنابل فحمت الدمار
مع كراتها . صفر الرصاص وبرقت بيض الصفاح . رفعت راية الوطن ونشرت
بنودها فوق رؤوس الجنود . وسارت امام الصفوف تحفرها البنادق والسيوف
وتحوم حولها المهج والنوس .

هناك انفتحت فوهة النار فرأى الجندي فيها الموت الزوام وهو سائر بل
طائر الى النصر او الى الهلاك .

نظر نظرة اخيرة الى علم الوطن وتمنى ان يكون له الكفن وزأر كالاسد
الضرغام .

الف سلام عليك يا علم بلادي . الى الامام الى الامام
في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم كما يتساقط في الخريف
ورق الشجر

جريح طريح على الارض مبضع الاعضاء مضرّج بالدماء . تضم يده الواحدة

جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه . ويدء الاخرى مرتفعة نحو السماء
تطلب الاعاثة .

يثن وينوح ولا يغث ولا معين . لا يسمع سوى زفرات تتصاعد من
صدور تتلظى كصدره وتنهدات تخرج من احشاء تتقطع كأحشائه
تتجه افكاره الى منزل بعيد غادر فيه حليمة محبوبة تترمل بفقدته واطفالا
صغارا تتيتم بموته .

تـيل من عينيه دمعان فتتحرق منه المآقي . يشعر بقشعريرة . ترجف
اعضائه . يتراءى له كل شيء . صبراً بالدم . يدوي في اذنيه صوت رهيب .
يرمع رأسه الملهب . ت برق عيانه فتخرقان الغلام المتلبد . ويلوح له علم الوطن
في ليل الموت كالنجم المضي . فيلنظا مع روحه هذه الكلمات « عليك سلامي
الاخير يا عام البلاد »

رجع الساكر من ميدان الكناح وقد تركوا في السهل فريسة هائلة
لملك الموت . شمع الرصاص من لحمهم وارتوت السيوف من دمهم . فعادت
الوفهم مئات ومئاتهم عشرات

خرقة بالية تتقدم الصنوف . مزقتها لقنابل وسودها البارود . انما هذه
الخرقة البالية هي راية الوطن . بما هذا النسيج الممزق هو علم البلاد
عند مرآه تحتلج . تلوب في الصدور الابية وترتفع الايدي الى الرؤوس
المحنية وتصيح الافتدة قبل لافراء « على الراية المحبوبة سلام »
ونحن ايها العالم المحبوب نأخذ على نفسنا العهد ان نخدمك بكل قوانا .
واذا اقتضى الامر نفديك بالدمح ونموت مائةين :
« سلام عليك يا عام البلاد سلام عليك »

اهداء الكتاب « اي كتاب المختارات »

« لمؤلفه امين بك البستاني المحامي »

اهدي هذا الكتاب الى مصر وإن قلت الهدية عن قدر مصر وانما هذا جهد ما عندي . اهديه الى بلد الامن والفضل الجهم . الى ام المدنيات التي ارضعت مدنيات الامم طراً . الى موطن الآثار التي بها يفاخر كل شرقي واليهما يحج كل غربي . الى وادي النيل مورد القصاد ومنتجع الرؤاد . ذلك الوادي المبارك الذي لم اجد فيه عيباً لعائب سوى انه ينسي الغريب اهله ويسلي التزيل وطنه بما يجد فيه من طيب العيش وصفو الحياة وحسن المعشر وكرم الطباع . تولته على ان افارقه بعد حين من الوقت فاذا انا في اساره ثمانية وعشرين عاماً . كلما هممت بالرحيل عنه عاقني خاطري وعصاني قلبي . فاذا قضى الله ان افارقه حفظت له في صدري عهداً وثيقاً لا انفكاك له ودعوت له ولكل من اظلت سماءه وأقلت ارضه بالخير والبركات

مصر في ٢٨ سنة

او بين سنتي ١٨٩١ و ١٩١٩

« له ايضاً »

في الاحاديث الجارية على ألسن بعض الشرقيين قولهم : اذا غرّتك زيارة اوربا فزر مصر فهي مرآة اوربا . سمعت هذا القول ممن كانوا قد قدموا هذه الديار واجتالوا محاسنها وتخللوا مجامعها وعاشروا طبقاتها فلما جثتها قلت لقد صدق الرواة . . .

ان مصر في الشرق مرآة لمدينة الغرب وذلك لما رأيت بُعيد قدومي من مدنيتها في مدائنها الكبرى . والمدائن في كل امة هي مثال حضارتها لا قراها ودساكرها . حكمهم يتمشى على الامم جمعا فاذا قدمت فرنسا او

انكلترا مثلاً طلبت عاصمتيهما ومدائنهما لتعلم مبلغ عمرانهما وحضارتهما
لا مواطن مزارعيهما واصحاب المحارث منهما . وهو ما وقع لي عند ما
بلغت الاسكندرية غرة مصر وشرق الشرق البسام اذ لم تكد قدمي تطلا
تراها حتى علمت من نفسي اني اصبحت فيها تحت افق جديد من العيش
والمدينة الجديدة . تدل عليها اجتماعياتها ومعاملاتها ومعاهد علومها ولغات
اقوامها الى بلدياتها ومبانيها الرائعة واحياؤها الوسيمة وبوليسها المرسل عيونه
عليك من اي النواحي اتيت

ثم يمت عاصمة القطر وهناك وحت هي الى استطلاع شرائع مصر
وقوانينها الجديدة ولوائحها المدنية والمعاشية وحت مجتمعها ولقيت اهل العلم
والفضل فيها . فاجمت بعد هذه الرحلات كلها على ان المدنية المصرية التي ثوت
مع قراعتها وبطالستها ورومانها ومن جاء على اقبابهم من المصلحين في هبة
جديدة وان مدنيات الممالك كأناسها تُنشر وتطوى وتحيا وتبدل جرياً مع
سنة لـ عمر . نعم اني وجدت هذه المدنية الجديدة في شرائعها وعاداتها وصفاتها
مدنية مستعارة من مدنيات الغرب الا ان هذا لا يقدح فيها . فكم استعارت
الممالك من مدنية مصر القديمة التي لم يزل رحالات العلم يوحلون الى آثارها
ويقفون بين يدي اشخاصها الماثلة لليوم وبين ايدي اهرامها وما بقي من
مسلاتها وقبورها معتبرين مفكرين .

هذا شأن الامم في مجاز الدهور يستعار منها وتستعير فالناس بالناس والدنيا
مداولة . ومن حاج وحادل دفعنا به الى متحف آثار مصر وعادياتها في قصر
الزيل واخلينا بينه وبينها . فيخرج خاشع الطرف صاعر النفس أسفاً على تلك
المدنية العالية ان تزول . ألا ان الدهر احكاماً نافذة في كل شيء . من اعلى
دوله ومدنياته الى اهون ما لديه . . .



حرب الامم وما اورثته من شرٍ وخير « له ايضاً »

اما الشر الذي اورثته هذه الحرب فلا يعز على الاقلام ان تصفه : ملايين من الخلق قتلى وجرحى وفيهم الالوف المؤلفة من الشوه والمعوهين . ومدائن وقرى وبواخر وبوارج دوارع وغير دوارع اكلتها النار والماء . ومليارات كبار من المال تلتقتها الحرب نفقات لها من خزائن الدول المتحاربة عدا ما اعقبت من الخسارة والاضرار بتجارة اقوامها وقد اصاب المجاندين شيء عظيم منها على جهة ما اعرقت الغواصات لها من السفن وما عطلت الحرب من المتاجر والمكاسب عليها . تلك امور تدركها البداة ويتناولها التصور عن كسب . هذا على جهة المادة . وبقي من شر الحرب ما اغلظت من اكباد المتقاتلين وما اخشنت من طباعهم وشواعرهم حتى لقد يبصرون الدماء تسيل وهم يحسونها امواهاً تجري في مساييلها . فكهم سلا الجدي اهل وولده ومعهه ومعاهد انسه ألا شرف وطنه الذي يزود عنه ويبدل حياته دونه . ولا يذهبن عنك ما احدثت الحرب في صدور الامم من الاحقاد والضغينة وما اعدته للذراري المقبلة من حرب الثار ولا سيما الالمان واحلافهم الذين ذهب عروش ملوكهم واقتطعت سيوف اعدائهم شيئاً كبيراً من ملكهم واثرمتهم كل غرم وحطت من اعلامهم حتى صاححت التراب بعد تلك العزة والاختيال . فالحرب اذاً مستأنفة ولكن في سنين . والله اعلم متى يكون موعدها وعلى اية الصور تقع ألا انه محال كل محال ان يعيد لنا تاريخ الدهر مثل حرب الامم بشكلها الذي عر ولم يرد في بطون التاريخ منذ كان لتاريخ ان الامم تحزبت حزبين كبيرين واقتتل اقتتال الفناء كما حدث في حرب الامم هذه . لقد تناصرت دول كثيرة على نابليون الا ان نابليون

كان يقاتلها وحده لا تنصره دولة اخرى عليها . ثم اية حرب جمعت تلك الملايين وتلك الاساطيل من المقاتلة . او نسينا عدد المتقاتلين في وقعتي المارن الاولى في بدء الحرب والثانية في ختامها . لقد كان عددهم في ساحة واحدة نحو مليونين وهو عدد لم يجتمع لدولة بل لدول في كل حربها لا في ساحة واحدة من ساحاتها . وهل يجملن احد ان عدد المقاتلة في وقعة واترلو الشهيرة كان نحو مائتين وثمانية وعشرين ألفاً منها اثنان وسبعون ألفاً لايوليون والباقي لاعدائه وهي الوقعة التي يدعوها المؤرخون وقعة الدهر فتأمل

اما الخير الذي حصل عن هذه الحرب فمنه ما هو للانسانية ومنه ما هو لصناعة الحرب ومنه ما هو للعلم عامة مما يقتضي بحثاً كبيراً متصل الاطراف وزمناً طويلاً فيما اعتمسته من الفوائد للعالمين وقد تعجز الاقلام الساعة عن حصرها ووصفها وهل فاتك ان الحرب التي وقعت كادت تنقض بناء المجتمع وتزلزله فكأنما هو اليوم وقد استوى خلقاً جديداً . فحين اظهر ثمرات الحرب وبركاتها تحرير الامم المستعبدة مثل البولون والتشك وسلاف الجنوب وعرب الحجاز والسوريين ثم اعزاز امم اخرى صغيرة بما اعطيت من غنائم الفتوح مثل السرب ورومانيا وكذلك البلجيك وقد كانت مغلوبات على امرها مع جيرانها الضخام . .

ثم من حسنات هذه الحرب تأليف مجلس الامم ليقضي فيما يعرض من الخطوب بين الدول ويتداركها من حروب وملاحم جديدة وقد كان الدكتور ويلسون زعيم دعااته ومريديه . ررق الله هذا المجلس الكبير توفيقاً ولا اراه ما ارى محكمة الهاي من المكاره فانها لم تدفع عن الناس شرّاً ولا وقتها رزءاً ، مادت به الارض ومالت به عن محورها . وعندي ان عهد الدول ومجالسها انما هي نافذة مطاعة ما دامت الزعرة الى السلم غالبة فاذا وهنت وحاشت المطامع والاغراض في صدور ذويها فما افاد التحكيم الدولي ولا المحكمون شيئاً . انظر الى عهودات فينا ولوندرا وباريس وبرلين والى محكمة الهاي وهي بنت امس كيف امحت وتناثرت هباء في اجواء الدنيا . وقس ما ترى اليوم على

ما وقع بالامس يهن عليك معرفة العواقب

ثم ان من طيبات هذه الحرب قهر المانيا الطماعة الطماعة ورد الالزاس واللورين الى فرنسا وخلاص اوربا من السلم المدمج الذي ترك العالمين على غير قرار ثمانى واربعين سنة

وقد ثبت للحلفاء من هذه الحرب ان اهل مستعمراتهم وهم يبلغون نيفاً واربعمئة مليون كانوا على اخلاص وصدق معهم بما اراقوا من دماهم وانفقوا من اموالهم فأنالوهم الخزاء الحسن وحققوا كثيراً من امانيتهم . ومن فوائد الحرب انها اوسعت المجال الذي لا يدرك مداه لأقلام العلماء والمؤرخين ان يكتبوا دهرأ دهيرأ في وقائعها واحداثها وفي علمياتها وحربياتها وفي ذلك علم وتنفقه للناس .

مضى على حروب نابليون نحو قرن واكثر من قرن ولا يزال المؤرخون يكتبون فيها كأنما هي طارئة واقعة . واقرب شواهدنا تاريخ اللورد روزبري في نابليون وحروبه وقد اعجب به الرجل غاية الاعجاب على كون اللورد روزبري من امة قاتلت نابليون نحو عشرين سنة وهي اشد اعدائه بأساً ومراساً . خذ مثلاً ابعده من هذا كثيراً وهو حرب تروادا التي وقعت سنة ١٢٧٠ قبل المسيح اي من ثلاثة آلاف ومئة وثمان وثمانين سنة ولم تفتأ الاقلام تشتغل بها الى اليوم . فما ظنك بحرب الالم التي عبا لها المتحاربون خمسين مليون محارب هلك منها قتالاً نحو عشرة ملايين . ولا تسلم عن ملايين الجرحى والمرضى من جرائها . . . لا شك ان حرباً مثل هذه لاتنقطع لها مادة عند المؤرخين والكتّاب حتى يرث الله الارض وما عليها



ما اضيق العيش لو لا فسحة الامل

« بقلم بشاره الخوري »

مشى حريدة البرق

اذا تلبد سماء الحياة بغيوم الملمات وعصفت ريح الشقاء على رياض الهناء
فعبثت بأعصابها المائسات وأقمارها الطالعات واظلم الافق بعد ان كان صافياً
نقياً تحتال فيه ربة النور بحلة البهاء فبت كأنك في ظلام داجر تتلاعب بك
وساوس الافكار وتنتاشك ميخالب الآفات ثم لاح لعينيك نور ضئيل في
وسط الظلام فبدد عنك مخاوف النفس ورد اليك رمقاً يتراوخ بين اليأس
والرجاء فقل ذلك هو الامل « وما اضيق العيش لو لا فسحة الامل »

واذا كنت في سفينة تشق عباب البحر وقد هبت عليها العاصفة فهاجت لها
الامواج مرتفعة منخفضة لا تستقر على حال وفقر البحر الطاغية فما يكمن فيه
الهلاك خفي فؤادك هلهل وارتجفت ففاصلك جزعاً وظهر لك شبح الموت مخيفاً
هائلاً فوجمت احتيافاً لاتدي حراكاً ثم ظهرت اليابسة بغتة امام عينيك
فانتعش لها فؤادك وتاب اليك رشادك وابتم ثغرك وانشرح صدرك فقل
هو الامل « وما اضيق العيش لو لا فسحة الامل »

واذا توغلت في البراري المقفرات تحت جناح الظلام وقد خرجت الضواري
من مكانها تفتك بمن تلقاه فتكاً لا تبقي معه على حياة فاحاطت بك من كل
جانب وكلها على قدم الوثوب عليك لتنوشك بانيابها المحددة وتحمل منك
لصغارها طعاماً فشاهدت الموت عياناً ولم يعد لك رجاء في النجاة ثم سقط طير
الرخ عليك فانتشاك وطار بك الى جبل الامان فتمرقت عنك اثواب الاوهام
وفزت بالنجاة بعد ان يئست من النجاة فقل ذلك هو الامل « وما اضيق
العيش لو لا فسحة الامل »

واذا كنت ممن مُني بمرض الادب فصرفت ريق العمر بين المحابر والاقلام

واجريت على القرطاس مداداً من دماء الحياة فذبلت زهرة ربيعك قبل ان
تفتح عنها الاكام وجف عود حياتك فتناثرت على الاديم اوراقه الخضراء .
وانت مع ذلك لا تصادف نجاحاً ولا تسع كلمة ثناء . او متى بت تخاف على
ضياح الادب ولا تأمن على حفظ حقوقك التي تشتريها بدم المهرج وسهر الليالي
ثم بلغك ان قد راجت سوق المعارف والعلوم واصبحت الناس تقدر ارباب
الاقلام فتهافتوا على اقتناء الكتب ترغيباً وتنشيطاً فقل ذلك هو الامل
« وما اضيق العيش لولا فسحة الامل »

فيا ايها الامل الجميل يا ايها الحماة الطائرة في فضاء العالم هنيئاً للقلب
الذي يكون لك قفصاً وللقص الذي تغرد فيه . تغردين فتعشين
العواد وتناشرين له في صحف المستقبل أشعاراً مطربات فتجيبين اليه البقاء وقد
رام السماء وتعالينه بالسعادة وقد حالقه الشقاء .

يا ايها الامل كم تعمل المقير بالغنى والمريض بالشفاء فيبتسم ثغر الذهب للاول
وتصافح العافية يد الاخير فتخفف عن هذا وطأة الالم وتفتأ عن ذاك سطوة
الداء . وما اصعب الفقر اذا انقطع الرجاء وما اصعب الداء اذا فقد الدواء .

يا ايها الامل ما اكثر الذين يستأنسون بالوحشة ومتى خيم الظلام يخلون
بانفسهم الكثيبة فيذرفون على الوجنات دمعاً مدراراً ويتنهدون من فرط
الجوى وألم النوى وينتصون كما تتحب الحماة على الافنان فيحركون اوتار
القلوب ويهيجون نار الاحزان . ثم تبسم لهم عن ثغر حبيب كأنه الدر وتسفر
لهم عن صبح محيا ادهى من البدر فتبهج قلوبهم وتحمد نيرانهم وتصفو لهم
موارد السعادة في مراحل الحياة

يا ايها الامل يا دمة التعزية وابتسامة الفرح . يانبته الحياة المفروسة في
تربة الصدر . يا انشودة الفوز بعد الفشل يا جنة الخلد والنعيم الدائم - سلام
يتجرد الغصن على امل ان يكتسي في الربيع ثوباً قشيباً وتغيب الشمس
على امل ان تطلع في اليوم الثاني ساطعة منيرة ويدفع الزارع مع الحبة قوة

عينه على امل ان يجني من الحبة سنبلاً كثيراً ويميت الانسان نفسه في الحياة
على امل ان يقابل وجه ربه مسروراً ويرمي بنفسه الى المخاطر على امل ان
يصير سيداً خطيراً

فهذا هو الامل هذا هو بارق الحياة وخيال السعادة ورائد المحبين . واقد
تخدع وتصح وتحلو وتمر يا ايها الامل

باجيكا العجيبة

عن جريدة دير القمر لمنشئها نعيم البستاني

(في ٧ ت ١ سنة ١٩١٤)

سلام يا مأسدة الرجال سلام يا ساحة الوغى سلام عليك يا باجيكا العجيبة .
ألم تخلفي ألا تكون سهولك حصيداً للمناجل المتناجزين أم كنت لرحى الحرب
قطباً فعلي سواء لا تدور

يمر بك إله الحروب حاملاً الموت يطلقه على الاعمار وفي ساحاتك يلتقي
القرن قرنه والحسام يحترق في الهام
ألتدرب ابطالك تتمخض الحرب فيك وتحيض أم دماء الابطال تستقي
اراضيك فلا تننت لك الا الابطال

ما اشد وثباتك للقراع وثباتك للدفاع يا بنت الجابرة . .
ما اجرى أقدامك الى التزال وأحراً إقدامك على الاهوال يا أشودة الفتح
أفتنة كنت لهوى اورنا يا عروس الحروب حتى لا يكتب مورك إلا
بالدماء

شاءوا الحرب بينهم يشتد لهما وخافوا منك مهياً قتالوا حدي حتى اذا
فعلت كانوا للذمة من الخافين

دعاك الحفاظ للذود عن حياضك والتفت الى اشبالك فاذا هم من ألم
الاهانة على الاضرار يعضون

أوعدوك ووعدوك ان استمت فكأن الموت احب من ذلك الصوت
والجحيم اطيب مما يعدون . ثم ائجوا في التهويل فاقدمت تنشدين :

سواي يهاب الموت او يرهب الردى وغيري يهوى ان يعيش مخلداً
أي أم البسالة ألم تكوني دارية ان من ورائك سيلاً جارفاً . بلى فني رأسك
الحكمة كما في ساعدك القوة . انما خرق حياذك هون عليك الموت

لم يذكر التاريخ قبل يومك كسراً مجيداً يا مريض الآساد . أويجبونه
لك انكساراً وقد وضعت سيفك في كفة الميزان حتى اعتدل . .

ولوشنت في الارض غير الشرف علواً لتنجيت وطالت يدك لكنك
انكرت يد النغي ان تطول فكنت ضحية الالباء سالت على النار والحديد
لئن تغنى بك الفرنسيس فلأنك كنت انشودة الفخار كتبت بدماء
شجعانك

لم تكوني ذليلة يا بلجيكا قط وقد شهد لك يوليوس قيصر بقوله :
ان البلجيكيين هم اشجع شعوب الغالين طراً

وان تكوني ذليلة ابداً فعظمة مجدك يجادها التاريخ وذكر ابطالك
حي كلما قيل بطل . ألا وان اعداءك شهود لك ناطقون

ان جناحك المنقصة قوادمه سيطول ايها النسر وعرينك المستميته دونه
ستأر حوله اشبالك ايتها المأسدة

علمت النفوس الالباء والوطنية وحرمة الجوار . علمتها ان أمة تقوم للدافع
بدمها عن حقوقها لم تخلق لتموت

اي بلجيكا الغريبة كنا نخاف الغلو في مدح الرجال فصرنا نرى ذلك
الغلو تفصيلاً في جانبك يا مغرس الابطال

الجندي المجهول

« من مقالة لمخائيل نعيمة »

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني بعد مرور عامين على عقد الهدنة بين الحلفاء والمانيا احتفلت انكلترا احتفالاً باهراً ستقل بقايا جندي مجهول من جنودها الذين قضوا في الحرب الى مدفن ملوك البلاد ومشاهيرها وذلك تخليداً لذكر جنودها الذين اشتروا الغلبة على الالمان بدمائهم . وفي النهار عينه وللغاية نفسها دفنت فرنسا بقايا جندي مجهول من جنودها تحت قوس النصر في باريس . وكلا الاحتفالين كان نادراً بهيئته اذ حضره كل اعيان البلاد من الملك والرئيس فما دون

بالله من انت ايها الجندي . ها قد مشيت خلفك الملوك وابناء الملوك وحاشيات الملوك من سيد وامير ووزير خطير وقائد كبير . تحميك فرسان عن يمينك وفرسان عن شمالك وفرسان من ورائك وامامك الموسيقى تاتحب وتنوح . تجر نعشك جياد مطهمة ويكتنف نعشك العلم الذي قدّمت حياتك من اجل شرفه وتحف بنعشك ألوف في ألوف من ابناء أمتك ومن بنات أمتك وبين تلك الالوف وجوه سودها الحزن ووجوه شحبا الملل ووجوه بيضاء البطر . وفي تلك الوجوه عيون دامعة لا ترى سواك وعيون باسمة ترى من حوائيك وما حوائيك . وفي صدور تلك الالوف الوف من القلوب بعضها يود لو كان نعشاً لك وبعضها يشكر الله لانك انت في العرش لا هو وبعضها يتعني لو أتيح له ان يركب مركبتك ولو لحظة قصيرة ليرى الملك والملكة وولي عهدهما عن كثب

بين تلك الوجوه وجه لو أعطيت عينين لعرفته عيناك من بين الوف الوجوه . هو الوجه الذي استقرّ عليه نظرك اول ما انفتحت عيناك لنور الحياة والذي اطبقت اجفانك عليه ساعة انقلب التور في عينيك ظلاماً ابدياً

وبين تلك العيون عينان لو عاد النور الى عينيك لرأيت نفسك مرسوماً في
حدقتيهما . هما العينان اللتان ابصرتاك وانت لا تزال في رحم السكينة
محبوباً عن عيون الناس

وبين تلك القلوب قلب لو عاد قلبك نابضاً لعرفه من بين كل القلوب . هو
القلب الذي سكنت في ظله تسعة شهور فكان ينبوعاً يغذيك بدم الحياة
وترساً يصونك من الموت وقيشارة تنبّه روحك من غيبوبة الموت الى يقظة الحياة
ان المليك الذي وقّع على الامر باضرام الحرب التي اعتالتك يمشي اليوم
في جنازتك مطأطئ الرأس كالح الوجه ملجوم اللسان . أترأه آسفاً عليك ام
نادماً على ما فعل ام شاكراً ربه لانك قضيت فبقي له تأججه وصولجانه

والوزير الذي انتشلك من حضن امك وابيك وارسلك الى ميدان القتال
لتفتدي شرف بلادك بدمك وتسند البائس والضعيف وتطلق العبد من
عبوديته وتحفظ للحر حرّيته وتسحق الاستبداد وتضع الحق موضع القوة . ان
ذاك الوزير نفسه يسير اليوم خلف نعشك صامتاً مطرقاً . فإذا عساه يقول في
نفسه . أترأه يذكر يوم صاح بشعبه « يا للرجال » فهبّت الرجال الى السلاح
وسحقت اعداءه سحقاً . أم ترأه يقيس في فكره مساحة الارض التي ضمّها
الى حدود مملكته ويعدّ النفوس التي اضافها الى الخاضعين لسلطه بلاده .
ام هو يهيئ خطاباً جديداً يلقيه في البرلمان عن الخسائر الفادحة التي تكبّدتها
وستكبدتها حكومته في سبيل الحق والعدل والحرية . ام هو ينظر الى الماضي
فيغبط ذاته بفوز سياسته وفشل سياسة اعداده ام الى الآتي فيرى نفسه
جداراً من جبابرة التاريخ ام الى الحاضر فيرى المظلوم لا يزال مظلوماً والعبد
عبداً والقوة حقاً فيشعر بوخزات في ضميره لانه ذرّ في عينيك رماداً واعطاك
سلاحاً ما قتلت به الا نفسك

والقائد الذي كنت تأتمر بأوامره ولا ترأه والذي كان يقول لك اهجم
فتهجم وارجع فترجع ونمّ طاوي البطن فتنام وامش سحابة ليلك ونهارك

فتشني والذي ارسلك الى حيث اقيت حتفك . ان ذاك القائد بعينه الذي
تمنيت غير مرة لو كنت اياه وكان اياك يرفع اليوم يده ليحيي رفاقك
فماذا عساه يرى . اذا عساه يسمع . ايسمع دمدمة الرصاص وزئير المدافع
وزفير الجرحى واتين المحتضرين أم يسمع تصفيق المهلئين له بالنصر والمهتئين
له بعودته سالماً بعد الحرب . هل تمر امام عينيه اشباح الليالي السود التي قضاها
بين الفوز والفشل أم خيالات الليالي البيض التي جاءته ببشرى النصر . هل
يرى الالوف التي قادها من الحياة الى الموت وانت واحد منها ام يرى الالوف
التي عاد بها من الموت الى الحياة وهو واحد منها أم لا يرى الا اوسمة الشرف
على صدره ولا يسمع الا رنة مهازيه

ليت شمري هل تراك الجماهير تدب على يديك او ترحف على بطنك او
تتمرغ في الاوحال والغاز يحرق احشاءك والقنابل قد بتت يديك او اودت
برجليك . هل ترى الجماهير الدامية من حولك جماهير الارواح والاشباح
لمرفرفة فوق نعشك . هي ارواح رفاقك في الحرب الذين ساروا معك حتى
النهاية رفاقك من جنسك ورفاقك من غير جنسك . هي اشباح اعدائك
الذين ساقهم الى الموت ما ساقك والذين عرفوك في الحياة فابغضوك وقتلوك
والذين رافقوك في الموت فصاحبوك واحبوك

...

ألبيت البزّة الحندية وتقلدت اخربة والبندقية طوعاً ام قسراً . أفدّمت
نفسك شهيداً للحق ام قدمك سواك شهيداً للباطل . أفديت بروحك المظلوم
ام فدى الظالم روحه بروحك . أغسلت بدمك خطيئة الاجداد ام كتبت
بدمك لعنة الاجداد والاحفاد . وعندما احترقت تلك الرصاصة صدرك
ومزقت تلك الشظية امعاءك أطبقت عيذك وفي قلبك حلاوة الاستشهاد
ام مرارة النعمة . أعانقت الموت وفي روحك ظمأ الى الحياة ام ودعت الحياة
وفي روحك شوق الى الموت . . .

يا أخي المجهول . لقد شئت بلادك ان تكرمك وترفعك في الموت لانها
لأهانتك وخفضتك في الحياة وسلبتك الحياة لتبقى لها حياتها وكيف
ترفعك بلادك إلا بدفنها لكن مع ملوك البلاد . أم كيف تكرمك بلادك
إلا بوضعها لعظامك بجوار عظام ابطالها وأعلامها . وما شرف الرقاد مع الملوك
والابطال والاعلام بالشرف الذي يستهان به

لذلك فقد جاءوا بك من الارض التي امتصت آخر نقطة من دمك ومن
الحفرة التي نهش دودها آخر بضعة من لحمك وجلدك ليضعوك في ارض لا تراب
فيها ولا دود . وان كان فيها تراب فهو تراب شريف لانه لامس هامات الملوك
وان كان فيها دود فهو دود نبيل لانه يتغذى بلحم الملوك

القلب البشري

« من خطاب للدكتور نقولا فياض »

أسعدَ الله مساءً الصَّحْبَ	سادة الفضل الكرام النجب
وحمى الله رَحْمَى جميعِهِ	جمعتكم يا خبار العرب
هي شمسُ البرِّ إلا انها	تجمع اليوم شمس الأدب
ما عسى ينظم فيكم شاعرٌ	شاعرٌ بالعجز لا بالتعب
وقف اليوم خطيباً بينكم	بعد ما ودَّع فن الخطب
قلبه أصلُ بلاه فاعذروا	ان شكاً من قلبه المضطرب
رام أن يجلو اكم أسراده	فقد يوقص لا من طرب
وغدا خلف حجاب الصدر لا	يتمنى عيد شق الحجب

...

سيداتى لستُ أرضى فتةً	أنكرت ما بيننا من نسب
إنما القلب كتابٌ غامضٌ	فيه للمرأة أسمى مطلب
والذي تكتبه فيه لنا	ما رأينا مثله في الكتب

ولذا لم تلقَ قلباً خاقاً لا ينادي هي أصلُ السببِ
وخفوق القلب داءٌ مزعجٌ حيرَ الناس فقالوا «عصي»
زعموا الطب عليه قادراً وأنا أدري فقد جربتُ بي
وساء الحب من منا تُرى لم يضي فيها له من كوكب

...

كان في الخاطر أن أنظمه لكم من كل معنى عذب
إنما عهدُ التصابي قد مضى فقضى الشعر به وهو صبي
فاعدروا قلباً ضعيفاً ماله غير صوتٍ بالدعاء الرطب
الى الجانب الايسر من صدر الانسان عضوٌ صغير أجوف يشتغل من وراء
الحجاب شغلاً تقف الحياة بدونه . فهذا العامل الصغير الذي تحويه قبضة كف
وقد حوى العالم بأسره والذي اعجز الانسان سكوته المستطيل وأزعجته
ضرباته الدائمة والذي شغل افكار الفلاسفة وحير قرائع الشعراء ولطالما
أثار الاشواق وكان نذير الفراق هو مظلومٌ جار عليه الانسان فوق جور الزمان
فرماه بذنوب هو براء منها وعزا اليه أعمالاً لا قبل له بها . حسبه الاقدمون
مصدر العواطف والاهواء والحاكم على الاعضاء وسعوا الصدر له كالقلمة يحافظ
فيها على نظام الروح والجسد ثم رجعوا اليه في كشف الغيب واستطلاع أسرار
المستقبل وحنّوا له مسؤولية الماضي وطلبوا منه اصدار العجائب . ذلك أيام كان
مقدساً لا سبيل للايدي ان تمده اليه ولا للادن ان توضع عليه فمرت به احيال
وهو في هذه الحالة المظلمة يحسونه آمراً وهو مأمور وحاكما وهو محكوم حتى
أُتيح لهم درسه . فرأوا فيه عكس ما توهموا ووجدوا ان هذا العضو الخفّاق
لم يكن يمتار عن غيره من الاعضاء إلا لانه اكرها حركة واكثرها تعباً وتسين
لهم ان وظيفته نفسها سلة غذائه وعمله الخاص داعية ضعفه وهو يتعاني في سبيل
الحياة ولا يعرف الراحة حتى المات

لا ادع أبها السادة ان أصف لكم أمراض هذا القلب الكثيرة ولا

اريد ان امثل لكم صورته المعززة ولا احب ان اريكهم جوفه الصغير مقطعا
تقطيعا . يقطر دماءه حمرا ثم يبلعها نجيعا . انا نحن في ليلة أنس لا ليلة درس
والذي انا محدثكم به قلب آخر معنوي تبطنه هذا القلب المادي . قلب آخر
لا دخل للهولي فيه ولا تسلط للمادة عليه . فلا تسألوا عنه الاطباء والمشرحين
الذين لا ينظرون الا بعين الرأس ولا يؤمنون الا باللمس وسلوا المحبين
والشعراء ينبشونكم الخبر اليقين . انه عود لا كأعواد الطرب . اوتاره رقيقة حساسة
يحركها شيء ارق من الماء واخف من الهواء . اوتار لا تحتاج لاكثر من دمة
او تذكار نجم يلمع في الفضاء او زهرة يصفحها النسيم او عصفور يغني لاشعة
الفجر . كل هذا كاف ليحرك تلك الاوتار ويخرج منها نغمات ملكية ترتفع في
فضاء الفكر والذهن ولا يسمعا الا الارواح . هذا هو ايها الناس رفيقكم
الدائم الذي يتأثر عنكم ولكم . هذا هو ايتها المرأة مصدر نواتك
وموضع تحذيراتك ويا ايها الشعراء والخطباء والوعاظ ذلك هو المنار المحجوب
الذي تنصت امام صوته الخفي كل اصوات العالم . هذا هو الضعف وهذا هو
القوة . راحة الانسان وعذابه الذي تارة يكون اصلب من الحديد وطورا
يدوب كالشمع على النار . هذا الذي يقصده الشاعر بقوله :

انا ما بين عدوين هما قلبي وطربي
ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتمي

يا سادة

كثيرا ما وقفت امام البحر العجاج اسبر غوره العميق وراقب مواجيه
المتلاطمة تقترب من بعيد على مهل ثم تسرع فتعاوشتها ظم حتى تصل التايطي
فتضرب الصخر ويطير منها الرند . فكان منظر المياه الزرقاء وما وراءها من
عميق الاسرار يدهش بصري ويبعث في الشجون ويفتح للفكر باب التأمل .
ولكن ما اخف هذا الاثر بالنسبة لما كنت اشعر به عند ما اقف امام ذلك
الاقويانوس الآخر العجيب الذي يسمونه القلب . اراقب عواطفه المتلاطمة

تتماظم شيئاً فشيئاً كالموج خاضعة مثله لعواصف الالهواء . . . عواطف الانسان الكثيرة وقفت به في هذا الوجود بين الرغد والشقاء والموت والبقاء حانية الى الارض رأسه الكسير رافعة الى السماء بصره الحسير . كرة اشبه بالارض تسكنها هذه العناصر والقوى على اختلاف في الدرجات بين شدة ورخاء وصلابة ولين وحرارة وبرودة حتى تصل الى قطبيها فتتحصر تلك القوى في قوتين وتلك العناصر في عنصرين : الحب من جانب والبغض من جانب . حلل الحب كما تحلل النور تظهر لك الوانه المتعاقبة من امل وسرور وشجاعة واقدام وغيره واباء وصداقة واخاء وشفقة وحنان وما شا كل . وحلل البغض تظهر لك اجزائه الرائعة من خوف وحسد وزور وارتيكاب وحقد وكذاب وما يقارب هذه الصفات

الموضوع واسع المجال يا سادة فلا آخذ منه الا ما يتعلق بالقلب البشري واذا حصرت كلامي عن اقلب البشري في الحب فذلك لسببين : الاول ان الحب كما تقدم مصدر عواطف القلب ومختصر اعماله والثاني هو أنني حادثكم فيما مضى عن تعس البشرية فحيث اليوم ان احادثكم عما يجلب لها السمادة . غير اني لا ادعي الاحاطة بالحب من كل اطرافه لشعبه الكثيرة فاسمحوا لي ان ادخل معكم هذا الروض المسيح دخول الزائر المسافر اتنقل فيه كتنقل الطير فوق الاشجار اقطف زهرة واترك زهرات ماشياً فيه بلا نظام مقلداً بذلك دقائق القلب الناتجة عن الحب

أبسّط صور الحب في الانسان حبه لساثر المخلوقات الحية . يدانا على ذلك الوحشة التي يشعر بها القلب وسط الوحدة واللذة التي يتمتع بها في حضن الاجتماع والحاجة التي عندنا الى اتخاذ رفيق نستأنس به ساعات انقباض النفس ولو كان هذا الرفيق من غير عالم الانسان . ومن تعود تربية الحيوان الاعجم في بيته يذكر تعلقه بهذا الريب الغريب وكيف يخفق قلبه جذلاً عندما يرى حركاته اللطيفة ويضطرب قلقاً حينما تلوح على ربيبه سمات الكتابة او الضعف .

وهذا النوع من الحب لا ينافي وجود الحب المعروف بل كثيراً ما يكون له رفيقاً وانياً لأن للمحب ساعات لا يجتمع بها بن يهوى وكثيراً ما يقضيها في مداعبة كلب احبه او مناغاة طير ربه او ملاطفة زهرة مال اليها

ان الهند مهد العلم ومبعث النور الذي ضاء به العالم القديم قام دينها وآدابها على هذه العاطفة وكان القلب عندها اساس الايمان لانها احبت النفس في ابسط صورها وادناها . فحرمت اكل اللحوم وقتل الحيوان ووضعت اذاك مبدأ التناسخ . رأى شاعر الهند طيراً مذبوحاً فصاح « لا مَجْدُ الناس ذكرك في القرون الآتية ايها الصياد لانك قتلت هذا العصفور في ساعة حبه المقدسة » قال وبكى وصارت تنهداته تتتابع وخفقان قلبه يزيد وهكذا كان الشعر . فالشعر ذلك النور السيل الذي يتدفق من القلب مصدره الوحيد هذا النبع الصغير « تنهد ودمعة »

وبين هذا الحب البسيط والحب المعروف طبقات اولها حب الانسان للانسانية نفسها ثم للجمال وللحقيقة وللفكر ثم لله خالقه ثم يتلو ذلك حبه لمن هو اقرب اليه في المبادئ والاخلاق وهي الصداقة ثم حبه الاخوي والبنوي ثم حبه للمرأة مجرداً . فحبه للانسانية نشأه كل يوم في مساعدته احواله واشفاقه عليهم . وحبه للجمال في محافظته عليه وابعاجبه به . وحبه للحقيقة في صرفه العمر في البحث والتنقيب وراء اكتشاف مجهول او اثبات معلوم . وحبه للفكر في الفتن التي يثيرها في سبيل تأييد مبدا . وحبه لله حقه في المعابد التي اقامها في كل عصر ومصر والحروب الدينية التي اضرعها منذ بداية التاريخ . اما الصداقة فقد جعلوها ثالث المستحيلات اذا اردتها صادقة ولكن ذلك لا يمنع ان تكون اول ما يشعر بالحاجة اليه قلب الانسان عندها يقول وداعاً لتزق الطفولية وطيش الحداثة وخفة الصغر

اقدم زعم البعض ايها السادة ان الانسان كله حب ذات فاذا صح زعمهم فالحيوان افضل منا لانه يعتني احياناً بسواه ولكن ذلك مردود والحقيقة التي

اتفق عليها الفلاسفة هي كما قال سبنسر أن من الحب ما هو معنوي سام. ينتج عن الشعور بجاذب الجبال وفهم معناه والاعجاب به . وهذا الحب يرافق الانسان في كل ادوار حياته وقد يزول الشباب وتجدثورة الاعصاب واثره باق لا يزول . ولو لم يكن في الحب هذا المبدأ السامي الشريف لكان الحب بين الجنسين نوعاً من العبودية لا اكثر ولا اقل . لو لم يكن في الحب هذا المبدأ السامي الشريف لما امكناً ان نتصور كيف ان شعوراً حقيراً في اوله يمكنه ان يرتفع ويتشرف حتى يوحى كل ما هو عظيم ويكون المصدر الوحيد لكل جمال وشعر وعظمة وفضيلة

والحب اذاً قيمان مادي وفيه يدخل حب الذات ومعنوي وهو الذي يجب ان يحقق له كل قلب لما فيه من المضائل . احدثوا هذا القسم فلا يبقى من الحب شيء . اقرأوا كل ما كتب عن الحب او صور في المراسح تجدوا ان كل الشرور التي ينسبونها اليه ناتجة عن محبة الذات او الانانية وما يدخل فيها من بغض افر احياناً وان الحب الحقيقي اصل كل المضائل . ولهذا حدده الفيلسوف بقوله « الحب هو فرح الانسان بسعادة الآخرين كأنها سعادته الخاصة » قال لابرويار احد كتبة الفرنسيين لا يتخلو في قلب الانسان حب من الطمع مهما كان شديداً . يريد بذلك ان الحب في حالة الطهارة الكاملة . مستحيل الوجود وانه لا بد من امتزاج الحين في طبيعة الانسان حب ذاته وحب غيره . ووجود هذا التناقض هو الذي يدفعنا الى ان نخرج دوماً ناشرف نحو طمنا بعض الدنايا . الحب اتون يصعد دخانا نافماً او قاتلاً حسب المواد المحروقة فهو في قلب الشريف يزيد سهاً وفي قلب الساقط يزيد فساداً

وقد قلبت تاريخ التشريعية الى العهد الذي تدخل من ورائه في ظلمات الخفاء فلم احد عصرًا او جيلاً خلا من هذه العاطمة بل رأيتها في كل زمان ومكان المحرك الاول لاعمال الانسان وأصل تأثيراته افراحاً واتراحاً وفي كل ادوار التاريخ لم اسمع الا اعاني ونشاند لمجد الحب وانصاره او صراخ ألم وتجديف

ليها السادة كنت اطالع يوماً فقرأت ما يأتي :

امر الله فبرز الفردوس الى الوجود بحلة خضراء زاهية بالانوار وكان الماء يتدفق من اعلى الصخور كاللجين الذائب وروثوس الاشجار تتهادى مع النسيم كالغدارى وكوكب الصبح يسكب عليها انواره كالوج . فعم القرع وجه البسيطة وكل الكائنات باتت في سكرة من الجور الا الانسان وحده فانه بقي حزيناً في وحدته يتساءل لماذا الاسماك في الماء والطيور في الهواء والدبابات في العراء ترح ازواجاً ازواجاً بين معازلة وعناق . فتحركت شفقة الله عليه وفيما هو قائم احد ضلعاً من اضلاعه وكون منها مخلوقة لطيفة سماها حواء . واستيقظ آدم بعد ذلك ولما رأى الى جانبه ملكاً مغزياً شعره طويل مسترسل على اكتافه ويداه كيباض الثلج موضوعتان على صدره واهدايه طويلة متجهة نحو الارض ووجنتاه موردتان وشفته قرمزيان ترف عليهما ابتسامة الطهارة وقوامه رشيق مياس . لما رأى هذه المشاهد المدهشة خال ان يرقعاً انشق عن عينيه واذا بالجو قد امتلأ نوراً والارهار اخذت تتأيل على الاغصان مرسله انفاسها المسكرة والنسيم هب منعشاً عليلاً . والاطيار غررت بانغامها الشجية والمياه جرت بنجريرها العذب وتجددت صورة الارض وكل ما في الطبيعة مال الى العناق والعوالم وقفت في سيرها خائفة بحركة واحدة

اي نعم وجد الانسان ووحدت معه المرأة صورة الحب والحب صورة المرأة . المرأة ذلك المخلوق اللطيف القوي الضعيف وجد ادنى من الرجل واعلى عنه . ذليلة تشعر بثقل اليد التي وضعتها عليها الطبيعة . عزيزة بقوة العواطف والاحساسات فخرجت معه من الفردوس ومشت واياه من خلال العصور تارة تحكيمه كملك وطوراً يقودها كعبد . حيناً يبيعها بقضضة من المال او قطيع من الغنم وانات يقدم نفسه لها فدى . وحيره حبها فلم يدربها ياقها فكان مرة يراها كالغصن ومرة كعمامة الغصن وهنا يشبهها بالظبي في الوادي وهناك دغرس في مركبة فرعون . وينظم لها الاشعار وألف عنها الحكايات وجمال بها الصور . وعلى هذا الوجه

كانت ولم تزل مرآة آماله وصورة امانيه . وكثيراً ما مشى في ظلمات هذه الحياة يتلفت نحو السماء فلا يرى كوكبه فيلتفت نحو المرأة . وهي التي هذبت اخلاقه وروّضت طباعه واثارت لبه وشجذت غرار قريحته ولكم خففت عنه وطأة المصائب وانتشلته من على شفير الهاوية وكل ذلك بفضل الحب . لماذا نرى البشرية اليوم تتقدم في العلوم والصنائع والغنى والآداب لا تزال ساقطة . لماذا وسط هذا الترقى وهذه الحضارة لا يزال الشقاء ضارباً اطنابه والفساد رافعاً قبابه . لماذا نرى كل شيء ينمو ويتقدم نحو الكمال الا النفس في الانسان ؟ لان الحب قد ترك اضطراراً فان المسكرات وعوائد التقليد قد أضرت كثيراً بالجسم والعقل وولدت رحلاً سقماً الابدان والفكر لا يشعرون بالحاجة الى الالفة والحب يفضلون العيشة التائهة التي لا يتقيد فيها الرجل بتبعة الزواج ولا يتكفل برعاية حياته . فيقل الزواج من جانب وتضعف شوكة المرأة من جانب آخر . وبدلاً من ان يكون الحب منبع السلام والفضيلة والهناء يتحول الى حرب نتيجتها الذل والشقاء والهاوية

والزواج شرف الحب وكماله لان المرأة لا تبتدى ان تحب حقيقة الا في السن التي أعدت فيه من قبل الطبيعة لتكون أمّاً . وهذه الشريعة عامة لا تنحصر بالفتاة في خدرها بل تعم الازهار في الحقل والطير في الغاب والفراش في الهواء . خذ الزهرة مثلاً عند اشراق شمس آذار وابتداء زقزقة الطيور . اجعلها وهي تمتع اكسامها بحرص وقهل كأن الطهارة تمنعها ان تكشف صدرها للابصار . أشعة الشمس تسقط عليها بلطف وتبعث فيها حرارتها فتتمدد كأنها في ثول . ولا تلى الندى تلمع على جبينها كاخلي للعروس واذا بالفراشة قد اقبلت حاملة في أطرافها غمار اللقاح من زهرة اخرى . تقف الفراشة على الزهرة فتترجف هذه وتنحني تحت اثقال الحب . سرّ تصوير به الزهرة أمّاً وينقضي عمرها ، والمرأة كالزهرة لها صباح ومساء ، شبابها كشباب الزهرة . ألا انك أسعد من زهرة ايتها المرأة متى شرف الرجل حبه لك لانه في مساء عمره عند ما تريد

أوراق جمالك تتناثر واحدة واحدة من جبينك الوالدي والزهرة تذوي فتندثر وتفتنى وأنت تعيشين بأولادك كما تعيش بك أمك وكما يعيش بنوك بأولادهم . سلسلة حب طويلة يقبض الله على طرفيها ... ولكن كم من الامهات يحلن معنى الامومة ويحسنن الحب والجمال شيئاً مادياً زائلاً فيسلمن ثرة أحشائهن الى أناس غرباء خشية ان تزيل الرضاعة من جمال بشرتهن . فيفقدن لذة الرضاعة وفائدتها ويشوّهن بعوائد المودة والتقليد أجسامهن وذلك الهيكل المعدّ لنمو الجنين

واني لا ألتقي كل المسؤولية على المرأة في ذلك ولا أرى الرجل بريئاً من هذا الذنب لانه يشجعها على هذه الامور التي يضحك لها العصر الآتي على العصر الذاهب ويسكي من أجلها الابناء على الآباء . يشجعها باهتمامه بثيابها قبل آدابها واعتنائه بزينتها الخارجية اكثر من زينة النفس . فالى أي مصير يتمشى الجنس البشري يا ترى وما يكون تركيبة الجسدي وقوة نيته في المستقبل . أتفقه العلوم والمخترعات متى صار قصير العمر ضعيف النسل ؟ ان الاقدمين لم ينظروا الى الجمال كما ننظر اليه اليوم وأولئك الابطال الذين يرويه لنا التاريخ لم ينشأوا تحت عصر المشد . يذكر لنا التاريخ شعباً عظيماً كان مثلاً لكل جمال وشعر . سماؤه صافية وهواؤه معتدل وجباله وأوديته مسكن الآلهة ولقتهم انعام الملائكة . فانظروا ما أبقى لنا هذا الشعب من الصور والانصاب الدالة على جمال ابنائه وقوة اجسادهم . هذا الشعب رأى إلهة الجمال عادة من النور طالعة من المياه في صباح رقّ هواؤه وصفت سماؤه . رآها طالعة من المياه في موكب من الحمام البيضاء ترف حوالها . تارة تضع وردة على جبينها وطوراً تسعى للاختباء تحت نطاقها المتسوج . ظهرت له بهذا المشهد البديع بالقرب من شواطئ فينيقيا وهي حيرى لا تفهم حياتها الجديدة ولا تفقه معنى وجودها هناك واذا بموكب الهوى تلك الحمام البيضاء قد حملتها في هودج النور وطارت بها الى السماء ... لا كان الجمال

مكرماً لهذا الحد ومرفوعاً فوق باب الهيكل كان الحب سامياً وشريفاً وسريرو
الطهارة مخفوراً ولم تكن تقطف وردة الشباب قبل ان تضع اكمامها وكان
محيا الرجل والمرأة مشرقاً بتور العفة والعافية . اما اليوم فنحن لا نفهم معنى
الجمال فالجمال على حد ما قيل نور يضيء في الظلمة والظلمة لا تفهمه موجود
في العالم منه صنع العالم والعالم يحمله . ولهذا اصبح الحب عند اكثر الناس وفي
اكثر الاحيان ساقطاً لاننا لا ننظر اليه من جهته السامية ولا ندخله إلا من
بابه المنخفض ولا نرى اهلاً للحب إلا ما راق منظره الخارجي ولو كان ستاراً
للقاعي . ولهذا السبب ايضاً ضعفت أجسامنا وشجبت ألواننا وستصير عقولنا
يوماً ما غير قادرة أن تجاري حركة العلم في العالم وقوة النابغين فيه
أيها السادة :

إذا كان الحب لذة البعض فهو حاجة الكل ولهذا يجب ان يكون
شريفاً ليكون مباركاً يجب ان نمثله للعين باجمال صورة لتكتسي به النفس
أجل حلة . يجب ان نفهم انه اذا كان الجمال فضيلة الجسد فالفضيلة جمال النفس
فلنحب الفضيلة اشرف الجمال . يجب ان تعرف ايها الشاب انه عند ما يخفق
قلبك لأول مرة بسحر عريب ويشرق في ظلماته نور جديد . عندما تتجلى لك
الآلهة في ابتسامة وتبصر الكوكب من خلال الدموع . عندما تتصاعد
زفرائك وتكثر أناتك وتتشكل صورة الحبيب في لوح ذاكرتك ككلم
لطيف تشفق عليه ان يزول يجب ان تعرف ان ذلك المخلوق الذي يقودك في
هذه الحياة الجديدة ليس الامرية تطرح بعد ساعة او تكسر ولا صورة وجدت
للتسلية فقط بل هو الحب كما أراده الله والتغزية كما تطلبها النفس ، بل هو
المستقبل . ثم أمامك بلا حجاب يشجوك على المعيشة ويقول لك سر ولا
تخف . يجب ان تعرف ان المرأة لم لنا تعطينا الحياة عند الولادة وعندما تلهمنا
الحب تمطينا الحياة ثانية فعاملها معاملة الحسى والشرف . واذا كنت احياناً
لا ترى فيها الرفيق الذي أوجده لك الله فالذنب عليك بالاكثر لاستخفافك

بقلبها وتقصيرك معها لان المرأة كما قال بلزأك آلة موسيقى لا تطرب إلا من يعرف ان يوقع عليها

• ما يكون تاج المرأة في المستقبل وكيف تحكم على الشعوب الآتية ؟
 هل تحمل الصولجان والسيف . هل تمد للاشغال يديها النحيقتين . هل تنازع الرجل سلطة القوة ؟ كلا ولكنها ستحكمه كما عودته حتى اليوم بجنان الام وصداقة الاخت وامانة الزوجة بما تلممه من القوة ساعة الضعف والضعف في حال القوة . ستحكمه بدمعة من عينيها وابتسامة من شفتيها . ستراققه في قفر الحياة وتكون له كعصا موسى لتضرب على صخرة قلبه وتنفجر منها المياه . ستقيم له من الحب هيكلًا يعبدها فيه وفي هذا الهيكل يضحىها احياناً . . .
 فيا قلب الانسان ما أغرب اطوارك واعجب اسرارك واكن مهما تقلبت عليك اجيال وتغيرت احوال ومهما اظلم جوؤك وعصفت فيك الزوابع ففي احدى زواياك شمع دائم الاشراق اصله من السماء وبه رسمت عليك هذه الكلمات : الحب هو الحقيقة والحقيقة هي الجمال والجمال هو الله .

يا أمي

« من مقال لأمين مشرق »

يا علة كياني ورفيقة احزائي . يا رجائي في شدي وعزائي في شقوتي . يا لذي في حياتي وراحتي في مماتي . يا حافظة عهدي وهادية رشدي . يا ضاحكة فوق مهدي وباكية فوق لحدي . أمي وما أحلاك يا أمي
 اذا تركني اهلي فانت لا تتركيني وان ابتمد عني احبائي فانت لا تباعدني وان نقت على جميع الحياة فانت تصفحين وترحمين . انت يا مسكنة وجعي وألمي ومبيدة بوذي وهمي . انت وما اصفاك يا أمي
 على بساط الارجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربيتني وبعيون الاتعاب رعيتني وبصدر المشقات حميتني . ثم كبرت فانسيت آلامك فما أعفني وما أوفاك يا أمي

قد غبت عنك يا أمي فغاب عن عيني وجهك اللامع بملاحه الرقيقة
ومعانيه الدقيقة . وترأكت على رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضعفت
فكري وزلزلت قلبي . وتقاذفتني امواج المتاعب والشقا . فغرت في لحح طامية
وظلمات داجية . وبعينين عشى عليهما الرعب نظرت من اعماق قنوطي فرأيت
وجهك اللطيف يتسم اليّ من الاقاصي البعيدة فبكيت وصرخت « يا أمي »
آه ما اقسى العربة وما امرّ الوحشة قد كرهت العاد يا أمي واشتأقت
نفسى ماضيها الامين . قد كرهت التمشي بين القصور المخمة والمباني الشاهقة
واشتأقت قلبي الى بيتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح العطور الفاتحة من
التأثيل المتخطرة واشتأقت حواسي الى رائحة الامومة . قد كرهت نيورك
وكرهت اميركا وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة إلّاك يا أمي

في المساء عندما انطرح على فراشي الحشن القاسي أذكر يدرك اللطيفتين
الناعميتين . وفي الليل عندما تترج افكاري بأنجرة الاحلام أشعر بقدميك
الصغيرتين ينقران الارض حول سريري . وفي الصباح أفتح عيني لأراك فلا
ارى غير جدران غرفتي السوداء واميل أدنى لأسمعك فلا اسمع غير اصوات
الغرباء .

فراخ الدجاج تحتمي تحت أجنحة أمهاتها وعصون الاشجار تمقى معانقة
أمهاتها وانا انا وحدي بعيد عنك مشوق اليك يا أمي
اذا مت يا أمي اذا قتلتني وحدي ودفنت آهالي في هذه الارض القاسية
العريية فاجلسي عند الغروب قرب عابسة السديان وأصغي . هناك روحي
امتزحت بنسيمات العابة واشجارها يرتلن بهدوء ممتيلات مرددات « يا أمي
يا أمي يا أمي »

وصايا صحية

« للشيخ ابراهيم اليازجي »

١

- الرياضة -

لكل عضو من اعضاء الجسد وظيفة خاصة به اذا استعمل فيها قوي وعى واذا أهمل انحط وذوى . بل كثيراً ما يؤول اهمال وظيفة العضو الى اضمحلاله ، فان الاسماك التي تعيش في مياه الكهوف المستورة عن النور تفقد عيونها رأساً لأنها لا تستعملها . وبعض الحيوانات المعروفة بالحلمية تفقد حمارها الهاضم لأنها تغتذي بالعصارات التامة الهضم من الحيوانات التي تكون فيها . فلا يلزمها استعمال الآلات الهاضمة ولذلك تنحط قوة هذه الآلات بالتدريج الى ان تبطل من اصلها . وبعكس ذلك الاعضاء التي لا بد من استعمالها في وظائفها فانها تريد على الاستعمال قوة كما يرى في الحلد مثلاً وهو الدويبة المعروفة فانه يكون شديد قوة السمع لسبب كثرة استعمال الاذن وكما يرى في الاعمى فانه يكون قوي اللمس لتكرّر استعماله اليد في قضاء حاجاته وقس على ذلك كثيراً من الحالات مما لا يسعنا استيفاءه هنا

الا ان الافراط في استعمال الاعضاء كثيراً ما يفضي الى حدوث خلل فيها وذلك يفضي بالضرورة الى حدوث تشوش في وظيفتها كالمين مثلاً فان الدرس المستطيل او التحديق المستمر يحدث فيها العلة المعروفة بالحسر فتضعف بها العين عن تناول الاشباح البعيدة . والافراط في الطعام يفضي بالآلات الهاضمة الى الانتماء والاعياء فتصير عرضة للسقم بحيث لا تعود صالحة بعد ذلك لقضاء ما يُطلب منها من الاعمال الغذائية . وعليه فاهمال الرياضة

والافراط فيها مع كونها على طرفي نقيض كثيراً ما تكون نتائجها متشابهة
ولذلك كان من اول شروط الرياضة ان تكون معتدلة بحيث لا تتجاوز الحد
اللازم لتوفر قوة الاعضاء وغايتها

والرياضة تكون على وجوه مختلفة واحوال متنوعة وافضلها ما كانت
مباشرتها في الهواء النقي فيتنبه حينئذ القلب ويزداد توارد الدم الى الرئتين
فيزداد عملهما وتتنبه الاعضاء المفروزة ويكثر دثور الانسجة بسبب سرعة
التأكسد ويسهل ايضاً دفع المبرزات الفضولية في الجسد فتنشط بذلك الاعضاء
لقضاء وظائفها . واذا كان ثم سبب يعوق الدورة الدموية او علة مزمنة في
بعض الاجزاء فكثيراً ما يزول ذلك السبب وتبرأ تلك العلة بمجرد الرياضة
لا يحدث عنها من الافعال المشار اليها . وهي تفيد الناقين من العلل على وجه
خاص فتعين على سرعة البرء ، بل كثيراً ما تكون الرياضة هي العلاج الوحيد
في بعض العلل وخصوصاً ما كان منها ناشئاً عن التواني والقفود . وغالب ما
يكون ذلك في المترفين واهل الترف والتمتع ممن ألفوا الراحة واسترسلوا الى
الكسل كأنهم ينحشون على اعضائهم ان يهزلها الاستعمال وعلى مفاصلهم ان
تبريها الحركة . أو يخافون على جلودهم ان تذوب اذا مسها العرق وعلى
وجوههم ان تتخدش اذا باشرها النسيم . أو يضنون بما في أجسادهم من
الفضول فيدحرونها في دمائهم وانما يدخرون سقماً ووصباً . فتراهم شاحبي
الوجوه ممتعي الالوان ضاف الاعضاء مهزولي الابدان وربما ترهلت ابدانهم
فسمنوا من كثرة النهم ثم قعدوا عن السعي فعمدت فيهم وظيفتا التمثيل
والافراز فكان ذاك السمن سقماً على سقم

ولما كانت الرياضة على ما ذكرنا من اللزوم في حفظ الصحة وتقوية الابدان
جعلها كثيرون من لاثواء السمنين فناً مستقلاً يسمونه بالجمنستيك وعمموا
هذا الفن حتى في المدارس تريضاً للاعضاء وتنبهياً لوظائفها . الا ان استعمال
هذه المركبات كثيراً ما يكون في مواضع غير صحيحة افرأ فيفتر جانب

كبير من الغرض المقصود بها . ولذلك كان افضل الرياضة ما يوشى في المواضع البعيدة عن مجامع الناس واقدار المدن ما امكن البعد عنها . لان الهواء يكون هناك نقياً صالحاً والإفشاء اليها متى امكن على القدم خيراً من بلوغها على ظهور الخيل . وان كان كل من الحالين ضرباً من الرياضة . واذا كان المرء مسناً او عاجزاً فلا بأس من ركوب العجلات تخفيفاً من مشاق ركوب الخيل وقرع الساق

ولا ينبغي ان الرياضة البدنية من أئرم الامور للمشتغلين بالعلوم والمسائل العقلية لان الدرس المستطيل والافراط من اعمال الفكر كثيراً ما يفضيان الى كلال الذهن ونبو الفكرة وربما احدثا صداعاً وآلاماً عصبية في الرأس قد تكون بالغة اقصى درجاتها . فلا يتلافى ذلك كله الا بالرياضة والخروج الى الاماكن الترفيهية ترويحاً للفكر من مشاق الاعمال وتنبيهاً للاعضاء الى قضاء وظائفها الخاصة . وتختلف مدة الرياضة مطلقاً باختلاف نوع العمل ودرجة مشاقته ولكن المعدل الاوسط فيها ساعتان في النهار على الاقل

والرياضة أئرم للاحداث منها لغيرهم لان هذا الطور من العمر هو طور البناء والاعضاء تكون حينئذ آخذة في النشوء والعمل . فاذا لم تتوفر لهم الرياضة اللازمة بطور غنائمهم واعتلت ابدانهم . يدلك على ذلك انهم ابدأ يطلبون الملاعب ويميلون الى الملاهي طبعاً فلا طاقة لهم على احتمال القعود والسكينة . فاذا أكرهوا عليها ومنعوا مما يدعوه اليه الطبع كان ذلك ولا ريب عليهم وبالاً

ومما يجب الحذر منه الرياضة العنيفة قبل تناول الغذاء او على اثره لما تقدم من ان الرياضة تنبه عمل القلب فيزداد به توارد الدم الى سطح الجسد واطرافه . وبذلك ينصرف الدم عن اعضاء الهضم فتتلبك في عملها لنقص الحرارة هناك . وكثيراً ما يفضي بها ذلك الى التخممة او زكام المعدة فيتفاقم البلاء . اما الرياضة المعتدلة فلا بأس منها والحالة هذه لانها تنبه القلب تنبيهاً

لطيفاً لا يعارض الهضم بل كثيراً ما تزداد بذلك أعضاء الهضم قوة على
قضاء وظائفها

هذا أهم ما يُذكر في هذا الشأن وقد بقيت هناك أمور أخرى كثيرة
أضربنا عن ذكرها . وجملة القول ان الرياضة من الفروض المعينة التي لا يجوز
لاحد التغاضي عنها لانه فضلاً عن تقويتها الجسم تكون سبباً في منع كثير من
العلل وشفاء كثير منها والله الوافي .

٢

— مزار البرد والرطوبة —

من الاقوال السائرة على ألسنة العامة البرد سبب كل علة . وهو قول
وان لم يصح على اطلاقه فان شواهد الاختبار تنطق بصدقه في كثير من
الامراض الحادة . فانه متى اقبل الشتاء كثرت الزكام الأنفي والشعبي والمعدي
وغير ذلك من النوارل والعلل التي تحدث عادة في هذا الفصل . وليس لهذه
العلل من سبب في الغالب الا البرد والرطوبة ولذلك رأينا ان ثبت شيئاً في
الكلام عليهما مقتصرين على ما تهم معرفته من تبعاتهما وبيان وجوه توقيهما
في الاحوال المألوفة دون تعرض لما وراء ذلك من تأثير البرد القارس وما ينشأ
عنه تارة من الغنغرينا والهلل . فان ذلك يقتضي كلاماً طويلاً ليس هنا محل
استيفائه .

ومعلوم ان تأثير البرد في الصحة مضر في اي زمان اتفق سواء كان في
الشتاء أم في الصيف . الا انه لا كانت الرطوبة في الشتاء اكثر انتشاراً لاسباب
طبيعية وهي ملازمة للبرد عالياً كانت الامراض الحادثة عنهما في الشتاء اكثر
من الامراض الحادثة عنهما في الصيف . ونحن نذكر ههنا تأثيرهما على وجه
الاطلاق دون نظر الى زمن حدوثه لعدم الفرق في ذلك كما بيناهُ
أما الاسباب الحادثة عنها الامراض المذكورة فمنها التغيرات الفجائية في

حالة الجو وهي تختلف في مواقيت حدوثها وشدتها او خفتها . فقد يطرأ في اليوم الواحد او في ايام قلائل تغيرٌ سريع في حالة الهواء في حالتي الحر والبرد وهذا التغير يقع في البلاد الحارة بين النهار والليل فيكون النهار حاراً والليل بارداً ومنها تعريض الجسم وهو في حالة السخونة او العرق لجري هواء بارد كأن يخرج الانسان من مكان الدفء الى حيث ينفحه الهواء بغتةً او يجلس امام نافذة يمر فيها الهواء على بدنه وهو مندبى بالعرق ولا سيما اذا كان الهواء جافاً فانه يكون والحالة هذه اشدّ خطراً عليه مما لو كان رطباً . وبناءً عليه فان مكث الانسان في الهواء المطلق بعد الرياضة العنيفة وتعب الجسم يكون من اشد الامور خطراً . ومثل ذلك الجلوس في الظل على ارض رطبة للاستراحة كما يتفق لكثير من العملة في القرى

ومن تلك الاسباب وقوع المطر على الجسم وتبلل الثياب به وكون الحذاء غير واف يمنع الرطوبة وذلك من شره ما يتعرض به الجسم لحدوث الامراض المتنوعة المسببة عن البرد والرطوبة . ولذلك يجب تبديل الثياب المبللة في الحال بشياب جافة تلافياً للضرر وإلا تبخر الماء عن الثياب المبللة بجملة فادى ذلك الى نقص حرارته العريضة وحدوث الدرد السيئ العواقب . فقد تتلوه حمى متصلة بسيطة او خناق او التهاب في الشعب او زكام في الامعاء او ذات الرئة او ذات الجنب وغير ذلك . وكثيراً ما يعقب هذه الحال المرض المعروف بمرض (برغت) والتهاب المفاصل . وقد اثبت بعض الاطباء ان هذه المضار ناشئة عن منع وظائف سطح الجلد او توقفها كلاً او بعضاً فتحدث من هذا القبيل الاحتقانات والالتهابات والانسكابات الداخلية كما يحدث في الحيوانات عقب دهنها بشيء يمنع التبخر الجلدي

ومن الاسباب الباعثة على حدوث مضار البرد السكنى في البيوت الرطبة ولا سيما متى كانت هذه البيوت حديثة عهد بالبناء لانها تتشرب مقداراً عظيماً من رطوبة المطر ولا سيما متى كانت حجارة البناء كثيرة المسام كالحجارة

الرملية المستعملة عندنا . ويزداد ضرر البرد والرطوبة في البيوت السفلية ولا سيما القريبة السقوف منها لانه لا يتجدد فيها الهواء ولا تدخلها اشعة الشمس فيتعرض سكانها للخنازير والتدرن وامراض المفاصل وغيرها

ومن هذه الاسباب المبادرة الى ترك ثياب الشتاء الصوفية حالما يُقبل الربيع فقد تحدث بعد ذلك تغيرات في الجو فيحصل البرد الذي لا يعقبه رد فعل وهو يفضي حينئذ الى علل كثيرة كما تقدم

ومنها شرب الماء البارد او المثلوج حال كون الجسم ساخناً مندئى بالعرق واكثر الناس انفعالا بالبرد الاطفال فهو شديد النكاية فيهم ولا سيما في اليوم الاول من ولادتهم وفعله شديد الخطر على الذين يولدون قبل ميقات ولادتهم . ولا ينبغي ان تأثيره في الجوع والنحفاء المهزولين والنساقين من الامراض الذين طالت حميتهم يكون مضاعفاً عن تأثيره في غيرهم وكذلك الشيوخ ولا سيما البالغين اقصى الكبر . وتأثيره رديء في المرضى الذين طالت حميتهم وفي المسولين واصحاب البول السكري والآحي (الالوميني) لانه يكون سبباً في حدوث الاحتقانات الداخلية وهي شديدة الخطر في الامراض . وقد يحدث التهاب الشعب او ذات الرئة في المسولين فيمجل النتيجة المحزنة . واذا كان الانسان حداري المزاج كان البرد سبباً مهيباً لاصابته بداء المفاصل وقد يكون سبباً لحدوث العلل القلبية في هذه العلة

وكيفية تأثير البرد في الجسم هي انه يزيد في سيولة الدم لانحلال ليفينه بالحوامض التي تُرد اليه لنقص التسخن الجلدي على ما قال بعضهم . ويهيئ الاحتقانات والارتشاحات لانه يقلص الاوعية الدموية اثنى اصاب . فيدفع بذلك الدم من عضو الى آخر ويستوقف الدورة الشعرية ويمنع التسخن الجلدي ويعارض وظيفة عضو مفرز فيزداد عمل عضو آخر على سبيل التكافل الوظيفي . وقد يستوقف تهييجاً في الجسد فينتقل به الى عضو آخر فبناء على ما تقدم نقرر القواعد الصحية الآتية :

اولاً - يقاوم تأثير التغيرات الجوية بلبس القلائد على الجلد من غير
توسيط شيء آخر بينهما ولبس الثياب الصوفية حالما يُشعر بالبرد ولا يجوز
تركها في الربيع كما يفعل بعض الناس وان امكن لبسها في الصيف ايضاً
فذلك اولى واسلم

ثانياً - يحظر عرض الجسد وهو سخن او مندّى بالعرق على الهواء البارد
ولا سيما الشمالي ويُمتنع من الجلوس في الهواء المطلق وعلى الارض الندية او
تجاه نافذة يمر منها الهواء عقب الرياضة والتعب الجسدي

ثالثاً - يحتز من البلل ما امكن فان اصاب احداً وجب ان يبدل ثيابه
حالا بثياب مدفئة وان يستقر في مكان دفي.

رابعاً - يجتهد ما امكن في تدفئة الاطراف بالخصوص ويحتز من بقاء
الحوارب رطبة . ويحظر على البنات والنساء تطيب الرجلين لانه يكون
سبباً فيهن لحدوث علل عضالة

خامساً - تحظر السكنى في البيوت الرطبة المبنية حديثاً ولا سيما في
العقود وان لم يمكن ذلك فلا اقل من ان توضع فيها نار متقدة لدفع الرطوبة
سادساً - يحمل الطعام والشراب موافقين لما يحتاج اليه الجسد في ايام البرد
من المواد الدهنية والسكرية وسائر المواد المولدة للحرارة .

٣

- كلام في الطعام -

متى دخل الطعام الفم وطحنه الاسنان استحال الى كتلة يوطها اللعاب
فيسهل ابتلاعها وتخلل اجزاءها فحول اكثر ما فيها من النشاء الى مادة يسهل
امتصاصها تسمى بالدكسترين . ومتى بلغ المعدة والامعاء درت عليهما مفرزاتهما
مع مفرزات الغدد المتعلقة بهما كالكبد والبنكرياس فتقع عليه افعال كيمياوية
مختلفة تعدّه للدخول في دورة الدم فيصير صالحاً للقيام بتغذية الانسجة

وتعويض ما هلك منها بالاعمال الحيوية

ولا يخفى انه متى كان الطعام جامداً شقّ على المفرزات الهاضمة ان تحترق اجزائه في اثناء الهضم فيكون فعلها مقصوراً على الاجزاء الظاهرية منه . ولذلك كان من اول شروط الغذاء حودة المضغ لتجزئة الطعام وتليين قوامه حتى يسهل امتزاجه بعد ذلك بالعصارات الهاضمة فضلاً عن انه اذا وصل الى المعدة صلباً فقد يقتضي تناول مقدار كثير من الماء ليسهل امتزاج العصارات به فيفضي الافراط من الماء الى تخفيف تلك العصارات الى حد لا تقوى من بعده على الهضم

اما عمل اوقات الطعام وكميته فلا سبيل الى وضع قياس مطرد لها لاختلاف الاشخاص من حيث العادات والسن والمزاج والاقاليم والجِرف . فعضهم يقتصر على وجبة واحدة في اليوم وبعضهم لا يكتفون باقل من خمس لكن المعدل الشائع ثلاث على ما هو جار بين اكثر الامم . ومما يجب الحرص عليه من هذا القيل ان يتناول المرء شيئاً من الطعام حال النهوض من النوم ولا سيما اذا كان مزماً على الاشتغال بشيء من الاعمال العقلية او الجسدية لان الجسم يكون بعيد الاستيقاظ مسترخياً ولا سيما اذا كان النهوض مأكراً عند الفجر . فقد علم ان الجسم من نصف الليل الى الساعة الخامسة صباحاً يكون في اشد الانحطاط الصحي كما يستدل على ذلك من قلة الحامض الكربونيك المبرز من الرثتين وتثاقل الدورة الدموية . فاذا تناول المرء شيئاً من الطعام وقتئذ نشط وتنبه ويؤثر ان يكون طعام الصباح مغذياً سهل الهضم قليل المقدار كاللبن الصرف واشأهه وان يؤخذ معه شيء من المواد المنبهة البسيطة كالقهوة او الشاي بحيث يتمكن بعده من تعاطي الاعمال دون ان يتشوش الهضم . فيجب على طلبة العلم والمتفرغين للمباحث العلمية ان يتنهبوا الى ما تقدم على وجه الخصوص لان الدرس وإعمال الذهن صباحاً قبل تناول شيء من الطعام مضر رديء العواقب

ومن المعلوم ان الانسان لا يلائمه البقاء على صنف واحد من الاطعمة كما
 وضع ذلك من التجارب في الحيوانات . فقد علم انه متى قصر الحيوان على
 صنف واحد سئم واخذ في الهزال والانحطاط حتى يفضي به ذلك الى الموت .
 فما زعمه بعضهم من وجوب الاقتصار على الاطعمة النباتية لا يكون الا
 خطأ كما يستدل عليه من النظر الى بنية الانسان والقناسة الهضمية . فان
 الاسنان مجهزة بالاطعمة النباتية والحيوانية معاً والقناسة المذكورة متوسطة
 من حيث البناء والعمل بين معد آكلات الحيوان كالضواري وآكلات
 النبات كالمجترات . والاصناف اللازمة للغذاء تختلف تبعاً لاهوال كثيرة اخصها
 الاقليم والمزاج والحرفة فانه في البلدان الحارة وفي ايام الصيف يترهل اللحم
 ويشق عليه هضم الاطعمة المعروفة بالتروجينية من نحو عضل الحيوانات وآح
 البيض والهلام والقاعدة المغذية في اللبن المعروفة بالكاستين وغيرها فيعتمد
 في الاكثر على المواد النشائية السهلة الهضم القليلة التنبيه . اما المزاج فأشده
 تأثيراً في ذلك اللغمي والعصي فينبغي ان يعتمد في الاول منها على الاطعمة
 التروجينية المنبهة لترهل جسم صاحبه وفي الثاني على غير التروجينية كالنشائية
 لان صاحبه سريع التنبه طبعاً فلا حاجة الى تنبيهه . واما الحرفة فان كانت من
 الاعمال الجسدية الشاقة اقتضت مقداراً وافراً من انواع متعددة من الطعام
 وان كانت من الاعمال العقلية اعتمد على الاطعمة التروجينية لما فيها من
 تنبيه الدماغ

وتختلف انواع الاطعمة ايضاً بالنسبة الى حال الاشخاص من السمن والهزل .
 فعلى السمان ان يقتصروا ما امكن على الاعذية التروجينية لانها تنبه الانسجة
 وتريد في الدثور والابراز ويحتنبوا الادهان والحلويات واشباهها . وبعكسهم
 المهازل فانه ينبغي لهم ان يقللوا من الاطعمة التروجينية ما امكن ويعتمدوا
 على الحلويات والنشائيات كالارز والبطاطا ونحوهما

ومن غريب اطوار بعضهم انهم لا يأكلون بعض اصناف الاطعمة الا

بعد النتن والفساد ولا سيما اذا كانت من المراد النتروجينية كاللحوم على انواعها . وهذا الامر شائع كثيراً عند بعض الاعاجم وهو من المصطلحات المضرة التي ينشأ عنها اسقام وبيلة في الجلد والمعدة بل كثيراً ما تكون من اسباب الهلكة لما يتولد في اللحم بعد الفساد من السموم القتالة المسماة باشباه القلويات الجيفية المسببة عن حلول البكتيريا او النقايات اذ ذاك في اللحم . فاذا كان في فم المتناول او معدته سحج او جرح امتصت تلك السموم الى الدم قبل ان تنحل بعصارة المعدة فتقتل . ولذلك يجب الاعتناء بامر اللحوم وان يتحقق خلوها من الفساد والآفات ولا سيما في المجارر بحيث تكون الحيوانات التي تذبح للغذاء سليمة من الامراض وخصوصاً الامراض التي تعدي بالتلقيح كضربة الطحال في النعم وذات الرئة في القر وغير ذلك

ومما يجب التحذر منه من هذا القيل تناول الفواكه والبقول الفاسدة فانها قد تكون سبباً في حدوث علل وبيلة فيتخير منها الصحيحة الناضجة لانها متى كانت كذلك افادت الجسم غذاء ومنعت في بعض الاحوال من القبض الذي يصاب به بعض الناس في فصل الصيف . وعلى جميع الاحوال لا يجوز الاكثار منها منعاً لتلبك المعدة وحدث كثير من العلل كالحمى المعدية التي تكثر في ايام الصيف والذرب والدوسنطارية وغيرها

ولا بد من التنبيه لترتيب اوقات الطعام ترتيباً مطرداً يُجرى عليه بالضبط ما امكن لان المخالفة بين اوقات الطعام تفضي الى علل معدية كثيرة . ويجب ان يجتنب ادخال طعام على طعام لان ذلك يشوش الهضم ويفضي الى اضرار وخيمة العواقب



الباب الثالث عشر

في الرسائل

« كتب سعيد بن عبد الملك لصديق له »

انا صبّ اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني . واسمك
 حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني . وانت اقرب الناس من قلبي
 وآخذهم بجماع هواي . صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد
 لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضاً وقال ابو العتاهية :
 وللقاب على القلب دليـل حين يلقاهُ
 وللناس من الناس مقاييس واشباهُ

« وكتب ابو العباس الغساني الى بعض اصدقائه »

سر الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك . ويطير باجنحة من جواه حتى
 يحل بين يديك . فله دركـاله ان طلعت بدرًا باعلاه ، وجماله ان ظهرت غرة
 بحياه . فهو افق قد حوى نجومًا تتشوق الى طلوع بدرها وقطرٌ قد اشتمل
 على انهار تتشوق الى بجرها لتستمد منه . فان مننت بالحضور . والا فيا خيبة
 السرور . قال ابن الزين :

قامت لعيتك الدنيا على ساق والكأس اصبغ غضباناً على الساق
 والراح قد اقسمت ان لا تطيب لنا حتى ترى وجهك الزاهي باسراق

« وكتب الصاحب بن عباد الى صديق له »

نحن يا سيدي في مجلس غني الأ عنك . شاكر الا منك . قد تفتحت فيه
 عيون النرجس وتوردت حدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج . وفتقت

فأرات التارنج . وانطلقت السن العيدان . وقامت خطباء الاطيار وهبت
رياح الاقداح وثقت سوق الانس . وقام منادي الطرب وامتد سحاب الند .
فبعياتي الا ما حضرت فقد ابت راح مجلسنا ان تصفو الا ان تتناولها يثناك .
واقسم غناؤه ان لا يطيب حتى تعيه اذناك . فغدود تارنجه قد احمرت خجلاً
لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأملاً للقائك

« وكتب ايضاً الى بعض خلانه »

مجلسنا يا سيدي مفتقر اليك معول في اغناؤه عليك . ونحن لنعيتك كعقد
غيبت واسطته وشباب قد اخذت جدته . واذا غابت شمس السماء عنا فلا
قدنو شمس الارض منا . فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل
بك في جنة الخلد . فكن الينا اسرع من السهم في ممره . والماء الى مقره .
لثلا ينجث من يومي ما طاب ويعود من همي ما طار

« وكتب الجاحظ الى قليب المغربي »

والله يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحه وروحي بك مبروجه
لساجلتك هذه القطيعة وماددتك جبل المصارمة . وارجو ان الله تعالى يدل
صبري من جفائك فيردك الى مودتي وأنف القلي راغم . فقد طال العهد
بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

« وكتب بعضهم لصديق له »

لو كانت الشكوك تخرجني في صحة مودتك وكريم اخانك ودوام عهدك
لطال عتي عليك في تواتر كتي واحتباس اجوبتها عني . ولكن الثقة بما تقدم
عندي تعذرک وتحسن ما يقهه جفاؤك . والله يديم نعمته لك ولنا بك

« وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان »

انا اعزك الله وولدي وعيالي زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا . وان
جفوته ذبل وذوى . وقد مسني منك جفاء بعد برء واعفال بعد تعاهد حتى

تكلم عدو وشمت حاسد . ولعبت بي ظنون رجالٍ كنت بهم لاعباً ولهم
مغرساً . والله در ابي الاسود في قوله :

لا تني بعد ان اكرمتني وشديد عادة منزعجه
(فوق في رفته) : انا اسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما
علمت . وليس من انسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل
لنا واقتسام زماننا . وكان من حقاك علينا ان تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك
وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق
لك باقي ارزاقك ان شاء الله . والسلام

« وكتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

ترفع عن ظلمي ان كنت بريئاً . وتفضل بالعمو ان كنت مسيئاً . فوالله اني
لاطلب عفو ذنب لم اجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولاً وازداد
تذلاً . وانا اعيد حالي عندك بكرمك من واش يكيدها واحرسها بوفائك
من باغ يحاول افسادها . واسأل الله تعالى ان يجعل حظي منك بقدر ودي
لك ومحلي من رجائك بحيث استحق منك

« وكتب اخر الى بعضهم »

انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازيني بالسوء على ذنب لم اجنه
بيد ولا لسان بل جناه علي لسان واش . فاما قولك انك لا تسهل سبيل
العدر فانت اعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لدمته من ان
ترد يد مؤملك صفراً من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك
شامعاً فيه وذريعة له

« وكتب المنذر الى ابيه وكان قد جفاه لسوء خلقه »

اني قد توحشت في هذا الموضع توحشاً ما عليه من مزيد وعدت فيه
من كنت آنس اليه . واصبحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك

عقاباً لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم اعلمه فاني صابر على تأديبه
ضارع اليه ملتزم عفوه وصفحه

وان امير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عارباً فعل الدهر

وكتب الحسن بن وهب الى بعضهم

من شكرك على درجة رفعتك اليها او ثروة اقدرته عليها فان شكرك
الك على مهجة احببتك وحشاشة ابقىتها ورمق امسكت به وقت بين التلف
وبينه . فلكل نعمة من نعم الدنيا حدٌ تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية
من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قدفاقت الوصف واطالت
الشكر وتجاوزت قدره . وانت من وراء كل غاية ، رددت عنا كيد العدو
وارغمت انف الحمود فنحن نلجأ منك فيها الى ظل ظليل وكتف كريم
فكيف يشكر الشاكر وابن يبلغ جهد المجتهد

« ولا بن عبد ربه »

للمفضل ان يخص بفضله من شاء والله الحمد ثم له فيما اعطى ولا حجة
عليه فيما منع . كن كيف شئت فاني ارى ببقائك بقاء سروري . وبدوام
النعمة عندك دوامها عندي . لا ازال ابقاك الله اسأل الكتاب اليك . فرة
اتوقف توقف المخفف عنك من المؤونة ومرة اكتب كتاب الراجع منك الى
الثقة والمعتمد منك على المقييل . لا اعد منا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا
يهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله . فاناً لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة
طعماً الا في ظلك . واثن كانت الرغبة الى الناس خسارة وذللاً لقد جعل الله
الرغبة اليك كرامة وعزاً . لانك لاتعرف حراً قعد به دهره الا سبقت مسئلتك
بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة . . . (ومن رسائله)

لك اصلحك الله عندي اياي تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك
الود والاقام . وانا اسأل الله ان ينجزي ما لم ترل الفراسة تعديني فيك .

(ومن رسائله) قد اجل الله قدرك عن الاعتذار واغثاني في القول
هو اوجب عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت

[وكتب ابو بكر الخوارزمي الى صديق له]

الايام ايدك الله بيني وبينك تراجمة لي عن صحة وفائك وشهود عندي على
صدق اخائك . و اقل حقوقك علي يلزماني ان لا اشغل اساني بغير شكر
ولا قلبي الا بذكرك . ولو تجاوز طبقات اهل مودتك في ميدان المقة .
وتنازعوا حصل الانس والثقة . رجوت ان اكون سابقاً ليس له سابق . ولا
يذكر معه لاحق . وان تجلي الغاية مني عن محبة مربية بالوفاء . وعن شكر
مرضع بالدعاء . وقد بلغني خبر سعيك لفلان في العمل الذي هو دون قدره
وان كان فوق اعمال عصره . فشكرتك عنه وان كان بشكرك اوفى واملي
وبإيفائك احق واولى . و اردت ان اكل شكرك اليه ولا اتطفل فيه عليه .
فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يحجر لي فيها اسم . وان تحتم جريدة
المشاركة ولم يكن لي فيها قسم . فذكرته لك وانت له اذكر . وشكرتك
عنه وهو لك مني أشكر . على اني ارغب بذلك الحر عن التلطح باوضار
الاعمال . فانها مزالقة اقدام الرجال ضناً به عن تحاليط الايام وصيانة لحله عن
مدانسة الاوهام . ونعمتك عليه مقتسمة بيني وبينه بل اكثرها لي دونه .
فما ظنك بعارفة واحدة تكسبك شكرين . وتستعبد لك حريين . وجدير
بمن هطلت عليه سحاب عنايتك . ورفرفت حوله اجنحة رعايتك ان ينبو
عنه سيف الزمان متلوماً . ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوماً . والله
عز وجل اسألك ان لا يحرمك نعمة يمد اليك بها عنق ودود ومنة تفقأ
عنك عين حسود بمنه وكرمه

« وكتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق »

كتابي اليك خططه بيمينني وفرغت له ذهني . فما ظنك بحاجة هذا موقعها

مني . اتراني اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها . وابن ابي الشيص
قد عرفته ونسبه وصفاته . ولو كانت ايدينا تنبسط ببرّه ما عدانا الى غيرنا
فاكتف بهذا منا

(ومن رسائله) كتابي اليك كتاب معني . بمن كتب له واثق بمن كتب
اليه . ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

« وكتب بديع الزمان الى ابن اخته »

انت ولدي ما دمت والعلم شأنك . والمدرسة مكانك . والمجبرة حليفك .
والدقر أليفك . فان قصرت ولا اخالك . فغيري خالك والسلام

« وكتب ابو الفضل الميكالي من رسالة »

انما اشكو اليك زماناً سلب ضعف ما وهب . وفجع باكثر مما منع . واوحش
فوق ما آنس . وعنف في تزع ما ألبس . فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى
جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق
والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسر ويجلو ويمر . ولا اياس من روح الله
في اباحة صنع يجعل ربه . مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي . فالاحظ الزمان
بعين راض . ويقبل اليّ حظي بعد اعراض . واستأنف بعزته عيشاً عذب
الموارد والمناهل . مأمون الآفات والفوائل

« وللشيخ ابراهيم اليازجي »

بم يعتذر اليك من لا يرى لنفسه عذراً وكيف يستتر من عتبك من لا
يستطيع لذنبه سترًا بل كفاني من العتب تعنيف نفسي على ما القيت عليها من
تبعة تقصيري وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري . والله يعلم ما
كان تقصيري شيئاً اردته ولا كان تفريطي امراً قصدته ولكنها الايام ان
صاحبها لم تصحب . وان عاتبته لم تعتب . فلقد عبرت بي هذه البرهة كلها وانا
بين شواغل لا يشغلها عني شاعل وبلايل قد اختلط حابلها بالنابل . فنازعها

هذه النهضة اليسيرة أجدد فيها صلة التذكيرة الى ان ين الله بصلة الحبل واجتماع الشمل . واستزل احرفاً من خطك يكتحل بها الناظر . ويأنس اليها الخاطر . متوقفاً بعد ذلك ان اتقى بين يدي مودتك مذكوراً . وان لا يكون عجزى لديك شيئاً منظوراً . وان تجري بي على عادة حلمك الى ان يجمع الله الشئتين . ويغني العين عن الاثر بالعين . ان شاء الله تعالى

« وكتب الى صديق له جواباً عن كتاب ينعي اليه فيه »

احد انسابه ويعزيه بنسب له :

ورد كتابك يتجاذبه طرفان من نعي وتعزية . ويضرب عليه لوان من شجو وتسلية . فمن لي بعمرتين تحري احداها وترقا الاخرى . ومن لي بقلبين يذوب احدهما جزماً ويحمد الآخر صبراً . بل كيف يصبر جريح ضربه الدهر بسيفين وجرعه البلوى بكاسين . فزج عبدة بعبدة وتانع حسرة اثر حسرة . ونات لا يجد الى الصبر دليلاً ولا يهتدي الى الغراء سبيلاً . ولكن الامر فوق ما تجري الجفون وما تثير الشجون . وامر الله واقع لا يدفعه دافع والدفع لا يسيع غصة . والوجد لا يزيل كربة

واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخذك تقرع فما لنا الا السعي وراء ما ند من الصبر ذكره عليه النفس وان كان احد لم يرن والاتجاء الى الرضى بالمكتوب نداوي به القلب وان كان احد الداءين وحسبنا الله وكيلاً

فهرس الكتاب

صفحة	
٣	مقدمة الكتاب
٥	الباب الاول في الادبيات
٥١	= الثاني في الحكم والمواعظ والنصائح
٧٣	= الثالث في المدح
١١٦	= الرابع في التهنات
١٤١	= الخامس في المراثي والتعازي
١٨٩	= السادس في الفخر والحماة
٢١٧	= السابع في الشعر الوصفي والقصصي
٢٥٦	= الثامن في الشكوى
٢٧٨	= التاسع في العتاب والاستعطاف
٢٩٣	= العاشر في الشوق والفراق
٣٠١	= الحادي عشر في اللغة
	= اثني عشر في المقالات
٣١٤	آداب الدارس بعد المدارس « لليازجي »
٣٢٤	الدفين الصغير « للمنفلوطي »
٣٢٧	افسدك قومك (له ايضاً)
٣٢٩	قتيلة الجوع = =
٣٣١	الغني والفقير = =

صفحة	م
٣٣٣	الانسانية العامة للمنفلوطي
٣٣٦	النبوغ
٣٣٩	الجرائد « لسيد الشرتوني »
٣٤٢	الاعتماد على النفس « للخوري بطرس البستاني »
٣٤٦	تنازع البقاء (له ايضاً)
٣٤٩	عاقبة الهوى
٣٥١	وداع ولقاء « لاديب اسحاق »
٣٥٣	الحريف « لانتون الجميل »
٣٥٤	تحية العلم الوطني (له ايضاً)
٣٥٧	اهداء الكتاب « لامين البستاني »
٣٥٩	مصر في ٢٨ سنة (له ايضاً)
٣٦٢	حرب الامم
٣٦٤	ما اضيق العيش لبشاره « الخوري »
٣٦٦	بلجيكا العجيبة « لنعوم البستاني »
٣٦٩	الجندي المجهول « لمخايل نعيمه »
٣٧٩	القلب البشري « لنقولا فياض »
٣٨١	يا امي « لامين مشرق »
٣٩١	وصايا صحية « لليازجي »
	الباب الثالث عشر في الرسائل



المعتمد

لإيج اليه المتأدبون والمنشئون من
متن اللغة العربية

معجم مدرسي جديد

وضعه الاستاذ اللغوي جرجي شاهين عطيه

لا يخفى ما يعانى به المتأدبون والمنشئون من المشقة في البحث عن صحة استعمال لفظة من الالفاظ لصعوبة الحصول على أمهات اللغة ومطولاتها مع ما يقتضيه البحث فيها من العناء ، ولقصور المعجمات المتداولة بين الايدي عن ارواء الغليل وطالما كاشفنا الادباء والطلاب بحاجتهم الى معجم مدقق مرتب على النسق الحديث يحتوي على خلاصة ما قررته المطولات ويكون موضع ثقتهم واثباتهم . فدعونا صديقنا اللغوي المحقق الاستاذ جرجي عطيه المعروف بتدقيقه اسد هذه الثلثة فلي حفظه الله طلبنا وألف هذا المعجم « المعتمد » على الطريقة التي يحتاج اليها رواد الادب وتتوق اليها نفوسهم . وقد طبعناه بطبعنا طبعة متقنة وزيناه بكثير من الرسوم التي تقرب مفهوم الكلمات وتعني عن الشروح الطويلة وغاية مأمولنا ان نكون قد قمنا بالخدمة التي يتطلبها منا المتأدبون ومحيو اللغة وهذا حسب صفحاته ١٠١٨ ما عدا المقدمة وثمنه ٢٠ غرساً

4537

